د. راما عزيز دراز

القضية الفلسطينية

بين التعريب والتدويل

1948 - 1918

دار النهضة العربية

فريق متميزون
E-BOOK

مكتبة فريق (متميزون)

لتحويل الكتب النادرة الى صيغة نصية

قام بالتحويل لهذا الكتاب:

كلمه مهمة:

هذا العمل هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.
وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات:

فريق (متميزون)

انضم الى الجروب

انضم الى القناة

القضية الفلسطينية بين التعريب والتدويل

١٩١٨-١٩٤٨

د. راما عزيز دراز

عن الكتاب..

كانت قضية فلسطين ـ وستبقى ـ القضية المركزية للأمتين العربية والإسلامية ولمسيحيي الشرق، لا سيما وأن فلسطين كانت منذ فجر التاريخ منطقة عربية، تلاقت فيها الأديان والشرائع السماوية بشكل حضاري وآمن.
لقد شهدت فلسطين في ظل الحكم الإسلامي والعربي، نظاماً حضارياً وعادلاً بحق جميع المواطنين والرعايا من مختلف الأديان والشرائع السماوية، أو من مختلف الولايات والبلدان، ولم يشهد التاريخ العربي والإسلامي اضطهادات بحق غير المسلمين أو غير العرب، بل إن المضطهدين في جميع الدول والامبراطوريات الأجنبية، كانوا يلجأون إلى أراضي الدولة العربية والإسلامية، بما فيه فترة العهد العثماني (1516 - 1917) وفي مقدمتهم يهود أوروبا والولايات المتحدة الأميركية الذين كانوا يعاملون معاملة عنصرية على أساس الدين والعقيدة والأصول.

ومن الأهمية بمكان القول، إنه بالرغم من عدالة الدولة العربية والإسلامية، فإن دول الغرب تآمرت على البلاد العربية قاطبة، وحرصاً على إضعاف الدولة العثمانية وتفتيتها وتقسيمها مقدمة لانشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، ومقدمة لاضعاف الوطن العربي وتجزئته وتفتيته ضماناً لاستمرار الكيان الصهيوني في فلسطين، وضماناً للمصالح الأميركية والغربية قاطبة.
إن هذه الدراسة "القضية الفلسطينية بين التعريب والتدويل" 1918 - 1948، تكشف الكثير من الحقائق التاريخية عن المؤامرة الكبرى على عروبة فلسطين في عصر الاحتلال البريطاني الذي أسهم اسهاماً أساسياً في تهويد فلسطين واحتلالها من قبل المنظمات الإرهابية الصهيونية.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

إهداءٌ خاص

- إلى والدتي - رحمها الله - التي أحاطتني برعايتها وعطفها، وعلمتني أن "طلب العلم فريضة"

- وإلى والدي - الذي أولاني كل الإهتمام والرعاية والحنان والحب، والذي شجعني على متابعة دراستي العليا، والذي علمني أن "العلم أهمّ ثروة وطنية وقومية"

- إلى أختي العزيزة هديل

- إلى أخي العزيز الدكتور محمد

أهدي إليكم جميعاً هذا الكتاب من أعماق قلبي

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

تقديم..

المؤرخ أ. د. حسان حلاق

جامعة بيروت العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

تعتبر قضية فلسطين من أهم القضايا العربية في التاريخ الحديث والمعاصر، ومنذ أن عُقد مؤتمر بال في سويسرا عام 1897، أصبحت فلسطين محط أنظار اليهود والحركة الصهيونية. وبالرغم من أن الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1876 - 1909 قد حاربت الهجرة اليهودية المنظمة، وحاربت فكرة انشاء دولة يهودية في فلسطين، غير أن تآمر الحركة الصهيونية وتعاونها مع يهود الداخل ويهود الدونمة1، والماسونية وجمعية الاتحاد والترقي تركيا الفتاة الأمر الذي أدى إلى الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني ومن ثم خلعه عن العرش عام 1909

لقد خسرت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى 1914 - 1918، الأمر الذي أدى إلى احتلال بريطانيا لفلسطين، وكان ذلك تمهيداً لتهويد المناطق الفلسطينية بتسهيل الهجرة اليهودية، إلى مختلف الأراضي الفلسطينية، وفي مقدمتها القدس الشريف.

لقد واجه الشعب الفلسطيني مدعوماً من الشعوب العربية في لبنان وسوريا ومصر والأردن والعراق وسواها، الهمجية البريطانية ـ اليهودية لتهويد واحتلال فلسطين، غير أن المؤامرة البريطانية ـ الصهيونية ـ الأوروبية ـ الأميركية كانت أكثر فعالية من المعارضة الفلسطينية والعربية. فانتهت المؤامرة البريطانية إلى دعم انشاء دولة اسرائيل عام 1948 في فلسطين العربية.

لقد كانت بريطانيا في مقدمة المتآمرين مع القوى الصهيونية والدولية ضد الشعب الفلسطيني، وبالرغم من مقاومة الشعب الفلسطيني، وبالرغم من ثوراته العديدة ضد الهجرة اليهودية، وبالرغم من بحث القضية الفلسطينية في المؤتمرات الفلسطينية والعربية والدولية، غير ان جميع هذه المؤتمرات لم تؤدِ إلى أي حل جذري للحفاظ على عروبة فلسطين، وعلى بقاء لشعب الفلسطيني في مدنه وقراه وأرضه

ومما يؤسف له، فقد هُزمت الدول العربية أمام عصابات يهودية منظمات الهاجاناه وشترن وارغون عام 1948، ولم تستطع منذ عام 1948 إلى اليوم تحرير الأراضي المقدسة.

لقد استطاعت الباحثة الأستاذة الجامعية الدكتورة راما عزيز دراز دراسة "القضية الفلسطينية بين التعريب والتدويل" بين أعوام 1918 ـ 1948، وقد أظهرت حقائق ومواقف للمرة الأولى استناداً إلى وثائق عربية وأجنبية تنتشر للمرة الأولى فضلاً عن مصادر ومراجع عربية وأجنبية، مما أعطى الدراسة بُعداً علمياً ووثائقياً، وقد استطاعت الباحثة بشكل بارز وواضح تبيان الكثير من الحقائق التاريخية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والأمنية، كما استطاعت أن تسلط الأضواء على أهم

المفاصل في تاريخ الصراع العربي ـ الصهيوني، وأظهرت بأن قضية فلسطين ليست قضية فلسطينية فحسب، بل هي قضية عربية وإسلامية، كماهي في الوقت نفسه قضية فلسطينية.

كتاب "القضية الفلسطينية بين التعريب والتدويل" 1918 - 1948 كتاب يستحق أن يُقرأ، وفيه الكثير من المعلومات السرية التي تنشر للمرة الأولى، كما أن الباحثة استطاعت معالجة موضوعات الكتاب بشكل علمي وموضوعي، وبمعنى آخر، فإن الكتاب الذي بين أيدينا كتاب يستحق أن يُقرأ، لأنه يتضمن فصولاً من نضال الشعب الفلسطيني، بالرغم تآمر القوى الصهيونية والبريطانية والدولية هذه.

إنه كتاب جدير بالقراءة، وهو بدون أدنى شك سيُغني المكتبة الفلسطينية والعربية، ويؤدي إلى إثرائها وطنياً وقومياً وعلمياً

بيروت المحروسة

أ.د. حسان حلاق

13/2/2017

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

مقدمة

كانت قضية فلسطين ـ وستبقى ـ القضية المركزية للأمتين العربية والإسلامية ولمسيحيي الشرق، لا سيما وأن فلسطين كانت منذ فجر التاريخ منطقة عربية، تلاقت فيها الأديان والشرائع السماوية بشكل حضاري وآمن.

لقد شهدت فلسطين في ظل الحكم الإسلامي والعربي، نظاماً حضارياً وعادلاً بحق جميع المواطنين والرعايا من مختلف الأديان والشرائع السماوية، أو من مختلف الولايات والبلدان، ولم يشهد التاريخ العربي والإسلامي اضطهادات بحق غير المسلمين أو غير العرب، بل إن المضطهدين في جميع الدول والامبراطوريات الأجنبية، كانوا يلجأون إلى أراضي الدولة العربية والإسلامية، بما فيه فترة العهد العثماني 1516 - 1918 وفي مقدمتهم يهود أوروبا والولايات المتحدة الأميركية الذين كانوا يعاملون معاملة عنصرية على أساس الدين والعقيدة والأصول.

ومن الأهمية بمكان القول، إنه بالرغم من عدالة الدولة العربية والإسلامية، فإن دول الغرب تآمرت على البلاد العربية قاطبة، وحرصاً على إضعاف الدولة العثمانية وتفتيتها وتقسيمها مقدمة لانشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، ومقدمة لاضعاف الوطن العربي وتجزئته وتفتيته ضماناً لاستمرار الكيان الصهيوني في فلسطين، وضماناً للمصالح الأميركية والغربية قاطبة.

إن هذه الدراسة "القضية الفلسطينية بين التعريب والتدويل" 1918 - 1948، تكشف الكثير من الحقائق التاريخية عن المؤامرة الكبرى على عروبة فلسطين في عصر الاحتلال البريطاني الذي أسهم اسهاماً أساسياً في تهويد فلسطين واحتلالها من قبل المنظمات الإرهابية الصهيونية.

لقد قمت بدراسة علمية للمراحل الأساسية بين أعوام 1918 - 1948 لا سيما:

1 ـ دور السياسة البريطانية في تهويد فلسطين

2 ـ القضية الفلسطينية في المؤتمرات العربية والدولية 1919 - 1920

3 ـ التطورات السياسية في فلسطين 1920 - 1929

4 ـ الثورات العربية ـ الفلسطينية 1929 - 1939

5 ـ سنوات التعريب والتدويل وقرار التقسيم 1939 - 1947

6 ـ قيام دولة الكيان الصهيوني 1948.

7 ـ مشروع إقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة 1948

كما قمت بدراسة العديد من القضايا الفلسطينية والعربية والدولية المتعلقة بالقضية الفلسطينية بين أعوام 1918 - 1948، وأنهيت الدراسة بخاتمة واستنتاجات

وأخيراً، فإني أتمنى أن تكون هذه الدراسة مقدمة لدراسات أخرى عن قضية فلسطين التي تعتبر القضية الأساسية والمركزية للوطن العربي. كما أتمنى أن يسد هذا الكتاب ثغرة علمية في المكتبة الفلسطينية والعربية والدولية.

د. راما عزيز دراز

بيروت

13/2/2017

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل الاول

السياسة البريطانية في تهويد فلسطين

1 - تاريخ القضية الفلسطينية.

2- دور بريطانيا السياسي في تهويد فلسطين.

3 - السياسة البريطانية في فلسطين.

4 - دور بريطانيا في دعم الاستيطان الصهيوني في فلسطين.

5 - الإدارة العسكرية البريطانية في فلسطين 1918.

6 - البعثة الصهيونية إلى فلسطين 1918.

7 - لقاء فيصل - وايزمن 1918.

8 - ردود الفعل العربية وتطمينات الحلفاء.

9 - الاسباب المباشرة لردود الفعل العربية 1918.

-الهجرة اليهودية المتزايدة.

- الاستيطان الصهيوني.

-1- تاريخ القضية الفلسطينية:

توجهت الاهتمامات جميعها نحو فلسطين، وخاصة الأهتمامات الصهيونية على مرالعصور، وذلك لما كان لفلسطين من أهمية كموقع جغرافي واستراتيجي وديني مهم جعل منها مركزاً لاستقطاب أنظار الجميع. كان لفلسطين مركز استراتيجي مهم متميز في المنطقة ، وموقع جغرافي متميزعبر التاريخ جعلها ممراً ومرتكزاً للكثير من الدول والحضارات المتعاقبة، لاسيما أنها تقع جنوب سوريا الطبيعية، أرضها الخصبة ومناخها المعتدل، جعل منها مركزاً حضارياً منذ أقدم الأزمنة.

عاشت فلسطين طيلة ثلاثة عشر قرناً متتالية ودون انقطاع جزءاً من الأمة العربية أرضاً ولغةً وتاريخاً وثقافة، وأن هذا الموقع الفريد الذي أعطى لفلسطين تلك المكانة الحضارية عبرالتاريخ، أعطاها أيضاً في العصر الراهن أهمية سياسية على المستويين العربي والدولي.

تعرضت فلسطين كما تعرضت البلاد العربية إلى احتلالات أجنبية يونانية وفارسية ورومانية منذ أواسط الألف الأول قبل الميلاد، وصولاً إلى الفتوحات الإسلامية مع وصول الجيوش العربية الإسلامية إلى فلسطين، على يد الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وتسليم القدس بما يعرف بالعهدة العمرية 2 ، وثيقة الأمان الشهيرة، وذلك في أوائل القرن السابع الميلادي، والذي أقر ببناء المسجد الأقصى آنذاك.

والى أن تمكنت جيوش الغزو الأوروبي بعد ذلك من احتلال فلسطين وقيام القائد صلاح الدين الأيوبي بتحريرها في موقعة حطين 3 ، وتوحيد بلاد الشام ومصر آنذاك.كل هذا يشير إلى قدم الأطماع الإستعمارية ولاسيما البريطانية والصهيونية خصوصاً في فلسطين، والمنطقة عامة. كانت فلسطين محط أنظار الجميع لما لها من مكانة متميزة جغرافياً وكونها موقعاً استراتيجياً، ودينياً، وكونها تعد مهد الديانات السماوية الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلامية.فهي مسرى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم 4 في الإسراء والمعراج، ومهد السيد المسيح عليه السلام 5 . فلها مكانة مهمة ومتميزة جداًعبر التاريخ.

كانت فلسطين تشكل مطمعاً ليهود العالم، وذلك حسب الإدعاء التاريخي والديني المضلل، و الذي يؤكد لهم من ادعاء الأرض الموعودة والشعب المختار 6 ، وغير ذلك من أساليب التضليل والكذب بادعائهم بالحق التاريخي لهم على أرض فلسطين، مع العلم أن أول من اجتذبته فكرة استعمار فلسطين كانت على يد الجنرال «نابليون بونابرت 7 .

و»نابليون بونابرت» هو قائد الحملة الفرنسية العسكرية على المشرق، والذي عمل على تحقيق حلمه بإنشاء امبراطورية في الشرق، فبعد شروعه في غزو فلسطين عام م1799 ، وجه نداءً إلى جميع اليهود في العالم يستحثهم للإنضمام تحت لوائه والإنضواء تحت رايته لإعادة بناء مجد إسرائيل الضائع في القدس على حد تعبيره. والظاهر أن «نابليون» أصدر هذا النداء، الذي جاء لكسب جانب اليهود فيستغل نفوذهم في أقطار الدولة العثمانية ومعاونتهم له في تحقيق غاياته ومراميه، لكن محاولة «نابليون» هذه انتهت بالاخفاق التام على اثر اندحار جيوشه أمام حصن عكا الحصين، فاضطر بعد ذلك إلى مغادرة مصر بسرعة والعودة إلى فرنسا 8 ، حيث اقترح إنشاء دولة يهودية في فلسطين ليجذب إلى صفه رجال المال اليهود وذلك بغية الوقوف في وجه بريطانيا كذلك 9 .

بعد إخفاق نابليون في تحقيق مشاريعه الإستعمارية في الشرق أخذت كل واحدة من الدول الاستعمارية الكبرى تحاول تحقيق نفس الأهداف التي كان «نابليون» يسعى لتحقيقها، أي استغلال التمهيدات الصهيونية لاستعمار فلسطين على يد اليهود لصالحها.وكانت بريطانيا في الطليعة، وهي رائدة الدول الاستعمارية وأقدمها خبرة وأوسعها معرفة واطلاعاً بشؤون الاستعمار، فوجدت في المبشرين في الفكرة الصهيونية ومن رعاياها من اليهود أداة طيعة تستغلها في تحقيق المشروع لصالحها.وهكذا كان الجو مهيَّأً لظهور الصهيونية كحركة سياسية منظمة وكمؤسسة رأسمالية، والجدير بالذكر أنه كان لإنشاء قناة السويس بين 1859، 1869م ، وخصوصاً بعد شراء بريطانيا نسبة من أسهمها أثر في توجيه سياسة بريطانيا نحو فلسطين بغية اتخاذها قاعدة تستغل في حماية قناة السويس، وذلك بتشجيع من المشروع الصهيوني الرامي إلى استعمار فلسطين من قبل اليهود تحت رعاية وحماية الحكومة البريطانية.

فقد بدأت الحركة الصهيونية بالظهور خلال ثمانينات القرن التاسع عشر 1897م، وخصوصاً بعد نشر كتاب مهم باسم الدولة اليهودية الذي كتبه تيودور هرتزل 1860 - 1904 10 ، والذي حدد فيها أهداف اليهود وطبيعة معاداة السامية 11 ، ورؤيته حول إقامة دولة يهودية في المستقبل.والذي حدد فيه -الايدولوجية الصهيونية، وإيجاد الأدوات التنفيذية المباشرة، تنظيماً وإدارياً وسياسياً ومالياً لتطبيقه فوراً. وهذا الكتاب برأي المؤرخين والكتاب والعديد من الصهاينة، اعتبر انجيل الحركة

الصهيونية ودستورها، وحجر الأساس في بناء دولة إسرائيل 12 ، وسمي المتعصّبون الصهاينة مؤلف الكتاب أنه نبي الحركة الصهيونية، والأب التاريخي والروحي لدولتهم. وقد نشر الكتاب في 14 شباط. 1896م، باللغة الألمانية في ذلك الوقت، وأحدث إصداره ضجة كبيرة في الأوساط اليهودية الأوروبية.

فقد أسس «هرتزل» الخطة العملية والتي تجلت بظواهر أهمها:

- تعيين رقعة الأرض التي ستقوم عليها دولة اليهود، حيث قال هرتزل فلسطين هي وطننا التاريخي الذي نذكره أبداً، إن اسم فلسطين بحد ذاته سيجذب شعبنا بقوة رائعة من حيث فاعليتها 13 .

- قيام الجمعية اليهودية كممثلة للشعب اليهودي.

-النهج السياسي كان نهج الإستعمار الإستيطاني.

مع العلم أنه لم تكن فلسطين الأقليم الجغرافي لإقامة وطن قومي لليهود، حيث عرض وزير المستعمرات البريطاني في عام 1902 «نيفل شمبرلن»، على يهود بريطانيا إقامة وطن لهم في اوغندا، ثم عرض عليهم بعدها جزءاً من شرق افريقيا الخاضع لبريطانيا، إلا أن هذه العروض قد رفضت جميعاً وأصر الصهاينة على أن وطنهم في صهيون في فلسطين وخصوصاً القدس، حيث أسس الملك داوود ،حسب قولهم، عرشاً لمملكة إسرائيل، والتي شيد فيها ابنه سليمان الهيكل الاول منذ ثلاثة آلاف عام، واستندوا على ذلك إلى كتبهم، وأنهم لن يقبلوا أي بديل عن العودة عن فلسطين 14 . وذلك حسب ادعائهم الديني المضلل.

فالصهيونية: يعرفها أصحابها بأنها حركة وطنية لإعادة الشعب اليهودي إلى وطنه، واستئناف السيادة اليهودية على أرض فلسطين. لكن الحقيقة تخالف ذلك تماماً، فهي منظمة لها شقان سري وعلني، تعمل على اغتصاب الأراضي من أصحابها، والتغلغل داخل القوى السياسية الكبرى لتحقيق أطماعها. وسميت الصهيونية نسبة إلى جبل صهيون في فلسطين، وأقيم عليه الهيكل المزعوم وهو رمز الميعاد عند اليهود. والعودة إلى صهيون فكرة محورية يدورعليها الدين اليهودي، لذلك نشأت حركة سياسية سميت بالصهيونية هدفها تحقيق حلم اليهود وأمانيهم 15 وذلك حسب العهد القديم..

شكل العامل الديني ستاراً مناسباً للدعوات الصهيونية منذ بدايتها الأولى وعلى مختلف مراحلها، حيث كان المحرك الأول للصهيونية.سواءً من الإدعاء التاريخي والديني بأن فلسطين هي أرض الميعاد، وأنه يجب النضال لتحقيق هذا الهدف للعودة إلى الأرض الموعودة.وكانت غاية الصهيونية هي خلق وطن للشعب اليهودي.ولذلك فقد كانت خطة «هرتزل» لاستيطان اليهود لفلسطين العربية قائمة على محاولتين:

الأولى: محاولة الإتصال المباشر مع السلطان العثماني والإتفاق معه على إقامة وطن قومي لليهود يتمتع بحكم ذاتي، كون فلسطين كانت تخضع للدولة العثمانية.

والثانية: كانت عن طريق الإتصال غير المباشر مع العثمانيين عن طريق الإمبراطورية الالمانية التي كان عليها أن تقدم المساعدات لإقامة الكيان الصهيوني في فلسطين، مقابل دعم اليهود لمصالح

المانيا وسياستها في الوطن العربي.إلا أن المحاولات المباشرة وغير المباشرة لم تلق النجاح لعدم موافقة العثمانيين على بيع فلسطين.

رسم هرتزل الطريق رسماً عملياً وجوهرياً وفيه الكثير من الأفكار العملية 16 . فعمل جاهداً على استمالة الدولة العثمانية والتي كانت تسيطر على مساحات واسعة من البلاد ومن ضمنها فلسطين، وحاول التواصل مع العملاء لإقناع الدولة العثمانية والسلطان العثماني بكل الطرق والوسائل المادية والمعنوية وغيرها.إلا أنه لم يستطع ذلك، حيث كان هناك رفضٌ كبير للسلطان العثماني في هذا الموضوع.

ولا ننسى الموقف التاريخي للسلطان العثماني عبد الحميد الثاني 17 برفض العروض التي قدمها «هرتزل» له، حيث حاول «هرتزل» إقناع السلطان العثماني عبد الحميد الثاني بجعل فلسطين وطناً لليهود، مقابل سداد ديون الدولة العثمانية آنذاك، إلا أنه لم يلق النجاح رغم الرشاوي التي دفعتها الصهيونية العالمية، ووعدت بدفع المزيد منها إذا وافق السلطان العثماني على ذلك، إلا أن السلطان العثماني رفض تلك العروض وما طلبه «هرتزل» ، وأقر بأنه لايسمح لغيرالعثمانيين بامتلاك الأراضي في فلسطين حتى لا يتمكن اليهود من شرائها بطريق أو آخر، وبالتالي الإستيلاء على فلسطين.ولاننسى رد السلطان العثماني التاريخي إن فلسطين ليست ملك يميني بل هي ملك شعبي الذي رواها بدمه، فليحتفظ اليهود بملاييينهم، وأن عمل المبضع في يدي لأهون علي من أن أرى فلسطين قد بترت من امبراطوريتي. ولما فشل «هرتزل» في الحصول على فلسطين مباشرة، اتخذت السياسة الصهيونية أسلوباً آخر للحصول عليها 18. في تلك الاثناء كانت بريطانيا تسعى إلى تحقيق مشاريعها الإستعمارية في الشرق الأوسط حيث كان مشروع الصهيونية مرتبطاً بمشاريعها الإستعمارية في الشرق الأوسط، فكان لا بد من العمل لإقامة الوطن القومي الصهيوني في فلسطين العربية أي خلق واقع صهيوني في فلسطين. ومن هذه السياسات استمرت الإتصالات مع الدول الإستعمارية بمختلف أطرافها وضمن محاورها السياسية الخاصة بها، ومصالح كل منها على حدة، وتمكن من انجاز المؤتمر الصهيوني الأول في بال عامم1897.، في سويسرا، بعد أن قطع «هرتزل» مرحلة عملية أساسية مهمة سهلت استعمار فلسطين.

نشأت الحركة الصهيونية نتيجة لكتابات تضمن نبوءة وبرنامجاً لتحقيقها، وكانت هذه الكتابات لكتّاب يهود، وفي مقدّمتم «موسى هس» 19 ، و»تيودور هرتزل» و»ليوبنسكر»وغيرهم، وقد صاحب ذلك هجرة يهود روسيا إلى فلسطين تحت الحكم العثماني بدءاً من ثمانينيات القرن التاسع عشر، وكرّسوا أنفسهم لإعادة حسب قولهم بناء وطن قومي للشعب اليهودي على أرضه القديمة، أرض إسرائيل وفقاً للخطاب الصهيوني 20 .

فمنذ عقد المؤتمر الصهيوني الأول1897م، برئاسة «تيودورهرتزل «في مدينة بال م1897 وتأسيس المنظمة الصهيونية العالمية، وإعلان«هرتزل» في المؤتمر أننا نبغي وضع حجر الأساس للبيت الذي سيؤوي الأمة اليهودية، والصهيونية تسعى للحصول على وطن للشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون العام. ويكون معترفاً به في العلن.وعلى جانبي مدخل انعقاد المؤتمر في بال، كان قد علّق علمان أبيضان على كل منهما خطّان باللون الأزرق، وفوق المدخل نجمة سداسية درع أو نجمة داوود.

وكلها من تصميم «دافيد ولفسون 1856 - 1914م » الذي أصبح فيما بعد الرئيس الثاني للمنظمة الصهيونية بعد «هرتزل» 21 . تم تحديد الهدف الصهيوني ، واتخذت خطوات على ضوء هذا المؤتمر من حث اليهود على بناء المستعمرات 22 ، والعمل على جمع اليهود وتنظيمهم، وإتخاذ خطوات لتحقيق أهداف المنظمة الصهيونية. وأسفر المؤتمر على قيام المنظمة الصهيونية العالمية، وإنشاء صندوق غايته ابتياع الأراضي لتحقيق الأهداف الصهيونية وأمانيها.

علماً أنه تم في المؤتمر اقتراح الأرجنتين وأوغندا من الخيارات التي طرحت على المؤتمر لاختيار وطن قومي لليهود، وذلك يثبت ويؤكد أن اختيار فلسطين وطناً قومياً لليهود لم يكن لارتباطها الديني والتاريخي كما يدّعون، وإنما كان اهتمامهم الأول ينصب على إيجاد مكان يجتمعون فيه بعد أن نبذهم العالم ووجدوا أن ضعف العرب ووجود الإستعمار البريطاني فرصة سانحة لهم لاختيار فلسطين وتأليف الأساطيروالادعاءات والتضليل بوجودهم التاريخي والديني فيها.

ومن هنا نجد أن المؤتمر الصهيوني الأول 1897م، كان قد وضع الحجر الأساس للبيت الذي سيسكنه اليهود في المستقبل، ووضع أهداف الحركة الصهيونية، وبرنامجها الإستعماري والإستيطاني، ومن الناحية الرسمية أعلن عن غايته في نيل الاعتراف الدولي. ومن هنا نسطيع القول، إن المؤتمر كان حدثاً بارزاً وفاصلاً، ومن هنا بدأت اتصالات» هرتزل»على الصعيد الدولي لتحقيق برنامجه الصهيوني، حيث اجتمع مع ملك ايطاليا 1904م، وأبدى الملك الايطالي عطفه مع المشروع الصهيوني، وحاول كسب تأييد الألمان، إلا أنه لم يلقى النجاح لأن القيصر الالماني «غيليوم الثاني» لم يرغب في تعكير علاقاته مع العثمانيين. وكان «لهرتزل» محاولات مع القيصرية الروسية وتوصل إلى التفاهم معهم، واستمر »هرتزل» في اتصالاته حيث أرسل إلى رئيس الوزارة النمساوية «كويربر »1900 م يشرح له غايات الصندوق الاستعماري اليهودي الذي كان قد أسسه في لندن كمصرف للحركة الصهيونية، علماً أنه عندما أنشأ «هرتزل» المنظمة الصهيونية انضم إليها نحو 260 اتحاداً من أحباء صهيون ، ومن جميع أنحاء أوروبا الشرقية والغربية، وكانت أحباء صهيون جمعية لم تفلح في صوغ منظمة موحدة فكرياً وعملياً ، ولما غلب عليها الطابع الديني انشقت عنها جمعية أبناء موسى، التي ركزت دعوتها الصهيونية على الجانب الروحي والثقافي فقط، ثم التحقت بالمنظمة الصهيونية عندما أنشئت، ومن هنا نجح «هرتزل» الذي انطلق بعمله، وحرص على إعطاء المنظمة الصهيونية صفة الدولة، بالإضافة إلى تصرفه الذاتي كرئيس لدولة أوحكومة، بدأ يتحرك لمقابلة رؤساء الدول والحكومات المختلفة في العالم..

وعلى صعيد التحرك العملي والإستيطاني، تابعت الهجرة اليهودية إلى فلسطين وفي عام ،م1907 بلغ عدد المستوطنين اليهود 8000 مستوطن، وأقامت مجموعة من المستوطنات مثل رحبوت و بئيرتوفيا في السهل الساحلي جنوب يافا، الخضيرة في السهل الساحلي بين حيفا ويافا والمطلة على الجليل الأعلى الشرقي.

ومنذ ذلك الوقت، بدأت جمعية الإستيطان اليهودي 23 تشرف على عملية الاستيطان.

وبدأت الجمعية التي كان من أبرز أعضاء مجلسها الإداري البارن ادموند دي روتشيلد» 24 الذي أخذ على عاتقه تمويل المستوطنات اليهودية بصفة دائمة. حيث قدم المساعدات لبعض المستوطنات

وإنشاء مستوطنات جديدة، وأقام عددا من المستوطنات في منطقة الجليل الأدنى الشرقي ومنطقة طبريا 25 .

وتوالت المؤتمرات الصهيونية، ووضعت برنامجاً للحركة الصهيونية، وكيفية تحقيق أهدافها الصهيونية، وتدعيم دولة الكيان الصهيوني، ووحدة الشعب اليهودي، والدفاع عن حقوق اليهود لإقامة الوطن القومي لهم في أرض فلسطين، وكان النهج المتبع لدى الحركة الصهيونية وزعماء الحركة الصهيونية ،هو نهج الإستعمار الإستيطاني.وبإختصار، فقد وضعت المؤتمرات الصهيونية أهداف الحركة الصهيونية وبرنامجاً للإستعمار. وتم إنشاء صندوق قومي غايته ابتياع الأراضي، وإنشاء صندوق للإستيطان اليهودي وإنشاء مصرف يهودي لتسهيل المعاملات المالية المتعلقة بتحقيق الأهداف التي ترمي إليها المنظمة الصهيونية العالمية. ولا بد من الملاحظة، أن برنامج الصهيونية لم يقتصر على الدعوة إلى الاستيطان الصهيوني فحسب، بل هدف منذ البداية إلى إقامة الدولة اليهودية في فلسطين، أي تحقيق السيادة القومية اليهودية.

علماً أن نشاط الإستيطان الصهيوني بدأ في فلسطين منذ م1882 حين حلت محل إدارة روتشيلد في الإشراف على المستعمرات اليهودية التي كانت قائمة في فلسطين آنذاك، واستمرت بنشاطها وكانت تحت إسم جمعية الإستعمار اليهودي في فلسطين ـ بيكا، وبدأت تنسق جهودها في مجال الإستيطان مع مؤسسات الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية، وركزت جمعية الإستعمار اليهودية في فلسطين جهودها في أعمال الإستيطان التي نهبت فيها أراضي الفلسطينيين، وأجبرتهم على الهجرة منها، وشرذمتهم دون أي حق قانوني أو إنساني، وأسهمت الجمعية على إنشاء المستعمرات والمستوطنات ومساعدة اليهود على الإستيطان في فلسطين.سعى الكيان الصهيوني إلى إنشاء صناديق لدعم الإستيطان والهجرة وتثبيت العنصر البشري في فلسطين العربية.حيث قرر إنشاء الصندوق القومي اليهودي الكيرن كايمت 26 حيث قرر إنشاءه وحصر استخدامه في إستملاك الأراضي في فلسطين، بهدف توطين اليهود فيها، بحيث تعتبر هذه الأراضي ملكاً أبدياً لليهود لايجوز بيعها أو التصرف بها.وكذلك الصندوق التأسيسي اليهودي الكيرن هايسود 27 وهو الصندوق التأسيسي الذي أقر في المؤتمر الصهيوني الثاني 1920م، وأنشئ بغرض استعمار فلسطين، وكان الهدف من تأسيسه جمع الأموال لتمويل الهجرة والاستيطان في فلسطين باعتبارها الطريقة الوحيدة لاحتلالها، وبناءً عليه اعتبر التبرع للكيرين هايسود ضريبة إلزامية على كل يهودي.

وكان هذا الصندوق الركيزة الأساسية في جمع الأموال لحساب الوكالة اليهودية، وأطلق عليها إسم الجباية اليهودية الموحدة، وقام بإنشاء مئات المستعمرات الزراعية، ويعتبر الكيرن هايسود أكبر مؤسسة يهودية لجباية الأموال في العالم 28

من الأهمية بمكان القول، إن الحركة الصهيونية بقيادة زعيمها «تيودور هرتزل» استطاعت الإتفاق مع الدول الاستعمارية على إنشاء الوطن اليهودي في فلسطين، بالرغم من الموقف العثماني الرافض لقيام الوطن اليهودي والهجرة اليهودية، رغم المحاولات الصهيونية لإقناع الحكم العثماني بضرورة الموافقة الرسمية لإنشاء المستعمرات اليهودية ورفع قيود الهجرة، وما قامت به جمعية أحباء صهيون من محاولات للحصول على إذن بالهجرة والإستيطان والتوسط لدى السلطان العثماني.وما قام به» تيودور هرتزل» من السفر إلى الاستانة للقاء السلطان العثماني عبد الحميد الثاني لعرض

المساعدات للدولة العثمانية، ورفض السلطان العثماني عبد الحميد الثاني. وما قاله: لا أقدر أن أبيع ولو قدماً واحداً من البلاد، لأنها ليست لي بل لشعبي لقد حصل شعبي على هذه الامبراطورية بإراقة دمائهم، وقد غذوّها فيما بعد بدمائهم، وسوف نغطيها بدمائنا قبل أن نسمح باغتصابها منا، والإمبراطورية التركية ليست لي وإنما للشعب العثماني. لا أستطيع أبداً أن أعطي أحداً أي جزء منها، ليحتفظ اليهود ببلاينيهم، فاذا قسمت الامبراطورية فقد يحصل اليهود على فلسطين دون مقابل 29 . وبالرغم من محاولات «هرتزل» العديدة دون ملل مع السلطان عبد الحميد، غير أن الموقف العثماني ظل ثابتاً من الهجرة اليهودية والإستيطان اليهودي، وذلك بالرغم من العروض المادية الكبيرة للدولة العثمانية. وما أكده السلطان عبد الحميد الثاني إني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض فهي ليست ملك يميني بل ملك شعبي 30 . ومن المؤكد أن السلطان عبد الحميد كان يفرق تفريقاً واضحاً بين اليهودية كدين، والصهيونية كمؤسسة سياسية استعمارية تتطلع للإستيلاء على فلسطين مهد الأديان.

الواقع فإن «هرتزل» ظل يسعى من أجل تحقيق المشروع الصهيوني.وحتى بعده شهدت الحركة الصهيونية نشاطاً جديداً بقيادة حاييم وايزمن 31 وذلك على الأصعدة الدولية والعثمانية 32 ، والذي كان له دور وتأثير على المنظمة الصهيونية.

وفي المقابل فإن الموقف العثماني استمر على حاله من المشروع الصهيوني، ومن الواضح أن هذا الموقف العثماني أثر تأثيراً مباشراً على المنظمة الصهيونية بل وعلى الدول الأوروبية، حيث أن السلطان العثماني لم يغير مواقفه من الاستيطان اليهودي، وهذا القرار الذي اتخذته الدولة العثمانية كان نتيجة الشعور والقناعة من أن الهدف من تدخل الدول الأوروبية في المسألة اليهودية لإضعافها وتقسيمها والسيطرة على جميع مناطقها.

-2- دور بريطانيا السياسي في تهويد فلسطين:

بذلت بريطانيا مزيداً من الجهود بهدف تأمين سيطرتها على المنطقة العربية من السلطنة العثمانية، فبعد أن فرضت سيطرتها وحمايتها على عدن والخليج العربي الكويت وقطروالبحرين والمشيخات الخليجية والعراق وعلى مصر، وبهذا طوقت الجزيرة العربية، وتطلعت أنظارها نحو بلاد الشام، عن طريق التغلغل الثقافي والإجتماعي والإقتصادي في المنطقة.

اشتدت المنافسة والتنافس الإمبريالي في المنطقة العربية في منتصف القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين، وهذا ما أثار فرنسا لأنها تعتبر نفسها صاحبة الحق في المنطقة، وكذلك دخلت ألمانيا حلبة التنافس ، ومدت أطماعها إلى خليج العقبة، وهو الموقع الذي يسد الطريق عند العقبة أمام البريطانيين في مصر، وحاولت مد نفوذها إلى البصرة والكويت، وذلك بمساعدة السلطان العثماني الذي كان على وفاق معها، لكنها تراجعت لأن بريطانيا كانت في أوج قوتها.

وكان أيضاً لروسيا القيصرية دور في المساومة على تركة الدولة العثمانية بين الدول الإستعمارية بخاصة فرنسا وبريطانيا، هذا بالإضافة إلى دولٍ أخرى دخلت التنافس على المنطقة مثل إيطاليا وإسبانيا.

ومما لا شك فيه، أن الصهيونية كانت وليدة النظام الإستعماري، وأداتها الفعالة في تحقيق أطماعها الاقتصادية والسياسية في الوطن العربي بل والشرق الأسيوي، وهذا التنافس الإستعماري كان له أثره على الحركة الصهيونية - بحكم نشأتها وطبيعتها 33 .

والتقت الإرادتان الصهيونية والإستعمارية بالأهداف الأوروبية، فوجدت الصهيونية من هذا الاستعمار وسيلة للوصول إلى تحقيق غاياتها، سيما أن الإستعمار وجد من الصهيونية جسراً لتدعيم نفوذه في المناطق العربية 34 .

كانت بريطانيا تعتبر مركزاً مهماً من مراكز الصهيونية في العالم مثلها مثل باريس وبرلين وفيينا ونيويورك، وكان زعماء الصهاينة يفيدون هذه الدول من نفوذهم المالي والإقتصادي والإجتماعي للسيطرة، علاوة على أن بعض زعماء الصهاينة كانوا يحتلون المناصب الوزارية المهمة في العاصمة البريطانية، فبذلوا الجهود في سبيل تحقيق أمانيهم وآمالهم، وفي سبيل موافقة بريطانيا على مساندتهم في وضع أسس قاعدتهم الإستعمارية في الأرض المقدسة، اشتد التنافس الإستعماري على المنطقة العربية في منتصف القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وكان الحلفاء في ذلك الوقت يجتازون فترة عصيبة من تاريخهم، حيث كانت الجيوش الألمانية قد سحقت الروس، ودمرت الجيش الفرنسي، وهزمت الإيطاليين. وهنا شعرت بريطانيا من الضرورة الإفادة من مجهودات الولايات المتحدة الأمريكية، لكي تكسب الحرب، علماً أن النفوذ اليهودي والصهيوني كان واضحاً في الولايات المتحدة، فضلاً من أن النفوذ اليهودي في روسيا كان كبيراً أيضاً، فأرادت بريطانيا أن تكسب ودّهم وتكسب روسيا إلى جانبها في الحرب..

كانت بريطانيا تخشى أن تقوم المانيا بالضغط على حليفتها تركيا، لإرضاء اليهود في فلسطين فتكون النتيجة، تصدع جبهات الحلفاء التي يسيطر عليها اليهود وعلى جزء مهم من اقتصادياته.كل هذه الأسباب مجتمعة وغيرها، جعلت من بريطانيا تقرر البدء في مفاوضة اليهود ومساعدتهم، فعملت على إرضائهم على حساب العرب، رغم وعودها للشريف حسين بن علي 35 ، بإقامة دولة عربية، والإعتراف باستقلالها.نجد أن بريطانيا تفاوض زعماء الصهيونية من أجل المساعدة في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وثم الإتصال مع اليهود في الولايات المتحدة لإبلاغهم بأن الحكومة البريطانية قررت مساعدة الصهيونية مقابل ذلك أن يخلقوا في أوساط الشعب والحكومة اتجاهاً موالياً للحلفاء.

كانت أولى المراحل بلوغ الهدف الصهيوني، وهو بوضع فلسطين تحت حماية دولة صديقة للصهيونية كبريطانيا ، تسهل هجرة واستيطان اليهود في فلسطين، وتمكّن اليهود من تحضير الجهاز الإداري اللازم لبلوغ هدفها 36 . و نجد أن الصهيونية هي من عهدت إلى بريطانيا بتنفيذ جزء من أجزائها حتى تتمكن من وضع الأسس للوطن القومي لليهود في فلسطين، في حين بريطانيا استخدمت الصهيونية كجزء مهم من استراتيجية دعائية في الحرب.

وافقت بريطانيا على مساعدة الصهيونية على فكرة إنشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين، وتعهدت بمنح يهود فلسطين جميع الحقوق السياسية والمدنية وأن تفتح باب الهجرة لليهود وتملك اليهود

الأراضي وتكوين شركة يهودية احتكارية لها الأولوية في المشروعات الإستغلالية، وتعهدت بمنح اليهود استقلالاً ذاتياً على كل الأمور الدينية والمدنية والثقافية في فلسطين.

ومن هنا نجد، أن الحكومة البريطانية تقوم ببذل الجهد لتسهيل إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين ،فهي لم تتعهد بإنشاء هذا الوطن بل بتسهيل إنشائه، وتترك مهمة الإنشاء نفسها تقع على عاتق الغير، أي اليهود أنفسهم، فلا يمكن للعرب إتهامهم بإقامة وطن قومي لليهود على أراضيهم، ولا يمكن للصهيونية أن تطالب العرب بإقامة الوطن اليهودي.واستخدم هذا التصريح كلمة الشعب اليهودي لكي يوفق بين النزعة الصهيونية التي تدّعي بأن يهود العالم أجمع، يكونون أمة واحدة، والنزعة اليهودية غير الصهيونية التي ترى أن الرباط بين اليهود في البلاد المختلفة هو مجرد رباط ولاء ديني.وجاء هذا التصريح أو المصطلح منحازاً لنظرية الصهيونية، وبشكل واضح حين وصف اليهود بأنهم شعب. وأما كلمة الوطن القومي فهي كلمة مائعة كل الميوعة، فهي تعني المنزل والمسكن والمأوى والوطن والبلد، ولكن أن تحمل معنى سياسياً بعينه، وقد سمحت هذه الميوعة «لوايزمن» فيما بعد بأن يدّعي أنها تقصد جعل فلسطين يهودية كما أن بريطانيا بريطانية، وأمريكا أمريكية.

أثرت هذه الميوعة في تفسير البريطانيين أنفسهم لهذه الكلمة، فقال»بلفور» أنها تعني نوعاً من الحماية الأجنبية تسهل لليهود إنشاء مركز لثقافتهم وموطن لحياتهم القومية 37 . لقد كانت الحكومة البريطانية تصطنع الصيغ المرنة التي يشوبها الغموض لتخفي تناقض التزاماتها المزدوجة للعرب واليهود، وهذا التناقض كان واضحاً في التزامها في وضع فلسطين في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تسمح بإنشاء الوطن القومي اليهودي 38. ونستنتج أن الحرب العالمية الأولى 1914م كانت أعظم فرصة للتحالف الصهيوني البريطاني، التي مكنّته من البدء في المرحلة التنفيذية للمؤامرة الكبرى على المشرق العربي عامة، وبشكل خاص على فلسطين، إذ من المعروف أن الدولة العثمانية التي كانت تهيّمن من الناحية القانونية والعسكرية على كل مناطق المشرق العربي، كانت مشتبكة في حرب ضروس إلى جانب ألمانيا القيصرية ضد بريطانيا وحليفتها فرنسا.وقد كان همّ الصهاينة الأكبر هو الحصول على وثيقة دولية ينطلق منها اليهود لتأسيس دولتهم في ظل القانون، لذلك عمل الصهاينة في الحصول على صك دولي يركزون عليه حقهم التاريخي المزعوم في أرض فلسطين العربية. وهنا لعب «وايزمن» دوراً أساسياً وحاسماً في ذلك وسجلته له الحركة الصهيونية. وما قاله في مذكراته إن لندن هي الطريق الذي يوصل إلى فلسطين مشيداً بموقف بريطانيا وتأييدها لأهداف الصهيونية وأغراضها ويقول أيضاً إن بريطانيا احتضنت الحركة الصهيونية وأخذت على عاتقها تحقيق أهدافها ، بهذه الشهادة والإعتراف الصريح يدل على دور بريطانيا منذ الحروب الصليبية وحتى الأن على سياسة بريطانيا الخارجية اتجاه العرب والمسلمين.

وما قاله» وايزمن» في مذكراته إن الحكومة البريطانية ليست متعاطفة فحسب مع أماني اليهود في فلسطين، بل إنها تود أن ترى هذه الأماني قد تحققت، إن بريطانيا ستجد في اليهود أخلص الأصدقاء المحتملين، فهم سيكونون بمثابة جسر بين الحضارتين، وهذه مرة أخرى ليست بالحجة المادية، ولكن يجب التأكيد أن يكون لها وزن كبير لدى أي سياسي يود أن ينظر إلى الأمام على مدى خمسين عاماً 39.

وسط هذا التأييد القوي من كبار المسؤولين البريطانيين كما أسلفت لفكرة إقامة وطن لليهود على أرض فلسطين ، وفي ظل لقاء المصالح المشتركة، كانت الإستراتيجية التي قامت عليها بريطانيا سياستها في المنطقة المهمة من العالم، وعند ملتقى القارات آسيا وأوروبا وأفريقيا، وحماية قناة السويس، وطريق الهند وتقسيم الوطن العربي، إضافة إلى اكتشاف البترول في الجزيرة العربية، والعراق، وفي ضوء هذا، وتبعاً للمصالح الدولية ووفقاً للمخططات الإستعمارية التي أعدتها بريطانيا تقدمت الصهيونية تحت رايتها نحو فلسطين، وبقرار بريطاني، أو بوعد بريطاني لم يشهد التاريخ له مثيلاً.

إن لندن كانت وكراً للصهيونية العالمية، وإن الصهيونية تدحرجت بأرجل بريطانية نحو فلسطين، واغتنمت الفرصة هذه لإنشاء الوطن اليهودي على أرض فلسطين.كانت مشاعر الوطنيين الفلسطينيين على العكس من ذلك تماماً، فقد راح غضبهم يتزايد من توجهات الحكومة البريطانية ، فقد كان موقف الشعب الفلسطيني واضحا منذ العهد العثماني في معارضته ومكافحته للصهيونية أو الهجرة اليهودية واستيطان الأراضي الفلسطينية 40 . وكانت بريطانيا قد وعدت العرب أنّها إذا أعانوها على الأنتصار في الحرب، بأن تدعمهم في إقامة دولة عربية مستقلة عن تركيا تشمل فلسطين عبر الأردن.

ومن الواضح أن عرب فلسطين كانوا أشد غضباً لمجرد التفكير في فقدهم لبلادهم، وكان الأمر مجرد وقت قبل أن ينفجر غضبهم. وتوالت النشاطات الاستعمارية والصهيونية وذلك لتحقيق هدف الصهيونية في الاستيلاء على أرض فلسطين، عقدت المؤتمرات الصهيونية والتي ترسخ مبدأ إقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين، وصولاً إلى مؤتمر «كامبل بانرمان» 41 في لندن عام 1907م، حيث عقد المؤتمر في لندن واستمر حتى عامم1907. وكان إحدى الصيغ الإستعمارية لاحتلال فلسطين و الدول العربية.

افتتح» بانرمان» رئيس وزراء بريطانيا ، أعمال المؤتمر برسالة وجهها إلى مندوبي الدول الأعضاء حدد مهمتهم بوضوح ، وكان على اللجنة تشكيل المؤتمر من أساتذة الجامعات في شتى المجالات مثل الاقتصاد والبترول والتاريخ وشؤون الإستعمار، كما ضمت دول فرنسا وبلجيكا وإيطاليا وإسبانيا بالإضافة إلى بريطانيا أي ممثلين لمعظم الإمبراطوريات الأستعمارية حيث افتتح بانرمان المؤتمر وتشكلت اللجنة من الأعضاء الممثلين. وخلصت اللجنة على الشكل التالي:

-اقتراح الوسائل التي تمنع من سقوط الامبراطوريات الاستعمارية الأوروبية القائمة في ذلك الوقت.

- العمل على إعاقة تقدم العالم غير الأوروبي وتطوره بحرمانه من التعليم والتنظيم والرفاهية حتى يطمئنوا الإستعمار إلى وجوده في أطول مدة ممكنة. وخرجت اللجنة إلى خطة عمل للمستقبل ، وأوصوا بها. وضمنوا تقريراً قدموه إلى وزارة الخارجية البريطانية التي أرسلته إلى وزارة المستعمرات.

وكانت أهم تواصي هذه الخطة التي قدمت إلى رئيس الوزراء البريطاني «بانرمان» توصية تؤكد على:

إن إقامة حاجز بشري قوي وغريب على الجسر البري الذي يربط أوروبا بالعالم القديم ويربطها معاً بالبحر الأبيض المتوسط بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة عدوة لشعب المنطقة وصديقة للدول الاوروبية ومصالحها هو التنفيذ العملي العاجل للوسائل والسبل المقترحة 42 .

وفي العام نفسه، قامت جمعية الإتحاد والترقي 43 بإنقلابٍ أكره السلطان عبد الحميد الثاني على التنازل عن العرشم1909، حيث كان الانهيار قد بلغ غايتهً في الدولة العثمانية.إلا أن السلطان عبد الحميد أكد في رسالة أرسلها إلى الشيخ محمود أبو الشامات في دمشق يؤكد له أن سبب خلعه عن العرش كان لرفضه الموافقة على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. وهذا ما أكده السفير البريطاني في تركيا لوزارة خارجيته مؤكداً علاقة اليهود بحزب تركيا الفتاة في تشرين الأول1910 م.

والجدير بالذكر: إن موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية وحركة الإتحاد والترقي، وحدّ بين أهداف الحركتين، وأصبح لهما هدف واحد، وهو التخلص من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، وتمثل ذلك في تعاونهما في ثورة م1908 وخلع السلطان عام.م1909

يمكن القول، بأن المنظمة الصهيونية استطاعت استغلال رجال تركيا الفتاة، حيث إن عدداً منهم لا يعلم حقيقة نوايا الصهيونية والدونما ـ وهم مسلمون بالظاهر من أصل يهودي بالخفاء ، والذين لعبوا دوراً فعالاً في تنظيم لجان جمعية الإتحاد والترقي. ومن الأهمية بمكان القول:إن بعد ثورة م1908 تبدلت السياسة العثمانية إزاء فلسطين والبلاد العربية، وازدادت موجة الهجرة اليهودية، ومساعدة الدول الأوروبية للحركة الصهيونية بأسلوب أو بآخر لتحقيق أهدافها الأولية في إنشاء وطن قومي لليهود على أرض فلسطين.

بالتزامن مع هذا، بدأ المثقفون العرب في سوريا ولبنان ومصر، في تبني مشروع إحياء الثقافة العربية وثقافة الاستقلال عن الامبراطورية العثمانية، ومع بداية القرن العشرين عملوا على إنشاء الروح القومية في المنطقة، شرعوا إلى التفكير والحديث عن تحويل الإدارة العثمانية إلى نظام اللامركزية -وبشكل أقل صراحة - إلى امكانية التحرر السياسي وتأسيس دولة عربية مستقلة 44 ، حيث كان هناك اتجاهان مناقضان في الفكر السياسي العربي عشية الحرب العالمية الأولى 1914م، غايته السير بالأمة العربية بالمنطق الديني، والثاني السير به استناداً إلى القواعد القومية، وكان هناك من المفكرين السياسيين العرب يؤيدون سياسة الإتحاديين وضرورة المحافظة على وحدة الدولة حتى لايستولي الأجانب على سوريا وفلسطين والعراق وبعض أنحاء الجزيرة، وكان من كبار هؤلاء الأمير شكيب أرسلان 45 .

وكان تشكيل الأحزاب والجمعيات السرية والعلنية من الأساليب النضالية التي اختصها الوطنيون العرب ومثقفوها لتحقيق أهدافهم القومية والوطنية. وكانت هذه التنظيمات سواء في الأقطار العربية أو في تركيا أو في ديار المهجر تضم أبناء الأمة العربية الواحدة، وكان منهم الفلسطينيون يعملون من أجل التحرير والإستقلال ضمن إطار الوحدة السورية في حدود سورية الطبيعية، وتنادى الطلبة وأبناء الجالية العربية في باريس إلى عقد اجتماع ، قرروا فيه دعوة الأحزاب والجمعيات العربية في

الوطن والمهاجر إلى عقد مؤتمر عربي عام في باريس ، وتكليف جمعية العربية الفتاة، كي تتولى الدعوة إلى هذا المؤتمر، المؤتمر العربي في باريس م1913.

تحرك قادة جمعية العربية الفتاة ، وقام خمسة منهم وهم: عوني عبد الهادي من فلسطين، وعبد الغني العريسي من بيروت، ومحمد المحمصاني وتوفيق فايد من لبنان، وجميل مردم من سوريا، واتصلوا بالقوميين العرب في الخارج بهدف عقد المؤتمر. وطالب المؤتمر - الإعتراف بالعرب كشعب له الاستقلال الذاتي ضمن دولة عثمانية، وبحقهم في أن يكون لهم ممثلون من جميع المستويات التشريعية والتنفيذية، وحق الإستقلال الثقافي مع جعل اللغة العربية إحدى اللغات الرسمية في البلاد.و قام المؤتمر بإبلاغ السلطات العثمانية بقراراته ،و قرر إبلاغ الدول المتحاربة بهذه القرارات علماً أن الدول المتحاربة هي بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية.حظي المؤتمر بتأيد عربي شامل، وقد وردت إلى المؤتمر برقيات من يافا وحيفا ونابلس وكذلك من الطلاب الفلسطينيين في الأستانة.

كان الموقف الرسمي من المؤتمر في البداية تظاهراً أبدته الحكومة العثمانية بقبول مطالبه، ولكنها اتخذته من الناحية العملية حجة ضد زعماء المؤتمر، فلاحقتهم، وقررت البطش بالشباب العرب مبتدئة بالضباط الذين ينتمون إلى جمعية العهد، وكانت قد اتبعت سياسة الإرهاب والقمع والإستبداد طوال الوقت، إلى أن وقعت الحرب العالمية الأولى م1914، التي كانت من أهم أسبابها المنافسة الاستعمارية بين الدول الأوروبية لكسب المزيد من المستعمرات، وكان موقف الصهيونية أثناء الحرب العالمية الأولى كأداة صهيونية موجودة وجاهزة في متناول استخدامها، و كانت موعودة باستخدامها من قبل بريطانيا لتستكمل دورها الإستعماري الذي لن نجد له مثيلاً في التاريخ.أما العرب في تلك الأثناء فكان عليهم أمران:

ـ إما الوقوف إلى جانب الدولة العثمانية، أو، الثورة عليها وتحقيق استقلالهم عنها.

وما كان من بريطانيا إلا أن أخبرت العرب والشريف حسين إذا ما كان راغباً في العمل معهم، حيث جاءت في برقية إلى الشريف حسين إذا ساعدت الأمة العربية بريطانيا في هذه الحرب، فإنها، أي بريطانيا، تتعهد مقابل ذلك بأن لا يتدخل أحد في شؤون الجزيرة العربية، كما ستقدم للعرب كل مساعدة ضد أي اعتداء أجنبي من الخارج ، وقد كانت هذه البرقية جزءاً من مراسلات حسين - مكماهون 46.

كانت خطة الشريف حسين ،أن أعلن الثورة في الحجاز والولايات العربية من المشرق العربي. وعلى أثر إعدام القائد التركي جمال باشا 47 للوطنيين الأحرار، واستحق على ذلك لقب السفاح، وذلك في 21 ـ 8 ـ 1915م، مما دفع بالشريف حسين إلى التعجيل في إعلان ثورته ضد الأتراك، وكان ذلك في حزيرن1916 م، عندما اطمئن الشريف حسين إلى وعود البريطانيين باستقلال ودولة وملك. وهكذا أخذت بريطانيا تكمل فصول دورها في أطماعها الإستعمارية التي رسمتها الإستراتيجية العليا للإمبريالية البريطانية، حيث بذلت بريطانيا مزيداً من الجهود بهدف تأمين سيطرتها على المنطقة العربية، وفرضت حمايتها رسمياً على مصر والكويت.كما أنها قامت بمساومات طويلة تركت سوريا ولبنان للمنافس الفرنسي ومع احتفاظها بفلسطين لنفسها لتوفر الحماية لسكان اليهود، ولتعمل على نقل المزيد من اليهود إلى فلسطين حسب بنود اتفاقية سايكس -بيكو

م1916 48 ، والتي وضعت خريطة لمنطقة الشرق الأوسط اقتسمت فيها الدول الإستعمارية البلاد العربية التي كانت تحت هيمنة الدولة العثمانية. وتمت المحادثات والمفاوضات مع الصهاينة والبريطانيين للتوصل إلى وضع قرار اوتصريح يجيز إقامة الوطن القومي لليهود على أرض فلسطين ، وقد عرف باسم وعد بلفور في عام م1917 49 .والذي جاء نصه:

إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وسوف تبذل أقصى جهدها لتسهيل بلوغ هذه النتيجة. لكن المهمّ هو أن بريطانيا رأت في تلك الوثيقة أساساً لوصايتها المستقبلية 50 على فلسطين والسيطرة عليها، واحتفاءً بتوقيع الإعلان، جرى احتفالٌ كبيرٌ بدار الأوبرا في 2كانون الاول م1917، وتبارى المسؤولون البريطانيون والصهاينة على عرض رؤاهم للدولة اليهودية المستقبلية ،وكان الاحتفال بمثابة إشارة البدء، فبعد أسبوع واحد سقطت القدس بيد القوات البريطانية بقيادة اللنبي، مما شاع الإرتياح العميق للصهاينة في كل أرجاء العالم، وراحو يتطلعون إلى «حاييم وايزمن» على أنه قائد صهيوني بلا منازع، وإلى بريطانيا كحام رئيسي لهم. كانت الحكومة الفرنسية تهدد الخطة البريطانية آنذاك، وذلك لأن فرنسا تعتبر أن لها الحق في سوريا كلها بما فيها فلسطين، وتعتبر نفسها حامية لنصارى الشرق وأماكنهم المقدسة، وهذا يتعارض مع المشروع الصهيوني في فلسطين بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين. لكن سرعان ما جاء «بلفور» إلى الوزارة البريطانية، وبطلبه بوضع فلسطين تحت حماية أنجلو-أميريكية، ما دامت فرنسا تعارض المشروع الصهيوني. في حين كان الصهيونيون يرغبون بجعل فلسطين محمية بريطانية لا فرنسية، وذلك مستنديين لأن الإدارة البريطانية تختلف عن الإدارة الفرنسية ،حيث تعمل الإدارة الفرنسية على فرض الروح الفرنسية في البلاد وتصبغها بلون خاص.

كانت الأداة الصهيونية موجودة في متناول من يريد استخدامها ، وكان استخدامها من نصيب بلفور ووعده، إلا أن هذا الوعد الذي أعطاه من لا يملك حق إعطائه ألا وهي بريطانيا لمن لا يستحق ألا وهي الصهيونية، ومن هذا التصريح إذاً بموجبه منحت بريطانيا فلسطين إلى الصهيونية، وبذلك فإن وعد بلفور الذي منحته بريطانيا للصهيونية، تمكّنها من أن تبني عليه أسس الدولة اليهودية في فلسطين، رغم أن وعد «بلفور» كان يشكل تناقضاً صارخاً مع مبدأ حق تقرير المصير، فلم يكن صدوره على شكل رسالة موجهة من الحكومة البريطانية ، بل كان بصيغته تصريحاً سياسياً، وخرق فاضح للقانون الدولي.

-3-السياسة البريطانية في فلسطين:

التقت الأطماع الإستعمارية والبريطانية والصهيونية في فلسطين بشكل قد يدفع البعض إلى الإعتقاد بأن بريطانيا قد سخرت الصهيونية لخدمة مصالحها الإستعمارية في الشرق العربي، وأن اللبنة الأولى التي وضعها البريطانيون في بناء تهويد فلسطين كانت تتمثل في وعد بلفور، ذلك الوعد الذي بدأ البريطانيون ينفذونه بحماسة وتصميم.

لم يكن دخول البريطانيين إلى فلسطين لولا ثورة العرب ضد الدولة العثمانية، ومشاركتها البريطانيين في حرب ضد العثمانيين؛ وذلك بغية حصولهم على الإستقلال والحرية من الدولة العثمانية، وذلك بالتلاقي مع مصلحة البريطانيين في تفتيت العالم العربي وإقامة التوازن بين القوى الموجودة فيه، و

يمكن القول، إنه التقت المصالح مع بعضها البعض، وذلك بتنفيذ أهداف وغايات استعمارية وصهيونية في المشرق العربي. رغم أننا لاننسى رد السلطان عبد الحميد الثاني التاريخي في رفضه إقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين، رافضاً كل العروض ،والتي كانت مهمة جداً بالنسبة إلى الوضع العام في الدولة العثمانية 51 .

كان الدور البريطاني في فلسطين له تأثيراته البعيدة المدى على سير العلاقات الدولية ، لقد كان هذا الدور يقوم على الإستغلال والخداع في أبشع صور الإستغلال ، وأحط أنواع الخداع على الاطلاق.

فلم يكن دور يزول وتنتهي أثاره بانتهاء الحرب العالمية الأولى فحسب، وإنما تمثل ومازال يتمثل بالذي تولد عنه، بإدخال كيان دخيل في فلسطين هو نتاج عقلية استعمارية معادية لأمتنا تهدد أمنها واستقرارها السياسي والاقتصادي والاجتماعي وعلى مختلف المناحي. ومهما يكن إن كانت بريطانيا هي التي استغلت الصهيونية أو الحركة الصهيونية هي من استغلت البريطانيين، فالمهمّ أن مصالح هاتين القوتين الدخيلتين في المنطقة ،كانت متكاملة في مرحلة الحرب العالمية الأولى1914.م ومن المعلوم أن الحركة الصهيونية ،هي حركة عالمية تعتمد على رأس مال من ناحية وعلى العنصرية الدينية من ناحية أخرى، وتطالب بضرورة عودة اليهود إلى أرض فلسطين على أساس أنهم من جنس واحد، يدينون بدين واحد، ويتحدثون لغة واحدة، وهي فكرة تحويل فلسطين إلى وطن قومي لليهود وإنشاء دولة يهودية. كانت بريطانيا تعلم أن الصهيونية حركة توسعية لن تكتفي بفلسطين فحسب، إنما لها أهداف أخرى.فاليهود لا يطالبون بحدود فلسطين القديمة فحسب، ولكنهم يدعون إلى الإمتداد عبر نهر الأردن إلى البلدان الغنية الواقعة شرقاً 52. وأيضاً نحو الشمال تجاه لبنان، وجنوباً تجاه مصر.

تفهمت الصهيونية للإستراتيجية الإستعمارية في المنطقة 53 ، ووضعت استراتيجيتها بما يخدم الهدفين الاستعماري والصهيوني. ثم بدأ الطرفان الصهيوني والإستعماري في تنفيذ المخطط المشترك بينهما 54 .

وعملت بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى م1914، على أن تدخل عملياً بتنفيذ مراحل إنشاء الوطن القومي الصهيوني في فلسطين العربية، وكونها القوة الإمبريالية الأكثر نفوذاً على الصعيد العالمي، لذلك قامت بريطانيا بدور فعال وحاسم في خلق الكيان الصهيوني، وأوجدت مختلف المبررات اللازمة لتحقيق ذلك الهدف، وسهّلت الهجرة اليهودية إلى فلسطين، والإستيلاء على الأراضي الفلسطينية، وقامت بالدور السياسي المخادع في حكم الفلسطينيين، مما ساعد على خلق مختلف وسائل القمع والإضطهاد للشعب الفلسطيني.

قدم سفراء بريطانيا في القدس في أربعينات القرن الماضي جملة مشاريع لإنشاء دولة يهودية تحت الحماية البريطانية ، تقوم بحماية أمن ومواصلات الإمبراطوية البريطانية وقوبلت بالترحيب، ولم تكن موافقة وزارة الخارجية بريطانيا عن عبث، فقد كانت تدرك أهدافها في منطقة الشرق الأوسط جيداً.

كانت بريطانيا تطمح إلى بسط نفوذها في الشرق العربي لتأمين المواصلات البرية والبحرية إلى مستعمراتها في الهند وإبعاد أي قوى كبرى عن هذه المنطقة ، وجعلها مجالاً بريطانياً بحتاً ، ومنع

ظهور أي قوة محلية كبرى وضربها إذا ما ظهرت. ومن الضروري إدراك ومعرفة حرص بريطانيا على استمرار الملاحة في قناة السويس بعد فتحها عام1869، مع تأمين الإمداد النفطي والحصول على الأرباح منذ اكتشافه في أوائل القرن العشرين، لذلك دعمت الحركة الصهيونية والتقت المصالح مع الصهاينة.

-4- دور بريطانيا في دعم الاستيطان الصهيوني في فلسطين:

وصلت بريطانيا في هذا الدعم إلى درجة التحكم إلى أقصى حدٍ ممكن في طبيعة هذا الإستيطان، سواءً من حيث مواقع الإستيطان أو طريقة بنائها، وحتى نوعية مستوطنيها بحيث ارتبط تطور الإستيطان الصهيوني في فلسطين إلى حد كبير بالتطورات السياسية في المنطقة من جهة، وفي تأمين الأساسيات للإستيطان، وهما الأرض التي عليها المستوطنات، والمادة البشرية اللازمة للإستيطان ،عن طريق تهجير اليهود إلى فلسطين من جهة أخرى. وتكررت المشروعات البريطانية الداعية إلى استعمار فلسطين بواسطة اليهود.

والحقيقة، كانت مسألة حماية اليهود هي الشغل الشاغل للقنصلية البريطانية في القدس، وأن القضية تخطّت مسألة حماية اليهود في فلسطين، إذ أن الجالية اليهودية كانت صغيرة جداً لا تتجاوز تسعة آلاف يهودي موزعين بين القدس والجليل وصفد وطبريا، وكان هدف بريطانيا استقدام جاليات يهودية لأسباب ودوافع استعمارية. مع العلم أن السلطان عبد الحميد الثاني قد أصدر في عام م1882 قانوناً حرم بموجبه الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وشراءهم الأراضي، فقط بقصد العبادة شريطة أن لا يبقوا أكثر من ثلاثة أشهر، ولا ننسى أن ما كانت تقوم به المشاريع الخيرية من مساعدة كالتي أسسها البارون «ادموند دي روتشيلد»، وغيرها من المشاريع الأخرى ،مثل جمعية الإستعمار اليهودي والتي أدت إلى زيادة أعداد اليهود حتى وصل عددهم أثناء الحرب العالمية الأولى إلى أكثر من ستين الفاً. وهذا يؤكد أن هذه الزيادة كانت بتشجيع البريطانيين.

قامت القوى الصهيونية كبداية للإستيطان، حيث ابتاعت قسماً من الأراضي الفلسطينية من إقطاعيين عرب غير فلسطينيين غائبين خارج فلسطين، فبعد شرائها خمس مستوطنات في الجليل الأعلى المتاخمة لشمال فلسطين قرب الحاصباني والليطاني، استطاع السماسرة اليهود شراء بعض القرى الفلسطينية من ملاّك لبنانيين وسوريين غائبين، ومنهم 55 :

- آل سرسق من لبنان ، فقد ابتاعوا 40 ألف دونم من أراضيهم الواقعة في سهل مرج أبي عامر، وقد أنشأ اليهود عليها 56مستعمرة.

ـ آل تيان من لبنان ، وقد باعوا 39124 دونماً من أراضيهم الواقعة في وادي الحوارث.

ـ آل تويني من لبنان، وقد باعوا أراضيهم في السهل الساحلي بين عكا وحيفا.

ـ آل الجزائري وشمعة والقوتلي من دمشق، وقد باعوا أراضيهم في المنشية.

ـ آل ماردیني من دمشق، وقد باعوا أراضيهم في صفد 56 .

حيث بيعت أكثر من تسعة أعشار أراضي فلسطين، واشترت من ملاكين غير فلسطينين. وهذا ما فضحته الصحافة العربية، بهدف تنبيه الشعب والسلطة إلى مخاطر هذا البيع، حيث هاجمت بعض الصحف العربية آل سرسق لاعتزامهم على بيع قريتي فولة وعفولة لليهود، وأرسل سكان الناصرة وحيفا برقيتين إلى الحكومة المركزية محتجين فيها على السماح ببيع الأراضي لليهود، والسعي لحرمان السكان المحليين من أراضيهم 57 . ومع ذلك كانت الأغلبية الساحقة من السكان، من الفلسطسنيين حيث بلغ عدد الفلسطينيين حوالي 289، 275 نسمة.كما أشارت جميع الأرقام إلى أن عدد سكان فلسطين في العام م1914، قارب ثلاثة أرباع المليون، حيث قدرت نسبة العرب من السكان آنذاك 90 % على الأقل بين المسلمين والمسيحيين موزعين توزيعاً عادلاً متكافئاً في سائر أنحاء البلاد.

أما اليهود فلم تزد نسبتهم على 10 % من السكان 58 ، واقتصرت اقامتهم على المدن المقدسة والمهمة كالقدس و طبريا و صفد و الخليل لكن المنظمة الصهيونية على عاتقها العمل على توسيع الوجود الصهيوني في فلسطين، وقامت بإنشاء المكتب الفلسطيني في يافا، وتولت تنفيذ برنامج دقيق يرمي من خلال شراء الأراضي العربية إلى ربط مناطق تواجد اليهود في وسط فلسطين وشمالها، وإلى تحويل اليهود فيها إلى أكثرية.وقامت ببناء منطقة سكنية جديدة قرب يافا وأصبحت نواة تل ابيب. وقد أستند إلى المعونات المالية التي قدمها الصندوق القومي اليهودي الذي إحتوى في قانونه الأساسي على بند ينص على أن الأرض التي تُشترى باسمه تعد ملكاً جماعياً ثابتاً لليهود، ولا يجوز التصرف فيها أو بيعها مستقبلاً لغير اليهود، بالإضافة إلى ذلك أسست المنظمة الصهيونية مصرفاً صهيونياً أطلق عليه شركة انجلو فلسطين وقامت بوساطته تعزيز مكانة اليهود الإقتصادية من خلال تقديم العروض طويلة الأمد بشروط سهلة إلى المستوطنيين الجدد.

وهكذا يتضح أن الأستيطان اليهودي اعتمد على الملكية الخاصة للأساليب الجديدة التي اعتمدت على الأساس الجماعي - التعاوني، وأدى إلى زيادة المستوطنات الزراعية اليهودية. وأكدّت المصادر العربية والصهيونية والبريطانية أن أغلبية الأراضي التي حصل عليها اليهود، كانت من ملاّك عرب غير مقيمين في فلسطين 59.

فقد كانت أغلب الأراضي التي بيعت إلى اليهود من ملاّك عرب خارج فلسطين مثلا: فقد باع مواطن عربي من لبنان امتياز الحمة لليهود، وباع عربي من بيروت هو الخواجا تويني، وأسرة آل مملوك من صور ، قريتين في قضاء عكا لليهود، وكذلك آل قباني من بيروت قاموا ببيع أراضيهم لليهود، ومساحتها أربعة آلاف فدان..

ويعلق الدكتور يوسف الصايغ في دراسة ميدانية قام بها في جزء من فلسطين، وعرضها بمذكرة حيث قال إن المساحة الإجمالية الحقيقية التي بيعت بهذه الوسيلة هي أكثر من ذلك بلا ريب، وكلما كانت البيانات أكمل، كلما قل توجيه اللوم إلى عرب فلسطين.

وفيما يلي ما تضمنته المذكرة من بيانات خاصة بما إشتراه اليهود من أراض في فلسطين 60 :

اللبنانيون:

اسم البائع المساحة بالدونم

-ورثة سليم رمضان 3000

-ورثة جمال والملكي 2500

-الفلمي وجبرا 4000

-عائلة الأمير شهاب 1100

-عائلة فرنسيس 3000

-أبناء قرية شهاب 1500

-عائلتا الدبكي وشمس 1600

-عائلة فرحة 1400

-عائلة شهاب 1300

-عائلة فرحات والبزة والمردنى 9000

-أحمد الأسعد 2000

-عائلة المواتي 1200

-الأب شكر الله 1600

-عائلة دشوم 1100

-عائلة سلام 41500

-نجيب سرسق 26500

-عائلة سرسق 40000

-عائلة زعرب 5000

-عائلة الختيت 4500

-عائلة العويني 2500

-عائلة تيان 5000

أما السوريون:

-اسم البائع المساحة بالدونم

-ورثة الامير الجزائري 37000

-عائلة العقراوي والشمعة 1600

-الأمير فاعور وشامان 800

-عائلة فاضل ومارديني 1200

-أهالي شالوم 1500

-عائلة بوزو وقوتلي 4000

-عائلة القباني 61 10350

-أخرون:

-الإيرانيون البهائيون 62 8000

-الكونت شديد مصري 63 8000

ومن هنا نجد أن الأراضي التي تم بيعها لليهود لم يكن ملاكها من الفلسطينيين على الإطلاق، وإنما كانوا جميعهم من خارج فلسطين ، وأغلبهم من السوريين واللبنانيين كما ذكرنا. وخاصة أنه لم ترد أية سابقة لبيع فلسطيني أرضه لليهود مطلقاً. وأن هذه الأراضي تم بيعها لأن أصحابها غير مقيمين على أرض فلسطين أصلاً وكونهم من بلاد مجاورة.فعند نشوب الحرب العالمية الأولى1914م، وبداية المؤامرة البريطانية الصهيونية على أرض فلسطين، قام هؤلاء ببيع تلك الأرضي التي كانوا يملكونها إلى اليهود والتي عُرض عليهم شراؤها مقابل أثمان باهظة. وأيضاً لأن تلك الأراضي هي خارج بلادهم وفي منطقة حروب واعتداءات.فما كان منهم إلا أن قاموا ببيعها لليهود بسعر مغر.و كانت هناك اتهامات ببيع الفلسطيني لأرضه في ذلك الوقت ،علماً أن المشتري هو عدوه الذي يريد أن يستوطن أرضه ويحل مكانه، فهذا ظلم وإجحاف بل إجرام بحق الفلسطيني الذي ناضل وقاتل من أجل أرضه ووطنه، في أن يتهم ببيع أرضه لليهود، فهذا الاتهام جريمة بحق الفلسطينيين أقوى من جريمة الصهاينة واستيلائهم على أرض فلسطين.

-5 -الإدارة العسكرية البريطانية في فلسطين 1918:

بعد أن تولى الجنرال «اللنبي» 64 قيادة الحملة المصرية المتجهة نحو بلاد الشام في حزيران م1917، كانت قوات الثورة العربية تشكل الجناح الأيمن فيها، حيث زحف على بئر السبع وغزة و يافا، ثم دخل القدس في كانون الأول1918م، وبذلك وقع القسم في فلسطين جنوب خط يافا -القدس تحت الحكم العسكري البريطاني أما القسم الشمالي الواقع شمالي هذا الخط فلم تستطع الحملة المصرية احتلاله إلا في أواخر 1918م.

أعلن «اللنبي» في تشرين الأول1918 م قيام إدارة المنطقة الجنوبية في بلاد العدو المحتلة أي فلسطين. وتولى الجنرال «غلبرت كلايتون» 65 منصب مدير الإدارة العسكرية في فلسطين 66 ، ونظم الإدارة العسكرية وعين ضابطاً لإدارة المدن الرئيسية في القسم الجنوبي المحتل من فلسطين، وتولى الكولونيل «رونالد ستورز» منصب حاكم القدس في أواخر كانون الأولم1917، واستخدم

عدداً قليلاً من أهالي البلاد في وظائف عديدة وكذلك مترجمين. ابتدأ الحكم العسكري البريطاني في فلسطين بإصدار منشور 24تشرين الاول م1917، وبدخول الجيوش البريطانية الزاحفة من مصر بقيادة »اللنبي»، ثم تبع ذلك احتلال بئر السبع في 31 - 10 - 1917م، كان ذلك تمهيداً إلى احتلال القدس، وانسحبت القوات العثمانية من المدينة في 8 كانون الاول1917 67 . في التاسع من كانون الأول 1917 ،احتل الجيش البريطاني القدس، وبذلك حلّ البريطانيون محل الحكم العثماني، ودخل الجنرال «إدموند اللنبي» إليها كقائد عسكري، وغدت بذلك فلسطين تحت إدارة عسكرية. وتم للبريطانيين ما أرادوه، وكان سلطانهم العسكري هو المهيّمن الوحيد في فلسطين حتى أتموا احتلال جميع اطرافها في آواخر م1918، ففصلت فلسطين عن بقية سوريا التي احتلتها فرنسا وفق اتفاقية سايكس - بيكو 1916م. وتركزت برامج البريطانيين في تمكيّن الصهيونية من هذا الجزء العربي من سوريا الجنوبية علماً أن مصير هذا البلد فلسطين قد تقرر سراً بموجب وعد بلفور1917 بإقامة وطن قومي يهودي فيه، ومعاهدة سايكس -بيكو السرية أيضاً مع فرنسا 1916 السابقة له، على الرغم من تعهدات بريطانيا وعودها إلى الشريف حسين، قائد الثورة العربية ضد العثمانيين، بدعم استقلال الأقطار العربية ووحدتها مع العلم أن الحكومة البريطانية العسكرية عمدت إلى حظر نشر تصريح «بلفور» وما يتصل بسياسة الوطن القومي اليهودي في فلسطين طوال الحكم العسكري وذلك خشية ما يولد من ردود فعل عربية عنيفة تعكر النظام في البلاد.

ارتكبت بريطانيا بعد احتلالها لفلسطين أول تعّد سافر لمشاعر المسلمين العرب في فلسطين الذين هم أكثرية السكان ،عندما ألقى «اللنبي» خطابا ترك استياء لدى وجهاء القدس وأبناء القدس حيث قال اليوم انتهت الحروب الصليبية ، وقد أثارت هذه الغطرسة والروح الصليبية استياء العرب والمسلمين، فغادر مفتي القدس آنذاك ،الشيخ كامل الحسيني المكان، وتبعه كبار المدعويين بعد أن تكشف لهم وجه بريطانيا سافراً، وابتدأ الحكم العسكري في فلسطين بإصدار منشور أصدره اللنبي 24 تشرين الثاني.م1917 68 .

أقام «اللنبي» ادارة عسكرية في فلسطين، وعيّن الجنرال «كلايتون» الذي كان طرفاً في المباحثات مع الشريف حسين المسؤول السياسي الأول مديراً للإدارة العسكرية.واستطاع كلايتون تنظيم هيئة عسكرية تعمل تحت إدارته وعين عسكريين وموظفين ومستشارين في المال والمعارف والجمارك وغيرها.وتمت تعينات أخرى تولاها من أهل البلاد العرب قليلون ومعظمهم من المسيحيين بالذات. بقي الجنرال» كلايتون» مديراً للإدارة العسكرية حتى 5نيسان م1918 ، حيث تولى السير «آرثر موني» إدارة البلاد 69 وباشرت الإدارة على حكم الأهالي في فلسطين على طريقتين: هما البلديات والمخاتير. بالنسبة للبلديات كانت الإدارة تختار الرئيس وكذلك أعضاء المجلس، ويتم دائما من طبقة كبار الملاك.أما بالنسبة للمخاتير فعملت على تعيين قسم كبير منهم، فكانوا يمثلون الأسر في القرى.

ومن هنا نجد أن فترة الحكم العسكري في فلسطين تتصف بثلاثة مظاهر رئيسية:

أولاً:الحكم المطلق:فقد خضعت البلاد جنوبها وشمالها إلى الأحكام العرفية لفترة تزيد عن 33شهراً وضمت عدداً من الموظفين قليلي الخبرة 70 .

ثانياً:سيطرة العناصر اليهودية على الإدارة العسكرية، واعتبار اللغة العبرية لغة رسمية إلى جانب العربية والإنكليزية. حتى أن الإدارة كانت تطرد الموظفين العرب ليحل محلهم موظفون يهود 71 .

ثالثاً: المحافظة على بعض الأنظمة العثمانية في إدارة البلاد التي كانت تخدم أهداف ومصالح الإحتلال العسكري لفلسطين.

طالت فترة الإحتلال العسكري لفلسطين أكثر مما يجب، ويرجع ذلك إلى تضارب المصالح حولها، وعدم اتفاق الدول الكبرى بشأنها.

والحقيقة، أن بريطانيا قد عملت على إتخاذ خطوات تدل بشكل قاطع على أنها هي من سيتولى مسؤولية الإنتداب على فلسطين وكان ذلك واضحاً.

عملت بريطانيا على تنفيذ الأوامر الصهيونية وأطماعها وعملت جاهدةً على ذلك. لما يخدم أطماعها وغاياتها في المنطقة، وسارعت إلى فرض سياستها القمعية والإستبدادية بحق الفلسطينيين، وقامت بتسخير كل إمكانياتها وجهودها لتحقيق ذلك الهدف، وهو إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.فما كان إلا العمل على تحقيق ذلك.كان هناك ربط بين مصالح بريطانيا ومصالح الحركة الصهيونية، والتقت تلك المصالح على المنطقة العربية والمشرق العربي، فقامت كل منهما بتحقيق أهدافهم في المنطقة وكان ذلك على حساب العرب، وبالأخص الفلسطينيين؛ وذلك لان تحقيق هدف الصهيونية في فلسطين هو تجسيد لمطامع بريطانيا في المنطقة واستيلائها على مناطق في المشرق العربي بما يدعم مستعمراتها وطرقها.

وكانت بريطانيا هي الراعية الأولى على تحقيق الهدف الصهيوني، لأن ذلك يعني تحقيق هدفها وغاياتها. فما كان إلا من ممارسات تعسفية بحق الفلسطينيين وتهجيرهم من أراضيهم بفرض ضرائب باهظة يتعذر على الأهالي دفعها، فضلاً عن بناء مستوطنات وإنشاء المدارس ومدن للمستوطنيين اليهود بقيادة «حاييم وايزمن» الذي استلم المهام بعد «هرتزل» والذي وجد في بريطانيا خير حليف للصهيونية 72. وبذلك نشطت المؤسسات الصهيونية في بناء الوطن القومي اليهودي في فلسطين.

لم تكد الحرب العالمية الأولى1914م، على الإنتهاء حتى بادر الصهيونيون بمساعدة بريطانيا. فضلاً عن ذلك سارع الصهيونيون للعمل، فطلب بعض من زعمائهم تهجير عرب فلسطين إلى سوريا، لكي تنقل أراضيهم إلى اليهود، ودعا «وايزمن» إلى حتمية استعمال العنف لتحويل فلسطين إلى دولة يهودية صهيونية، إذ كان يدرك تماماً أنه لا جدوى من إقناع العرب بالموافقة على البرنامج الصهيوني. وأيد «اورمسبي غور» دعوة «وايزمن» لتخصص الصهيونيين بالإمتيازات ومنحهم أراضي الدولة للتوطين حيث كان توَّاقا على استعمار المنطقة العربية، على افتراض أن الإسلام هو الخطر الرئيسي، كما كان تواقاً إلى فكرة إقامة دويلات طائفية لتفتيت وحدة العرب وتشتيت قواهم أمام الأوروبيين والصهيونيين 73 .

-6-البعثة الصهيونية إلى فلسطين 1918:

عملت الحكومة البريطانية على تمكين الصهاينة من فلسطين واتخذت خطوات مهمة لتنفيذ ذلك ومن أهم هذه الخطوات كان إرسال البعثة الصهيونية إلى فلسطين.

صرح اللورد « روبرت سيسيل» وكيل الخارجية البريطاني في 14 شباط 1918م، بأن الحكومة البريطانية قد خولت المنظمة الصهيونية تعيين لجنة لبحث الأحوال الحاضرة للمستوطنات اليهودية في فلسطين، وأنها أي الحكومة تنظر بعطف بالغ إلى توصياتها.

وفي 18شباط1918م، أدلى» بلفور» وزير الخارجية البريطاني بيان مجلس العموم، أشار فيه إلى أن الحكومة البريطانية قد استجابت لطلب المنظمة الصهيونية في لندن بالسماح لبعثة صهيونية بالتوجه إلى فلسطين، وأن عمل البعثة هو البحث في الأحوال الحاضرة للمستوطنات اليهودية في فلسطين ، وتنظيم عمل الإغاثة، والإشراف على إصلاح الدمار الذي حل بالمستوطنات الصهيونية إبان الحرب، وقدمت المنظمة الصهيونية في لندن من بين الأسماء «حاييم وايزمن» يصحبه الكابتن» اورومسبي غور»- وزير المستعمرات فيما بعد.

ويتضح من بيان بلفور أن المنظمة الصهيونية هي التي بدأت بالمشروع لكن الحقيقة غير ذلك، فإن الحكومة البريطانية هي التي قررت في أوائل عام 1918 م إرسال بعثة صهيونية إلى فلسطين لدراسة البلاد على الطبيعة، ووضع المشاريع التي تتماشى مع تصريح بلفور وتنفيذه ومهمتها الأساسية كانت وضع الأسس لإنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين 74 . ومهما يكن فقد تشكلت البعثة من ممثلي اليهود في كل بلاد الحلفاء، ما عدا الولايات المتحدة، التي لم تكن في حالة حرب مع الدولة العثمانية، وتشكلت اللجنة من بريطانيا وإيطاليا وفرنسا.مع العلم أنه لم يكن ممثلو اللجنة ذويّ عمل سياسي، بل إنهم مختصون بالشؤون القضائية والأشغال العامة والصحة والجغرافيا والإقتصاد وغير ذلك بما يخدم لإنشاء وطن قومي لليهود. وذلك للعمل تحت إشراف الجنرال «اللنبي» لإتخاذ الإجراءات التي يتطلبها تنفيذ وعد «بلفور» وقد بدأ ملتزماً بـأحكام القانون العسكري في الأراضي المحتلة التي تحتم العمل على التهدئة وحفظ الأمر الواقع ومعاملة جميع السكان تحت الإحتلال بتجرد تام، وعليه أصدر «اللنبي» تعليماته غداة الإحتلال بمنع نقل ملكية الأراضي حتى يعد إنشاء سجلات الأراضي 75 . وصلت البعثة إلى القاهرة في 21 اذار 1918 واستقبلها الصهيونيون بكل حفاوة، وعزفت فرق الكشافة نشيد الهاتكفا 76 . في تلك الاثناء حرصت السلطة العسكرية في فلسطين على تهيئة الجو لقدوم البعثة الصهيونية إلى فلسطين. وصلت البعثة بعد ذلك في 10نيسان1918م إلى القدس، حيث كانت البلاد وضعت تحت إدارة «كلايتون» آنذاك. واستقبلها «ستورز» حاكم القدس، وتفقدت البعثة أوضاع البلاد في كل من يافا والقدس والرملة، إلا أن العرب قابلها بمظاهرات في معظم الأماكن التي زارتها اللجنة، مما زاد من مخاوف بريطانيا التي سارعت إلى تنظيم اجتماعات جانبية بين» وايزمن» وبعض زعماء القدس للتخفيف من ردات الفعل العربية تجاه البعثة.

عقد أحد هذه الإجتماعات في منزل اسماعيل الحسيني مدير المعارف، وحضر الإجتماع كامل الحسيني مفتي القدس، وحاولت فيه اللجنة إظهار حسن النوايا وازالة المخاوف لدى العرب وبسط مقاصد الصهيونية وتمكن «وايزمن» من شرح وجهة نظر الصهيونية من خلال خطاب وجهه إلى أهل القدس وطمأن فيه العرب، وخاصة أهل القدس إلى عدم التعرض إلى الأماكن المقدسة وعلى مصالحهم الإقتصادية، واستطاع «وايزمن» من أن يهدىء مخاوفهم، وأكد في إحدى خطاباته أن

سبب قدوم البعثة إلى فلسطين هو إزالة سوء التفاهم الحاصل بين الملة اليهودية من جهة والطوائف الإسلامية والمسيحية من جهة أخرى ونفى أن يكون الهدف هو الإستئثار بالسلطة السياسية في فلسطين أو إخراج ملاكه.

غيرأن «وايزمن» قام في الوقت نفسه بإلقاء خطبة، أعلن فيها عن سروره بتسهيل عودة اليهود إلى وطنهم، وحسن نواياهم تجاه الطوائف الأخرى.مما أثار هؤلاء الزعماء وحملّهم على ترك الإجتماع ساخطين 77 ، وأكد «وايزمن» عن الإرتباط القوي بين الحركة الصهيونية وبين بريطانيا حينما طلب بصراحة انتداب بريطانيا على فلسطين وعارض فكرة تدويل فلسطين، فقال إن الصهيونيين لايعتقدون أن جعل الحكم في فلسطين دولياً أو وضع البلاد تحت اشراف دولتين أو أكثر، أو تجزئتها هو ما يفيدها، بل أن فلسطين بجملتها يجب ان تكون خاضعة لحارس واحد أمين. والتقى» وايزمن» بعدد من أبناء المدن وتجار المدينة، حيث دعا إلى إزالة سوء الفهم بين الطائفة اليهودية والطوائف الإسلامية والمسيحية 78 .

و شرح «وايزمن» وجهة نظر الصهيونية ، وطمأن أهل القدس، وخاصة الأسرة الحسينية، إلى عدم التعرض إلى الأماكن المقدسة التي يتركز عليها نفوذهم، كما استطاع أن يهدئ من مخاوف الأسر الأخرى بعدم التعرض إلى مصالحهم الاقتصادية 79 علما أن السلطات البريطانية في فلسطين ،قامت على تهيئة الجو أمام البعثة الصهيونية في التنقل والتحريات.فقد كانت مهمة البعثة تتركز على:

- أن تكون البعثة حلقة اتصال بين الحكومة البريطانية ويهود فلسطين.

- أن تسهل عودة المهاجرين والمنفيين إلى فلسطين.

- أن تساعد الجمعيات والمدارس والمعاهد اليهودية في فلسطين لتستأنف عملها.

- أن تساعد على تعميّر المستعمرات وتنظيم أمور اليهود بالإجمال في فلسطين.

- أن توثّق عرى المودة بين العرب واليهود.

- أن تضع التقارير بما يمكن عمله للإستعمار اليهودي.

- أن تنظر في أمر انشاء جامعة يهودية.

وقبل أن تترك البعثة الصهيونية فلسطين، تم وضع حجر الأساس لإنشاء الجامعة العبرية في القدس.

رغم كل ذلك إلا أن البعثة الصهيونية لم تلقَ النجاح على الاطلاق في تخفيف حدة العداء العربي للحركة الصهيونية، حيث أثارت سخط الجماهير ضد سلطات الإحتلال. حيث سمحت السلطة العسكرية للبعثة الصهيونية بعقد مؤتمر في يافا في كانون الاول م1918، وكان يتضمن وضع خطة الحكومة المؤقتة في فلسطين وعقد المؤتمر بالفعل، وأعلن اعتبار فلسطين وطناً قومياً يهودياً وأن يكون الشعب اليهودي بكامله الصوت الخاص في تقرير شؤونه، كما وافق على أن يكون العلم الصهيوني هو الشعار القومي، وأن تحل كلمة أرض إسرائيل محل كلمة فلسطين، وبهذا استطاع المؤتمر أن يضع خطة طويلة الأجل لتسلم زمام السلطة 80 . مارست البعثة الصهيونية ضغوطاً على الإدارة العسكرية، من أجل زيادة الوجود اليهودي في الدولة التي أقامتها سلطة الإحتلال، ومساواة

اللغة العبرية باللغة العربية وتعيين أراض للتثبت من الموارد الفلسطينية ، وبدأت بتدريب قوة عسكرية صهيونية، واعتماد العلم الصهيوني علماً لفلسطين.وإلزام الإدارة العسكرية بالتشاور مع اللجنة الصهيونية، وتم إنشاء دوائر جديدة وصار لها مفوضون في كل المناطق وانشأت محاكم مدنية 81 .

والجدير بالذكر، لم يكن «وايزمن» راضياً من سياسة «اللنبي» والإدارة العسكرية، ولكي يفرض السياسة التي تخدم الطموحات الصهيونية بالشكل الذي تراه اللجنة، وبعث في 30ايار1918 م برقية إلى «بلفور» يشرح فيها المشكلات التي واجهتها اللجنة الصهيونية، وبلغ التصعيد المعتمد كسياسة صهيونية حد إتهام الإدارة العسكرية البريطانية بمعاداة اليهود، وأنه لا تعجبه بصورة خاصة الطريقة التي يسيّر بها البريطانيون شؤون البلد، زاعماً أن دليلهم الوحيد في هذا الموقف الصعب هو المبدأ الديمقراطي، الذي يأخذ بالحسبان القوة العددية النسبية، إذ أن هناك خمسة من العرب مقابل يهودي واحد ، ولكن «وايزمن» لم يكن يتوقع قيام حكومة عربية في فلسطين،لأن ادارة الإحتلال والحكومة البريطانية من ورائها، لم تكونا تؤمنان بحق شعب فلسطين في تقرير مصيره، ولا تعملان وفق المبادئ الديمقراطية كما يدعي.وبعنصرية واضحة برّر مطالبه بقوله إن الفلاح العربي متخلف عن زمنه أربعة قرون على الأقل، أما الافندي فغير أمين، وجاهل، وغير وطني مثلما هو ساقط الهمة 82 . وهذا الرفض القاطع لقيام حكومة في فلسطين وتمكين شعبها العربي من المشاركة في تقرير مصيرها تضمنت رسالة «وايزمن» إلى «بلفور» محذراً من قيام نظام ديمقراطي لأنه لا يأخذ بالإعتبار تفوق اليهود على العرب، أعني الفارق النوعي الجوهري بين العرب واليهود وتضمنت رسالته أيضاً المطالبة بإقامة جامعة عبرية، وتسليم اليهود حائط البراق الشريف المبكى ووضع أيديهم على أراضي الدولة والأراضي البور في فلسطين 83 ،كما حاول في رسالته تجاهل طبيعة الصراع الذي فرضه « بلفور» بوعده على فلسطين وشعبها والأمة العربية، إذ إدعى أنه ليس هناك مشكلة عربية خاصة بفلسطين لو أقيم الوطن القومي اليهودي وحسب قناعاته ليست المشكلة في فلسطين سياسة وإنما اقتصادية فحسب، ولذلك فان العلاقات الوحيدة الضرورية مع عرب فلسطين هي علاقات اقتصادية .

لم يكن يجهل «وايزمن» أن الإدارة العسكرية لم تكن تخرج قيد أنملة عن الإستراتيجية البريطانية التي تقضي بإقامة المشروع الصهيوني، ومن المستحيل أن تسمح أن يعرقل أو يعطل إقامته، وهذا ما أقر به «بلفور» فيما بعد.ففي رسالة منه إلى رئيس الوزراء البريطاني تعقيباً على العرائض العربية المطالبة بحق تقرير المصير، رد بقوله:

إن نقطة الضعف في مركزنا بالطبع هي أننا فيما يتعلق بفلسطين، نمتنع عمداً، ونحن على صواب في ذلك عن قبول مبدأ تقرير المصير، ذلك لأنه إذا أستشير السكان الحاليون فأنهم دون شك سيصوتون ضد اليهود، وأما مبرر سياستنا هذه فإننا نعتبر فلسطين قضية استثنائية بشكل مطلق، وأن مشكلة اليهود خارج فلسطين ذات أهمية عالمية.

-7- لقاء فيصل - وايزمن 1918:

إن إخفاق البعثة الصهيونية وعدم تحقيق هدفها، والعداء العربي للصهاينة، أدى ذلك إلى البحث عن حليف آخر، يكون أكثر مرونة وتساهلاً وإعتدالاً، والذي يكون قادراًعلى إقامة تسوية عربية يهودية.ووجد هذا في شخص الأمير فيصل بن الحسين 84 ، القادر على ذلك والمرشح لفكرة التسوية بين اليهود والعرب، ومحاولة التقريب والتفاهم بين العرب واليهود، والتخفيف من حدة العداء العربي إلى الحركة الصهيونية 85 .

ذهب «وايزمن» لمقابلة الأمير فيصل في مقره في العقبة في شرقي الأردن، في الرابع من حزيران م1918.ومن المعلوم أن»لورانس» 86 هو الذي نظم هذا اللقاء ، وهدفه كان تحقيق سلام ما بين الوطنيين العرب والصهاينة 87 .وبناء على توجيه الجنرال»كلايتون» وموافقة اللورد «اللنبي» توجه «وايزمن» لمقابلة الأمير فيصل بن الحسين، وكان معه الكولونيل «جويس» الضابط البريطاني الملحق بقوات فيصل، وبدأت المباحثات معه وتبودلت وجهات النظر 88. وأبلغ «وايزمن» الأمير فيصل بأن الصهيونيين لايريدون إقامة حكومة يهودية في فلسطين، إنما هدفهم العمل تحت الحماية البريطانية في فلسطين من أجل الاستيطان وتجنب الحديث عن هدف الصهيونية من الإستيطان، وهو إعادة الشعب اليهودي إلى فلسطين وبناء دولة يهودية مستقلة. وأبرق» كلايتون» بتقريره عن المقابلة إلى وزارة الخارجية 89 وخرج من ذلك بأن للعرب واليهود مصلحة مشتركة وجاء فيه: عاد وايزمن من لقاء الأمير فيصل وهو مغتبط جداً من النتيجة التي أوضح أن وايزمن مرسل من الحكومة البريطانية للإستعلام عن تطورات المصالح اليهودية في فلسطين، وأن من أهم واجباته الإتصال بالقادة االعرب والسعي للتعاون معهم، وأشار «وايزمن» إلى أن فلسطين اليهودية ستتعاون في تطوير المملكة العربية وأن المملكة العربية ستتلقى الدعم اليهودي، وأوضح وايزمن أن الصهاينة لا ينوون إقامة حكومة يهودية، بل يتمنون أن يعملوا إذا تيسر ذلك في ظل الإرشاد البريطاني حتى يعمروا ويطوروا البلاد دون الإعتداء على المصالح المشروعة، وأيضاً أشار «وايزمن» إلى أن فلسطين اليهودية ستتعاون في تطوير المملكة العربية، أن المملكة العربية ستتلقى الدعم اليهودي.

ويقول الجنرال «جويس «الضابط السياسي البريطاني بالعقبة ، وهو كان يخدم بالجيش العربي أيضاً والذي حضر المقابلة، وقام بالترجمة بين الأمير فيصل و»وايزمن» حيث قال: إن الاجتماع كان ودياً، وأن فيصل رحب بالتعاون اليهودي، وأعتبره ضرورياً للمطامع العربية المقبلة.

والحقيقة، أن الأمير فيصل تعرض لضغوط عديدة بريطانية وصهيونية من أجل أن يتنازل عن حق العرب في فلسطين، وعندما اجتمع «وايزمن» مع الأمير فيصل فقد أوضح له الأمير فيصل:

إن فلسطين على الرغم من طابعها العالمي فإنها تبقى بلداً عربياً كما قال له، وأن أي إستقرار يهودي فيها يجب أن يكون ضمن الملكية العربية، وخاضعاً للسيادة العربية، ولم يبدِ «وايزمن» أي اعتراض على هذا الكلام على أساس أنه كلام مناقض للمخططات الصهيونية 90 .

-8- ردود الفعل العربية وتطمينات الحلفاء:

بدأت الصهيونية نشاطها في فلسطين، منذ عشرينات القرن التاسع عشر، ولكن ردات الفعل العربي لم تبدأ إلا في أواخر القرن التاسع عشر، وتوالت الاحتجاجات عندما بدأ الشعور العرب يزداد حدة من

الأحداث في فلسطين من زيادة هجرة اليهود إلى فلسطين وإلى إبتياع الأراضي إلى اليهود وإلى التدخل البريطاني لمصلحة اليهود 91 . تبلورت هذه المشاعر ليصبح موقفاً حازماً ضد المشاريع الصهيونية والهجرة اليهودية وإمكان قيام دولة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين.

كان أول ردات الفعل في فلسطين على سياسية إقامة وطن قومي يهودي فيها، أن أنشأ عدد من زعماء القدس من المسلمين والمسيحيين جمعيات سموها الجمعية الإسلامية المسيحية 92 ، هدفها المطالبة بحكم وطني استقلالي، ورفض الوطن القومي اليهودي، ورفض الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وبيع الأراضي لليهود، والتشديد على الحقوق الطبيعية الشرعية لأهل فلسطين. ويعتبر قيام هذه الجمعيات أول مظاهر الوعي السياسي المنظم في فلسطين.واعترفت السلطات البريطانية بها كجمعيات ممثلة لسكان البلاد 93 الذين كانوا رافضين لكل مجريات السياسة البريطانية -الصهيونية التي انتهجت منذ بداياتها وبشكل علني وصريح بناء الكيان الصهيوني على حساب العرب، والإستفادة المباشرة وغير المباشرة من مختلف ثغرات الحركة الوطنية ونقاط ضعفها والتي برزت في قياداتها السياسية التقليدية وأساليب عملهم.

إذن تأسست أول الجمعيات في يافا ثم في القدس ، وكان اسم جمعية القدس الجمعية الإسلامية المسيحية الفلسطينية كما ذكرنا، وكان هدفها المحافظة على حقوق أبناء الوطن المادية والأدبية ، وترقية شؤون الوطن الزراعية والإقتصادية والتجارية، وإحياء العلم وتهذيب الناشئة الوطنية 94 . اعتمدت تلك الجمعيات في نضالها على الأساليب السلمية، وكادت أن تكتفي بإرسال البرقيات والعرائض إلى المؤسسات البريطانية الرسمية، لكنها لم تستطع التأثير في إحداث تغير في السياسة الإستعمارية، مما أدى إلى ضغط داخلي دفع إلى القيام بمحاولة فاشلة على صعيد عالمي، تمثلت في نداء مسيحي - إسلامي باسم عرب فلسطين، نشر في صحيفة المستقبل العربية التي كانت تصدر في باريس ،وسرعان ما وصف هذا النداء أنه يدعو إلى الثورة ،علما أنه لم يكن الانتماء إلى الجمعيات يتم على أساس المعيار السياسي، بل على أساس عشائري. ورغم ما اتصفت به الجمعيات من عيوب وسلبيات، فإن تكوينها من المسلمين والمسيحيين معاً كان بادرة صحيحة في رفض التخلف الطائفي، وعكست تسمياتها الوحدة القائمة بين النصارى والمسلمين، ولاحباط أية دعاية طائفية ودينية يقوم بها البريطانيون ضد العرب 95

تشكل الحزب العربي الموالي لبريطانيا من العناصر التي لم يرق لها التعامل ضمن الجمعيات الدينية.وكان الحزب ممثلًا لمصالح الطبقية في البلاد، ويكشف النظام الداخلي للحزب أنه في خدمة مصالح العرب الإجتماعية والإقتصادية من نشر التعليم ، وتعميم الزراعة والحض على التجارة والصناعة لكن الظروف المحيطة فرضت استحالة الفصل بين السياسة والإقتصاد، وبهذا وجد الحزب نفسه أنه لابد من الإحتجاج على السياسة الصهيونية، فكان منه أن انضم إلى الجمعيات الإسلامية والمسيحية.

في عام م1919 تأسس الحزب الشيوعي، بدفع من الإتحاد السوفيتي، وكان اسمه حزب العمل الاشتراكي وكان مناهضاً للسياسة الصهيونية، كذلك أيد الحركات الوطنية العربية.ولم تقتصر المقاومة الفلسطينية على تشكيل الجمعيات فحسب، بل عملت على عقد المؤتمرات، وإصدار المذكرات والنداءات في المحافل الرسمية الدولية، وقد عملت هذه الجمعيات الإسلامية والمسيحية

على إرسال مذكرات احتجاج والتعبير بالصحف والجرائد الفلسطينية عن رفضهم، كجريدة فلسطين والتي عبرت بافتتاحيتها 96 في3 تشرين الأول 1918 م، بوضوح عن سياسة بريطانية ازاء الصهيونية في فلسطين، وأرسلت مذكرات احتجاج من الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا احتجاجاً على أعمال البعثة وخطاب «وايزمن» أثناء وجوده في فلسطين.وكذلك إلى الحاكم العسكري في الذكرى الأولى لدخول الإنكليز إلى المدينة.

شهدت أيضاً تأسيس مؤسستين شبابيتين النادي العربي ، و المنتدى الأدبي قام عليهما شباب يعلنون إيمانهم بالوحدة العربية وإلتزامهم بمقاومة الصهيونية، ومع أن المؤسستين لم تتمايزا من حيث إنتمائهما ولا من النشاط المعتمد، وعملتا كرديف شبابي للجمعيات الإسلامية-المسيحية، فإنهما لعبتا دورين مهميّن في تبلور كل من الحركة الوطنية والمعارضة. كان محمد أمين الحسيني -المفتي فيما بعد، أبرز مؤسّسي النادي العربي وكانت صحيفة سوريا الجنوبية ذات النهج الوطني لصاحبها عارف العارف، وأما المنتدى الأدبي فقد كان أبرز مؤسسيه فخري النشاشيبي وكثير من شخصيات المعارضة الملتفة حول راغب النشاشيبي 97 . وبالمقابل كانت هناك تطمينات من الحلفاء أعطيت للعرب متضمنّة حق العرب في الحرية والإستقلال في الأرض العربية، وذلك لتهدئة العرب وإزالة مخاوفهم من جراء الممارسات التي يقوم بها البريطانيون والصهاينة ومن هذه التطمينات:

-التطمينات البريطانية :

أوفدت الحكومة البريطانية القائد «هوغارت» أحد رؤساء المكتب العربي بالقاهرة إلى الحجاز في م1918، لتطمين الشريف حسين برسالة رسمية وإزالة مخاوفه عندما وجّه إلى المقيم العام البريطاني في مصر طلب تفسير حيث جاء فيه نحن مصممون على ألا يخضع شعب لشعب آخر وفيما يتعلق بعودة اليهود إليها فإن حكومة صاحب الجلالة، تنظر بعين العطف نحو تحقيقها هذا المطمح، وهي مصممة على ذلك في حدود عدم تعارض هذا مع حركة السكان الموجودين فعلاً من الناحيتين الإقتصادية والسياسية لن يقوم عائق في طريق تحقيق الهدف الأسمى. لم تأت البرقية مطلقاً على ذكر الوطن القومي الموعود في إعلان «بلفور»، وذكر «هوغارت» في مذكراته، أن الملك لم يتخل عن أي من تطلباته المتعلقة بالعرب، ولن يقبل بدولة يهودية مستقلة في فلسطين. وعلى إثر ذلك أرسل الوكيل البريطاني المساعد في جدة العقيد»باسيت» إلى الشريف حسين في 8شباط م1918 رسالة بالمعنى نفسه، وجاء فيها:

إن حكومة صاحب الجلالة وحلفاءها مصممون أكثر من أي وقت مضى على دعم الشعوب العربية في مجهودها لإقامة عالم عربي يحل فيه القانون محل التعسف العثماني، وإن حكومة جلالته تؤكد وعودها السابقة المتعلقة بتحرر الشعوب العربية 98. ولم تأت البرقية أيضاً على ذكر الوطن القومي الموعود في إعلان «بلفور»، وروى «هوغارت« في مذكراته أن الملك فيصل لم يتخل عن أي من تطلباته المتعلقة بالعرب ولن يقبل بدولة يهودية مستقلة في فلسطين ، وأن «هوغارت» لم يتلق تعليمات لإبلاغه بأن دولة كهذه انما تسعى بريطانيا لقيامها 99. وضاعف الشريف حسين الذي أحس بالطمأنينة وعلامات التهدئة تجاه اليهود الذين راح يفكر في أن يسكنهم في منزل يملكه العرب 100 حتى أنه كتب مقالة في صحيفة في مكة هي القبلة في 23اذار م1918 يحض فيها السكان العرب على القيام بواجبات الضيافة، وبإستقبال أخوي لليهود.إلا أن الصهاينة رفضوا ما هو معروض عليهم.

-تصريح ويلسون 1918من قبل الولايات المتحدة الأمريكية:

في الرابع من حزيران م1918 وقف الرئيس الأمريكي» ويلسون» ليعلن أن المبدأ المعتمد عليه بعد الحرب العالمية الأولى في تسوية المشاكل لن يكون إلا بحرية الشعوب في تقريرمصيرها 101. والنقاط الأربع عشرة، والتي تضمنت حق الشعوب التي كانت تحت الإحتلال العثماني لها الحق في تقرير مصيرها.

-التأكيد الذي قدمه اللنبي إلى الامير فيصل:

كانت بريطانيا حريصة كل الحرص على أن تنتهي الحرب العالمية الأولى وتنهزم تركيا دون أن يعلم العرب أن هناك مؤامرة تدبر في الخفاء، حتى إذا ما أحست بريطانيا بأي شيء سارعت إلى تقديم التطمينات تارة والتأكيدات تارة أخرى، وكما ذكرنا قيام «ادموند اللنبي» قائد القوات البريطانية يعلن في خطابه

بالقدس في بدء احتلال فلسطين أنه الأن انتهت الحروب الصليبية يسارع إلى تقديم تصريح وتأكيد للأمير فيصل رسمياً، يؤكد فيه أن التدابير التي تتخذ في فترة الإدارة العسكرية في فلسطين ما هي إلا وقتية ليس الا 102 ..وكذلك أرسلت الجمعية الإسلامية المسيحية مذكرة احتجاج إلى الجنرال اللنبي، احتجاجاً على مطامع اليهود وعرضاً لمطالب العرب.

-التصريح البريطاني -الفرنسي 1918:

ازدادت آمال العرب إثر التصريح البريطاني الفرنسي الصادر في السابع من تشرين الثانيم1918، والمتضمن وعداً بإقامة إدارات حكومية في سورية والعراق تستمد سلطتها من السكان المحليين واختيارهم لها اختياراً حراً، وقد كان هذا التصريح مفيداً في تخفيف حدة عداء العرب على اتفاقية سايكس -بيكو لقد كان الصدام بين الطموحات العربية القومية والطموحات اليهودية أمراً محتوماً 103 ، وتوافرت فيه عدة عوامل أدت إلى اليقظة القومية الفلسطينية آنذاك، بما فيها التقدم في تحقيق تقرير المصير بين الشعوب العربية في الشرق، واقع الحكم الأجنبي المسيحي، والفصل بين فلسطين وكل من سوريا ولبنان التي وضعتا تحت الإنتداب الفرنسي، فضلاً عن ذلك أن دفعت الإضطرابات التي سادت أوروبا الشرقية في أعقاب الحرب العالمية الأولى من جانب، والمزايا التي اتسمت بها الإدارة البريطانية في فلسطين من جانب آخر، بموجات جديدة من الهجرة في وقت بات فيه التناقض الذي تضمنه التعهد البريطاني المزدوج بدعم تقرير المصير لليهود والمحافظة على الحقوق العربية.

أما الحركة الوطنية الفلسطينية العربية فقد غلب عليها منذ بدايتها الإنقسام بين معسكرين، وظلت حالة الإستقطاب بينهما الصفة الرئيسية لسياسات عرب فلسطين في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين. فيما يتصل بالمعسكر الأول فإنه التف حول عشيرة الحسيني، وعلى وجه التحديد الحاج محمد أمين الحسيني 104 ، الذي شغل منصب مفتي القدس، وطالب هذا المعسكر بإنهاء فوري للانتداب، وإيقاف الهجرة اليهودية، وإقامة دولة عربية على كل أرض فلسطين، مع تقديمه لوعد غامض باحترام الحقوق المدنية والدينية لليهود الموجدين في البلاد. وعلى الجانب الآخر، كان المعسكر المعارض الذي قادته أسرة النشاشيبي الشركسية الأصل المنتمية إلى الطبقة الأرستقراطية

في البلاد، وعرفت أنها أكثر اعتدالاً بشكل عام فهي كذلك رفضت الإنتداب ووعد بلفور وإقامة دولة يهودية على أي جزء من فلسطين.

كان الصراع بين عائلات فلسطين والتنافس على السلطة والنفوذ واضحاً، ومن المعروف أن عائلة الحسيني تتوارث منصب الافتاء في فلسطين منذ أكثر من قرن من الحكم العثماني، وكانت تسيطر على هذا المنصب وصولاً إلى الحاج محمد أمين الحسيني، الذي تسلم منصب الافتاء في فلسطين ورئاسة المجلس الإسلامي الأعلى أيضاً، وكان قوياً بالنفوذ والإمكانات، فهو صاحب الكلمة في الشؤون الدينية والإسلامية خصوصاً أن المجلس الإسلامي الأعلى كان نوعاً من الإدارة الذاتية ضمن الحكومة التي احتلتها بريطانيا. مع العلم أن رئيس البلدية راغب النشاشيبي آنذاك قد رشح نفسه إلى منصب الافتاء إلا أنه اختير الحاج امين الحسيني إلى منصب مفتي فلسطين. كانت عائلة الحسيني كما ذكرنا احتكرت منصب الافتاء منذ أكثر من قرن، وكذلك في الوقت نفسه ممثلة بزعيمها المفتي الحاج امين الحسيني وموسى كاظم الحسيني 105 في قيادة الحركة الوطنية، ولاننسى قيام الحاج أمين الحسيني بدور مهم في قيادة ثورة القدس.كان التنافس بين العائلتين آل الحسيني وآل النشاشيبي ثروة عند البريطانيين، وحاولت بريطانيا استغلالها لتمزيق الحركة الوطنية وتمزيق صفوفها 106. ومما لا شك فيه فإن هذا التنافس كان له أثر على سير النضال الوطني ضد الصهيونية. حيث أعطى للمسائل الثانوية أولوية على المسائل الجوهرية في إنجاز الإستقلال وضرب المخطط الإستيطاني الصهيوني في البلاد.

-9 - الاسباب المباشرة لردود االفعل العربية 1918:

كان الدور البريطاني واضحاً في دعم الاستيطان اليهودي في فلسطين، وعلى استكمال كافة جوانب دوره ومتطلباته، حيث نجحت الصهيونية في إرساء أهدافها السياسية ،حيث جاءت مطابقة تماماً لسياسات العالم الغربي، علاوة على مصالح هذا العالم ، وذلك في إطار تطلعات الأمبريالية المعبرة عن نفسية قادتها الاستعمارية.

-الهجرة اليهودية المتزايدة:

بداية سجل عرب فلسطين أول تذمر رسمي من الهجرة اليهودية في 24 - 6 - م1891. حينما أبرق زعماء المسلمين في القدس إلى الصدرالأعظم، يعربون عن تخوفهم من وصول أعداد كبيرة من المهاجرين اليهود ويطالبون بمنع اليهود من دخول فلسطين. حيث أبرق متصرف القدس إلى الصدر الأعظم طالباً بشأن الاخبار التي تفيد بوصول 5000 يهودي إلى ميناء يافا، وازدات الهجرة اليهودية إلى فلسطين على يد «هرتزل» ولم تكن لأسباب دينية بل لأسباب سياسية، ومنها 107 :

- اسطورة اليهود غير القابلين للاندماج.

- اسطورة اللاسامية.

كانت الهجرة اليهودية تتزايد تباعاً منذ البداية خاصة بعد وعد»بلفور» 1917م، وتزايدت الهجرة بتأييد من سياسة الإنتداب البريطاني التي ساهمت بشكل كبير في الهجرة اليهودية إلى فلسطين وعملت بأكمل طاقتها على زيادة هجرة اليهود من توطينهم وشراء الأراضي لهم وبناء المستعمرات

لليهود.وتوطين أكبر عدد ممكن من اليهود فيها، لتنفيذ أهدافها، وقيام المنظمات الصهيونية على تشجيع هجرة يهودية جارفة من جميع أنحاء العالم إلى فلسطين وتهيئة كل الوسائل والطرق السياسية والاقتصادية لليهود للإستيطان في فلسطين. وبدأت موجات اليهود تتزايد شيئاً فشيئاً مع توفر الظروف لهم والتشجيع المستمر من قبل الحركة الصهيونية، وذلك لتهيئة الأوضاع لإرساء قواعد الوطن القومي اليهودي في فلسطين.ومكنّ بالهجرة المفروضة على البلاد ضد مشيئة أغلبية السكان الأصليين ورغباتهم من ازياد عدد اليهود في فلسطين وصولاً إلى ثلث عدد السكان.وليس ثمة شك في أن مثل هذا التغير الجوهري في كيان فلسطين بكل ما له من ملابسات سياسية، قد أدى إلى الإخلال بحقوق وأوضاع الفئات الأخرى من السكان 108 . عارض السكان الأصليون لفلسطين من مسلمين ومسيحيين تدفق الهجرة اليهودية على بلادهم واتخذت معارضتهم شكل احتجاجات ومظاهرات واضطرابات مدنية، بل عصيان مسلح، وكان ذلك نتيجة خيبة أمل العرب بأن تصريح» بلفور» قد انطوى على إنكار لحقّ تقرير المصير، ومن خوفهم من أن تقضي الهجرة اليهودية إلى اخضاع العرب اقتصادياً وسياسياً لليهود 109 .

-الإستيطان الصهيوني:

كانت السياسة الإستيطانية ومنذ البداية مبرمجة حيث تمت السيطرة على الأرض الخصبة ذات الموقع الإستراتيجي المهّم في فلسطين، والتي تتوفر فيها المزايا الإقتصادية والعسكرية والجغرافية، وكانت تلك السياسة تعتمد على ركائز أساسية لإقامة المستوطنات، وهذا ترك تأثيراً على الفلاّحين العرب الفلسطينيين عندما كانت تنتزع منهم الأراضي بطرق مختلفة.حيث أدت هذه السيطرة على الأراضي الزراعية بالفلسطينيين أصحاب البلاد للهجرة إلى المناطق والمدن المجاورة، بفعل الضرائب والقوانين الجائرة بحقهم وتدهور الأوضاع المعيشية ، كما أن المستوطنات اليهودية كانت تستخدم العامل اليهودي وليس العربي، حيث أدى ذلك أيضاً إلى إفقارهم إضافة إلى ما يشكله ذلك الإنتزاع للأرض من خطر وطن قومي وتشريد الشعب؛ ومن هنا نجد أن من ضمن ركائز الصهيونية قبل إحتلال فلسطين عدة أسس هي على التالي:

1 - السيطرة على الأرض الزراعية هدف أساسي ومركزي.

2 - دعم الاستعمار البريطاني للحركة الصهيونية والهجرة الصهيونية إلى فلسطين.

3 - إبقاء الدول العربية على تخلفها وتبعيتها وإقامة صناعات يهودية في فلسطين لتوفر القاعدة الإقتصادية المتينة للكيان الإستيطاني الذي يتم الإعداد لقيامه بعد أن توفرت القاعدة السكانية اللازمة، والتنسيق المطلوب بين الحركة الصهيونية والإستعمارية.

تبين لبريطانيا أنه لتأمين مصالحها في الشرق لابد من استعمار فلسطين ومصر، وأقنعت اليهود الأوروبيين بضرورة الإستيطان تحت رعايتها في فلسطين، ولتحقيق ذلك تشكلت في بريطانيا الشركة الإستعمارية السورية الفلسطينية في القرن التاسع عشر ،وترمي هذه الشركة إلى استعمار سورية وفلسطين والبلدان المجاورة.

تم إنشاء المستعمرات الصهيونية في فلسطين زمن الإحتلال العثماني حتى وصل إلى 39 مستعمرة يسكنها 12 ألف مستوطن، ووصل عددهم إلى 40 ألف عامم1914، ووصل إلى اكثر من 100ألف في عام.م1918 وأن مشروع تحويل فلسطين إلى حصن منيع لأوروبا في الشرق، يعني أن على فلسطين أن تنسلخ عن الوطن العربي، وأن عليها أن تقوم بتأدية وظائف عكس أماني الشعب الفلسطيني وتخدم أعداءه. وأن تحويل فلسطين إلى مستوطنة استعمارية، قد انعكس ليس على المهاجرين اليهود فقط، بل على الأرض العربية في فلسطين ،وكذلك مجمل العلاقات العربية الصهيونية في المراحل اللاحقة 110 ، وأن تتحول هذه الأرض العربية الفلسطينية إلى معسكر مسلح تسليحاً حصيناً لأوروبا. ولا ننسى موضوع الصندوق القومي اليهودي الذي ركز دعائم الاستيطان اليهودي على أرض فلسطين وحسب المادة السابعة من نظام الصندوق القومي اليهودي والتي تقول يلتزم المستوطن طوال المدة المحددة فيما سبق بأن يسكن المزرعة التي استوطنها وبأن يمارس عمله الزراعي فيها بنفسه أو بمعونة اسرته، ولدى احتياجه استخدام يد عاملة إضافية فإنه يجب أن يستخدم عمالاً يهوداً فقط. وهذا دليل واضح وصريح على محاربة اليد العاملة العربية.فضلاً عن قيام جماعة من عمال صهيون بإنشاء صندوق العمال عامم1913، الهستدروت كنقابة للعمال اليهودية لترسيخ الوجود الصهيوني ودعمه. ∞ ∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل الثاني

القضية الفلسطينية في المؤتمرات العربية والدولية

1919 - 1920

1 - مؤتمر السلام في باريس1919.

2 - النشاط الصهيوني في مؤتمر السلام1919.

1 ـ مشروع فرانكفورتر

2 ـ مذكرات الصهاينة إلى مؤتمر السلام 1919

3 - اتفاق فيصل - وايزمن 1919.

4 - الجدل حول فلسطين في مؤتمر السلام1919.

5 - صياغة ميثاق عصبة الأمم.

6 - المؤتمر السوري العام 1919.

7 - المؤتمرات العربية الفلسطينية -المؤتمر الفلسطيني الاول1919.

8 - لجنة كينغ -كراين 1919.

9 - مؤتمر سان ريمو 1920.

10 - صياغة صك الإنتداب 1920.

11 - صك الإنتداب ومخالفته للمادة 22 من ميثاق عصبة الامم.

القضية الفلسطينية في المؤتمرات العربية والدولية 1919 - 1920:

1 - مؤتمر السلام في باريس 1919:

ما أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها، حتى بدأت الأنظار تتجه نحو مؤتمر السلام لتقسم فيه غنائم الحرب، وبالذات تركة الدولة العثمانية، حتى غدا مستقبل فلسطين وشعبها العربي موضوعاً رئيسياً على جداول أعمال المؤتمرات واللجان الدولية، ومادة للتفاوض بين كل من بريطانيا وفرنسا والمنظمة الصهيونية، فقد كان لا بد من القوى الطامعة الإستعمارية من إقتسام الولايات العربية بعد سقوط الدولة العثمانية، وأن تحدد حدود التجزئة العربية وفق مصالحها؛ وعليه جرى رسم للحدود السياسية والجغرافية لفلسطين وذلك لأول مرة في تاريخها الممتد إلى الألف الرابع قبل الميلاد.

كان مؤتمر السلام 1919 الذي دعت إليه الدول الحليفة المنتصرة في الحرب العالمية الأولى 1914 - 1918م، والذي عقد في باريس للتباحث في نتائج الحرب والنظر في مستقبل العالم الذي كان خاضعاً

لدول المحور والدولة العثمانية 111 ، فبعد الحرب في وسط أوروبا والشرق الأوسط، وقبول ألمانيا والنمسا والمجر إلقاء السلاح بلا قيد ولا شرط مما وصل بالدولة العثمانية إلى نهايتها، وأخيراً عقد مؤتمر السلام بباريس في 12كانون الثاني 1919.

حضر المؤتمر الأربعة الكبار الرئيس الأمريكي «ويلسون «ورئيس الوزراء الفرنسي» كليمنصو» ورئيس الوزراء البريطاني» لويد جورج»، والإيطالي «اورلاندو»، وكانت أبرز قضاياه إقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين، وبحث أوضاع أراضي وممتلكات الدول المنهزمة.

ومثل العرب في المؤتمر الأمير فيصل بن الحسين الذي توجه إلى العاصمة الفرنسية بصحبة «لورانس» 112 ، بالإضافة إلى ممثلي المنظمة الصهيونية، وزعماء الحركة اليهودية، في العالم، وقدم فيها ممثلو الحركة الصهيونية مطالبهم ورغباتهم، والهدف الرئيسي هو طلب إنتداب بريطانيا على فلسطين، وإقامة وطن قومي لليهود على أرضها.

وفي هذا الوقت، بالتحديد، في الفترة الواقعة بين 27كانون الثاني و10شباط عام1919، عقد المؤتمر العربي الفلسطيني1919، وهو أحد المؤتمرات التي عقدت بإسم فلسطين، لبحث مستقبل القضية الفلسطينية التي بحثت في مؤتمر السلام في باريس1919، وقد تبين من خلال هذا المؤتمر خلافات في وجهات النظر بين القوى التقليدية والقوى السياسة المثقفة في فلسطين، غير أن الفريقين أظهرا تخوفاً من أطماع الحركة الصهيونية في فلسطين، ثم أكد المؤتمرون رغم التناقضات بينهم على أهمية حرية فلسطين وإستقلالها ووحدتها مع سائر البلاد السورية 113.

وأرسل هذا المؤتمر العربي الفلسطيني رسائل احتجاج إلى مؤتمر باريس من خلال عدة نقاط أهمها، رفض وعد «بلفور»، والهجرة الصهيونية، وطالب أيضاً بالإستقلال التام ضمن الوحدة العربية 114 .

كان الأمير فيصل قد ذهب إلى مؤتمر السلام في باريس ممثلاً عن العرب كما ذكرنا في مؤتمر الصلح 1919.حيث كان الأمير فيصل الناطق الرسمي باسم العرب، وبدأت الحكومة الفرنسية التي كانت تعتبر فيصلاً محسوباً على بريطانيا العظمى، بأن رفضت حقه في المشاركة في المؤتمر بذريعة أن لقبه الرسمي والوحيد هو ممثل الحجاز، وأن الحجاز لم يعترف به كقوة محاربة.في حين أتاح له الدعم الإنكليزي ووساطة أمريكية ورضوخ فرنسي مؤقت من التحدث في المؤتمر السلم.

وفي 6 شباط 1919 دعي الأمير فيصل إلى تقديم قضيته 115. أمام المجلس المؤلف من القوى الخمس العظمى، وتحدث بإسم العرب، وكان ما يأمله هو التوصل إلى اتفاق بشأن القضية العربية في الشرقين الأدنى والأوسط وأيضاً تحدث عن الوحدة العربية قائلاً إن العرب إجمالاً يشكلون وحدة في الدم والتاريخ والعقيدة واللغة. وبعد أن شكر بريطانيا وفرنسا لإسهامها في تحرير العرب، ولكن مع رفض الإعتراف ب سايكس -بيكو عرض قضية إستقلال الشعوب الناطقة بالعربية، وطالب من الإسكندرونة -ديار بكر حتى المحيط الهندي وفي ما يتعلق في المسألة الفلسطينية اقترح فقط دراسة هذه المسألة باشتراك الجميع 116. في حين أظهر الفرنسيون عداءهم للأمير فيصل مما اضطره إلى اللجوء إلى أصدقائه البريطانيين الذين قاموا بالضغط عليه وأقنعوه بالتعاون مع اليهود، وعلى أن هذا التعاون ليس إلا مسألة إنسانية. وتم الإستماع إلى الصهاينة في مؤتمر السلام 1919، وأعد

«وايزمن» لمذكرة أو مجموعة مذكرات واقتراحات تحدد فيها مطالب الحركة الصهيونية.ومن هذه المطالب أن تنشأ إدارة ليست بالضرورة يهودية بحيث تسمح بهجرة سبعين إلى مئة ألف يهودي، وبناء مدارس يهودية بحيث تنشأ تدريجياً قومية تكون يهودية بمقدار ما القومية الفرنسية فرنسية، والقومية البريطانية بريطانية.لقد كانت هناك للصهاينة في مؤتمر السلام 1919 مذكرات ومطالب واقتراحات عديدة كلها تخدم أهداف الحركة والمنظمة الصهيونية في إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وتم وضع مقترحات للحدود السياسية والجغرافية لفلسطين بما يخدم الوطن القومي اليهودي.ومضى «وايزمن» يلخص مقترحات المنظمة الصهيونية التي أعلنتها اللجنة الخاصة إلى مؤتمر السلام 1919، ومقترحه الأول أن إدارة فلسطين كلها ستشكل على نحو يمكن من جعل فلسطين كومنولث يهودياً في ظل الوصاية البريطانية. كانت أيضاً من ضمن المقترحات التي اقترحتها الحركة الصهيونية، وأيضاً مقترح «فرانكفورتر» أيضاً كان من المقترحات الصهيونية إلى مؤتمر السلام 1919. لقد حاول الصهاينة السفر ومقابلة العديد من الرؤساء والشخصيات في دول العالم، لإقناعهم بقضيتهم وكسب تأييدهم لتحقيق أهدافهم ومزاعمهم الصهيونية، وأخذ الدعم من تلك الدول لإنشاء الوطن اليهودي في فلسطين.

2- النشاط الصهيوني في مؤتمر السلام 1919:

انطلقت الصهيونية العالمية تسعى في كل مكان ليقول مؤتمر السلام 1919 كلمته، وكانت قد قدمت الصهيونية عدة مشاريع واقتراحات بما يخدم أهدافها ومزاعمها وحركتها في إقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين، ومن أهم المشاريع التي قدمت في مؤتمر السلام في خدمة الصهيونية:

1 - مشروع فرانكفورتر:

ورد في كتاب وايزمن التجربة والخطأ أنه عقد على هامش مؤتمر السلام اجتماع ضم كلاً من فيصل و»وايزمن» والصحافي الأمريكي «فليكس فرانكفورتر»، و»لورنس»، وأن فيصل أرسل بعد أيام رسالة إلى «فرانكفورتر» في 13 - 3 - 1919، تضمنت نحن نشعر أن العرب واليهود أولاد عمومة في العرق يعانون مظالم متشابهة على يد دول أقوى منهم.نحن العرب، وبخاصة المثقفين منا، ننظر بعين العطف إلى الحركة الصهيونية ...نحن نعمل معاً من أجل إصلاح وإحياء الشرق الأدنى، وحركتانا تكمل إحداهما الأخرى الحركة اليهودية قومية وليست إمبريالية، كذلك حركتنا قومية وليست إمبريالية، وهناك مكان في سوريا لكلينا، وأنا أعتقد أنه لايمكن تحقيق النجاح لأي حركة دون الأخرى 117 .

وكان من ضمن النشاط الصهيوني في المؤتمر السلام والذي يقوم بتبني وعد بلفور والعمل على تطبيقه وتحقيقه، و«فيلكس فرانكفورتر» بكونه أحد اعضاء الوفد الأمريكي في مؤتمر الصلح 1919، وبالتعاون مع البريطانيين وبطلب من الصهيونيين بضم مقترحات الصهاينة وعدة نقاط أخذت شكل صك الإنتداب البريطاني على فلسطين، وكان جوهر مقترحات «فرانكفورتر» للحركة البريطانية تتمثل بأن تقوم إدارة الإنتداب بتكريس جهودها لتقوية وتثبيت العنصر اليهودي في فلسطين وأن تستمر تلك الإدارة في فلسطين وقتاً كافياً لإقامة دولة يهودية. وجاءت على شكل بنود أهمها:

- الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإقتصادية وإدارية تضمن إنشاء وطن قومي اليهودي.

- الأخذ بالإعتبار قابلية الوطن القومي اليهودي للتطور إلى أن يصبح كومنولثاً مستقلاً في المستقبل

- الإعتراف بالصلة التاريخية التي تربط اليهود بأرض فلسطين.

- الإعتراف بوكالة يهودية ملائمة تكون هيئة عامة تسدي المشورة إلى إدارة الحكم في فلسطين وتتعاون معها في الشؤون الاجتماعية والإقتصادية وغيرها من الأمور التي تؤثر على مصالح اليهود في فلسطين، وفي إنشاء وطن قومي يهودي، ويترتب على هذه الوكالة إتخاذ ما يلزم من التدابير للحصول على المعونة ممن يرغبون في المساعد على إنشاء الوطن القومي اليهودي بعد إستشارة الحكومة البريطانية.

- تعاون إدارة الإنتداب مع الوكالة اليهودية لتسهيل هجرة اليهود وحشدهم في الأراضي التي تملكها الإدارة والأراضي غير المطلوبة عامة.

- تتولى إدارة الإنتداب مسؤولية سن قانون الجنسية، ويشتمل على نصوص تسهيل إكتساب اليهود الذين يتخذون فلسطين مقاماً دائماً الجنسية الفلسطينية.

- عد اللغات الإنجليزية والعربية والعبرية اللغات الرسمية في فلسطين.

- إقامة حكومة إئتلافية في فلسطين في حال إنتهاء الإنتداب الممنوح للدولة المنتدبة.

وهذا أهم وأبرز عناصر مقترحات» فرانكفورتر»، إنه اقتراح زعماء الصهيونيين بأن يضم الوطن القومي اليهودي جميع الأراضي الفلسطينية وأن تمتد حدودها الشمالية حتى نهر الليطاني في جنوب لبنان لتتاح له السيطرة على مصادر المياه ويشكل وحدة إقتصادية متكاملة ذات اكتفاء ذاتي.

-2- مذكرات الصهاينة إلى مؤتمر السلام 1919

تبين أثناء إنعقاد مؤتمر السلام في باريس 1919، أنه مقابل حرمان الوجود الفلسطيني فقد كان الوجود الصهيوني مكثفاً، وقد رفع وفد المنظمة الصهيونية إلى المجلس الأعلى لمؤتمر الصلح بباريس1919 مذكرة أعدها «وايزمن» بعنوان الحقوق التاريخية لليهود في فلسطين بتاريخ 3شباط 1919.

وقد جاء في المذكرة أن الصهاينة يطالبون:

- الإعتراف بالحق التاريخي لليهود في فلسطين والإعتراف بحق اليهود في إعادة إقامة وطن قومي لهم في فلسطين.

- إقامة حدود معينة لفلسطين على أن تضم الجزء الجنوبي من لبنان وجبل حرمون والأردن.

- وضع فلسطين تحت الإنتداب البريطاني.

- الإعتراف بوعد بلفور والعمل على تحقيقه.

- تسهيل الإستعمار اليهودي لفلسطين.

- إقامة مجلس تمثيلي ليهود فلسطين.

أوضحت المذكرة أيضاً إنما أرض فلسطين هي مأوى اليهود وفي داخلها حققوا أعظم تطور، لقد طُرد اليهود من فلسطين بالقوة، لكنهم لم ينقطعوا عن الأمل والرغبة.إن ظروف حياة اليهود في بعض بلاد العالم وبصفة خاصة في أوروبا الشرقية مؤلمة، حيث إنهم يكوّنون جماعات مكروهة، حرمت من فرص التقدم وأن الحاجة إلى مخرج من هذا الموقف أصبحت ماسة لمصلحة اليهود ولمصلحة الأجناس الأخرى، وأن فلسطين تمثل هذا المخرج. 118

-إن فلسطين ليست بالسعة الكافية لكي تحتوي على كل يهود العالم، ومن ثم فانه يجب على مؤتمر الصلح أن يضمن لليهود خارج فلسطين حقوقاً مساوية كمواطنين صالحين، وطلبت المذكرة إنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين، وتوسعت في حدود ذلك الوطن اليهودي فأدخلت فيه كل من فلسطين وشرق الأردن وجنوب لبنان.حيث كانت الحدود المقترحة في الشمال تدخل في الوطن اليهودي كل من أنهار الليطاني والأردن واليرموك، وفي الجنوب الحدود مع العقبة حتى العريش، وبذلك تكون الدولة اليهودية حلقة إتصال بين البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط.

كان هدف الصهيونية الحصول على إعتراف دولي بحقوق اليهود المزعومة في فلسطين، ويعقب ذلك هجرة جماعية وبصفة خاصة من أوروبا الشرقية، كما عرضت الحركة الصهيونية إنشاء إدارة مباشرة لفلسطين تشترك فيها روسيا وفرنسا، لأن التدويل يثير مشاكل وصعوبات وقد يعرقل تنفيذ الأهداف الصهيونية.علماً أن الحركة الصهيونية قد عارضت منح الإنتداب لفرنسا خوفا من السياسة الفرنسية في دمج الأقاليم الخاضعة لإدارتها في المجتمع الفرنسي، كما خشيت من منح الإنتداب لأميركا لأن الرئيس الأمريكي «ويلسون» كان ينادي بإجراء استفتاء في فلسطين لإرتباط ذلك بحق تقرير المصير.

وللعلم أنه جاء في النقاط الأربع عشرة للرئيس الأمريكي «ويلسون» 119 التي قدمها إلى الكونغرس الأمريكي والتي ضمت أموراً أخرى منها، إن القوميات غير التركية في الأقاليم التركية التي احتلتها قوات الحلفاء ينبغي أن تعطي فرصة للتطور والنمو وأكد في خطابه: إن الشعوب والولايات ينبغي ألا تكون موضوع مقايضة من سيادة إلى سيادة كما لو كانوا متاعاً أو بيادق في رقعة اللعب، وحتى لوكانت لعبة ميزان القوى الكبيرة. ولكن أي تسوية إقليمية داخلة في الحرب، ينبغي أن تتم وفقاً لما فيه مصالح السكان ذوي الشأن ومنفعتهم 120 .

وهكذا تبنّت الصهيونية فكرة وضع فلسطين تحت الإنتداب البريطاني شرطاً أساسياً، ودافعت عنها لإرتباط الصهيونية بالسياسة الخارجية البريطانية 121 . وعملت على تنفيذ هذه المهمة وبكل الطرق والوسائل.ذلك لأنها على يقين أنه لا توجد أي قوة أو دولة مثل بريطانيا تستطيع أن تدعمها وأن ترسخ قيام الوطن اليهودي على أرض فلسطين، وتنفذ أهداف الحركة الصهيونية.

3 - اتفاق فيصل - وايزمن 1919:

نحج الكولونيل «لورانس» بإقناع الأمير فيصل بالتعاون مع اليهود وبالتفاوض مع «حاييم وايزمن» ممثل الهيئة الصهيونية الدولية في 3كانون الثاني1919. وقبول السياسة الصهيونية لبريطانيا مستغلاً شعوره بأنه ليس لديه صديق غير بريطانيا، وحاول «وايزمن» أن يبدد من مخاوف الأمير فيصل من قيام دولة يهودية في المستقبل، وبدا فيصل متعاطفاً مع القضية الصهيونية وصرح بشكل علني أنه يتطلع بشغف لرؤية العرب واليهود يعملان معا في تناغم في مؤتمر السلام الذي سيعقد في باريس، وقبل بالبرنامج الصهيوني على أنه مشروع إنساني. وعلى أساس أن يؤيد اليهود جميع المطالب العربية القومية وبكل ما لديهم من نفوذ في الأوساط الحليفة، وطبقا لما سجله وايزمن بعد ذلك عن ذلك اللقاء، فإن فيصل اعتبر أن مصير شعبين يرتبط بمنطقة الشرق الأوسط ويتوقف على الإدارة الحسنة للقوى العظمى.

كان اللقاء مشهوداً بين رجلين مرموقين في عصرهما، إعتقد طرفاه إعتقاداً صادقاً، أنه سيترتب عليه سلام دائم بين العرب واليهود، وثبت بعد ذلك أن إعتقادهما خاطئ. ولم يكن يرى الأمير فيصل التضارب بين المطالب العربية القومية وبالأهداف الصهيونية في نفس الاتفاقية.

تم اتفاق مباشر بين الأمير فيصل و»وايزمن»، ويحوي الإتفاق على مواد وملحق، ومن الملائم إثبات النص الكامل للإتفاق.

إن صاحب السمو الملكي الأمير فيصل، ممثل الحجاز، والذي يتصرف بإسمها، من جهة، والدكتور حاييم وايزمن ممثل المنظمة الصهيونية، والذي يتصرف بإسمها، من جهة اخرى 122 ، إذ يأخذان في الإعتبار قرابة العرق والروابط الموجودة بين العرب والشعب اليهودي، ويتفهمان كون الوسيلة الأسلم لتأمين تحقيق طموحاتهما القومية المشتركة، وهي العمل بتعاون وثيق على إنماء الدولة العربية وفلسطين وفي سبيل تقدم الدولة العربية وفلسطين، لأنهما يرغبان، فضلاً عن ذلك 123 ، في تعزيز التفاهم السائد بينهما ، واتفقا على المواد التالية، ومن أهم بنود الإتفاقية:

أولاً: يجب أن يسود الدولة العربية وفلسطين في جميع علاقاتهما وأعمالهما روح تفاهم تام على أساس الإخلاص وحسن النية، ولهذه الغاية يوفد ممثلون عرب ويهود مفوضون تفويضاً رسمياً إلى كل من البلدين.

ثانياَ: ترسم الحدود النهائية بين الدول العربية وفلسطين بواسطة لجنة يتفق عليها الفريقان حالما تتم مفاوضات مؤتمر السلام.

ثالثاً: تتخذ كل التدابير الضرورية لتشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين وتنشيطها على نطاق واسع ولإستقرار اليهود، بفضل استيطان أكثر كثافة وزراعة أكثر غزارة للأرض، ومن المتفق عليه أن حماية حقوق الفلاحين والمزارعين العرب، خلال تنفيذ هذه التدابير تؤمن، ويتلقى هؤلاء الفلاحون والمزارعون المساعدة الضرورية لإنمائهم الإقتصادي.

رابعا: لا يوضع أي نظام أو قانون يمنع أو يحول بأي طريقة دون ممارسة الأديان بحرية كاملة، ويسمح أيضا بدون قيد أو شرط بحرية العقائد والعبادات بدون أي تميز أو تفصيل، وتمارس الحقوق المدنية والسياسية.

خامساً: تكون المقدسات الإسلامية تحت إشراف إسلامي.

سادساً: ترسل الجمعية الصهيونية إلى فلسطين لجنة من الخبراء لدرس قابلية البلاد الإقتصادية، وتضع الجمعية الصهيونية هذه اللجنة تحت تصرف الحكومة العربية لدرس قابلية المملكة العربية الإقتصادية، وتقديم تقرير عن أفضل الوسائل لتحسينها، وستخدم الجمعية الصهيونية خير جهودها لمساعدة الحكومة العربية في إعداد الوسائل لتحسين الموارد الطبيعية والقابلية الإقتصادية في البلاد.

سابعاً: تتخذ كل التدابير لتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين وتقويتها بمقياس كبير، ويسرع على قدر ما تسمح به الظروف في إسكان المهاجرين اليهود في الأراضي، وتصان حقوق الفلاحين العرب ويساعدون في تقدمهم الإقتصادي.

ثامناً: تحكم الحكومة البريطانية في كل خلاف ينشأ حين تطبق أحكام هذا القانون 124 .

تاسعاً: تتخذ في وضع الدستور وإدارة فلسطين.، جميع التدابير لضمان تنفيذ إعلان الحكومة البريطانية في 2تشرين الثاني1917.

إن هذه الإتفاقية كانت تشكل مكسباً كبيراً للصهيونية ونجاحاً كبيراً لبريطانيا في المنطقة العربية وهي خطوة مهمة في تحقيق هدف الصهيونية في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، أو القضاء على معارضة القيادة العربية فيها. ولقد إعتبر اليهود هذه الإتفاقية نافذة رغم أن الأمير فيصل قد زاد عليها و بخط يده شرطاً يلغيها تماماً

إن نال العرب إستقلالهم وفقا للمطالب التي تضمنتها مذكرتي إلى وزارة الخارجية البريطانية كان هذا الإتفاق صالحاً، وإن رُفضت هذه المطالب كلها أو بعضها، اعتبر نفسي طليقا من كل قيد وأعتبر هذا الإتفاق لاغياً.

ولا بد من شرح الظروف التي تم فيها هذا الإتفاق، وهو أن الأمير فيصل، رئيس وفد مملكة الحجاز إلى مؤتمر السلام، والناطق الوحيد في شأن الطموحات العربية، قد تعرض بشكل رئيسي لعدائية فرنسا التي ألحت على تطبيق اتفاقية سايكس - بيكو ، ونظرت بحذر إلى دولة عربية في المستقبل يكون لإنكلترا نفوذ فيها.

كان رئيس الوزراء الفرنسي» كليمنصو» قد تنازل عن الموصل وفلسطين لرئيس الوزراء البريطاني «لويد جورج» مقابل تعويض، ولكي يوافق المؤتمر على هذا الإتفاق الخاص، كان ينبغي الحصول على موافقة الفرقاء المعنيين بمصير فلسطين جميعاً، إذاً فإن أصدقاء الأمير فيصل بدءاً من «لورانس» و»كلايتون» دفعوه إلى عقد إتفاق مع الصهاينة، وتولى «وايزمن» تقديم كل القضية في مظهرها الاكثر مسالمة 125 على غرار سياسة «هرتزل» الثابتة وسياسة خلفائه.ويمكن في هذا السياق تقديم فرضية أن فيصل حاول اعطاء اليهود بعض الإمتيازات مقابل إستقلال الدولة العربية الكبرى يقدم لها الصهاينة مساعدة تقنية.

قبل الأمير فيصل وجوداً يهودياً في فلسطين، مقدراً أن يكون هناك إستفادة من ذلك ولأن قبوله يمكن أن يستخدمه للحصول على موافقة بريطانيا أولاً، ثم الحلفاء، على مشروعه لإقامة مملكة عربية كبرى مستقلة.وأضاف تحفظاً بعد التوقيع يجعل كل الإتفاق متوقفاً على إعطاء الإستقلال العربي.

إن هذه الإتفاقية تمثل مرحلة من مراحل الموقف بين القوى الإستعمارية والقيادة العربية، والمتعلقة بمنطقة من أهم مناطق العالم العربي، وتبث أن بريطانيا نجحت في إقناع عدد من رجال العرب بأن اليهود قريبون منهم، وان ليس هناك من اختلاف في الطباع أو المصالح، فيعترف الملك فيصل بالطابع الدولي أو العالمي لفلسطين، ويتحاشى الإصرار على ضرورة استقلالها التام ووحدتها مع بقية الأقاليم العربية.

نجد أنه وبناءً على وساطة أمريكية ودعم بريطاني، أجيز لفيصل إلقاء كلمة أمام المؤتمر في 26 - 2 - 1919 ، 126 وقدم الأمير فيصل خطاباً يمتاز بالهدوء والرزانة والحكمة وطالب بالإعتراف بإستقلال البلاد العربية وبوحدتها نتيجة للعوامل الثقافية والجغرافية والإقتصادية وبناءً على الوعود البريطانية.

لكن اليهود إستندوا إلى إتفاقهم مع الأمير فيصل وتقدموا بمذكرة إلى مؤتمر الصلح 1919 يطالبون فيها بالإعتراف بحق اليهود التاريخي في فلسطين وفي تأسيس وطنهم القومي بها وإقامة حدود معينة لفلسطين على أن تضم الجزء الجنوبي من لبنان وجبل عرمون والعقبة والأردن، وتسهيل الإستعمار اليهودي في فلسطين، وضع فلسطين تحت الإنتداب البريطاني.

نجد أنه في ظل حرمان الوجود الفلسطيني في مؤتمر الصلح 1919 مقابل الوجود الصهيوني المكثّف، ورغم أن الأمير فيصل ظل متمسكاً بموقفه الخاص والمتضمن إستقلال سوريا والعراق، إلا أنه لجأ إلى السياسة والمرونة فيما يتعلق بفلسطين، وذلك يظهر واضحاً في مذكرته التي قدمها إلى مؤتمر الصلح 1919 والتي ذكر فيها ان أكثرية السكان الساحقة في فلسطين مؤلفة من العرب، واليهود قريبون من العرب، تربطهم بهم روابط الدم، وليس هناك أي تناقض في الطباع بين هذين العنصرين.ثم ذكر أنه على اتفاق تام مع اليهود في القضايا الأساسية، لكنه أدعى أن العرب لا يقدرون على أن يتحملوا مسؤولية حفظ التوازن بين مختلف العناصر والأديان التي تصطدم في هذه المنطقة والتي طالما أدى تصادمها في الماضي إلى خلق صعوبات دولية 127 .ثم ذكر أن العرب يطالبون بأن يشرف عليهم وصّي في هذا الأقليم إلى أن تقوم إدارة تستند إلى أساس التمثيل الشعبي وتكون قادرة على تأمين رفاهية البلاد، في حين أن الأمير فيصل كان يعلم تماماً أن العرب يرفضون بشكل قاطع الوصاية الأجنبية.

قدم الأمير فيصل بن الشريف حسين مذكرة للمؤتمرأيضاً أوضح فيها وجهة نظر السوريين في مستقبل بلادهم، وركزت المذكرة على فلسطين ومما جاء فيها أما في فلسطين فإن غالبية السكان الساحقة من العرب واليهود يمتون بصلة نسب عرقية إلى العرب وليس بين الشعبين من فوارق في الخلق والمزايا، فإننا واليهود- مبدئيا - شعب واحد، ومهما يكن من أمر فإن العرب لا يمكنهم تحمل مسؤولية الحفاظ على التوازن في حالة التصادم بين مختلف الشعوب والديانات في هذا الاقليم الذي كان كثيراً ما ورّط دول العالم وأوقعها في مآزق صعبة. 128

لكن الحقيقة أن الأمير فيصل كان يخشى الخطر الفرنسي، ولايقدر مدى الخطر الصهيوني، بالإضافة إلى أنه كان يثق ثقة قوية بحلفائه البريطانيين.قدم الأمير فيصل مذكرة أخرى إلى مؤتمر السلام 1919، طالب فيها بإستقلال البلاد العربية.لكن الصهاينة كانوا قد استندوا إلى إتفاقيتهم مع الأمير

فيصل وتقدموا أيضاً بمذكرة إلى مؤتمر السلام 1919 يطالبون بإنشاء وطن قومي يهودي حسب الحق التاريخي كما يزعمون، والإعتراف بهذا الحق التاريخي أيضاً ، وتكليف بريطانيا بإنتداب فلسطين، وتكليف الإنتداب بتحقيق إنشاء الوطن القومي لليهود على أرض فلسطين.

انتهى مؤتمر السلام من دون بتّ الطلبات العربية و الصهيونية، إلا أنه توصل إلى عدة نقاط أهمها:

أصدر في 28حزيران 1919 ميثاق عصبة الأمم 129 وهو فرض الإنتداب على البلاد العربية دون أخذ رأي تلك الشعوب، وكانت فلسطين من تلك البلاد التي فرض عليها الإنتداب أيضاً رسم الحدود النهائية بين فلسطين والدول العربية، وتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وأن تكون المقدسات الإسلامية تحت إشراف إسلامي، وحرية العقائد والعبادات بدون تمييز، وتمارس جميع الحقوق المدنية والسياسية، وأمام هذا الانقسام الواضح والإختلاف بين الدول العظمى، كانت الأخبار الواردة من الشرق تحمل أصداء هتافات الوحدة والاستقلال الا أن أكثر المباحثات كانت ضمن مسألة الإنتداب واختلاف وجهات النظر الاوروبيين والأمريكيين حول الإنتداب،إلا أنه في 25اذار 1919 تمت الموافقة على مشروع بريطاني باعتبار عصبة الأمم جزءاً لا يتجزأ من معاهدة الصلح.

كان اقتراح الرئيس الأمريكي «ويلسون» ارسال لجنة تحقيق إلى البلاد العربية تشترك فيها كل من فرنسا وبريطانيا وايطاليا والولايات المتحدة، وتقوم بدراسة رغبات الأهالي وأمانيهم القومية 130 ، واقتصرت اللجنة على المندوبين الأمريكيين والتي عرفت باسمهما، باسم لجنة كنج - كراين 131. KING -CRAINE وتلقى العرب اقتراح الرئيس الأمريكي «ويلسون» بحماسة، وكتب إليه الأمير فيصل في 24 آذار 1919 معبراً عن إمتنانه العميق لإعلان إرسال لجنة ستتيح للعرب اسماع أصواتهم فوق كل صيحات النجاح التي تصدر من رابحي الحرب 132.

إلا أن «وايزمن» أبدى سخطاً شديداً على تشكيل اللجنة من ايمانهم ان تطلعات الشعب العربي لا تتفق مع الصهاينة ويقيناً منه أن العرب و شعب فلسطين لن يقبلا بدولة يهودية في فلسطين، في تلك الأثناء كان الأمير فيصل قد عاد إلى دمشق وانعقد المؤتمر السوري العام 1920 133 .

-4-الجدل حول فلسطين في مؤتمر السلم 1919:

بعد عقد مؤتمر السلم في باريس 1919 لوضع أسس العلاقات الدولية في أعقاب الحرب العالمية الأولى1914، وكانت شعوب المستعمرات والشعب العربي في مقدمتها متفائلة بقرب تنفيذ مبدأ حق تقرير المصير الذي كان بشر فيه الرئيس الأمريكي»ويلسون»، فيما كانت دول الحلفاء تسعى إلى اقتسام تركة الإمبراطوريتين العثمانية والألمانية، وكانت الحركة الصهيونية تحظى بتأييد قوي في المؤتمر، إذ كانت دول الحلفاء الرئيسية الأربع قد أقرت وعد «بلفور» 1917، كما سبق بيانه، كما كان مندوبو بعض الدول الأخرى المشاركة في المؤتمر لا يخفون تعاطفهم مع الصهاينة، وذلك من جراء مساعي المنظمة الصهيونية من كسب تأييد الدول والرؤساء لإقامة الوطن القومي اليهودي على أرض فلسطين، وفي مقدمتهم رئيس جنوب إفريقيا «الجنرال سمطس».

أدرك الرئيس الأمريكي «ويلسون»، وأركان إدارته أهمية المشروع الصهيوني في تأمين مصالح الرأسمالية الأمريكية الصاعدة في المشرق العربي، وبالذات مصالحها النفطية، وبدا الوفد الأمريكي

إلى مؤتمر الصلح 1919 واضح الإنحياز إلى الجانب الصهيوني، والواقع أن طروحات الرئيس الأمريكي بشأن فلسطين كانت تتمتع بموافقة كبيرة في أوساط المشاركين في مؤتمرالسلم 1919، على عكس منظوره للنظام العالمي الجديد الذي تضمنته المبادئ الأربع عشر التي تقدم بها بشأن تقريرالمصير للشعوب الواقعة تحت حكم أجنبي 134 .

إن الرئيس «ويلسون» تعامل مع دعوته إلى حق تقرير المصير بأنتقائية

صارخة، فهو مع تطبيقه هذا كان يخدم المصالح الأمريكية المتطلعة نحو التمدد، والا أهمل الأخذ به. وليس أدل على عدم إلتزامه بما دعا إليه من أنه برغم مشاركته في صياغة ميثاق عصبة الأمم، جاء الميثاق كما سبق ايضاحه، خلواً من النص على حق تقرير المصير. وفضلاً عن ذلك تشير بعض المصادر إلى أن صياغة وعد»بلفور» أعدتها بشكل أساسي شخصيات صهيونية، وبالتنسيق مع الولايات المتحدة وبريطانيا، وبموافقة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية. وكان «بلفور» قد طلب من الجنرال» ادوارد هاوس» مستشار الرئيس»ويلسون» لإبداء الرأي في اصدار تصريحه، فقام «هاوس» بمراجعة «ويلسون» في 16 - 10 - 1917، قبل إصدار وعد»بلفور» تصريحه، وكتب «هاوس» إلى الرئيس «ويلسون» يقول:

سأعلم الحكومة البريطانية أن الصيغة التي يقترحونها بشأن الحركة الصهيونية تحظى بموافقتكم 135.

-5 - صياغة ميثاق عصبة الأمم:

كانت فكرة أو مقترح العصبة موجوداً عند بعض المفكرين والكتُاب البريطانيين وحلفاؤها، وخاصة «الجنرال سمطس» الذي نشر كتيباً في 16كانون الاول1918، بعنوان عصبة الأمم اقتراح عملي حيث كان تقريباً أشبه بدستور للعصبة، حيث اشتمل على أحدى وعشرين مادة، تسع مواد منها تدور حول مسألة الإنتداب، وقد أعتبره رئيس الوزراء البريطاني وثيقة مهمة جداً حيث قال أكفأ وثيقة رسمية رآها الناس في أثناء الحرب 136 . حيث أشار بأن تصبح عصبة الأمم المرجع النهائي بأمور البلاد التي كانت تابعة للدولة العثمانية. وأن تتمتع تلك الدول بالحكم الذاتي تحت إشراف دولة منتدبة تعينها عصبة الأمم بموافقة شعوبها. إلا أن»الجنرال سمطس» ميّز بين بلاد تعطى لها الحكم الذاتي، وبين بلاد أخرى آلت بلا مجال لها بحكم ذاتي وذلك حسب تجانس السكان وعدم أهليتهم بالتعاون الإداري. كانت فلسطين وأرمينيا هما الدولتان اللتان أشار اليهما «الجنرال سمطس» بعدم أحقيتهما بالحكم الذاتي، بقوله ستكون هناك على أية حال حالات كحالة فلسطين، وحالة أرمينيا لا يمكن الأخذ بنظام الحكم الذاتي منذ البداية، للأسباب المشار إليها آنفاً، وحتى في مثل هاتين الحالتين ستتبع العصبة إلى اقصى حد ممكن، اتجاه الرأي العام 137 . وللعلم أن الرئيس الأمريكي «ويلسون» أيضاً قد شارك في كتابة المسودة الأولى لميثاق عصبة الأمم في ضوء نقاطه الأربع عشرة، من عدم إلحاق المناطق التي كانت تابعة للدولة العثمانية والألمانية، بأي دولة من الدول، وأن تتمتع بحق تقرير المصير وموافقة شعبها على إختيار شكل حكوماتهم غير أنه لم يرد ذكر إستبعاد فلسطين وشعبها من حق تقرير المصير، وقبل أن يسافر الرئيس الأمريكي «ويلسون «الى مؤتمر السلام تسلم نسخة من كتيب «الجنرال سمطس». وكان مجلس عصبة الأمم قد تألف من رؤساء حكومات

بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وإيطاليا واليابان، ووزراء خارجية الدول الخمس مع إستبعاد الأتحاد السوفيتي لوجود النظام الشيوعي قائماً. وغلبت على مباحثات مؤتمر السلم 1919، البحث في صياغة عصبة الأمم، وتقرر وضع لجنة لصياغة الدستور من «ويلسون«و»روبرت سيسل»و»سمطس»، وعقدوا عدة إجتماعات إلى أن تم وضع ميثاق عصبة الأمم، وأصدر مؤتمر السلام في 28حزيران 1919 ميثاق عصبة الأمم وهو صنع صيغة عصرية جديدة لفرض مفهوم أو صيغة الإنتداب على الشعوب والدول التي كانت تابعة للدولتين العثمانية والألمانية، وبالأخص في المادة 22 من الميثاق الخاصة بالأنتداب والتي كان من نتاج «الجنرال سمطس»ومساعده «لانسنغ» وزير الخارجية الأمريكي، و»لويد جورج» رئيس وزراء بريطانيا، وبذلك يكون الوفد الأمريكي قد أقر بموافقته على ميثاق عصبة الأمم التي تقر بالإنتداب.استناداً للأسس التالية:

1 - إن المستعمرات والأقطار التي قضت نتائج الحرب الأخيرة بخروجها من سيادة الدول التي كانت تحكمها والمأهولة من السكان ماتزال غير قادرة على حكم نفسها بنفسها، ويجب أن يطبق عليها المبدأ القائل أن خير هذه الشعوب وتقدمها وديعة مقدسة في عتق الحضارة، ويجب أن تدرج في هذا الميثاق الضمانات للقيام بحقها.

2 - إن الطريق المثالية لتطبيق هذا المبدأ هي أن يعهد في تدريب هذه الشعوب إلى الأمم الراقية التي تمكنها مكانتها من الاطلاع بهذه المسؤولية أحسن من غيرها، وتكون مستعدة لقبول هذه المسؤولية، وأن تكون ممارسة هذا بصفة دولة منتدبة من عصبة الأمم.

3-لا بد من صفة هذا الإنتداب من أن تختلف بحسب درجة الشعب، ورقيه وموقعه الجغرافي، وأوضاعه الإقتصادية.

4- إن بعض الجماعات التي كانت تابعة من قبل الدولة العثمانية قد وصلت من الرقي إلى درجة يستطاع معها الإعتراف بقيامها بصفة أمم مستقلة، على أن تتولى إسداء المشورة والمساعدة الإدارية لها دولة منتدبة حتى تستطيع الوقوف وحدها. وعلى أن يكون هناك رغبات للشعوب بإختيار الدولة المنتدبة عليها.

وعليه، فبعد صياغة عصبة الأمم متضمناً المادة 22 بالغموض الذي انطوت عليه، شكلت الدول الخمس الكبرى لجنة خبراء شؤون المستعمرات من مندوبي بريطانيا وإيطاليا وفرنسا واليابان والولايات المتحدة الأمريكية برئاسة «اللورد ميلر» 138 الذي كان حليفاً من حلفاء الصهيونية، وأحد الشخصيات البريطانية التي صاغت وعد بلفور.وهذا ما أكده» بلفور» أياً كان مستقبل فلسطين، فهي ليست الأن أمة مستقلة، وليست في سبيلها لأن تصبح كذلك، ومهما ينبغي مراعاة رأي الذين يعيشون هناك، فإن الدول الكبرى لا تنوي أن تستشيرهم لدى قيامها بإختيار الدولة المنتدبة.وهكذا تم وضع ميثاق عصبة الأمم وعلى أساس ميثاق عصبة الأمم تم صياغة صك الإنتداب. وعلى هذا شكلت الحركة الصهيونية لجنة سياسية كان أبرز اعضائها «هربرت صوموئيل» و «حاييم وايزمن» و «د.جاكوبسن»، وثابروا على إجراء اتصالاتهم بالشخصيات السياسية القيادية البريطانية، ضاغطين لتضمين صك الإنتداب وما كانوا حريصين عليه.وأخذوا يعدون العدة ويجهزون مطالبهم بشأن فرض الإنتداب وإعداد مسودة صك الإنتداب الخاصة بفلسطين إلى مجلس عصبة الأمم.

- 6 - المؤتمر السوري العام 1919:

عاد الأمير فيصل بعد ختام مؤتمر السلام إلى دمشق شهر ايار 1919، وقد وجد فيها نوعاً من الهيجان أثاره بث أنباء بين السكان عن إعلان وعد بلفور واتفاقيات سايكس - بيكو ، وكان الرأي العام السوري مستاءً جداً فضلاً عن ذلك من نشر ميثاق عصبة الأمم الذي ينص، بالنسبة إلى بعض الشعوب التي حررها الحلفاء وغير الجديرة بعد أن تدير نفسها بنفسها في ظروف صعبة بشكل خاص في العالم الحديث 139 على شكل وصاية تمارسه بعض الأمم المتقدمة بصفتها منتدبة من عصبة الأمم. لقد شعر الفلسطينيون بما يجري، فالحركة الصهيونية في نظر الفلسطنيين ليست حركة تقليدية، إنها أسوأ من ذلك طالما أن هدفها عند تحقيقه ليس مجرد استعمار شعب في فلسطين، إنما إستعمار بلدهم عبر تفريغه من سكانه الأصليين، وإنشاء دولة يهودية فيه.وبعد انعقاد مؤتمر الصلح وإقراره إرسال لجنة تحقيق إلى المنطقة العربية بما يعرف بلجنة كينغ -كراين دعت الحكومة العربية التي كانت برئاسة الأمير فيصل إلى مؤتمر سوري عام يعقد بدمشق في 8آذارعام 1920 برئاسة هاشم الأتاسي، وضم 58مندوبا منتخباً من كافة البلاد السورية سوريا، لبنان وفلسطين.عكس إنعقاد المؤتمر السوري العام في دمشق في تموز 1919، إستمرار الوحدة القومية العربية، حيث ضم مندوبيين عن سوريا ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن، وطالب بالإستقلال التام والفوري لسورية دون حماية أو وصاية وذلك في ظل حكومة مدنية ملكية نيابية 140 ، وفيما يتعلق بفلسطين، فقد أكد المؤتمر على رفض مطالب الصهيونية بجنوب سوريا، وعلى رفض فصل الجنوبي والساحلي من سوريا، والإحتجاج على ميثاق عصبة الأمم، وعلى أي مشروع لتقسيم فلسطين ورفض تصريح بلفور وهجرتهم توكيداً من فلسطين هي جزء من سوريا 141 .كان المؤتمر للتعبير على رغبات أهل سوريا أمام لجنة التحقيق الدولية، وقد تمثلت في المؤتمر مناطق سورية الطبيعية أي سوريا ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن كما ذكرنا.واتخذ المؤتمر لنفسه سلطات المجالس النيابية، والجمعيات التأسيسية في نفس الوقت. وخرج بقرارات وتوصيات منها الإستقلال السياسي التام الناجز للبلاد السورية 142 ، و رفض إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، عدم الإعتراف بوعد بلفور، ورفض إتفاقية سايكس - بيكو. والمطالبة بوحدة البلاد ورفض تجزئة البلاد العربية، ونادى بالأمير فيصل ملكاً دستورياً على البلاد والوحدة العربية.ويلاحظ أيضاً حيث وقف العرب من مسيحيين ومسلمين من أبناء سوريا ولبنان رغم الخلافات والتي لم تكن خلافات طائفية أو مذهبية بقدر ما كانت سياسية 143 ، فقد وقفوا موقفاً واحداً وهو الموقف الوحدوي في المؤتمر السوري العام 1919.وكانوا جميعهم يطالبون وينادون بالوحدة العربية، ورفض مزاعم الصهيونيين بجعل فلسطين وطناً قومياً لليهود.أو ميدان هجرة لهم على حساب أبناء البلاد 144 .ومن أهم ما جاء فيه:

فأعلنا بالإجماع الرأي في إستقلال بلادنا السورية بحدودها الطبيعية ومنها فلسطين إستقلالاً تاماً لا شائبة فيه على الأساس المدني والنيابي، وحفظ حقوق الأقلية، ورفض مزاعم الصهيونيين في جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود أو محل هجرة لهم . وفي 9اذار 1920 تم تشكيل الحكومة العربية الأولى برئاسة رضا الركابي بتكليف من الملك فيصل. والواقع أن الحكومة العربية برئاسة رضا الركابي حرصت بدورها على إفهام الحكومة البريطانية حقيقية الأوضاع في البلاد العربية، وحقيقة المؤتمر السوري العام مع التأكيد على استمرار العلاقات الودية بين الحكومتين الحكومة الفيصلية والحكومة البريطانية، ففي 18اذار1920 أرسل رضا الركابي رسالتين إلى»اللورد كيزون» 145 وزير

الخارحية البريطاني، وأكد على مطالب الأمير فيصل بالمحافظة على إستقلال البلاد السورية ووحدة أراضيها والإفادة من مساعدة بريطانيا شرط عدم المساس بالإستقلال، وأكد الركابي: في الملاحظة التي أرسلتها قبل هذه عرضت على سعادتك البرنامج السياسي لحكومتنا ورغبتنا في المحافظة على مصالح كل أصدقائنا وعلى الأخص مصالح شعبكم؛ بالنتيجة يمكنني منذ الأن أن أوكد لسعادتك بأنه تفادياً لأي سوء تفاهم في هذا الموضوع، ومن أجل تسهيل مؤتمر السلام، فإن الحكومة السورية مستعدة للدخول فوراً بالمحادثة مع حكومتكم على الأسس التالية:

1 ـ المحافظة على الإستقلال الداخلي والخارجي لسوريا وعلى وحدة أراضيها.

2 ـ المحافظة على مصالح بريطانيا.

3 ـ الإفادة من مساعدة بريطانيا ضمن الحدود التي يسمح بها إستقلالنا.

وأضاف الركابي إن حكومتي أكيدة أنه بسبب المبادئ الإنسانية التي تؤمن بها أمتكم العظمى، وبفضل إرادتنا الطيبة وحرصنا على المحافظة على السلام في الشرق ليس صعباً عليها المحافظة على الإتحاد والصداقة القائمة بيننا، والوصول أخيراً إلى إبرام إتفاقية يمكن أن ترضي الجهتين 146 .

وفي رسالته الثانية إلى اللورد كيرزون، أكد رضا الركابي بأن الملك فيصل أكد لمجلس الوزراء في الحكومة العربية بأنه مقتنع بصداقة بريطانية لسوريا، لا سيما بعد جولاته السابقة في أوروبا وإجتماعه بالمسؤولين الإنكليز والفرنسيين، كما أشار إلى أن الإنكليز هم على أحسن استعداد ،ليس فقط من أجل تجربة هذا البلد ومساندته ...بل أيضاً لتقديم مساعدتهم ضمن الحدود التي يسمح بها هذا الاستقلال. إننا لسعيدون بسماع هذه الإنطباعات من جلالته لأن من شأن ذلك ترسيخ ثقتنا دائما بأمتكم العظمى ولدي كل القناعة بأن العلاقات التي تربطنا هي جيدة إلى درجة أنها لا تستطيع إلا المساهمة في تقديم وتطور بلدينا. 147 كانت مقرارات المؤتمر السوري الشغل الشاغل للسياستين البريطانية والفرنسية نظراً لأن هذه القرارات مست هاتين السياسيتين سواء في فلسطين والعراق او في سوريا وبعض الأنحاء السورية الأخرى.لقد كان من وجهة نظر «الجنرال اللنبي» ضرورة العمل للإعتراف بتلك القرارات وبسيادة الملك فيصل على الأمة السورية سيجعله ملتزماً بصورة لا رجوع عنها بسياسة تقوم على سوريا المستقلة. وقد أكد إذا ثابرت الدول على موقفها بإعلان ما قام به فيصل في المؤتمر السوري لا قيمة له ويعتبر لاغياً، فإحساسي الأكيد أن الحرب ستندلع، وإذا ما بدأت العمليات الحربية، فسيعتبر العرب الفرنسيين والإنكليز أعداءهم، وسيجرنا الفرنسيون إلى حرب ضد مصالحنا، فضلاً عن أننا لسنا مستعدين لها الإستعداد اللازم ، ونصح اللنبي وزارة خارجيته، بأن تعترف الدول بسيادة فيصل على أمة عربية أو كونفدرالية تشمل سوريا وفلسطين والعراق على أن تكون إدارة سوريا مؤمنة للفرنسيين وإدارة فلسطين والعراق للبريطانيين 148 . مثل هذه التدابيرفي إعتقادي سيكون مقبولاً من فيصل، ويبقى العرب أصدقاءنا، إذ لا أرى كيف يمكن أن نكون من الخاسرين إذا إعتمدناه 149 .

في 19 آذار 1920، رد الوزير الخارجية البريطاني اللورد «كيرزون» على الجنرل «اللنبي» مشيراً إلى ثمة سوء فهم للموقف حيث قال إذ أن آخر ما نفكر به هو الحرب مع فيصل، في الوقت الراهن يجري سلخ فلسطين والعراق من الدولة العثمانية بموجب معاهدة السلام التي هي قيد

الصياغة، والتي ستحمل تركيا على توقيعها سراً، وأن الإنتداب الذي يضع إدارة هذه الأقطار تحت سيطرة بريطانيا بإشراف عصبة الأمم هو قيد الإعداد، وسيكون لسوريا المصير نفسه على أن يكون الفرنسيون هم المنتدبين 150 ومن هنا نلاحظ من خلال هذه المراسلات اللنبي- كيرزون أن هناك بعض الخلافات في وجهة النظر البريطانية حول مستقبل فلسطين وبقية البلاد السورية، وحول مستقبل الملك فيصل نفسه، حيث رأى «اللنبي» ضرورة الإعتراف بفيصل ملكاً على الأمة السورية، في حين رأى اللورد «كيرزون» أن هذا الاعتراف لاسيما فلسطين لن يكون متلائماً مع مزاعم الصهيونية في إمتلاك فلسطين وجعلها دولة يهودية 151

أما الفرنسيون، فقد كانوا مع الجنرال «اللنبي» في رأيه، ومن هذه الوثائق والمراسلات لم يكن متوقعاً لدى بريطانيا وفرنسا، قيام المؤتمر السوري العام بإصدار مقرارته في الوحدة والإستقلال، وبالمقابل، فإن الملك فيصل ورئيس الوزراء رضا الركابي أكد على وحدة وإستقلال البلاد السورية، في الوقت الذي أبقت فيه على علاقة مميزة مع الحكومة البريطانية دون أن يؤدي إلى إخلال بالوضع الإستقلالي لسوريا، مع العلم في هذه الفترة أن العلاقة تتناقض مع الإستقلال، غير أن الحكومة البريطانية كانت غير قادرة على تحقيق رغبات الملك فيصل، فكان هناك حرص على إستمرار التحالف الفرنسي -البريطاني حول المنطقة، أما الحكومة الفرنسية فقد كانت منسجمة مع آراء»الجنرال اللنبي» ولا سيما حول اندلاع الحرب ضد الأمير فيصل لاحقاً.

- 7 -المؤتمرات العربية الفلسطينية:

-المؤتمر الفلسطيني الاول 1919:

هي مؤتمرات تمثيلية عقدت باسم فلسطين سبع دورات ما بين العام 1919 -1928، وتعد هذه المؤتمرات في بلاد حرمت جماهيرها العربية من ممارسة حقها الانتخابي بمؤسسات وطنية تمس المجالس النيابية والتي لها أهدافها الواحدة وبرامجها المحددة.

كان إختيار المنتخبين إلى دورات هذا المؤتمر، من خلال الجمعيات الإسلامية والمسيحية والهيئات الأخرى، أو بعرائض ومضابط إنتخابية تقدمها المؤسسات والمدن والقرى. وكان هدف هذه المؤتمرات وضع الخطوط السياسية لحركة النضال الوطني وبث الدعاية لها في الخارج.إنبثق عن كل مؤتمر لجنة تنفيذية اتفق على ان تكون الناطقة باسم عرب فلسطين وتتولى الإشراف على تنفيذ قرارات المؤتمر وقيادة الحركة الوطنية وتوجيهها. وهذه المؤتمرات العربية الفلسطينية السبعة كان أولها:- المؤتمر الفلسطيني الاول الذي عقد بالقدس في 27كانون الثاني 1919 برئاسة عارف بكر الدجاني وعقد ممثلو الجمعيات الإسلامية والمسيحية في مدن فلسطين. وانتخب لحضور المؤتمر العربي 27 عضوا اجتمعوا من 27 كانون الثاني حتى 9شباط 1919 في القدس، حضره ممثلون عن مختلف مناطق فلسطين.وانتخبوا عارف بكر الدجاني رئيساً للمؤتمر الفلسطيني الاول، وأرسل المؤتمر برقيات إحتجاج إلى مؤتمر السلام في باريس ان مندوبي جميع بلدان سوريا الجنوبية العاقدين مؤتمرهم في القدس قرروا قبل الخوض في أي بحث أن يرفعوا احتجاجهم الشديد على ما سمعوه من جعل بلادهم وطناً قومياً لليهود، ومنحهم حق الهجرة والإستعمار، وأنهم سيرفعون إلى المؤتمر العالمي تقاريرهم المؤيدة بالبراهين، والمثبتة أقلية اليهود، القليلة جداً مالاً ونفوساً وأملاكاً،

وهم يرفضون أن يبت مصير بلادهم إلا طبق رغباتهم التي سيرفعونها على يد السلطة العسكرية 152 ، علماً أن السلطات البريطانية كانت قد منعت الوفد المنتخب من قبل المؤتمر الفلسطيني الاول من السفر لمتابعة أعمال مؤتمر السلم، فأرسل ممثلو مناطق نابلس ووجهاؤها عريضة إلى مؤتمر السلم إحتجاجاً على هذا المنع، أكد فيها المؤتمرون على المطالب القومية في الإستقلال والوحدة العربية، ووضحوا موقفهم السياسي، والعلاقات مع الحلفاء، وأكدوا على رفض الشعب للأطماع الفرنسية، وحددوا العلاقة مع بريطانية على أساس التعاون فقط، ورفض وعد بلفور بحزم 153 . وانبثق عن المؤتمر ثلاثة تقارير، الاول في تقييد مزاعم الصهيونية، والثاني عن أخطار فصل فلسطين عن سوريا الجنوبية، والثالث عن الأراضي الأميرية.وكذلك حدد هذا المؤتمر مبادئ الحركة الوطنية في ميثاق قومي، رفض فيه وعد «بلفور» والهجرة الصهيونية والإنتداب البريطاني، وطالب بالإستقلال التام ضمن الوحدة العربية. كما أرسل المؤتمر برقيات إلى الصحف الأمريكية والأوروبية بتكذيب الإدعاءات الصهاينة بإتفاقهم مع العرب، وتأكيد عزم الشعب الفلسطيني على الدفاع بكل إمكانياته ضد اكتساح وطنه بمهاجرة عامة.

وفي العلاقة مع بريطانيا، أكد المؤتمر رفض كل علاقة تتجاوز التعاون الذي لا يمس حرية الإرادة الوطنية. صدرت بالمؤتمر مذكرتان، أرسلت نسخة إلى ممثلي دول الحلفاء في القدس، تتضمن دحضاً تاريخياً ودينياً لمزاعم اليهود في القدس، ورفضاً تاماً لوعد بلفور، ورفض الهجرة اليهودية، كما ذكرنا سابقاً، كما أوضحت المذكرة أن أملاك اليهود في فلسطين لاتتجاوز 2.5 % من الأملاك الخاصة والعامة، أما المذكرة الثانية: فقد أرسلت إلى مؤتمر السلام كما ذكرنا مؤكدة المطالب العربية بالإستقلال والوحدة العربية، ورفض أي معاهدة بحق البلاد تبرم دون إرادة شعبها. ولتأكيد الإنتماء القومي العربي، ورفض التجزئة الإستعمارية، شارك 15 مندوباً من أصل 69في المؤتمر السوري العام 1919 ، وتبنت الحركة الوطنية الفلسطينية كامل مقرارته وبخاصة الدعوة إلى الإستقلال والوحدة، وقررت الإلتزام بالتنسيق مع قيادة الحركة القومية في دمشق وإعتماد تسمية فلسطين سورية الجنوبية 154 .

وفي 27 - 2 - 1920 عقد المؤتمر الفلسطيني الثاني في دمشق، تأكيداً للإنتماء القومي، ووحدة النضال العربي، وأعاد تأكيد المطالب الوطنية بالإستقلال والوحدة السورية، ورفض وعد «بلفور»، والوطن القومي اليهودي، غير أن انهيار الحكومة العربية في دمشق.فرض على الحراك الوطني الفلسطيني أن يأخذ طابعاً قطرياً.ومع الحراك الوطني دليل على رفض البعد القطري، والاصرار على تأكيد الارتباط والتفاعل مع العمق القومي، ولاننسى اعضاء العربية الفتاة 155 وحزب اللامركزية دورهم في التصدي للمحاولات البريطانية ولأن المؤتمر افتقد الحد اللازم من التوافق بين أعضائه، فإنه لم ينجح في انتخاب لجنة تنفيذية.

- 8 - لجنة كينغ -كراين1919:

إن مشاحنات مؤتمرالسلام بين البريطانيين والفرنسيين حول الإمبراطورية التركية السابقة 156 حملت الرئيس الأمريكي «ويلسن» أن يقترح تأليف بعثة من الحلفاء تضم ممثلين من الفرنسيين والبريطانيين والإيطاليين والأمريكيين وأن تذهب إلى سوريا، وإذا لزم الأمر إلى أبعد، للتحقق في حالة الرأي العام. فهو خصام فرنسي - بريطاني بالنسبة إلى سوريا في مؤتمر السلام في الاول من

اذار 1919. ومناسبة الخلاف هو أن فرنسا كانت قد طالبت تطبيق إتفاقية سايكس - بيكو التي تنص على إنتداب فرنسي على سوريا ذاتها وعلى لبنان، عارضت بريطانيا هذا الزعم على أساس أن هذه الإتفاقية لاتنسجم مع الوعود المعطاة للعرب ويجب بالتالي إبطالها. وردت فرنسا على ذلك بأنه قد يكون هناك عدم إنسجام، ولكنها لم تشارك في مراسلات حسين -مكماهون، وعليه ليست ملزمة بمراعاة هذا التفاوض الذي لايلزمها بشيء 157 . رأى الرئيس الامريكي «وودرو ويلسون» إذا وجد أن الجدال يهدد الأمور، من الملائم لفت النظر إلى أنه من المناسب والمفيد طالما أن النقاش يتناول مصير سوريا ومعرفة رأي السوريين، بإرسال لجنة تحقيق إلى المكان المعني 158 . تلقى العرب الإقتراح بحماس، وكتب فيصل إلى «ويلسون»في 24اذار 1919 معبراً له عن امتنانه العميق لإعلان إرسال اللجنة التي ستتيح للعرب اسماع أصواتهم فوق كل الصيحات التي تصدر عن رابحي هذه الحرب.وكان الصهاينة ساخطين جداً إذ رأوا أن إرسال اللجنة سوف يضر بمصالحهم، وتشكلت لجنة أمريكية مؤلفة من شخصين هما «هنري كنغ « و»تشارلز كراين» عرفت باسم لجنة كنغ -كراين لدراسة الأحوال في منطقة المشرق العربي في البلاد السورية سوريا وفلسطين والعراق.حيث طالب الرئيس الامريكي «ويلسون» في أثناء مؤتمر السلام 1919، بإرسال لجنة إلى منطقة الشرق الأوسط للتأكد من رغبات سكان الولايات العربية فيه.

وصلت اللجنة إلى المنطقة في 10حزيران 1919، وبعد وصولها إلى القدس في فلسطين 159 ، استفتت رؤساء الطوائف المختلفة، وزارت عدة مناطق ومدن فلسطينية، واستقبلت الوفود من أهل فلسطين وكذلك استقبلت أعضاء اللجنة الصهيونية، وشرحت أنه لا يمكن إقامة حكومة يهودية دون التجاوزعن الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين، واتفق المسلمون في فلسطين على المطالبة بإستقلال سوريا فضلاً عن قيام القوميين العرب المجتمعين بوضعهم مقررات المؤتمر السوري الاول العام 1920 والذين من بينهم ممثلون من لبنان وسوريا وفلسطين والذي عقد في دمشق عام 1920، للتعبير عن رغبات أهل سوريا أمام لجنة التحقيق، وقد طالب المؤتمر اللجنة بالإستقلال التام لسوريا بما فيها لبنان رافضاً أي شكل من أشكال النفوذ الأجنبي والسيطرة الأجنبية.وعلى هذا اندمج ميثاق المؤتمر الفلسطيني الاول الذي عقد في القدس مع قرارات المؤتمر السوري العام 1920، وقدم إلى اللجنة مقرراته، وجاء فيها:

نحن اعضاء المؤتمر السوري الحائزين على اعتمادات وتفويضات أهالينا من مسلمين ومسيحين وموسويين نطلب الإستقلال السياسي التام للبلاد السورية التي تحدها شمالاًجبال طوروس وجنوباً رفح وشرقاً نهر الفرات والخابور وغرباً البحر المتوسط بدون حماية أو وصاية 160 وغيرها من مطالب عدة، و الإستقلال التام لسوريا ورفض إنتداب فرنسا، ورفض إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين 161. قدم هذه المقررات إلى لجنة كنج- كراين وفد نيابي من عشرين عضواً برئاسة هاشم الاتاسي رئيس المؤتمر السوري العام 1920، والذي خصص القرار على النحو التالي: فأعلنا بإجماع الرأي إستقلال بلادنا سوريا بحدودها الطبيعية ومنها فلسطين إستقلالًا تامًا لا شائبة فيه على الأساس المدني النيابي وحفظ حقوق الأقلية، ورفض مزاعم الصهيونية في فلسطين وطناً قومياً لليهود أو محل هجرة لهم 162 .

وبالمقابل فأنه على الرغم من إنحياز إدارة «ويلسون» للصهيونية، فقد أبدى الصهاينة سخطاً شديداً من اللجنة من منطلق أن إستطلاعاً لآراء العرب لايتفق مع آراء الصهاينة، ويقيناً منهم أن الشعب العربي لن يقبل بدولة يهودية في فلسطين، وأن ذلك ما سيتم إبلاغه للجنة.ونجد أن الموفدين الأمريكيين، اللذين كانا مؤيدين للحركة الصهيونية، إنتهيا بعد الاطلاع على الحقائق إلى تسجيل تحفظهما على وعد بلفور.

وبعد لقاءات اللجنة في فلسطين، وأخذ وجهات نظر المواطنين من العرب المسلمين والمسيحيين، في القرى والمدن الفلسطينية، أعدت اللجنة توصيات مهمتها ومن ضمنها موقف البلاد السورية والعرب من الصهيونية وجاء فيه:

اتضح أن الشعور العدائي ضد الصهيونية غير قاصر على فلسطين بل يشمل سكان سوريا بوجه عام. فإن 70 % من مجموع العرائض في سوريا ضد الصهيونية، ولم ينل مطلب نسبة أكبر من هذه النسبة غير الوحدة السورية والاستقلال.

ذكرت اللجنة أن حقائق الموقف في فلسطين قد جعلت الموفدين كينغ - كراين يوصيان بتحديد المطامع الصهيونية 163 وذلك أن الشهادات التي استمعا إليها من الممثلين اليهود قد أقنعتهما بأن الصهيونيين يتطلعون إلى انتزاع الملكية انتزاعاً عملياً تاماً من أيدي غير اليهود من السكان في فلسطين، وهما يريان أن مثل هذا العمل يعد انتهاكاً بالغاً لحقوق السكان والمبادئ التي نادى بها الرئيس « ويلسون»، وكان رأي اللجنة من توصيات أنهما ملزمان بأن يختصرا البرنامج الصهيوني،

ومن توصياتها أيضاً: لا ينبغي لمؤتمر الصلح أن يتجاهل الشعور ضد الصهيونية في فلسطين وسوريا بالغ أشده وليس من السهل الإستخفاف به ، ورأت لجنة كنج - كراين أنه من الواجب أن تحدد الهجرة اليهودية، وأن تطرح جانباً فكرة جعل فلسطين دولة يهودية 164.

أوصت اللجنة أيضاً أن تكون سورية بما فيها فلسطين في ظل إنتداب واحد، وأن يكون الأمير فيصل ملكاً للدولة السورية الجديدة.وأن من الواجب أن تحدد الهجرة اليهودية على فلسطين، لاسيما أن عدد اليهود في نهاية الحرب العالمية الاولى كان تقريباً 50 ألفاً من اليهود بينما كان عدد العرب الفلسطينيين 620 ألفاً.

بالفعل إعترفت اللجنة أيضاً بأن تشجيعاً محدداً أعطاه الحلفاء للصهاينة في إعلان بلفور، وكذلك في موافقة ممثلي الحلفاء الآخرين عليه، واذا اعتمدنا حرفياً إعلان بلفور الذي يدعو إلى إقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي.أن من المفهوم أنه لن يحصل شيء يمكن أن يضر بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين.

وأضاف تقرير اللجنة أن مؤتمر السلام يجب ألا يغيب عن نظره واقع أن الشعور المعادي للصهيونية حاد في سوريا وفي فلسطين ولا يمكن الإستهتار به، ولا يؤمن أي من الضباط البريطانيين الذين إستشارتهم اللجنة بإمكانية تطبيق البرنامج الصهيوني بدون اللجوء إلى القوة المسلحة، ورأى المفوضان، بعد أن أخذا بالحسبان هذه الإعتبارات جميعاً، ورغماً عن بعض المديح للإنجازات

الصهيونية 165 ، أن من واجبهما التوصية بأن لا يؤخذ في الإعتبار سوى برنامج صهيوني مقلص جداً يجب أن لا يتحقق إلا تدريجياً، وذلك يعني القول أن الهجرة الصهيونية يجب أن توضع لها حدود واضحة وأن مشروع جعل فلسطين دولة يهودية بشكل خاص إنما يجب التخلي عنه 166 .

الواضح أن اللجنة كانت موضوعية في نقل الحقائق التي توصلت اليها، اذ قدمت بصدق وجهات النظر العربية، وان لم يوص برفض المشروع الصهيوني، كما أنه لم يكن مستغرباً إلا أن يعرض في مؤتمر السلام وذلك لتعارضها مع إستراتيجية بريطانيا ومصالحها، لقد كان الشعب العربي عديم الثقة بكل من بريطانيا وفرنسا ويعتبرهما دولتين إستعماريتين. وقبل أن تنهي لجنة كنغ - كراين مهمتها، أقر مؤتمر السلام 1919 ميثاق عصبة الأمم، وقد تضمن البند 22 منه، مبدأ الإنتداب الذي يقضي بوضع الأقطار التي كانت تابعة للدولة العثمانية ومنها ولاياتها العربية، تحت إنتداب الدول الإستعمارية، بحجة إعدادها للإستقلال، وقد وقع الامير فيصل على الميثاق، لكن الشريف حسين رفض ذلك لأن الميثاق لم يتضمن إلتزاماً بمنح العرب إستقلالهم. وبعد ذلك عقد المؤتمر الفلسطيني الثاني في دمشق في 27شباط 1920، تثبيتاً لقرارات المؤتمر السوري العام بإعتبار سوريا الجنوبية فلسطين قطعة من سوريا، ورفض الوطن القومي والهجرة لأن الخطر الصهيوني إذا تمكن من فلسطين فهو سيبتلع الكيان السياسي لسوريا الشمالية والساحلية مع الزمن.

-9- مؤتمر سان ريمو 1920:

كان لإعلان إستقلال سوريا وإعلان الحكومة العربية، وتعيين الأميرفيصل ملكاً دستورياً على سوريا، ونظراً للتطورات السياسية المتلاحقة في البلاد السورية، ولاسيما بعد قرارات المؤتمر السوري العام في دمشق 1920، والتي تمثل تهديداً صريحاً للأطماع الإستعمارية الفرنسية والبريطانية والصهيونية في المنطقة. حيث اشتركت المصالح الفرنسية البريطانية في جبهة واحدة ضد العرب، وكانت خطتهم تتلخص في تقسيم المنطقة، والقضاء على القوى الموجودة فيها، وإدخال عناصر جديدة كما ذكرنا سابقاً، فرفضت كل من فرنسا وبريطانيا قرارات المؤتمر السوري العام 1920، ورداً على مقررات المؤتمر السوري العام 1920 وبناءً على رغبة فرنسا وبريطانيا، عقد المجلس الأعلى للحلفاء في سان ريمو في 25 نيسان1920 في إيطاليا، وحضرته الدول الحليفة لتقرير مستقبل سوريا وفلسطين والعراق، واتخذ فيه قرارات، وقررمايلي:

- وضع سوريا ولبنان تحت الإنتداب الفرنسي.

-وضع العراق وفلسطين تحت الإنتداب البريطاني على أساس تكليف وتنفيذ وعد «بلفور» فيها.

هكذا صدر القرار طبقاً لمذكرة الجمعية الصهيونية التي أوصت مجلس الحلفاء الأعلى باختيار بريطانيا دولة منتدبة على فلسطين. وأصبحت بريطانيا مكلفة رسمياً ودولياً بتنفيذ وعد «بلفور «بعد أن تطوعت بإعطائه، وعلى حساب الغير. وكان هذا الرد العملي على قرارات المؤتمر السوري العام 1920وعلى المطالب العربية بأنهم أصدروا جملة من القرارات التي قسمت المنطقة العربية بيد بريطانيا وفرنسا إقراراً منهم وتمسكاً ببنود اتفاقية سايكس - بيكو.

الأمر اللافت هو اشتراك الزعيم الصهيوني 167 «هربرت صوموئيل» 168 في مؤتمرسان ريمو1920، وتقديمه مذكرة تضمنت مقترحاته بشأن وضع حل أو تسوية لمنطقة الشرق الأوسط 169 علماً أنه هو الذي ساعد على الصهيونية وعمل على هجرة الآلاف من اليهود إلى فلسطين.وما أن وصلت أخبار مؤتمر سان ريمو إلى البلاد السورية حتى احتج سكان سوريا ولبنان وفلسطين والعراق، ويذكر جورج انطونيوس أنه عندما انتهى مؤتمر سان ريمو أخذت العلاقات العربية الفرنسية والبريطانية تزداد سوءاً.

أما العرب فقد زجت بهم مقررات سان ريمو فأخذوا يضغطون على الأمير فيصل لإعلان الحرب على الفرنسيين 170 لأنه تبين أن الدول الكبرى قدمت مصالحها على مصالح وأماني الشعوب السورية.والجدير بالذكر أن بريطانيا التي كانت تدّعي صداقتها للعرب وللملك فيصل، لم تحاول عملياً التجاوب مع الأماني العربية، بل سارت وفق أطماعها في المنطقة ووفق المصالح الفرنسية أيضاً. فامتنعت بريطانيا عن تقديم العون مالياً وحربياً لقوات الأمير فيصل في سوريا، مما سهل على الجنرال» غورو» 171 المندوب السامي الفرنسي على لبنان من إحتلال دمشق بعد معركة ميسلون 172 قرب دمشق في اواخر تموز1920، وبذلك خلص الجو إلى بريطانيا واليهود في فلسطين بعد القضاء على العرب.

أرادت بريطانيا الحصول على أقصى ما يمكنها من الأراضي السورية لكي تدخلها في نطاق فلسطين و وبالتالي تضعها تحت تصرف اليهود، وظهر ذلك في الحدود الشمالية، وأصرت بريطانيا منذ إنعقاد المجلس الأعلى للحلفاء على ضرورة تسوية مسألة حدود فلسطين بشكل يضمن لها الحصول على المياه التي هي حيوية بالنسبة لمستقبلها.وبالتالي فقد تقرر بالنهاية أن تخضع فلسطين إلى إدارة دولية.وأن توضع تحت الوصاية البريطانية بموافقة بريطانية وفرنسا 173 .وكان على بريطانيا أن تحول الإدارة العسكرية إلى ادارة مدنية حتى تستطيع أن تقوم بتنفيذ التزامها الدولي. لقد أدى قرار الدول المتحالفة بتأييد الاهداف الصهيونية إلى احتجاج عرب فلسطين وخصوصاً مندوبو الجمعيات والنوادي العربية الذين احتجوا برسالة وجهوها إلى رئاسة المؤتمر السوري في 15ايار1920 على قرارات سان ريمو1920، ومنع السلطة البريطانية من عقد المؤتمر العربي الفلسطيني الثاني بالقدس كما ذكرنا سابقاً. ولقد قدمت بعض القوى السياسية الفلسطينية مذكرة إلى رئاسة المؤتمر السوري العام 1920 أشارت فيها إلى أن قرارات مؤتمرسان ريمو هو الظلم كله إننا نعلم العلم اليقين بأن هذا القرار هو ليس بالقرار الذي كان يجب على مؤتمر الصلح أن يتخذه في شأننا بعد أن عملنا مع الحلفاء من الحسنى وما عملنا وساعدناهم حتى بالقيام على الدولة التركية التي تربطنا وإياها روابط متينة، فقصمنا تلك الروابط طمعاً بالإستقلال الذي نرى اليوم أن الحلفاء الذين وعدونا به حين احتاجونا يريدون أن يحرمونا منه حين آن زمانه .

كانت ردود الفعل الفلسطينية على قرارات مؤتمر سان ريمو 1920، في أن اجتمعت الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس وأصدرت احتجاجاً على مقرارات مؤتمر الصلح وسان ريمو حيث جاء فيها لما فيه من الإجحاف بحقوقنا المقدسة، نعلن أننا لن نتخلى عن مطالبنا المنحصرة بإستقلال سوريا المتحدة من طوروس إلى رفح، ورفض الهجرة الصهيونية بصورة قطعية وعدم فصل فلسطين عن سوريا. الأمر اللافت أيضاً هو تعيين «هربرت صوموئيل» اول مندوب سامٍ بريطاني

في فلسطين 174 . حيث أثار نقمة الشعب الفلسطيني بشكل عام هو القرار الصادر عن الحكومة البريطانية بتعيينه، وكان قد أرسل اللورد «اللنبي» برقية إلى وزارة الخارجية البريطانية في 6ايار 1920 إثر تعيين «صوموئيل» جاء فيها أن هذا القرار سوف يكون له ردود فعل عنيفة من قبل الفلسطينيين ضد اليهود وجاء فيه أعتقد أن تعيين الحاكم الاول يهودياً سيكون بالغ الخطورة، فقد أصبح السكان المحمديون في حالة هياج كبير انطلاقاً من الأنباء القائلة بأن تصريح المستر بلفور سيشمل في معاهدة السلام، وأنهم سيعتبرون تعيين يهودي أول حاكم - حتى ولو كان يهودياً بريطانياً -بمثابة تسليم البلاد دفعة واحدة إلى إدارة صهيونية دائمة ، وأضاف أيضاً أن علينا التأهب لمواجهة انتهاكات ضد اليهود وحصول اغتيالات وغارات على القرى اليهودية وغارات على أرضنا من الشرق، إذا لم تكن الحركة أوسع ..وأما المسيحيون فإنهم بدورهم سيستاؤون إستياء عميقاً من انتقال الحكم إلى سلطة يهودية، وسيلقون بكامل ثقلهم ضد الإدارة ..وأنهم ذوو تأثير كاف بجعل أي حكم من أي نوع كان صعباً 175 . لقد كانت ردود الفعل العربية الفلسطينية غضباً واستياء من الحكومة البريطانية واصفين إياها بأنها خدعتهم، وبالفعل أرسل الجنرال» بولز» المسؤول الإداري الرئيسي البريطاني في فلسطين، تقريراً إلى وزارة الخارجية البريطانية أشار إلى ردود الفعل العربية والصهيونية من جراء تعيين «هربرت صوموئيل» وأن الكثيرين من المسلمين والمسيحيين يعربون عن عدم تصديقهم تعيين «صوموئيل» قائلين:

إنهم لايصدقون أن تصل الحكومة البريطانية إلى هذا الحد من خداعهم بعد كل ما تعهدت به، وأنه من المستحيل إقناع الفئتين بقبول هربرت صوموئيل كرجل دولة بريطاني معتقده الديني:اليهودية، لأن الفلسطينيين يعتبرونه أولاً وقبل كل شيء يهودياً وصهيونياً ، وأنه يمثل حكومة يهودية لا بريطانية لذلك سيكون متحيزاً لليهود.أما بالنسبة لردود الفعل الصهيونية في فلسطين على قرار تعيين «صوموئيل»، فقد كانت إيجابية، حيث رحبت الحركة الصهيونية بذلك، لما «لصوموئيل» من جهود في خدمة الحركة الصهيونية في إقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين.وأشار «بولز» بذلك أن صوموئيل في الفترة الاولى سيحتاج إلى حرس بريطاني لحمايته من المسلمين والمسيحيين 176. والحقيقة أن تحذيرات «اللنبي» و»بولز»كانت واقعية، حيث بدأت القوى الفلسطينية تناهض السياسة البريطانية -الصهيونية بكافة الطرق والوسائل.علماً أن فلسطين شهدت تحركاً سياسياً وجماهيرياً واسعاً ومظاهرات عدة، وهو ما أعتبروه تحدياً سافراً للمشاعر العربية.

انتهى مؤتمر الحلفاء في سان ريمو 1920 على وضع فلسطين تحت الإنتداب البريطاني، وأضيفت المشروعية الدولية على منصب «صوموئيل» قبل صدور قرار إنتدابه للمهمة. الأمر الذي تعزز بتوقيع معاهدة سيفر 177 والتي كانت لتصفية علاقة تركيا بالأقطار العربية التي كانت ولايات عثمانية، وقع مجلس الحلفاء اتفاقية سيفر في 10اب 1920 مع الحكومة التركية، وإقرارها لوعد «بلفور» واتفاقية سايكس - بيكو ، وتخليها عن فلسطين وقبولها بأن تكون بريطانيا صاحبة الولاية على فلسطين، وذلك قبل عرض الموضوع على عصبة الأمم 178 ، وذلك لتوفر لبريطانيا حرية التصرف.وبعد المستجدات السياسية التي أعقبت مؤتمر سان ريمو 1920 وسقوط الحكومة العربية وإعادة رسم الحدود السياسية، التي جعلت عرب فلسطين كياناً منفصلاً عن الكيانات المتعددة التي وضعت تحت إدارات أوروبية مختلفة عرفت بنظام الإنتداب، وتوضحت صياغة المطالب الفلسطينية 179 . وعلى أثرها عقد المؤتمر الفلسطيني الثالث في 15 كانون الاول 1920 على إثر القرارات

والأحداث المستجدة.حيث وضع الخطوط السياسية لحركة النضال الوطني، وبث الدعاية لها في الخارج، وانبثقت عنه لجنة تنفيذية تكون ناطقة باسم عرب فلسطين وتتولى الإشراف على تنفيذ قرارات المؤتمر وقيادة الحركة الوطنية وتوجهها، وقد أعلن المؤتمر الثالث ثلاثة مبادئ للحركة الوطنية:شجب السياسة الصهيونية التي تنطوي على إقامة وطن قومي يهودي والمبنية على أساس تصريح بلفور، ورفض مبدأ الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، والمطالبة بإقامة حكومة تمثيلية وطنية مستقلة مسؤولة امام مجلس نيابي ينتخب اعضاءه الشعب المتكلم باللغة العربية القاطن في فلسطين حتى اول الحرب، وحل المطلب الاخير محل مفهوم سوريا الجنوبية أي إعتبار فلسطين جزءاً من سوريا، دون أن يكون ذلك إنكاراً لمبدأ الوحدة.وجاء هذا الطلب رداً على المجلس الإستشاري الذي انشأه «هربرت صوموئيل» اول مندوب سام على فلسطين في عهد الادارة المدنية 1920 180 . واستأثرت المطالبة بحكومة تمثيلية اهتمام الحركة الوطنية الفلسطينية خلال الإنتداب، لم يزد عليها سوى التمسك برفض الوطن القومي اليهودي وكان ذلك تعبيراً عن حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير من جهة، وعن خصوصية الوضع الفلسطيني من جهة أخرى، هذه الحكومة هي القادرة على التحكم بمسألة الهجرة اليهودية، ومسألة إنتقال الأراضي إلى المستوطنين اليهود، وهما ركيزتا الوطن القومي اليهودي.وكان الفلسطينيون على استعداد لقبول أية حلول تشرك اليهود في الحكم على أسس ديمقراطية. لكن جميع الحلول كانت تضع شرطاً أساسياً هو إلغاء مشروع الوطن القومي اليهودي، وكان الموقف العربي هذا نابعاً من أن تصريح «بلفور» قد صدر دون إستشارة عرب فلسطين، وأن تحقيقه كان مشروطاً بعدم التعرض لحقوق ومركز السكان الذين يعيشون في فلسطين، والذين غالبيتهم عربية، وأن هذه الحقوق، وهذا المركز سوف ينتهكان بالهجرة المكثفة وشراء الأراضي، الأمر الذي يؤدي إلى تحويل العرب إلى أقلية في وطنهم ويعرضهم إلى السيطرة السياسية والاقتصادية عليهم.

10 - صياغة صك الإنتداب 1920:

عملت المنظمة الصهيونية دون أن يمنعها أي شيء ضغطاً كبيراً في الحصول على تأييد دولي لأهدافها بالتماس موافقة عصبة الأمم، وكانت المنظمة الصهيونية تستشار في صياغة صك الإنتداب، وتذهب بعض المصادر إلى أن «فيلكس فرانفكورتر» الأمريكي الصهيوني البارز هو من وضع مسودة مشروع صك الإنتداب 1919 181 ، ولما كانت دول الحلفاء قد وافقت على أن تكون الدولة المنتدبة مسؤولة على تنفيذ وعد «بلفور» الذي أصدرته الحكومة البريطانية في 2تشرين الثاني 1917. وأقرته الدول الحلفاء لصالح إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين والذي كان جوهر الإنتداب أي لولا تنفيذه لما انتدبت بريطانيا فلسطين.حيث عملت بريطانيا على صوغه، فكان صكاً يهودياً لا يستهدف إلا تهويد فلسطين العربية.وصادقت عليه دول الحلفاء الرئيسية، وأن تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن تنفيذ وعد «بلفور» 1917، وعلى أثر ذلك اختيرت الحكومة البريطانية على أن تكون الدولة المنتدبة على فلسطين، وقبلت الحكومة البريطانية الإنتداب على فلسطين، وتعهدت بتنفيذه بالنيابة عن جمعية الأمم طبقاً للنصوص والحقوق وبنود الصك. وكان من بعض أهم بنود صك الإنتداب:

أولاً: يكون للدولة المنتدبة السلطة التامة في التشريع والإدارة تكفل إنشاء الوطن القومي اليهودي.

ثانياً: تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد من أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي.وضمان الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين.

ثالثاً: يعترف بوكالة يهودية 182 ملائمة كهيئة عمومية لإبداء المشورة إلى ادارة فلسطين والتعاون معها في الشؤون الإقتصادية والإجتماعية وغير ذلك من الامور التي تؤثر في إنشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين، يعترف بالوكالة اليهودية كوكالة ملائمة ما دامت الدولة المنتدبة ترى أن تنظيمها ودستورها يجعلانها لائقة بهذا الغرض.

رابعاً: تسهيل إدارة فلسطين مع عدم إلحاق الضرر بحقوق ووضع فئات الأهالي الأخرى كهجرة اليهود في أحوال ملائمة وتشجيع التعاون مع الوكالة اليهودية وإستيطان اليهود بكثافة في الأراضي الأميرية حيث جاء قانون المهاجرة الذي وضع لتسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين، ويقدم لهم العون.

خامساً: يترتب على حكومة فلسطين أن تسن قانوناً للجنسية، يتضمن نصوصاً لحصول اليهود الذين يتخذون فلسطين مقاماً لهم على الجنسية الفلسطينية.وهذه المادة من الناحية السياسية تعمل على إنشاء وطن يهودي يضم شعباً ثقافته يهودية وإدارته يهودية ونفوذه يهودي والمناصب التي فيه لليهود.بحيث تكون ادارته من اليهود ومليئة بهم، والى جانب ذلك أيضاً لاتنسى بريطانيا أن تضع العراقيل في وجه كل تقدم للعرب فتحرمهم من البنوك الزراعية، وتحارب بقوانينها تقدمهم الاقتصادي، وتتعمد إفقارهم، وتحارب بمختلف الأساليب والطرق 183 .

الجدير بالذكر: أن يُعترف بالمنظمة الصهيونية العالمية وكالة ملائمة مادامت الدولة المنتدبة ترى أن دستورها يجعلها صالحة ولائقة لهذا الغرض، ويترتب على المنظمة الصهيونية أن تتخذ ما يلزم من التدابير بعد إستشارة حكومة صاحبة الجلالة البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود الذين يبغون المساعدة في إنشاء الوطن القومي اليهودي. وعليه قامت المنظمة بدور الوكالة في فلسطين تجاه إدارة الإنتداب، وفي لندن إتجاه الحكومة البريطانية والهيئات الدولية، وأصبحت اللجنة التنفيذية في فلسطين الممثل السياسي للمستوطن من خلال إعتراف إدارة الإنتداب بها من جهة ومؤسسات الحكم الذاتي اليهودي في فلسطين من جهة أخرى، وتحت الإنتداب البريطاني وبرعايته أصبحت الوكالة اليهودية فرع فلسطين حكومة المستوطنين اليهود داخل حكومة الإنتداب ولها جهاز إداري كامل وهيئات تمثيلية وقوات عسكرية وإدارات مالية واستيطانية وسياسية وغيرها 184 . إن الوكالة اليهودية منذ البداية كانت تعتزم بناء إقتصاد يهودي صرف في فلسطين، لذلك لم تنظر أبداً إلى تحسين العلاقات مع العرب، وبدا جلياً أن الوكالة تتجاهل تماماً جميع المسائل الناجمة عن التباعد بين العرب واليهود، لأن همها كان منصرفاً للعناية بمصلحة اليهود وترسيخ أسس الوطن القومي لليهود، ومع ذلك نجد أن اللغة العبرية أصبحت لغة رسمية، والمدارس اليهودية حرة، لا قوانين عليها.وتلك الإجراءات السياسية التي لابد من اتخاذها طبقا لصك الإنتداب.أما للعرب فهي بالعكس تماماً.لاشيء لهم من الناحية السياسية حتى تظهر فلسطين بمظهر يهودي أكثر مما هي عربية.وهذه الإجراءات الإدارية تقتضي تركيز اليهود في المناصب المهمة. وقد أسرعت بريطانيا إلى تنفيذ ذلك حيث بلغ عدد اليهود إلى الثلث حيث لم يبلغ عدد اليهود 80ألفا 185 .

نجد أن صك الإنتداب لم يخدم أي مصالح للشعب الفلسطيني على غرار منح الوكالة اليهودية مركزاً رسمياً. كما لم يُستشر الفلسطينيون في اختيار الدولة المنتدبة عليهم وفقاً لما تطلبه المادة 22 في عصبة الأمم.ولعل «بيونتش» النائب العام في إدارة الإنتداب، كان يقوم بتشريع قوانين صالحة لليهود بما يخدم مصالحها ومنح اليهود الأراضي ، ومن منع العرب من تصدير حاصلاتهم تحت طائلة الديون والقروض.وحرمان العمال العرب من العمل، وإنشاء الطرق والمدن والمدارس اليهودية، وتجاهل القرى العربية وحرمانها من المعونات الحكومية بل وتسليح اليهود تسليحاُ رسمياُ وعلنياً، بحجة الدفاع عن المستعمرات، وتحريم السلاح عن العرب تحريماً كاملاً، والمعاقبة على حيازته وبأشد العقوبات، بالإضافة إلى المساعدات المادية التي تنادى أرباب المال من يهود العالم لتقديمها إلى جمعياتهم وهيئاتهم في فلسطين.

استطاعت الصهيونية العالمية من أن تفرض بريطانيا لتكون الدولة المنتدبة في فلسطين، وأعطتها صك الإنتداب، وهي مسؤولة على جعل فلسطين في أحوال سياسية وإقتصادية وإدارية تكفل بإنشاء الوطن القومي اليهودي عليها 186 . ومن هنا نجد أن فترة الإنتداب كانت فترة تأسيس لدولة الكيان الصهيوني 187 .فقد دخلت بريطانيا بهذا الصك للإنتداب الذي تقمص «بلفور» ووعده في كل بند من بنوده، والذي حور وعد «بلفور» من وعد بريطاني إلى صك عالمي.

إن صك الإنتداب لا ينص للعرب إلا على الحقوق المدنية والدينية ، بحيث لا يمنع العرب من ارتياد المساجد والكنائس وهذه الأشياء من ضمن الحقوق المدنية فهي حقوق مكفولة لأي أجنبي منح الاقامة في بلد ما، فكأن أهل البلاد هم الأجانب الوافدون، وكأن اليهود المهاجرين هم أهل البلد الشرعيون. حقاً فقد كان إنتداباً غريباً، يفرض على إقامة وطن مأهول بالسكان منذ أقدم التاريخ، ليساعد على طردهم وإبادتهم وإحلال غيرهم من الغرباء محلهم بكل الوسائل والطرق والحيل والأساليب.

-11- صك الإنتداب ومخالفته للمادة 22 من ميثاق عصبة الأمم:

إن صك الإنتداب يخالف النصوص التي وردت في عصبة الأمم حيث المادة 22 من عصبة الأمم التي تعتبر الدستور الأساسي لنظام الإنتداب، وقد أقرت عصبة الأمم صك الإنتداب على فلسطين حسب رغبة دول الحلفاء وبالإتفاق مع المنظمة الصهيونية، وهذا يخالف مضمون ذلك الدستور الأساسي للإنتداب الذي ورد في المادة 22 بالشكل التالي:

إن بعض الشعوب الصغيرة التي كانت سابقاً ضمن السلطنة العثمانية وصلت إلى درجة من الرقي، يمكن الإعتراف بها مبدئياً كشعوب مستقلة، على أخذ المشورة أو المساعدة الإدارية من جانب أحدى الدول المنتدبة، ريثما يصبح في استطاعتها الوقوف منفردة بنفسها، ويجب مراعاة رغائب هذه الشعوب في إختيار الدولة المنتدبة.

- إن صك الإنتداب لم يأخذ بعين الإعتبار رغبة الشعب الفلسطيني في اختيار الدولة المنتدبة كما نصت عليه المادة 22 من، في رغبة المجتمع في اختيار الدولة المنتدبة.

- النص في صك الإنتداب أكد على تطبيق وعد بلفور الخاص بتسهيل إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين واعتباره جزءاً من الصك، حيث وافقت دول الحلفاء على ذلك، كما وافقت على أن تكون

الدولة المنتدبة مسؤولة عن تنفيذ الوعد الذي قطعته الحكومة البريطانية.حيث كانت معظم مواده لصالح الوطن القومي اليهودي، أما النصوص التي تشير إلى مصالح العرب فغامضة وغير صريحة 188 .

أثبت الفقه الدولي، وكما هو ثابت في نصوص المادة 22 من عصبة الأمم المتحدة، والتي أرست دستور نظام الإنتداب، أن الدولة المنتدبة لا تملك السيادة على الشعب الفلسطيني الخاضع للإنتداب، وذلك أنه ليس من حق الدولة المنتدبة أن تفرض أو ترتب حقوقاً للغير على فلسطين.

نجد أن صك الانتداب لم يخدم أي مصالح للشعب الفلسطيني على غرار منح الوكالة اليهودية مركزاً رسمياً. كما لم يُستشر الفلسطينيون في اختيار الدولة المنتدبة عليهم وفقاً لما تطلبه المادة 22 في عصبة الأمم.ولعل "بيونتش" النائب العام في إدارة الانتداب، كان يقوم بتشريع قوانين صالحة لليهود بما يخدم مصالحها ومنح اليهود الأراضي ، ومن منع العرب من تصدير حاصلاتهم تحت طائلة الديون والقروض.وحرمان العمال العرب من العمل، وإنشاء الطرق والمدن والمدارس اليهودية، وتجاهل القرى العربية وحرمانها من المعونات الحكومية بل وتسليح اليهود تسليحاُ رسمياُ وعلنياً، بحجة الدفاع عن المستعمرات، وتحريم السلاح عن العرب تحريماً كاملاً، والمعاقبة على حيازته وبأشد العقوبات، بالإضافة الى المساعدات المادية التي تنادى أرباب المال من يهود العالم لتقديمها الى جمعياتهم وهيئاتهم في فلسطين.

استطاعت الصهيونية العالمية من أن تفرض بريطانيا لتكون الدولة المنتدبة في فلسطين، وأعطتها صك الانتداب، وهي مسؤولة على جعل فلسطين في أحوال سياسية واقتصادية وادارية تكفل بإنشاء الوطن القومي اليهودي عليه189. ومن هنا نجد أن فترة الانتداب كانت فترة تأسيس لدولة الكيان الصهيوني190.فقد دخلت بريطانيا بهذا الصك للانتداب الذي تقمص "بلفور" ووعده في كل بند من بنوده، والذي حور وعد "بلفور" من وعد بريطاني الى صك عالمي.

ان صك الانتداب لا ينص للعرب الا على الحقوق المدنية والدينية ، بحيث لا يمنع العرب من ارتياد المساجد والكنائس وهذه الأشياء من ضمن الحقوق المدنية فهي حقوق مكفولة لأي أجنبي منح الاقامة في بلد ما، فكأن أهل البلاد هم الأجانب الوافدون، وكأن اليهود المهاجرين هم أهل البلد الشرعيون. حقاً فقد كان انتداباً غريباً، يفرض على إقامة وطن مأهول بالسكان منذ أقدم التاريخ، ليساعد على طردهم وإبادتهم وإحلال غيرهم من الغرباء محلهم بكل الوسائل والطرق والحيل والاساليب.

جاء صك الإنتداب يحمل في ظاهره صورة المستند الصادر عن جمعية الأمم الملتزمة به بريطانيا وفي جعل الإنتداب البريطاني على فلسطين وثيقة مهمة تستهدف تهويد فلسطين، وتكمل هذه الوثيقة توقيعات الدول الأعضاء في عصبة الأمم.

استطاعت الصهيونية العالمية الاستعمارية أن تفرض بريطانيا لتكون الدولة المنتدبة في فلسطين وأعطتها صك الإنتداب حدوداً اتفقوا عليها، وهي أن تكون بريطانيا مسوؤلة عن جعل فلسطين في أحوال سياسية وإدارية وإقتصادية تكفل إنشاء وطن قومي لليهود فيها. واستطاع «بلفور» أن يضع العبارة يعترف بحقوق اليهود التاريخية في فلسطين ، والذي اقترحها «بلفور» من ضمن صياغة صك الإنتداب 191 .

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

الفصل الثالث

التطورات السياسية في فلسطين 1920 -1929

أولاً- الإنتداب البريطاني على فلسطين 1920

1 ـ ردود الفعل الفلسطينية 1920.

2 ـ المؤتمر الفلسطيني الثالث 1920

3 ـ مؤتمر القاهرة 1921.

4 ـ انتفاضات فلسطين العربية 1921.

5 ـ لجنة هيكرافت

6 ـ المؤتمر الفلسطيني الرابع 1921.

7 ـ موقف الحكومة البريطانية من الوفد الفلسطيني الاول.

8 ـ دستور فلسطين 1922.

9 ـ المجلس التشريعي العام1922.

10- الكتاب الابيض 1922.

11- المؤتمر الفلسطيني الخامس 1922.

12- معالم الواقع العربي في فلسطين غداة صدور صك الإنتداب.

ثانياً ـ الأوضاع السياسية في فلسطين 1923 ـ 1929

1 ـ مشروع الوكالة العربية 1923.

2 ـ الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

3 ـ المؤتمر الفلسطيني السادس1923.

4 ـ التواطؤ البريطاني الصهيوني1923 ـ 1929.

5 ـ اوضاع العرب الفلسطينيين1925 ـ 1929.

6 ـ المؤتمر الفلسطيني السابع 1928.

7 ـ تزايد الهجرة اليهودية على فلسطين .

أولاً- الإنتداب البريطاني على فلسطين 1920:

بعد أن تمت الصفقة بين الحركة الصهيونية والبريطانيين بإعلان «وعد بلفور» 1917م، كان لا بد من الوفاق الأنكلو - صهيوني من أن يحقق مضمونه عملياً على أرض فلسطين، منذ بداية الحكم العسكري البريطاني المباشر فيها 1918لإرساء الوطن القومي اليهودي الذي لم يكن يعني لدى الصهيونيين سوى الدولة اليهودية وإلى أن تتم المصادقة دولياً على إقتسام الحلفاء للأقطار العربية التي كانت تابعة للدولة العثمانية.

التزمت الحكومة البريطانية بدعم المطالب الصهيونية في أرض فلسطين العربية ضد إرادة أصحابها الشرعيين، وضد مصالحهم، وبدا ذلك وكأنه سياسة متعمدة لدى الحكومة البريطانية منذ أن حالت في غضون الحرب العالمية الاولى 1914 دون تسرب أي معلومات إلى العرب عن وعد «بلفور» وسياسة الوطن القومي اليهودي، لأنها تعرف مدى عدائهم للصهيونية وشدة حرصهم على عروبة فلسطين ومستقبلها 192 .

أسفر ضغط الحركة الصهيونية على الحكومة البريطانية لنقل الإدارة العسكرية في فلسطين إلى إدارة مدنية حتى تضمن لليهود التدخل المباشر والمستمر في الادارة، واستلم المنصب «هربرت صوموئيل» كأول مندوب سامٍ في فلسطين.

كان «هربرت صوموئيل» معروفاً بدفاعه عن الصهيونية، ولقد صرح «وايزمن» أن السير صوموئيل هو صديق للصهيونيين ، ولم يقبل منصب المندوب السامي إلا نزولاً عند رغبتها، والواقع أنه هو الرجل الذي اختارته الصهيونية وعينته بريطانيا ليسهل إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، ولم تقم دولة الكيان الصهيوني إلا على الأسس التي وضعها هو في فلسطين.مع ذلك انتهت الإدارة العسكرية، وقامت الإدارة المدنية طبقا للأهداف البريطانية ولمصلحة الحركة الصهيونية وسميت الحكومة الجديدة باسم حكومة فلسطين.جعل السير «صوموئيل» نظام الحكم في فلسطين على نمط نظام المستعمرات البريطانية، حيث إن المندوب السامي يعد هو الحاكم الأعلى والمشرع للقوانين، ويستمد سلطته من وزير المستعمرات في لندن، فقد خلق الظروف لإنماء الوطن القومي اليهودي، وتجنب مخاصمة السكان العرب الفلسطينيين 193 . وأقدم على إسناد المناصب الإدارية إلى عددٍ من اليهود الإنكليزالصهاينة، وضباط الجيش البريطاني 194 ، الجنرال «ستورز» قائداً لمنطقة القدس، «ونورمان بينويتش» نائباًعاماً على المحاكم وإدارة التشريع وغيرهم. وإلى جانب المندوب السامي كان هناك مجلساً تنفيذياً يضم كبار رؤساء الدواوين البريطانيين والكاتب العام للحكومة والنائب العام والسكرتير العام والقضائي، وأسس المندوب السامي مجلساً استشارياً نصفه من البريطانيين والنصف الآخر من العرب واليهود، أما سن القوانين كان بيد الحكومة البريطانية.كان هذا النظام المدني الذي وضع محل الإدارة العسكرية، حيث كان برنامج صوموئيل يخدم الصهيونية بشكل صريح، وعمل على تهويد الحكم بشكل واضح جداً. حيث سنت المئات من القوانين التي حدت من نشاط العرب وحمت اليهود، وسهلت هجرتهم.

فتح «صوموئيل» فلسطين للهجرة اليهودية، وأُنشئت لجنة لبيع الأراضي، كان هدفها تسهيل البيع لليهود وجعل اللغة العبرية لغة رسمية في فلسطين، وفتح أبواب المناصب لليهود برغم قلة عددهم، وعمل على تهويد الحكم في فلسطين.وكذلك أخضع «صوموئيل» المدارس العربية لإشراف

المفتشين البريطانيين، وأطلق حرية التعليم، وإستقلال المدارس بعد أن قررت اللغة العبرية لغة رسمية مع الإنكليزية والعربية في فلسطين.

عمل «هربرت صوموئيل» على إخضاع اقتصاديات فلسطين لليهود، حيث وضع اللبنات الاولى في إفقار العرب، وسلخ أراضيهم، وعمل على تنمية ثروة اليهود وتمكينهم اقتصادياً، ونجد أن «صوموئيل» كان يمهد لإنشاء دولة الكيان الصهيوني. إن هذه الصورة الحقيقية لهذه الشخصية التي لعبت دوراً من أكبر الأدوار في تاريخ النكبة العربية ويرسمها زعيم الصهيونية الأكبر»حاييم وايزمن» حين يقول إن صوموئيل نتاج يهوديتنا، ونحن الذين عيناه مندوباً سامياً، أنا المسؤول عن تعيين هربرت صوموئيل في فلسطين، إن صوموئيل هو صديقنا، ولم نقبل أن يقوم بهذه المهمة العسيرة إلا نزولاً عند رغبتنا، نحن حملناه هذه الأعباء، إن صوموئيل هذا هو صوموئيلنا 195 . ويضيف «وايزمن» كنت المسؤول الاول عن تسمية «السير صوموئيل» في فلسطين، إنه صديقٌ، وقد قبل بناءً على طلبنا، هذا المنصب الصعب 196 .

إن تعيين «هربرت صوموئيل» كأول مندوب سام بريطاني في فلسطين كان رقماً مهماً في عداد الأرقام المهمة في سجلات الاستخبارات البريطانيَّة، فقد كان صهيونياً جاء لينفذ سياسة حكومته البريطانية خدمة ليهوديته الصهيونية، وقد كان الغطاء الواسع الكبير، الغطاء الإنتدابي هو عصبة الأمم هذه، بإسمها جاء الإنتداب ليعمل على تحقيق وعد بلفور لتعطى لبريطانيا التي لا تملك فلسطين إلى الصهيونية التي لا تستحق ليحصد العرب من بعدها الشر والدمار والتشريد والضياع، ضياع وطن وتاريخ.لقد كان «هربرت صوموئيل» قد عمل على قيام دولة اليهود عندما كان وزيراً في الوزارة البريطانية 1914، وباحتلال البريطانيين لفلسطين وحين أعطي الإنتداب لبريطانيا عين «صوموئيل» كأول مندوب سام بريطاني في فلسطين.ليتم مهمة القهر المتمثل في القوة العسكرية، وفق الصلاحيات المخولة له طَبقا لصك الإنتداب. علماً أن انتداب بريطانيا إلى فلسطين هو تنفيذ برنامج تسليم فلسطين إلى اليهود.على الرغم من أن الإنتداب قد أقر من دول الحلفاء وباحتيال من بريطانيا وتملصاً من عهود الشريف حسين، وعلى الرغم من أن المادة 22 من ميثاق عصبة الأمم تنصّ على أن بعض الشعوب الصغيرة التي كانت سابقا ضمن الدولة العثمانية، ووصلت إلى درجة من الرقي، يمكن الإعتراف بها مبدئياً كشعوب مستقلة، على أن تقدم المشورة أو المساعدة الإدارية من جانب إحدى الدول المنتدبة، ريثما يصبح في استطاعتها الوقوف منفردة بنفسها. ويجب مراعاة رغائب هذه الشعوب في اختيار الدولة المنتدبة وعلى الرغم من أن الشريف حسين رفض التوقيع على صك الإنتداب بما فيه المادة 22 ، واعتبره مغايراً وخلافاً لما أعطي من عهود، فعلى الرغم من هذا، فإن البريطانيين داسوا على هذه المادة بالنسبة إلى فلسطين، إذ يتضح مخالفتهم حين يعتبرون أن لفلسطين شعباً يسكنها، وأن مهمتهم التعاون معه حتى ينشئ دولة ويقف منفرداً بنفسه، بل اعتبروا أن جميع يهود العالم هم شعب فلسطين، ومن حقهم دخولها والإقامة فيها.

غدا «صوموئيل» حاكماً مدنياً لفلسطين، وأصبحت الدولة اليهودية في الأرض المقدسة موجودة فعلاً حيث إن السلطة العليا كانت بيد المندوب السامي، وسرعان ما قام به «هربرت صوموئيل» بإيجاد إدارة يهودية تنفذ أهدافهم وأغراضهم وغاياتهم.حيث عين المستر «نورمان بينوتيش» اليهودي

سكرتيراً قضائياً نائباً عاماً في حكومة الإنتداب، حيث يتولى وضع وسن القوانين والتشريعات اللازمة لفلسطين ويقول «وايزمن» في مذكراته.

إن بينوتيش هذا كان ممثلاً لإتحاد الصهيونيين بلندن عام 1916 197 ، علماً أن هذه القوانين الصادرة تصدر موقعة من المندوب السامي البريطاني، مع العلم أنه سنت المئات من القوانين التي حدت من نشاط العرب، وسهلت هجرة اليهود وإقامتهم في فلسطين، ومنعت تصدير الحاصلات العربية؛ هذا على الصعيد الإقتصادي أيضاً، وذلك لتكسيد التجارة عند العرب، وليعيش الفلاحون الفلسطينيون تحت وطأة الديون، وفرض عليهم ضرائب باهظة ليفرض عليهم ابتياع أراضيهم ومصادرة أراضيهم لدفع الضرائب وسد الديون المترتية عليهم.

هذه السياسة التي اتبعتها بريطانيا مع الحركة الصهيونية وغيرها من الممارسات والقوانين الأخرى التعسفية والقمعية أثناء الإنتداب البريطاني على فلسطين، والتي تقيد الفلسطينيين وتوصلهم إلى حالة من الفقر وتشريدهم من أراضيهم، وذلك ليحل محلهم اليهود في أراضيهم وقراهم.

ومن ناحية أخرى فتحت حكومة الإنتداب البريطاني المناصب الإدارية المهمة بيد اليهود، رغم قلة عددهم وسلمتهم أغلب الإدارات.من إدارة التجارة إلى إدارة المهاجرة وغيرها من الإدارات. ولم تبقَ أي إدارة إلا وكانت بيد اليهود.لقد وضع «هربرت صوموئيل» اللبنات الأساسية لدولة اليهود وعمل على ترسيخ وجهودهم، من خلال زيادة أعداد الهجرة لليهود إلى فلسطين، ومن مصادرة أراضي الفلسطينيين وإعطائها إلى اليهود المستوطنين، فضلاً عن بناء المستوطنات وإنشاء المدارس لهم، وسن القوانين بما يخدم اليهود فقط. لقد كانت مؤامرة كبرى على فلسطين لتهجير شعب فلسطين، وليحل اليهود محلهم بكل الوسائل والطرق المشروعة وغير المشروعة.

عمل «هربرت صوموئيل» على إفقار الشعب الفلسطيني وإبعادهم عن أراضيهم، حيث أجبر الفلاحين الفلسطينيين على الاستدانة من المرابين، وحين عجز الفلاحون عن سداد الديون أقيمت حجوزات على أراضيهم لسداد تلك الديون. لقد عمل بعدة طرق على سلخ أراضي فلسطين، وعمل على تنمية ثروة اليهود وتمكينهم اقتصادياً في فلسطين، لقد كانت كل الخطوات التي اختارها «صوموئيل» كانت لبناء اليهود اقتصادياً.. وتمكينهم من فلسطين واتخاذ اجراءات مثل تسليمهم الأراضي لليهود حيث أقطعهم 200 ألف دونم في مرج ابن عامر 198 ، وأجلى 900 عائلة عربية من أملاكها، وسلط الجيش لتنفيذ أمر الطرد والإستيلاء. لقد اغتصب صوموئيل الأراضي الفلسطينية بكل الوسائل والحيل، وعمد إلى المشروعات المهمة وسلمها إلى اليهود وحدهم وبتسهيلات كبيرة وجني الأرباح من وراء ذلك ، لقد عمل على قانون نزع ملكية الأراضي من الفلسطينيين على أوسع نطاق، وانفرد بتنفيذه، وغدا اليهود يستولون بقوة بريطانيا على الأراضي قطعة وراء قطعة. وقام بتدابير تسهل الإستيطان الصهيوني، وقد تم اتخاذها بسرعة - مثلاً -مرسوم الهجرة 1920، الذي تعدل بمراسيم حزيران 1921، وقد اعترف المرسوم بصلاحية خاصة للمنظمة الصهيونية في شأن تشجيع هجرة اليهود -ومرسوم المساحة الذي يسهل المعاملات العقارية 199 ومرسوم نقل ملكية الأرض 1920 الذي أنشأ تسجيل المعاملات العقارية، وغيرها من المراسيم التي تسهل هجرة اليهود والإستيطان الصهيوني على أرض فلسطين.

-1-ردود الفعل الفلسطينية 1920:

شعر العرب الفلسطينيون بأنهم خدعوا من قبل الحلفاء، وأصاب العرب الفلسطينيين الخيبة والإحباط من قرارات مؤتمر الصلح 1919 وسان ريمو 1920، وصك الإنتداب ومقرراته، فضلاً عن سياسة وممارسات الإدارة البريطانية والصهاينة، وتعيين يهودي معروف بحماسته للصهيونية، هذا قد أدى إلى قيام احتجاجات عارمة قام بها الفلسطينيون وصلت إلى انتفاضات مسلحة عبر فيها الفلسطينيون عن إستيائهم على قرار عصبة الأمم وعلى إنتداب فلسطين وعلى قرارات مؤتمر سان ريمو 1920.وكان الحكم العربي يهوي في سوريا، والأمير فيصل يغادر البلاد.

تحركت الشعوب في فلسطين ووقعت مظاهرات عديدة في الاول من شباط 1920م، استنكاراً واحتجاجاً لمقررات مؤتمر الصلح 1919م وسان ريمو1920م، وفرض الإنتداب على فلسطين، وبدأت في مدن عديدة في فلسطين من يافا إلى القدس وحيفا وغيرها من المدن الفلسطينية الأخرى. وهو ما قام به أهالي المدينة من المسلمين والمسيحيين من تظاهرات عمت المدينة، إذ قام الثوار بمهاجمة المستعمرات والقوات البريطانية، وأبدوا استياءهم من هذه القرارات، وأكدوا أنهم مصممون ومصرون كل الإصرار على الإحتفاظ ببلادهم وإستقلالها والتمسك بأرضهم.وكذلك الأمر اجتمعت الجمعية الإسلامية - المسيحية في القدس وأصدرت الجمعية احتجاجاً على مقررات مؤتمر الصلح 1920 وسان ريمو1920 لما فيهما الإجحاف بحقوقنا المقدسة ونعلم أننا لا نتخلى عن مطالبنا المنحصرة باستقلال سوريا المتحدة، ورفض الهجرة الصهيونية بصورة قطعية وعدم فصل فلسطين عن سوريا..لأن فصل فلسطين عن سوريا يضر بمصالح البلاد الإقتصادية والعمرانية وبمصالح الوطنيين القومية والوطنية ... ولأن الهجرة اليهودية ستزيد النفوس وتسبب المجاعات وتؤهل البلاد إلى حالة الثورة والشغب الدائم ... 200. إضافة إلى ذلك قدمت بعض القوى الفلسطينية مذكرة إلى رئاسة المؤتمر السوري العام في 1920. وأشارت إلى أن مؤتمر سان ريمو هو الظلم كله وأننا نعلم العلم اليقين بأن هذا القرار هو ليس بالقرار الذي كان يجب على مؤتمر الصلح أن يتخذه في شاننا بعد أن عملنا مع الحلفاء من الحسنى ما عملنا وساعدناهم حتى القيام على الدولة العثمانية التي تربطنا وإياها روابط متينة، فقصمنا تلك الروابط، وثرنا عليها طمعاً بالإستقلال الذي نرى اليوم أن الحلفاء الذين وعدونا به حين احتاجونا يريدون أن يحرمونا منه حين آن زمانه 201 وكما ذكرنا سابقاً أن الذي زاد من سخط الشعب الفلسطيني هو تعيين الصهيوني «هربرت صوموئيل» أول مندوب سامٍ بريطاني في فلسطين.

ذلك لأن الفلسطينيين يعتبرونه أولاً وقبل كل شي يهودياً وصهيونياً، وأنه يمثل حكومة يهودية لا بريطانية ولذلك فإنه سيكون صهيونياً متحيزاً.في حين أن ردود الفعل الصهيونية كانت قد رحبت بقدوم «صوموئيل» وعم شعور الرضى والبهجة لدى اليهود.وهذا ما أكده «حاييم وايزمن»:

إن قدوم صوموئيل إلى فلسطين كأول مندوب سامٍ يمثل ختام فصل مهم من الصهيونية، وبلا شك فإن تلك الميول كانت سبباً أساسياً 202

بدأت القوى الفلسطينية تناهض السياسة البريطانية والصهيونية، وبدأت فلسطين تشهد تحركاً سياسياً واسعاً، حيث عقد المؤتمر الفلسطيني الثالث، في15كانون الاول 1920 في حيفا. برئاسة موسى

كاظم الحسيني ، مع العلم أن بعض العائلات والزعامات قد كيفت نفسها مع الحركة الوطنية، وقد تزعمت عائلة النشاشيبي الشركسية الأصل، وكذلك عائلة الحسيني المنتسبة إلى حفيد النبي العربي الحسين بن علي الزعامة في فلسطين، وقد تنافست العائلتان وهما من أكبر عائلات القدس على خدمة الخلافة العثمانية من قبل، واستطاعت عائلة الحسيني أن تحصر منصب الافتاء ونقابة الأشراف فيها 203 وكان تنافساً بين العائلتين كما ذكرنا سابقاً، واستغل البريطانيون هذا التنافس وعين الجنرال «اللنبي» زعيم آل الحسيني موسى كاظم الحسيني رئيساً لبلدية القدس 204 .

-2-المؤتمر الفلسطيني الثالث 1920:

عقد المؤتمر الفلسطيني الثالث في حيفا برئاسة موسى الحسيني، وتشكلت اللجنة التنفيذية للمؤتمر. إلا أن الإدارة البريطانية لن تعترف باللجنة كممثلة عن فلسطين. وأرسل الوفد الفلسطيني مذكرة احتجاج إلى عصبة الأمم تضمنت رفض الإنتداب البريطاني ورفض قيام الوطن اليهودي ووعد بلفور، والشكوى من الحلفاء الذين نكثوا بوعودهم. وفي 18كانون الاول 1920 أرسل المؤتمر الفلسطيني الثالث مذكرة إلى المندوب السامي البريطاني تضمنت المطالبة بالحرية والاستقلال، وضرورة منح الشعوب المحررة عن الدولة العثمانية حق تقرير مصيرها واختيار شكل الحكومة، وتشكيل حكومة فلسطينية وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي، وأشارت المذكرة أن المؤتمر غير راض عن شكل الإدارة الحالية لأنها مخالفة لآراء الشعب ولأسباب عدة أهمها:

اتخاذ بريطانيا صلاحية سن قوانين بدون مجلس تشريعي منتخب، واعترافها بالجمعية الصهيونية كهيئة رسمية وشروعها بتنفيذ مصالح الصهيونية، وإدخالها لليهود إلى فلسطين واستعمالها اللغة العبرانية لغة رسمية، وسكوتها على وجود راية صهيونية، بالإضافة إلى وجود زعماء صهيونيين في أعلى المراكز الإدارية وذكر المؤتمر أنه يتحدث باسم الشعب في فلسطين؛ وختم طلباته برفع شكره إلى بريطانيا العظمى 205 .

انتخب المؤتمر لجنة تنفيذية لمواصلة السعي في سبيل المطالبة بقيام حكومة وطنية مستقلة.

إلا أن السياسة البريطانية لم تهتم لمطالب الفلسطينيين واستمرت في سياستها في خدمة الصهيونية وتقديم التسهيلات والدعم لليهود. وكانت بريطانيا قد صممت على الإحتفاظ بإدارة فلسطين لنفسها وخاصة أن مجلس الحلفاء قد كلفها بتنفيذ وعد «بلفور»، وإنشاء الوطن القومي لليهود. قررت بريطانيا إنشاء إدارة لشؤون الشرق الأوسط، وألحقتها بوزارة المستعمرات التي تولاها «ونستون تشرشل»، وقام الوفد بالسفر إلى القاهرة لمقابلة «تشرشل» وتقدم بمذكرة شاملة بوجهة النظر العربية تضمنت خمسة مطالب:

إلغاء الالتزام بإقامة الوطن القومي اليهودي، ووقف الهجرة، ووقف بيع الأراضي، وإقامة حكومة وطنية أمام برلمان منتخب، وعدم فصل فلسطين عن الدول الشقيقة. إلا أن «تشرشل» لم يبد قبولاً من المطالب الخمسة، إذ قال إنكم تطلبون إلغاء وعد بلفور، وإيقاف الهجرة، غير أن هذا ليس في يدي، كما أنه ليس في رغبتي ، في الوقت نفسه أوصد كل من» صوموئيل» و»تشرشل» الباب أمام النخبة العربية، ومضى «صوموئيل» في أخذ الإجراءات التنفيذية والذي ما هو مطلوب في إقامة الوطن القومي اليهودي.

- 3 - مؤتمر القاهرة 1921:

انعقد المؤتمر في12 آذار 1921، برئاسة» ونستون تشرشل» وزير المستعمرات البريطاني، وشارك فيه رجال الحكومة البريطانية وحضره أيضاً المندوب السامي البريطاني في فلسطين «هربرت صوموئيل» و»لورانس» و»كلايتون»، والذي بحث في عدة قضايا تتعلق بفلسطين، ومن هذه القضايا:

علاقات فلسطين المقبلة مع الدول الأجنبية، والقضايا القضائية والمالية، وعلاقات المجلس الإستشاري بالمجلس التشريعي الذي ينوي المندوب السامي تشكيله في المستقبل القريب.واعتبر المؤتمر الحكومة البريطانية مسؤولة عن إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وذلك بموجب شروط الإنتداب، كما جاء في مذكرة وضعتها دائرة الشرق الأوسط وقدمتها إلى المؤتمر أن الإدارة الفلسطينية العامة تلتزم بدقة بشروط الإنتداب التي اقترنت بأحسن النتائج 206 . وحاولت لجنة المؤتمر الفلسطيني الثالث مقابلة «تشرشل» في القاهرة لكن المسؤولين في الإدارة وضعوا العراقيل في سبيلها، لكن اللجنة أصرت على موقفها وطالبت بحقها وحق الأمة في إسماع صوتها للعالم، ودعا تشرشل لمقابلة اللجنة، وقدمت اللجنة له تقريراً عن حالة البلاد، وطالبة بعدم تطبيق وعد «بلفور» وطالبت بالحكم الوطني؛ وهذان المطلبين يتعارضان مع أهداف الحكومة البريطانية، واستمر مؤتمر القاهرة بأعماله على أساس المصلحة البريطانية أولاً، ومصالح الحلفاء ثانياً 207 .

وقد صدر عن المؤتمر القرارات التالية:

تقسيم المنطقة البريطانية في العالم العربي الممتدة من الخليج عبر بلاد الرافدين إلى فلسطين، إلى ثلاث وحدات إدارية:

الاولى: العراق ويكلف بها إلى ملكية عربية تحت إشراف بريطاني تحت حكم الأمير فيصل.

الثانية: هي إمارة شرقي الأردن وتوضع بيد عبد الله شقيق الأمير فيصل الأكبر.

الثالثة: فلسطين وتستمر تحت الحكم البريطاني المباشر.

وكان إنشاء إمارة شرقي الأردن يهدف إلى فصل كل من العراق وبلاد العرب عن فلسطين، وهي إمارة تؤمن حدود بريطانيا أمام أي هجوم من القوى العربية 208.

وتقسيم منطقة النفوذ البريطاني إلى ثلاث وحدات إدارية تهدف إلى المحافظة على التوازن في المنطقة لصالح بريطانيا والحلفاء ومنه مقرارات مؤتمر القاهرة. استقرت دعائم الحكم البريطاني في المنطقة بشكل عام وفي فلسطين بشكل خاص.وهكذا أمنت بريطانيا على مصالحها الإستراتيجية والإقتصادية.

- 4 -انتفاضات فلسطين العربية 1921:

في شباط 1921 انتشرت الأقوال بأن حالة الغليان المكبوت في نفوس الفلسطينيين العرب قد وصلت إلى أقصى مدى، وأنها تنذر بالانفجار الوشيك في المدينة المقدسة في القدس، وكان مقدراً هذا أن يحدث في عيد الفصح اليهودي.والذي تصادف مع عيد الفصح المسيحي والإحتفال السنوي بالنبي

موسى، كان الغضب والسخط يزدادان في نفوس الفلسطينيين العرب مع زيادة قوة ونفوذ المستوطنين اليهود، والوجود السافر للقوات البريطانية في شوارع القدس، وفي الوقت الذي كانت تتزايد فيه الاحتكاكات اليومية بين فرنسا وبريطانيا بسبب الوجود الفرنسي على الحدود في سوريا ولبنان.

وكان غياب القانون يسبب المشاكل في شمال فلسطين على الحدود مع سوريا ولبنان، وبدا ذلك كله أنه سيزيد من غليان المشاعر في شوارع القدس وباقي أنحاء فلسطين، وأدرك «حاييم وايزمن» أبعاد هذا الموقف بكل وضوح، وفي محاولة منه لتخفيف حدة التوتر المتصاعد لدى عرب فلسطين الذي يسببه اليهود، توجه إلى «اللنبي» إلى مقره في القدس، وكان «وايزمن» قد أتى إلى فلسطين ليقضي عيد الفصح مع أمه التي تقيم بمدينة حيفا، وحين ناقش الأمر مع «اللنبي»، قال له « اللنبي» إنه لايملك ما يفعله حيال ذلك، وإن القوات البريطانية لديها الأوامر لقمع أي اضطرابات تقع في شوارع القدس، وبعدها أدرك أنه يضيع وقته بلا جدوى مع «اللنبي»، وغادر القدس إلى حيفا بإحساس مؤكدٍ أن مذبحة ستقع نتيجة للمظاهرات التي كان حدوثها محتماً.

مرعيد الفصح، ولم ترد أي أنباء إلى حيفا عما يحدث في القدس، لم يكن هناك إلا الصمت الذي أقلق «وايزمن» بعمق. كان على يقين أن أحداثاً ما قد وقعت بالقدس، وعاد بعد العيد إلى المدينة المقدسة، ولم يرَ إلا شوارع مهجورة خالية من البشر مما زاد قلقه، وحين استفسر عن سبب ذلك، علم إن حظر التجول قد فرض على المدينة بعد إعلان العصيان المدني من جانب الفلسطينيين، وعلم أن العرب كانوا قد تجمعوا بجامع عمر، واستمعوا إلى خطب تحثهم على استعمال العنف والقوة، وأدى ذلك إلى اشتعال المظاهرات بشوارع القدس، ولما ازداد حماسهم راحوا يهاجمون كل ما يصادفهم من اليهود، ومع مصرع ستة من اليهود في ذلك الصدام وجرح وإصابة كثيرين.

ومن جانب آخر، وفي 28 اذار 1921 وقف «ونستون تشرشل» وزير المستعمرات البريطاني 209 يمجد قتلى الصليبيين واليهود، فتظاهر العرب ضد خطابه هذا منددين بالخيانة البريطانية للعرب، هاتفين بسقوط «بلفور» ووعده وحكومته، لكن البريطانيين أخذوا يطلقون رصاصهم فيسقط عديد من صرعي العرب وتتحول فلسطين إلى بلد هائج ضد الوطن القومي اليهودي لا يعرف الهدوء ولا السكون 210 .

وبدأت الاضطرابات تعم المدن الفلسطينية ضد السياسة البريطانية وممارسات الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني، فمثلاً السكرتير القضائي الصهيوني «نورمان بينوش» أحد كبار المسؤولين القضائيين، حيث إنه ما من قضية تعرض أمامه إلا وتنتهي لصالح اليهود.حيث جرت أحداث عديدة وممارسات ظالمة بحق الفلسطينين من قبل اليهود من هتك أعراض النساء الفلسطينيات وبقر بطونهن، ومن قتل ونهب وسلب، وتنتهي لصالح اليهود وظلم الفلسطينيين، كانت هذه الممارسات عديدة بحق الفلسطينيين وغيرها مما أدى إلى ردود فعل عنيفة، وكان أهمها اضطرابات يافا1921.، لقد شهدت يافا اضطرابات عنيفة وعصياناً مدنياً أوسع نطاقاً من ذلك الذي وقع بالقدس 1920، ويعود وراء هذه الاضطرابات الممارسات الصهيونية غير المسؤولة من السلطات البريطانية، حيث تظاهر في تل ابيب في عيد العمال. وسارت مظاهراتهم في الأحياء العربية المجاورة في يافا، وما حدث أنه وقع عراك واشتباكات بين اليهود والفلسطينيين، وكانوا يحملون الرايات الصهيونية الأمر الذي استفز العرب الفلسطينيين فرأوا في ذلك التصرف إعلاناً عن حكومة يهودية في البلاد، علاوة على إطلاق

اليهود النار على العرب الفلسطينيين، استمرت هذه الاضطرابات خمسة عشر يوماً، وأقام العرب خلالها بالرد على اعتداءات اليهود، فهاجموا مركز الهجرة الصهيوني وبعض المستعمرات في بعض المدن الفلسطينية، ووقفت الحكومة البريطانية إلى جانب اليهود، ولكن الهياج كان أقوى من أن ينتهي بتدخل السلطة البريطانية، وراح ضحيتها بعض العرب إلى جانب اليهود، وأن معظم القتلى من العرب سقطوا بسلاح السلطات البريطانية والتي كانت تبادر عادة بالبطش، وكانت حصيلة هذه الاضطرابات 47 قتيلاً و146 جريحاً من اليهود، و48 قتيلاً و73جريحاً من العرب.ساعدت هذه الأحداث على خروج العرب من كل المدن الفلسطينية في مظاهرات وطنية تهتف للإستقلال ولعروبة البلاد.وتجمع العرب من كل مكان، واتحد المسلمون والمسيحيون، وأدرك الجميع الخطر الذي يبيت لبلادهم، فلم تثن وحدة الهدف بين الصهيونية والدول الإستعمارية، العرب المسيحيين عن شعورهم بالوطنية والأخاء العربي وعلى أثر ذلك قامت السلطات البريطانية إلى تأليف لجنة للتحقيق في ملابسات أحداث يافا وبرئاسة السير » توماس هيكرافت».

وأصدرت لجنة المؤتمر الاسلامي المسيحي الفلسطيني بياناً للشعب، ضمنته احتجاجها الذي أرسلته إلى دول عديدة بالإضافة إلى ملك بريطانيا ومختلف مجالسهم. كان المسيحيون العرب شركاء لإخوانهم المسلمين في الجهاد ضد الصهيونية والدول الإستعمارية، وهذا ليس غريباً، ذلك أن التاريخ يشهد على مساعدة كثيرين من المسيحيين العرب اخوانهم المسلمين في المعارك والجهاد 211 .

- 5 -لجنة هيكرافت:

كانت الحكومة قد عينت لجنة للتحقيق والبحث في اضطرابات فلسطين برئاسة «توماس هيكرافت» قاضي القضاة البريطاني في فلسطين، وهي اول لجنة بريطانية تشكل للبحث في أسباب اضطراب فلسطين وكان أن رحب العرب باهتمام الحكام وتأليف لجنة تبحث أسباب الاضطراب، ولكن مع الوقت تبين أنها غير ذلك، استمعت اللجنة إلى شهادات وبيانات العرب والبريطانيين واليهود 212 ، والحقيقة أن تقرير اللجنة أوضح أنه ليس هناك دافع لوقوع الاضطرابات غير الشعور السائد في البلاد ضد اليهود، وهو ناشئ عن خطة الحكومة فيما يتعلق بالوطن القومي اليهودي، وأنه لولا القضية اليهودية في فلسطين لما لاقت الحكومة أقل صعوبة في إدارة الشؤون المحلية، ونعتقد أن كره العرب للحكومة البريطانية نشأ عن مساعدتها للسياسة الصهيونية .

أثبتت اللجنة أن هذه الاشتبكات قد جاءت كاستجابة طبيعية من الشعب للتحدي الإستعماري لحقوقهم، كما ذكر أن الجمعية الصهيونية قد أوجدت شعوراً عميقاً بعدم الثقة، إذ كان اليهود يتمتعون بتسهيلات لا يتمتع بها العرب وكانت الإدارة تعتبر الجمعية الصهيونية ممثلة لليهود وتسهل لهم مطالبهم، في الوقت الذي لم يهتم أحد بمطالب العرب ومصالحهم. وأن مصدر الإضطرابات هو الموقف البريطاني الداعم والموالي للصهاينة. وبالتالي فإن شعور محاباة اليهود وخوف العرب على مصيرهم وحرمانهم من استقلالهم. كان السبب الاساسي في الإضطرابات حيث ذكرت اللجنة أن شعور استياء العرب من اليهود والعداء لهم، كان السبب الأساسي في اضطرابات يافا، وهذا الإستياء ناشئ عن أسباب سياسية واقتصادية، ويتصل بالهجرة اليهودية، وبخطة الصهاينة كما يفهمها اليهود. وأكدت اللجنة أيضاً تضامن واتحاد الطوائف المسيحية مع المسلمين في العداء لليهود، وصرح العرب أن أسباب الاضطرابات ترجع إلى كيفية إدارة فلسطين وتوجهها إلى إنشاء وطن قومي لليهود. لقد عملت اللجنة

إلى ضرورة المبادرة لتطمين العرب على حقوقهم ومركزهم، وإفهام المهاجرين أنهم ينشدون وطناً لهم في بلاد أكثريتها الساحقة من العرب، فيجب عليهم مهما كان ادعاؤهم التاريخي والديني، أن يقفوا موقفاً منصفاً تجاه الشعب الذي سيعيشون معه 213 .

لكن هذ التقرير لم يؤثر على السياسة البريطانية بشيء، وواصلت في سياستها في دعم اليهود.وكان «ونستون تشرشل» وزير المستعمرات البريطانية، قد عرف بمضمون تقرير لجنة هيكرافت، ومع هذا كله لم يكن راغباً في استرضاء الزعماء الفلسطينيين من خلال تقديم تنازلات سياسية، وكان يعارض بنوع خاص المطالب العربية بشأن إقامة مؤسسات نيابية منتخبة 214 ، ومع هذا كله لم يكن لتقرير اللجنة أي تأثير في سير الأمور لدى المندوب السامي وسياسة حكومته، بل لقد استمر حكم اللجنة الصهيونية كما لو كان تحقيق اللجنة قد أوضح ظلم اليهود، وأنه لا وجود للعرب.

-6-المؤتمر الفلسطيني الرابع 1921:

عقد المؤتمر في القدس 29اذار 1921. ولم تجر انتخابات ممثلي الشعب إلى المؤتمر، لكن تحديد الأعضاء جرت من خلال الجمعيات الإسلامية - المسيحية في مدن فلسطين، سمحت الحكومة البريطانية بعقد هذا المؤتمر ليكون تحت رقابتها، وأسفرت أعماله عن انتخاب وفد إلى أوروبا لشرح القضية الفلسطينية وتشكيل لجنة لدراسة حوادث يافا، وانتخاب لجنة تنفيذية جديدة لتوحيد العمل وتنظيم حركة البلاد وانتخبت اللجنة برئاسة عارف الدجاني، وإنشاء جريدة عربية انجليزية في المؤتمر، وتنظيم الحركة المالية 215 ، واتفق على إرسال وفد فلسطيني إلى لندن للمفاوضة مع الحكومة البريطانية.

تقرر تشكيل الوفد الفلسطيني الاول والذي كان برئاسة موسى الحسيني 216 ؛ ووصل الوفد إلى لندن في آب 1921 217 وقابل «تشرشل» وزير المستعمرات البريطانية، وشرح له موقف العرب، وهذا نص المذكرة التي قدمها الوفد إلى الوزير البريطاني لمعرفة مطالبه الوطنية 218 .

ما دام وضع فلسطين على ما هو عليه اليوم من استئثار الحكومة البريطانية بالسلطة والإعتماد على قواتها المحتلة، واستعمالها تلك السلطة في إرغام أهل البلاد على قبول هجرة واسعة النطاق من اليهود والغرباء الذين ينتمي أكثرهم إلى عناصر ثورية، فلن يقبل أهالي فلسطين بأقل من دستور يمكنهم من الإشراف على شؤونهم الخاصة إشرافاً تاماً، ولو أعادت الحكومة البريطانية النظر في سياستها الحاضرة في فلسطين، ووضعت حداً لنظام الحكم الذي تسيطر عليه الصهيونية، وأوقفت هجرة الغرباء إلى فلسطين إيقافاً تاماً، ومنحت سلطات تنفيذية تشريعية إلى أهاليها الذين هم بحكم الحق والخبرة خير من يميز بين ماهو خير أو شر لبلادهم، لكان في الإمكان البحث في نصوص الدستور في جو آخر، فإن العرب لو وافقوا اليوم على دستور يقصر عن منحهم حق إدارة شؤونهم الخاصة بصورة مستكملة لكانوا بفعلهم هذا يوافقون على صك قد يتخذ، بل يرجح أنه سيتخذ، كأداة لخنق كيانهم القوي تحت سيل جارف من الهجرة الأجنبية 219. اذاً قرر الوفد قطع مفاوضاته، وأن يعلن للحكومة البريطانية وعصبة الأمم قراراً برفض الإنتداب مع التأكيد على تقرير المصير 220 .

-7 - موقف الحكومة البريطانية من الوفد الفلسطيني الاول:

مارست الحكومة البريطانية فرض سياسة التسليم والاذعان على الصعيد العربي الفلسطيني رسمياً عندما كان الوفد العربي الفلسطيني الاول في لندن 1921م. ففي المقابلة الاولى صرح» تشرشل» أنه يستقبل الوفد بصفة غير رسمية، إذا ما داموا يصرون على إلغاء وعد بلفور، فليس هناك ما يمكن بحثه، وأن هذا الوعد لابد من تنفيذه، وعلى العرب أن يقبلوا بذلك.

وطبقا لسياسة الاذعان والتسليم، حاولت حكومة فلسطين البريطانية أثناء وجود الوفد الفلسطيني الاول في لندن، وإحراجاً لموقف الوفد في لندن، وضع القانون الأساسي الدستور لفلسطين، فقد أصدرت بلاغاً رسمياً في 11آب 1921 جاء فيه:

إن فخامة المندوب السامي يتخذ الآن التدابير لإعداد مشروع القانون الأساسي لفلسطين لكي يعرض على الحكومة البريطانية فهو يرغب لذلك في أن يدعو كل اسبوعين مرة عدداً من كبار رجال الطائفتين الإسلامية والمسيحية ليستشيرهم في المبادئ التي تدرج في القانون الأساسي، وفي التدابير الإدارية المهمة التي تفكر الحكومة في اتخاذها 221 .

وتشكلت من رجال المسلمين والمسيحيين فقط لجنة أطلق عليها اسم اللجنة الإستشارية الإسلامية المسيحية من 46 عضواً، ولم يشارك اليهود باللجنة على أساس أنهم انتخبوا من قبل جمعية تأسيسية لهم في نيسان1920، وذلك بموافقة الحكومة البريطانية. ويظهر أن «نورمان بينويتش»، النائب العام في فلسطين، قد سافر إلى لندن 222 ، حاملاً معه القانون الأساسي لعرضه على الحكومة البريطانية، قبل استشارة اللجنة الإستشارية الإسلامية المسيحية، إلا أن اللجنة الاسلامية المسيحية احتجت على مشروع القانون الأساسي. كما قرر الوفد رفض البحث في مشروع القانون الأساسي لفلسطين، ومع ذلك تم وضع دستور لفلسطين، بعد مفاوضات بين الحكومة البريطانية وممثلي الحركة الصهيونية، ونشر هذا الدستور في فلسطين في 9شباط 1922م، وهو المشروع الذي تضمن أيضاً إنشاء مجلس تشريعي في البلاد.في 21 شباط قدم الوفد رفضه لدستور فلسطين، والواقع أن الدستور قد صيغ بطريقة تمنح سلطة مطلقة للمندوب السامي البريطاني لنقض أي قانون يقره المجلس التشريعي وفي 12 - 8 - 1921م قدم الوفد الفلسطيني الاول مذكرة إلى الحكومة البريطانية حول المطالب الوطنية لعرب فلسطين. وأيضاً أرسل مذكرة إلى وزير المستعمرات البريطانية حول رغبات الفلسطينيين ورأيهم بسياسة حكومة الإنتداب.

وحيث إن الحكومة البريطانية لم تغير من موقفها بالنسبة لفلسطين، إلا أنه أثار وحرك القوى المعادية للحركة الصهيونية، الذين طالبوا بتقليص النفوذ والهيمنة البريطانية على دول ما وراء البحار.

-8 - دستور فلسطين 1922:

إذا كنا نتحدث عن صك الإنتداب، وكيف تحايلت بريطانيا في صوغه وادعت أنها ملتزمة به فكان صكاً يهودياً لا يستهدف إلّا تهويد فلسطين العربية، إلا أن جريمة بريطانية أخرى لاتقل جريمة عن صك الإنتداب ووعد بلفور ومعاهدة سايكس -بيكو، سميت باسم دستور فلسطين، الذي صدر ونشر خلال آب1922 223 . لم يكد يمر اسبوعان على موافقة عصبة الأمم على صك الإنتداب البريطاني لفلسطين في 24حزيران 1922حتى منح دستور صاحب الجلالة البريطانية دستوراً لفلسطين في 10 آب1922 224 .

وإذا كانت دساتير الأمم العديدة قد عرفت بأن الدستور هو قانون القوانين، يحوي المبادئ العامة، ويهتم بوصف الدولة وكيانها والحقوق الانسانية المقررة، إلا أن ما أسمته بريطانيا من دستور فلسطين كان شيئاً غير ذلك تماماً، كان قانوناً قاسياً للعقوبات، ولائحة مستمدة من صك الإنتداب لتنظيم تهويد فلسطين.

كانت دول الحلفاء الكبرى قد وافقت على أن يعهد بإدارة فلسطين التي كانت تابعة فيما مضى للمملكة العثمانية بالحدود التي تعينها تلك الدول إلى دولة منتدبة تختارها الدول المشار إليها من أجل تنفيذ نصوص المادة 22 من ميثاق عصبة الأمم.

كانت دول الحلفاء الكبرى قد وافقت أيضاً على أن تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن تنفيذ وعد «بلفور» الذي أصدرته في الأصل حكومة صاحب الجلالة البريطانية في اليوم الثاني من تشرين الثاني1917 وأقرته الدول المذكورة لصالح إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، على أن لا يأتي أمر من شأنه أن يجحف بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة الأن في فلسطين، أو بالحقوق والأحوال السياسية التي يتمتع بها اليهود في أية بلاد أخرى.

من هنا فإن بريطانيا لن تكتفي بصك الإنتداب قيداً للعرب وضامناً لليهود، بل يبدو أنّ حرصها على تنفيذه يجعلها تسلك كل طريق للوصول إلى هدفها فيما تتضمنه بعض مواد الدستورالذي يعطي للمندوب السامي حق رفض القوانين وحق التصرف في الأراضي وحق السجن والإبعاد وحق قبول الشكوى إذا كانت عن تقصيرفي تنفيذ صك التهويد الإنتداب . تضمنت المادة الثانية من مقدمته نص وعد «بلفور» بالكامل والمادة الخامسة منه سلطات المندوب السامي الذي يقوم بتنفيذ كافة المهام المناطة بمنصبه بالصورة الواجبة وفقاً لمنطوق المراسيم التي قد يصدرها جلالته في مجلسه الخاص بفلسطين ومن أهم المواد 225 :

-المادة 12:

يناط بالمندوب السامي آنذاك جميع الحقوق في الأراضي العمومية او الحقوق المتعلقة بها، وله ان يمارس تلك الحقوق بصفة كونه أميناً من حكومة فلسطين.

-المادة 13:

للمندوب السامي أن يهب أو أن يؤجر أية أرض من الأراضي العمومية أو أي معدن أو منجم وله أن يأذن بإشغال هذه الأراضي بصفة مؤقتة وبالشروط والمدد التي يراها ملائمة ، ويشترط في كل هذا أن تجري كل هبة كهذه أو كل ايجار أو تصرف كهذا وفقاً لمرسوم أو تشريع أو قانون معمول به بفلسطين، أو سيعمل به فيما بعد، أو وفقاً لما قد يصدر للمندوب السامي من التعليمات بتوقيع جلالته وختمه أو بواسطة الوزير تنفيذاً لأحكام صك الإنتداب.

-المادة 18:

للمجلس التشريعي السلطة والصلاحية التامتان في إصدار ما تدعو الضرورة إليه من القوانين من أجل السلام والنظام..ولا يجوز أن يصدر قانون يكون مناقضاً او مخالفاً لأحكام صك الإنتداب بوجه من الوجوه.

-المادة 19:

يؤلف المجلس التشريعي من 22 عضواً بالإضافة إلى المندوب السامي، ويكون من هؤلاء أعضاء موظفون واثنا عشر منهم اعضاء غير موظفين.

-المادة 20:

الاعضاء الرسميون في المجلس التشريعي هم الأشخاص الذين يشغلون إذ ذاك بصورة مشروعة المناصب التالية

أ-السكرتير العام - ب- النائب العام -ج- مدير المالية - د-مفتش البوليس العام -هـ- مديرالصحة -و- مدير الاشغال العامة - ز- مدير المعارف -ح- مدير الزراعة - ط- مدير الجمارك - ي- مدير التجارة والصناعة.

-المادة 25:

للمندوب السامي أن يعلن موافقته أو عدم موافقته على أي قانون بمحض إرادته مع مراعاة التعليمات الصادرة إليه بتوقيع الملك وختمه.

هكذا لا تجد بريطانيا أنها قد اكتفت بصك الإنتداب قيداً مكبلاً للعرب، وضامناً للتهويد، بل يبدو حرصها على تلك الجريمة التاريخية وسلوك كل طريق في سبيل تنفيذها فيما تضمنته بعض مواد الدستور. الذي يعطي للمندوب السامي حق رفض القوانين وحق التصرف في الأراضي وحق السجن والأبعاد وحق قبول الشكوى إذا كانت عن تقصير في تنفيذ صك التهويد الإنتداب ، وهو دستور وصل في غرابته أن أباح للمندوب السامي الأ ينفذ العدل والمساواة ومبادئ القانون العام، إلا في حدود الإمكان وحسب الأحوال بفلسطين، وبذلك لم تجد بريطانيا ما يمنعها من أن تسجل في تاريخ البشرية أن القانون قابل للرفض، وأن مبادئ العدل والمساواة ليست ملزمة إلا حيث تهدأ الأمور في فلسطين.

-9 - المجلس التشريعي العام 1922:

حيث تضمن دستور فلسطين إنشاء مجلس تشريعي حسب المادة 17من الكتاب الأبيض، وحددت اعضاءه من أثنين وعشرين عضوا، منهم عشرة موظفين منهم ستة بريطانيون وأربعة يهود 226 . والإثنا عشر الباقون بالإنتخاب ثمانية مسلمون واثنان مسيحيون واثنان يهود وبرئاسة المندوب السامي. ولم تعد صلاحيات المجلس ما ورد في دستور فلسطين بشأنه، لكن أضيفت للقانون نفسه مادة نصت على إن يحتفظ جلالة الملك لنفسه بحق عدم الترخيص لأي قانون قد يكون المندوب السامي وافق عليه.

رفضت اللجنة التنفيذية في الوفد العربي الذي كان في لندن آنذاك مشروع المجلس التشريعي، وأصدرت بياناً في الثاني من كانون الاول1922 227 ، بررت فيه رفضها للمجلس بأنه ليس للمجلس سلطة تنفيذية مطلقة وليس له أن ينظر في أي نقطة تحالف سياسة الحكومة الأساسية بتمهيد السبل لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وانتقدت رئاسة المندوب السامي للمجلس، وتشكيل لجنة الهجرة من ضمن أعضاء المجلس، ولأن أكثر من نصف المجلس من اليهود والبريطانيين،

وصلاحيات المجلس استشارية، وأن المجلس كان محروماً من حق التصويت في الأمور المهمة، كالهجرة والضرائب والميزانية والأراضي، وكان المشروع يخول المندوب السامي حق تعطيل المجلس وحله، وإصدار القوانين التي يريدها 228 ، وأنها تناقض المادة 22 من ميثاق عصبة الأمم. وطلب الوفد العربي من الشعب مقاطعة انتخابات المجلس التشريعي، ولا توافق على دستور لا يسمح بإعطاء شعب فلسطين السيطرة التامة على شؤونه الخاصة. وقالت إنها على يقين من أن الأمة ستقاطع هذه الانتخابات منذ بدايتها. وإزاء ما بدا من العرب من تضامنه في تنفيذ قرار المقاطعة 1923. لم يسع الإدارة البريطانية إلا أن تعلن إخفاق الإنتخابات، وتعطل مواد الدستور. وقامت السلطات البريطانية إلى تأليف مجلس استشاري اعضاؤه معينون من عشرة بريطانيين، وعشرة من العرب، واثنين من اليهود، غير أن العرب رفضوا حضور الإجتماعات، مالم تنشر بياناً توضح فيه أن هذا المجلس لم يتشكل على أساس الدستور والمجلس التشريعي، ولا يمثل الأمة، ولم يصدر أي بيان من السلطات البريطانية. وقرر العرب الإنسحاب من المجلس الاستشاري، وأخفق مشروع المجلس الاستشاري نهائياً. وظل مقصوراً على كبار الموظفين البريطانيين حتى نهاية الإنتداب البريطاني.

-10-الكتاب الأبيض 1922:

عمل »صوموئيل» على تهدئة الأحوال المضطربة في البلاد، وكذلك عمل على السفر إلى لندن ليكون على مقربة من الوفد ومحادثاته، غادرالقدس في 20 نيسان متجهاً إلى لندن وتلا ذلك صدور الكتاب الأبيض البريطاني في 3 أيار 1922، ونشر في 22 أيار 1922م. أصدر هذا الكتاب وزير المستعمرات البريطاني الصهيوني» ونستون تشرشل».

حاول «تشرشل» أن يهدئ من مخاوف العرب فأشار إلى أن عبارات تصريح «بلفور»، لا تشير إلى تحويل فلسطين بجملتها وجعلها وطنا قوميا لليهود، بل إنها تعني أن وطناً كهذا يؤسس في فلسطين وطمأن اليهود بأن وجودهم في فلسطين هو حق وليس منحة ، وأكد على الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتضمن الكتاب أيضاً تأسيس مجلس تشريعي كما ذكرنا. تكون أكثرية أعضائه منتخبة على أساس انتخابي واسع ويؤلف برئاسة المندوب السامي، وقد كان الوفد الفلسطيني في ذلك الوقت في لندن كما ذكرنا، حيث رفض المقترحات الخاصة بالمجلس التشريعي لمناقضتها المادة 22 من ميثاق عصبة الأمم.وجاء أيضاً في الكتاب الابيض وأن الوطن القومي لايعني فرض الجنسية اليهودية على أهل فلسطين إجمالاً، وكل ما يعنيه أن يصبح لليهود في فلسطين مركز يكون موضع اهتمامهم وفخرهم من الوجهتين الدينية والقومية ، حيث أكد تشرشل في الكتاب الأبيض الذي فسر فيه أيضاً تصريح بلفور وبدد مخاوف اليهود في فلسطين بقوله:

من الضروري التأكد مرة أخرى بأن هذه المخاوف لا أساس لها، وأن ذلك التصريح الذي تأيد في مؤتمر دول الحلفاء الكبرى المنعقد في سان ريمو ثم في معاهدة سيفر هو غير قابل للتغير، وأوضح أيضاً بأن ترقية الوطن القومي اليهودي تعني رقي الطائفة اليهودية وأنه من الضروري أن يعلم الشعب اليهودي أن وجوده في فلسطين هو كحق وليس كمنحة، ذلك هو السبب الذي جعل من الضروري ضمان إنشاء الوطن القومي اليهودي ضماناً دولياً والاعتراف به رسمياً بأنه يستند إلى صلة تاريخية قديمة وأشار «هربرت صوموئيل» إلى مدى تشجيعه للسياسة البريطانية على السير

قدماً لتحقيقه لأنه برأيه يمكن أن يؤدي إلى تقارب بين الاطراف المتعارضة، ثم أعرب عن شكوكه بالمستقبل السياسي بقوله فلا نحن في فلسطين ولا الوزراء في لندن باستطاعتهم الجزم بأي قدر من الطمأنينة، أن الأحداث ستظهر 229 .

والحقيقة أنه عندما أصدر «تشرشل» الكتاب الأبيض وبالرغم من صدوره باسم «ونستون تشرشل» إلا أن من قام بإعداده المندوب السامي البريطاني «هربرت صوموئيل». ويذكر «حاييم وايزمن» في مذكراته أن ان هربرت صوموئيل هو الذي وضعت مشروع ذلك الكتاب، وأن بريطانيا عرضته على اللجنة الصهيونية. قبل اصداره للاطلاع عليه وإبداء وجهات نظر زعماء اليهود بشأنه، وطلبت من اليهود قبول الأسس والمبادئ الواردة فيه، تمهيداً للحصول على موافقة مجلس العموم البريطاني. وبعد أن وافق عليه الزعماء الصهاينة على الكتاب الأبيض بتاريخ 18 - 6 - 1922، أصدرته بريطانيا رسمياً في 22 - 6 - 1922 230 .

وحين نشر في الجريدة الرسمية لحكومة الإنتداب، تضمن ما اعتبرته دستوراً لفلسطين فقد أثبت من هذا كله أن الوطن العربي، قد مزق تحت نير البريطانيين والفرنسيين، حيث لما كانوا يحتلون العراق ويهودون فلسطين كانت سوريا تترنح تحت ضربات الفرنسيين والتي باركتها بريطانيا.

كان من الطبيعي أن يرى العرب من الكتاب الابيض استمراراً لبريطانيا للسياسة المعادية لهم، ولا سيما أن بريطانيا أيضاً قد الحقته بما يسمى بدستور فلسطين. ورفض العرب الكتاب الابيض 1920، مبرراً وطنياً لأنه يؤكد على المصالح الصهيونية وإقامة الوطن القومي لليهود من خلال السياسة الاستعمارية الواضحة المسماة بالإنتداب، في حين قبل اليهود الكتاب الابيض لأنه يؤمن مطاليبهم في تزايد عددهم.

في تلك الأثناء عاد الوفد الفلسطيني من لندن في آب 1922، وعقد المؤتمر الخامس في نابلس.

علماً أن الوثيقة البيضاء كانت خيبة أمل للصهاينة أيضاً، وذلك لاستثنائها الأراضي عبر الأردن، حيث كان الصهاينة لا يريدون الهيمنة على فلسطين فحسب، بل في سيناء وعبر الأردن ولبنان، ورأى الصهاينة أن وثيقة «تشرشل» هي انتقاص كبير لإعلان «بلفور». حيث فهم من القول بأن تتم الهجرة اليهودية وفقاً للقدرة الاقتصادية على استيعاب مهاجرين جدد. وقد رأت القيادة العربية الوطنية أن غاية هذا الكتاب تنفيذ السياسة الصهيونية للحكومة تحت ستار دستوري، بينما هي في الوقت الراهن غير شرعية وتتعارض مع حقوق الشعب ورغباته، ولا تستمر إلا بقوة السلاح 231 . وعلى ذلك بادرت اللجنة التنفيذية إلى إعادة طرح مطلبها بإقامة مجلس نيابي منتخب كما حصل في كل من سوريا ولبنان الخاضعتين لإنتداب فرنسي كما هو الإنتداب البريطاني على فلسطين 232 ، وبما تضمنه الكتاب الأبيض الذي أصدره «تشرشل» تكون الحكومة البريطانية قد امتنعت من أن تأخذ بتقرير لجنة «هايكرافت»، وذلك كما في إهمال الرئيس الامريكي للجنة كينغ - كراين، مؤشراً على النهج الذي اعتمد منذ عشرينيات القرن العشرين في التعاطي مع لجان التحقيق كلما بدا الحراك الوطني العربي الفلسطيني عصياً على الانضباط. وما رافق ذلك من تباين في وجهات النظر بين الذين عارضوا لقاء اللجان من منطلق قناعتهم بأن الحركة الصهيونية هي رأس حربة القوى الاستعمارية في المشرق العربي. وأن عمقها الاستراتيجي ممتد على جانبي الاطلسي، وليس من

تناقض عدائي فيما بينها وبين صناع القرار الحقيقيين، الذين تشكل اللجان بأمر منهم ولتأدية مهمة هم يريدونها.

-11-المؤتمر الفلسطيني الخامس1922:

أشارت أحداث الحركة الوطنية الفلسطينية إلى أنه منذ أواخر حزيران1922، أخذت تظهر في الجو الوطني والسياسي فئتان متميزتان، دعت إحداهما إلى التمسك بالطرق السلمية المشروعة في النضال، بينما دعت الثانية إلى انتهاج أسلوب أكثر ثورية ضد السلطة البريطانية في فلسطين، واستعدت البلاد إلى المؤتمر الفلسطيني الخامس ولإستقبال الوفد العائد من أوروبا، وكان من المقرر أن يعقد في يافا في 20 آب 233 ، أي قبل وصول الوفد إلى حيفا بيوم واحد، لكن اللجنة التنفيذية قررت بعد ذلك وللضرورة عقد المؤتمر في نابلس، ويبدو أن ذلك حدث تحت تأثير الجماعات التي حاولت انتهاج أسلوب أكثر ثورية.

على ضوء هذه الأحداث السياسية في فلسطين، انتخبت الجمعيات الإسلامية والمسيحية ممثليها في المؤتمر الخامس.وقد بلغ عدد المندوبين مائة مندوب 234 ، ولم تتخلف مدينة واحدة عن إرسال ممثليها، مما يدل على أهمية الفترة التي تمر بها البلاد. وصل الوفد إلى حيفا ثم جاء إلى نابلس 235 ، وافتتح المؤتمر وانتخب موسى كاظم الحسيني رئيساً للمؤتمر. وقدم الوفد للمؤتمر ما قاموا به في لندن موضحاً:أن سياسة الحكومة البريطانية الخاصة بالقضية الصهيونية لا تزال على حالها ما لم يحدث فيها تعديل جوهري، وأن صك الإنتداب جاء معززاً لها وأن الحكومة البريطانية لا تزال مصرة على تنفيذ سياستها غير ملتفتة إلى عهودها للعرب، ومصدر ذلك تفرق كلمة هؤلاء وتشتت شملهم، وأوصى بإقامة تعاون أوثق بين عرب فلسطين وسائر العرب، كما اقترح ارسال وفود إلى الحكام العرب لابلاغهم عن وضع فلسطين والظلم الذي تتعرض له، وذكر الوفد أنه على اقتناع بضرورة متابعة الكفاح والنضال، لأنه هو الكفيل بتحقيق الأهداف واعتبر أن مقاطعة انشاء المجلس التشريعي، هو رد على السياسة البريطانية التي تقوم على تهدئة الفلسطينيين بإنشاء مجالس مضللة كمشروع المجلس التشريعي وأن البلاد تريد الاستقلال، بينما يقوم البريطانيون على تقديم مشروع مجلس تشريعي، وعلى هذا قرر المؤتمر:

1 ـ مقاطعة انتخابات المجلس التشريعي.

2 ـ رفض الدستور الفلسطيني الذي وضعته السلطات لأن الاشتراك فيه هو قبول بالإنتداب وتصريح بلفور.

3 ـ الاستمرار في النضال من أجل تحقيق الاستقلال.

4 ـ تأسيس مكتب فلسطيني في لندن 236 .

5 ـ مقاطعة اليهود في شراء وبيع الأموال المنقولة وغير المنقولة. على أن يعهد للجنة التنفيذية تعيين ميعاد تطبيقها وكيفيتها.

ورفض مشروع «روتنبرغ» 237 وانبثق عن المؤتمر لجنة تنفيذية تقوم على مقاطعة انتخابات المجلس التشريعي. وتنفذ قرارت المؤتمر، وانتهى المؤتمر 238 على ميثاق تعاهد أعضاؤه عليه

بمواصلة النضال من أجل استقلال فلسطين:

نحن ممثلي الشعب العربي الفلسطيني في المؤتمر العربي الفلسطيني الخامس المعقود في نابلس، نتعهد أمام الله والتاريخ والشعب على أن نستمر في جهودنا الرامية إلى استقلال بلادنا وتحقيق الوحدة العربية بجميع الوسائل المشروعة، وسوف لا نقبل بإقامة وطن قومي يهودي أو هجرة يهودية 239 .

نجد أن قرارات المؤتمر الخامس التي بلغت 17 قراراً، تدل على مختلف الإتجاهات التي سادت المؤتمر.لقد كان بإمكان المؤتمر أن يصدر قراراً واحداً يؤكد على رفض الإنتداب البريطاني لفلسطين أو رفض صك الإنتداب إلا أنه، ولا مادة من مواد المؤتمر ذكرت كلمة رفض الإنتداب، إنما أكدت على المساعي المشروعة كوسيلة للكفاح والنضال ضد الإنتداب، وهذا يعود إلى ظهور انسلاخات بسيطة، وحالة العداء بين العائلات والتي تعود إلى أجيال بعيدة.ثابرت اللجنة التنفيذية على تنفيذ مقررات المؤتمر الخامس وقررت تأليف لجنة لوضع خطة لمقاطعة اليهود، وتقديم الإحتجاجات على ما قدمته الحكومة البريطانية من أراضٍ للدولة لليهود.

-12- معالم الواقع العربي في فلسطين غداة صدور صك الإنتداب:

أصدرت عصبة الأمم بالإجماع صك الإنتداب في 24 - 6 - 1922، وكان قد مضى على احتلال القوات البريطانية للقدس أربع سنوات وسبعة شهور، ومن أصل تلك المدة تولت الإدارة العسكرية المسؤولية لمدة سنتين وستة شهور، فيما تفردت الإدارة المدنية برئاسة «هربرت صوموئيل» بإدارة شؤون قلسطين مدة سنتين. وهي فترة قصيرة، إلا أن ما أنجز في هذه الفترة القصيرة في مجال إرساء قواعد المشروع الصهيوني، ليس له نظير لا في الفترة السابقة ولا في خلال أي فترة مماثلة من حيث طولها فيما تلاها من سنوات الإنتداب، وعلى ذلك يمكن اعتبارها فترة التأسيس البريطاني للمشروع الصهيوني. بعد عودة الوفد الفلسطيني من لندن 1922، وعقد المؤتمر الفلسطيني الخامس، والذي قرر رفض الدستور واقتراح من قبل «صوموئيل»، ومقاطعة انتخابات المجلس التشريعي، وإنشاء مكتب عربي فلسطيني في لندن وتأليف سجل تاريخي للحركة الوطنية الفلسطينية، وتشكيل لجنة بذلك. وعلى الرغم من استعداد اللجنة التعاون مع الإنتداب فأنه لا يمكن بمقدورها إلا أن ترفض مجلساً صورياً يجعلها في حال القبول به موافقة مسبقاً على المشروع الصهيوني 240 ، ونذر للغاية الذين شذوا عن الاجماع العربي الفلسطيني على رفضه، كما أكد ذلك في لقاء لجنة كنيغ -كراين الأمريكية، ولجنة «هايكرافت» البريطانية. ورفض المجلس لم يكن فقط التزاماً بالإجماع الشعبي على رفض المشروع الصهيوني، وإنما أيضاً لأن في ذلك رفضاً لتشويه الديمقراطية من خلال الصورة التي ورد فيها المجلس التشريعي المقترح. استجابت جماهير فلسطين لدعوة مقاطعة الإنتخابات التي دعت إليها اللجنة التنفيذية، وقد اعترفت الحكومة بفشل الإنتخابات في 1923، إلا أن ذلك لم يثن «هربرت صوموئيل» عن تشكيل المجلس الاستشاري بالتعيين، وعن أن يضم عضويته إلى جانب موظفي السلطة من الفلسطينيين الذين اضطروا إلى الاستقالة تحت الضغط الشعبي، وبعد فشل مهزلة الانتخابات واقتصار المجلس التشريعي على الموظفين البريطانيين وممثلي الوكالة اليهودية، وفي ذلك برهان واضح على التوافق الإستعماري - الصهيوني على قمع الديمقراطية. وليس من شك أن اضطرار الموظفين الذين عينهم «صوموئيل» في المجلس الإستشاري للانسحاب

يعبر عن قوة الضغط الشعبي العربي الرافض تشويه الديمقراطية. إلا أن إقدام المندوب السامي على التعيين هو مؤشر على التزام ادارته بالعمل على شق الصف العربي بمحاولة كسب أصحاب المصالح، وإن كان «صوموئيل» قد فشل في احتواء العناصر والقوى الوطنية العربية، ولقد اجتاحت فلسطين موجة من السخط إثر نشر مشروع المعاهدة البريطانية - الحجازية في 5 - 6 - 1923، لتضمنه الاعتراف بالإنتداب البريطاني على فلسطين، وأرسل موسى كاظم الحسيني رئيس اللجنة التنفيذية العربية، رسالة إلى الأمير عبدالله بن الحسين، يستفسر فيها عن مشروع المعاهدة، فأجابه بأن المعاهدة لم تبرم حتى الأن، والقول الفصل بشأن فلسطين هو بيد الفلسطينيين الذين هم الجزء الحساس في الجسم العربي ، كما طالب الملك حسين ملك الحجاز بعدم توقيع معاهدة مع بريطانيا يعترف فيها بالإنتداب 241 ، ولما رفض الملك حسين مشروع المعاهدة أصدرت اللجنة التنفيذية العربية بياناً بشكره متضمناً تسميته خليفة للمسلمين لسهره على مصالح هذه الأمة ومراعاته لعواطفها 242.

ثانياً: تطورات السياسية في فلسطين 1923 - 1929:

-1- مشروع الوكالة العربية 1923:

صدر الدستور الفلسطيني، وأصبح نافذاً ابتداء من اليوم الاول من ايلول 1922، ونشر في الجريدة الرسمية ومهد له بمقدمة احتوت على تصريح «بلفور» وصك الإنتداب.وأصبح الإنتداب البريطاني نافذ المفعول في 29 كانون الاول 1923.

وأحاطت بريطانيا عصبة الأمم على عزمها على فصل إمارة شرقي الأردن عن فلسطين 243 ، وكما ذكرنا قرر العرب رفض مشروع الدستور رفضاً باتاً، والمجلس التشريعي، والمجلس الاستشاري و مشاريع الإدارة البريطانية.

واقترحت بعد ذلك الادارة البريطانية مشروع الوكالة العربية 1923، مماثلة بالوكالة اليهودية وأهدافها1922 244 ، بحيث يكون لها الحق في أن تستشار في كل الأمور المتعلقة بالهجرة، وقد رفض العرب الفلسطينيون هذا العرض باعتباره لا يحقق أمال الشعب العربي، وأنهم لا يرغبون تأسيس وكالة عربية على نفس الأساس وبشكل يساويهم بهولاء الغرباء اليهود. حيث أرسل وزير المستعمرات «ونستون تشرشل» إلى «هربرت صوموئيل» كتاباً في 4تشرين الاول 1923 حيث يقول بناءً على ما تقدم فأن حكومة جلالته مستعدة للنظر بعين العطف لتأسيس وكالة عربية في فلسطين، يكون لها نفس المركز الممنوح للوكالة اليهودية بمقتضى المادة الرابعة من صك الإنتداب، أي أن يعترف بهذه الوكالة العربية كهيئة عمومية لإسداء المشورة إلى الإدارة. والتعاون معها في الشؤون الإقتصادية والإجتماعية وغير ذلك من الأمور التي تؤثر في مصالح السكان غير اليهود، ولتساعد وتشترك في ترقية البلاد تحت رقابة الإدارة فيكون للوكالة الحق في أن تستشار في الوسائل التي تؤدي إلى ضمان عدم الاجحاف بحقوق ووضع فئات السكان الأخرى أي السكان غير اليهود 245 .

ويشير «وايزمن» إلى أن الحكومة البريطانية أبلغته أنها ستسير قدماً في تشكيل الوكالة العربية بشرط موافقة الفريقين العرب واليهود عليها.وقد كلف «صوموئيل» في اختيار أعضاء الوكالة

العربية، وعلى هذا دعى «صوموئيل» في 11تشرين الاول 1923 ستة وعشرين من رجال الحركة الوطنية الفلسطينية، وتلا عليهم بيانه بأن عصبة الأمم قد صادقت على صك الإنتداب ووعد «بلفور»، وثم عرض مشروع الوكالة العربية.بعد أن تفاوض مع الفلسطينيون بالأمر، وأعلن موسى الحسيني أن المجتمعين مجتمعون على الاعتذار ورفض قبول ما عرض عليهم وهو إنشاء وكالة عربية لاترضي أماني الشعب العربي، وأن العرب ما اعترفوا قط بمركز الوكالة اليهودية، فلا يرغبون في إنشاء وكالة عربية على القاعدة نفسها. حيث قدم رئيس اللجنة التنفيذية موسى الحسيني مذكرة للمندوب السامي البريطاني بتاريخ 9تشرين الثاني1923، يعرض فيها الأسباب التي أدت إلى رفض مشروع الوكالة العربية وجاء في المذكرة:

إن الغاية التي ينشدها عرب فلسطين ليست وكالة عربية مشابهة للوكالة المنصوص عنها في المادة الرابعة من صك الإنتداب، إنما ما يطلبونه، ولا يقبلون بديلاً عنه، هو الإستقلال الذي جاهدوا في سبيله منذ زمن طويل، ووعدتهم به بريطانية العظمى وحلفاؤها، والذي انضم العرب من أجله إلى جانب الحلفاء أيام الحرب واشتركوا فيها 246 ، وأضافت المذكرة أن الاقتراح القائل بأن العرب يجب أن يشتركوا في الإدارة بواسطة وكالة عربية، ومساواتها في ذلك بالوكالة اليهودية وتصريح فخامتكم بأن في تنفيذ هذا الاقتراح تقدماً كبيراً نحو تحقيق مطالب العرب في فلسطين، فإنهما جديران بالدهشة والإستغراب الكبيرين، إذن العرب قد رفضوا من قبل قبول المجلس التشريعي والمجلس الاستشاري، اللذين لهما الصلاحيات والسلطات ماهو أكثر بكثير مما للوكالة، وأنه من المستحيل على العرب أصحاب فلسطين، أن يقبلوا مساواتهم باليهود الدخلاء، فضلاً على أن اسم الوكالة العربية يبين للعرب على أنهم غرباء في وطنهم وبلادهم 247 .

كان رفض العرب للوكالة العربية عائداً للأسباب التي حملتهم على رفض المشروع المجلس التشريعي والمجلس الإستشاري، كان مشروع الوكالة العربية تجعل من الفلسطينيين وهم الأغلبية الساحقة على قدم المساواة مع الأقلية اليهودية ووكالتها وتجعلهم أجانب في وطنهم.وفي اليوم التالي أرسل «هربرت صوموئيل» تقريره إلى وزارة المستعمرات حول مقابلته مع الفلسطينيين، ورد عليه وزير المستعمرات بمذكرة عدد فيها الاقتراحات الثلاثة التي عرضتها الحكومة البريطانية لتوثيق الصلات بين الشعب العربي وإدارة حكومة فلسطين، وختم الوزير مذكرته بما يلي:

وقد اتخذ العرب إزاء جميع هذه المقترحات نفس الموقف، وهو رفض التعاون. ولذا اضطرت حكومة جلالته مكرهة إلى الإستنتاج أن كل محاولة أخرى من هذا القبيل ستكون عديمة الفائدة، فقررت أن لا تتكرر المحاولة 248 .

كما طلب الوزير من المندوب السامي «هربرت صوموئيل» ضرورة استمراره في إدارة فلسطين بمعونة مجلس استشاري.وبالفعل تم تشكيل المجلس الاستشاري في ديسمبر 1923. من كبار الموظفين البريطانيين وكان من بينهم بعض اليهود 249 ، ولم تحاول اللجنة التنفيذية استغلال الفرصة لإقامة مؤسسة وطنية على أساس الانتخابات العامة، وكان حرياً بها الإقتداء بما كانت قد أجرته اللجنة اليهودية في عقدها مؤتمر يافا 1918، والذي انتخب جمعية تأسيسة ممثلة التجمع الاستعماري الإستيطاني الصهيوني، كما صاغت مطالبه التي حملها «وايزمن» إلى مؤتمر السلم في باريس1919، وبذلك لم تردف اللجنة التنفيذية موقفها السلبي من العرض البريطاني بعمل إيجابي

بإقامة المؤسسة الممثلة للشعب العربي في فلسطين، وبحيث تكون قد سدت الثغرة التي استغلها « تشرشل» حين رفض مباحثة وفد اللجنة في لندن باعتباره، وفداً غير منتخب ولايمثل مؤسسة ديمقراطية.

وبهذا نجد أن العرب رفض كل المشاريع البريطانية من المجلس التشريعي والمجلس الاستشاري والوكالة العربية، وعلى هذا مارس «هربرت صوموئيل» من جديد ضغطاً وعنفاً ضد الشعب الفلسطيني.

رفض العرب في 1923م مقترحات الحكومة البريطانية بإنشاء وكالة عربية على غرار الوكالة اليهودية وفقاً للمادة الرابعة من صك الإنتداب لأنها تفتقر إلى السلطات الموازية للوكالة اليهودية من حيث اختيار الاعضاء والدعم الدولي والتمويل والفعالية، وتفتقر كذلك إلى الأساس المنطقي اذ تساوي بين المستوطنين اليهود وبين العرب أصحاب الأرض.واضطرت بريطانيا إلى سحب المشروع. وقد اتهمت الحكومة البريطانية العرب بالسلبية، وقررت عدم التقدم في المستقبل القريب بأية عروض سياسية أخرى على أمل أن تقضي على سلطة اللجنة التنفيذية داخل صفوف المجتمع الفلسطيني 250 .

-2- الهجرة اليهودية إلى فلسطين:

كانت الهجرة اليهودية منذ البداية على نطاق واسع، خاصة بالتزامن مع وعد بلفور1917م، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى 1916م، وأدت إلى سخط الفلسطينيين ومقاومة عنيفة من جانبهم الفلسطينيين وخصوصاً في العام 1920 - 1921م. وازدادت الهجرة بتأييد من سياسة الإنتداب البريطاني وكذلك من خلال مؤتمرات سان ريمو وصك الإنتداب والتي أكدت على هجرة اليهود إلى فلسطين، فضلا عن سياسة تشرشل وزير المستعمرات البريطاني الذي دعى إلى هجرة اليهود إلى فلسطين، وبالأخص بعد صدور الكتاب الأبيض عام 1922، لقد انتهجت المنظمة الصهيونية خلال تقدمها السريع نحو إقامة وطن قومي على سياسة صارمة، وقد عملت بكل طاقتها وكافة الأساليب في تطبيق سياستها من هجرة اليهود وشراء الأراضي بالضغط على الفلسطينيين على بيع أراضيهم.فضلاً على سياسية التميز العنصري التي استخدمتها الصهيونية، حيث لم يسمح لغير العمال اليهود بالعمل في خدمة المزارع والمستوطنات اليهودية، ويقول «حاييم وايزمن» في مذكراته في شهر كانون الثاني1917م، رأيت أنه قد حان الوقت لعمل شيء حاسم وللحصول على تصريح قاطع واضح يحفظ لليهود آمالهم في فلسطين، ولهذا قدمت في ذلك الشهر مذكرة أعددتها مع اللجنة الصهيونية وأحد طرفي معاهدة سايكس- بيكو «مارك سايكس «ثم عقدت معه عدة مؤتمرات للبحث في شأنها، واخيرا رفعت المذكرة وهي الأولى من نوعها إلى الحكومة البريطانية، وهذه المذكرة وضعها فريق من العلماء والباحثين والأدباء من اليهود، وخلاصة هذه المذكرة 251 تقول:

أولاً: الشعب اليهودي في فلسطين يعني اليهود الموجودين في فلسطين، أو الذين سيهاجرون إليها في المستقبل، وعلى الحكومة التي ستحكم فلسطين أن تعترف بهؤلاء اليهود على أنهم الشعب اليهودي ولهذا الشعب أن يتمتع بكافة حقوقه المدنية والقومية والسياسية.

ثانياَ: على الحكومة التي ستحكم فلسطين أن تسهل ليهود العالم حرية الهجرة إلى فلسطين وأن تعطيهم حق الجنسية الفلسطينية وحرية شراء الأراضي.

ثالثاً:على الحكومة أن توافق على تأسيس شركة يهودية لإستعمار فلسطين باسم اليهود، ويجب أن لا تقتصر مساعدة الحكومة لهذه الشركة على شراء الأراضي، ولكن يجب أن تنقل إليها جميع الأراضي الأميرية أي التابعة لأملاك الدولة. ومن هنا نجد أفكار «وايزمن» والصهيونية ومخططاتها جاؤوا دخلاء على فلسطين، وصاروا محتلين لها كلها. أما هجرة الأراضي: فإن تسرب الأراضي االفلسطينية إلى المهاجرين اليهود عبر الوكالة اليهودية والتي تتعاون مع السلطات البريطانية أدى إلى تفاقم الأوضاع في فلسطين، لا سيما أن المادة السادسة من صك الإنتداب أشارت إلى تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين، وتوطينهم في الأراضي الاميرية، حيث كانت هذه الأراضي ملكاً للدولة العثمانية، وبذلك عملت الحكومة البريطانية على استغلال هذه الأراضي واستخلاصها أراضيَ أخرى من الفلاحين الفلسطينيين سواءً بالإكراه أو بالإغراء أو بفرض ضرائب وقيود عليها، وبذلك بدأ مشروع تهويد الأرضي الفلسطينية.

قام «هربرت صوموئيل» بالايعاز للبنوك للضغط على الفلاح الفلسطيني لتسديد ديونه المتراكمة منذ العهد العثماني، بسبب الظروف السيئة التي مرت عليهم من 1914 - 1918م أثناء الحرب العالمية الاولى، فاضطر الفلاح الفلسطيني إلى بيع ممتلكاته للبنوك والتي بدورها تبيعها للشركات اليهودية.

فضلاً عن قيام بعض الملاك وبعض الغرباء إلى بيع أراضيهم إلى اليهود، مثل آل سرسق العائلة اللبنانية المعروفة، وغيرهم، حيث قاموا ببيع أراضيهم إلى اليهود، وعلى أثر ذلك قامت اللجنة التنفيذية العربية بإرسال مذكرة إلى المندوب السامي في 25 آب 1924، احتجاجاً على بيع آل سرسق والغرباء أراضيهم إلى اليهود وطالبت اللجنة بوقف البيوع 252 .

-3- المؤتمر الفلسطيني السادس 1923:

عقد المؤتمر الفلسطيني السادس في يافا في 20 - 6 - 1923م، برئاسة موسى كاظم الحسيني وكانت القضية التي ناقشها المؤتمر هي الامتناع عن دفع الضرائب للحكومة.

وكانا أهمية هذا المؤتمر أنه أقر المجتمعون فيه سياسة الامتناع عن عن دفع الضربية لسلطات الإحتلال، لكن الظروف لم تكن مواتية لتطبيق مثل هذا القرار الثوري اذ ان أعداء الحركة الوطنية أخذ يحركهم البريطانيون والصهاينة، ويعملون من أجل مزيد من الخلاف، وظهر خلال المناقشات مجموعتان، الأولى مؤيدة للامتناع عن الدفع، وهذا ما لقي صدى إيجابياً بين صفوف المواطنين العرب، أما المجموعة الثانية فكانت غير مؤيدة، وتذرعت أن الإمتناع عن الدفع لا يمكن تنفيذه بدون أحداث ثورة، وأن يؤمل بنجاح الثورة ضد الحكومة البريطانية في بلد فقير وصغير كفلسطين.كما تبنى المؤتمر 27 قراراً، وكلفت اللجنة التنفيذية الجديدة - المنتخبة - بتنفيذ مقاطعة البضائع اليهودية والقيام بالنشاطات والفعاليات بصورة عامة. وكذلك إعلان مقاطعة مشروع روتنبروغ، وإحالة النظر في أمر مقاطعة اليهود إلى اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإقتصادي، وطلب الافراج عن مسجوني ثورة يافا والقدس، ومقاطعة كل شخص يقبل عضوية المجلس الاستشاري، والابراق إلى وزارة المستعمرات بأن أهالي فلسطين غير راضين عن الحالة الحاضرة.واتفق على ارسال وفد إلى اوروبا

253 . أما موقف الحكومة البريطانية من المؤتمر السادس فقد اعتبرته مؤتمراً غير رسمي، وصرح بذلك «اورمسبي غور» وكيل وزارة المستعمرات في 25 أيار والجدير بالذكر أن «هربرت صوموئيل» كان قد غادر البلاد، يوم 20 أيار لقضاء إجازته في بريطانيا 254 وغادر إلى فلسطين في 18كانون الأول 1923م، أي أنه كان في لندن في الفترة التي قضاها الوفد الثالث في محادثاته هناك، والتي كانت بين 23 أيار إلى 13 أيلول 1923، وذلك للعمل على تعطيل محادثات الوفد وعدم تمكينه من الحصول على أي وعد من الحكومة البريطانية بإدخال تعديلات ظاهرية على سياستها ازاء فلسطين.

غادر الوفد القدس برئاسة موسى كاظم الحسيني إلى لندن في 15 حزيران1923م وغادرها في 14كانون الاول، وقد حاول في هذه الفترة مقابلة اللجنة الوزارية المكلفة ببحث قضية فلسطين، لكنه لم ينجح بذلك، لأنه لم تقبل اللجنة الوزراية البريطانية أن تقابل الوفد لأسباب رسمية، وهي أن هذه لايجوز أن تقابل أي أحد من غير الرسميين البريطانيين، ولكن الوفد قام بتقديم مذكرتين إلى المستر «بولدوين» رئيس الوزراء وعرض فيها إنشاء حكومة وطنية دستورية في فلسطين على أساس العهود البريطانية العربية القائمة على روابط المودة والمصلحة بين البريطانيين والعرب ونشر الوفد بياناً استنكرفيه محاولة الحكومة تأسيس مجلس استشاري جديد، ومع كل ذلك لم ينجح الوفد بمهمته، فعاد الوفد إلى القدس في 26 كانون الأول1923م.

- 4 -التواطؤ البريطاني الصهيوني 1923 - 1929:

إن المسألة الأهم التي شغلت بال «وايزمن»، كانت مسألة اكتساب يهود العالم للأهداف الصهيونية، فقد فكر في استقطاب المجموعات الكبيرة اليهودية في العالم عن طريق توسيع الوكالة اليهودية التي نص عليها صك الإنتداب، ولهذا الغرض سافر «وايزمن» إلى الولايات المتحدة في 1923م، لقد اقتنع «وايزمن» أن توسيع الوكالة اليهودية لتضم يهود العالم أمر ذو أهمية، لأنه سيؤدي إلى تجنيد اليهود الذين يشغلون مناصب مهمة في العالم إلى الانضمام إلى الوكالة، وسيؤدون دوراً مهماً يخدم فيه المنظمة الصهيونية واليهود في العالم، ونجح «وايزمن» بذلك حيث انضم عدد كبير من اليهود إلى الوكالة اليهودية وأسهموا إسهاماً فعلياً في الوكالة، الا أن الأغلبية الصهيونية في الوكالة كانت قوية.وبالرغم من أن العناصر الصهيونية أعطيت في الظاهر فقط قوة مساوية للعناصر غير الصهيونية، غير أن اشتراك هؤلاء من الناحية الفعلية كان اشتراكاً عاجزاً وغير حقيقي 255. وحيث في معظم الأوقات كان الصهاينة يفرضون آراءهم على الوكالة، وذلك بسبب سيطرتهم على غالبية الأصوات 256 ، وغدت الوكالة كأنها أداة في يد المنظمة الصهيونية العالمية.

مثلت الوكالة اليهودية الموسعة الشعب اليهودي، بصورة شكلية في إجراء المفاوضات باسمه، واتخاذ القرارات نيابة عنه في كل ما يتصل في إقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين، وانتقال جميع الحقوق وواجبات المنظمة الصهيونية إلى الوكالة اليهودية في خلال الفترة الإنتداب ، حيث استطاع الصهاينة أن يمثلوا الشعب اليهودي والتكلم نيابة عن يهود العالم، وأن يجعلو الوكالة اليهودية أداة لهم، وما قام به «وايزمن» في الولايات المتحدة من اكتساب اليهود إلى الحركة الصهيونية، قام بذلك في كل بلد تقطنه جماعات يهودية.ان الوكالة اليهودية لم تنظر أبداً إلى تحسين العلاقات مع العرب في فلسطين، وبدأ ذلك واضحاً أن الوكالة تتجاهل تماما جميع المسائل الناجمة عن التباعد بين العرب

واليهود، دون أن تهتم بالعرب وكان همها اولاً الوطن القومي اليهودي، أما العرب فليذهبوا إلى الجحيم. وفي هذه الأثناء كان العرب الفلسطينيون يصاولون الاستعمار الضالع مع الصهيونية، فحداثة عهدهم بالسياسة الدولية ومناورتها، وقلة خبرتهم وضعف تنظيمهم السياسي وطوق العزلة الذي فرضته السلطات البريطانية لئلا يصل صوتهم إلى العالم الخارجي مما جعل صوتهم خافتاً، ووزنهم ضئيلاً رغم حقهم الصريح المقدس 257 ، أما العرب في الدول المجاورة، فكانوا مشغولين في مشاكلهم في الاستقلال والتحرير وطرد المحتل الأجنبي، ومن هنا نجد انتصار المنظمة الصهيونية على العرب المستضعفين، كانت البلاد تعيش اضطراباً، خاصةعند زيارة «بلفور» إلى القدس لافتتاح الجامعة العبرية في آذار 1925، التي أقيمت في جبل الزيتون. وعلى اثر هذه الزيارة عمت البلاد في فلسطين مظاهرات ضده.حيث قابل العرب هذه الزيارة باستغراب كبير وأضربت البلاد اضراباً شاملاً، وصدرت الصحف الفلسطينية برفض زيارة «بلفور» والاستنكار بصيغ غير مهذبة، ولم تسمح دائرة الأوقاف، التي يشرف عليها المجلس الإسلامي الأعلى بزيارة «بلفور» للحرم الشريف 258 .

زار «بلفور» مدينة يافا بعد تدشين الجامعة العبرية، فقابلته المدينة بإضراب ومظاهرات معادية. وعمت الإشتباكات ووزعت المنشورات التي تندد بزيارة «بلفور». ورأى «صوموئيل» أن بعد حوادث يافا، أن تقتصر زيارة «بلفور» على المستعمرات اليهودية فقط، فزار بلفورية وهي مدينة شمال العفولة وهي التي أسسها اليهود عام 1922، تخليداً لاسمه، وزار مستوطنة تل حي في صفد وكانت الأعلام الصهيونية مرفوعة على جانبي الطريق.

- 5 - أوضاع العرب الفلسطينيين 1925 - 1929:

أخذت المشكلة الفلسطينية بالتطور نتيجة إلى سياسة بريطانيا على موقفها من الإنتداب ومن مسألة الوطن القومي لليهود على أرض فلسطين، وظهر موقف القوى الوطنية المعادية للاستعمار مستنداً على ثلاثة أسس 259 :

اولاً: هو الأساس الديني والروحي: حيث تعد فلسطين ثالث الحرمين وأولى القبلتين، وهي البلاد المقدسة لجميع الأمم المسيحية والاسلامية، فهي ليست لسكان فلسطين وحدهم، بل لكل مسلم ومسيحي، وأن الفلسطنيين قاموا بالدفاع عن مقدساتهم الدينية.

ثانياً: هو أساس سياسي ويكمن في رفض الإنتداب وإنشاء وطن قومي لليهود، وقطع المفاوضات واستدعاء الوفد من لندن، واتباع سياسة اللا تعاون.

ثالثاً: هو أساس اقتصادي، وطبعاً مترتب على العامل السياسي، حيث نجد المؤتمر السادس المنعقد في يافا 1923، قد قرر الإمتناع عن دفع الضرائب.

عمدت السلطات البريطانية إلى مهاجمة هذه الأسس التي تستند عليها القوى الوطنية.

ان فترة المندوب السامي البريطاني الجديد اللورد «بلومر» 1925 - 1928 لم تكن أفضل من فترة المندوب السامي «هربرت صوموئيل» السابقة، وان كانت هناك محاولات لإسترضاء الفلسطينيين لفترة مؤقتة بإجراء تعديلات على قانون المهاجرة اليهودية الى فلسطين، إلا أن هذه الإجراءات لم

تكن سوى اصلاحات هامشية لم يكن هدفها مطلقا وقف الهجرة اليهودية أو إلغاء فكرة الوطن القومي اليهودي، واستمرت الإضطرابات آنذاك والتي كان العرب يسعون إليها.

بشكل عام: عاش ثلث عرب فلسطين تقريباً في المدن، حيث وجدت سبع عشرة مدينة عربية، بئر السبع، خان يونس، غزة، المجدل عسقلان ، الرملة، اللد، الخليل، بيت لحم، بيت جالا، رام الله.طولكرم، نابلس، جنين، شفاعمرو، عكا، بيسان، الناصرة. فضلاً عن ذلك كان هناك خمس مدن ضمت خليطاً من السكان العرب واليهود وهي: القدس، حيفا، طبريا بأغلبية يهودية وصفد ويافا بأغلبية عربية 260. وبصفة عامة: كان ممثل مصالح المناطق الريفية من خلال عائلات النخبة في المدن التي جاء البعض منهم من أصول تنتمي لتلك المناطق وامتلك الكثير من الأراضي المزروعة فيها. وكانت القوى الوطنية والنضالية ممثلة بنخب العائلات الفلسطينية من آل الحسيني والنشاشيبي وغيرهم من السلالات الفلسطينية المعروفة، حيث أسست عائلة الحسيني الحزب العربي الفلسطيني، وعائلة النشاشيبي أسست حزب الدفاع الوطني، وعائلة عوني عبد الهادي أسست حزب الإستقلال وحسين الخالدي أسس حزب الإصلاح، وشهدت تأسيس الكثير من الأحزاب السياسية ولكن كان من شأن تعدد الأحزاب إضعاف قوة المعارضة.

إلا أن هذه الأحزاب كلها، كانت مجتمعة على هدف واحد ضد الصهيونية وبدرجات متفاوتة للإنتداب البريطاني، وهدفت إلى إقامة دولة عربية على كل أرض فلسطين ومساندة وقيادة الثورة.تعدد الأحزاب هذا والتفاوت في وجهات النظر تارة، والتباين في المواقف تجاه الأحداث وملاحقة الإنتداب أيضاً إلى الحركات الوطنية، وممارسات الصهيونية تارة أيضاً أدت إلى إضعاف الحركة الوطنية.

ولا شك بأن جميع القوى أدركت مدى خطورة ضعف الحركة الوطنية وتمزقها، لذلك حاولوا جمع الصف مجدداً منذ رحيل المندوب السامي «هربرت صوموئيل وبداية مرحلة المندوب السامي الجديد بلومر ، وبذلك أصبح المزاج السياسي الفلسطيني مختلفاً عما كان عليه من قبل. فقد تألفت مجموعة من الأحزاب السياسية الصغيرة إلا أنها لم تستطع أن تترك أثراً لها، مثل حزب الحر الفلسطيني الذي تكون من رجال السياسة وكبار التجار، وحزب الزراع 1924، حزب الأحرار الفلسطيني، وحزب الأهالي في نابلس، إضافة إلى تجمعات دينية وإسلامية ومسيحية، والمؤسسات القروية والعمالية. لقد مرت الحركة الوطنية الفلسطينية في المرحلة ما بين 1923 - 1929 في مرحلة هدوء نسبي، وذلك بفعل عدة مؤثرات خارجية وداخلية، فعلى الصعيد الخارجي مثلاً تأثيرات الأزمة الإقتصادية العالمية، وعلى الصعيد الداخلي أي على صعيد الحركة الوطنية الفلسطينية، كان أن عقدت المؤتمرات الفلسطينية، المؤتمر السادس 1923، كما ذكرنا، وإقراره الإمتناع عن دفع الضرائب، ومما دفع إلى الإعتدال والهدوء أيضاً، و في هذه المرحلة أيضاً انخفاض نسبة الهجرة اليهودية إلى فلسطين 261 ، الا أنه ورغم انحسار موجة النشاطات الصهيونية إلا أنها كانت حريصة على اكتساب المزيد من الأراضي الزراعية وأراضي الدولة، لكي يستوطن فيها المهاجرون اليهود، إلا أنه ظهرت في تلك الفترة أيضاً حيث كانت هناك بعض الإحتجاجات منها بسبب معارضة العمال اليهود في تشغيل العمال العرب في المشروعات، الأمر الذي أدى إلى وقوع اصطدامات بين العمال العرب واليهود 262. ومنحت الحكومة البريطانية الشركات الصهيونية الأراضي لبناء المستوطنات وشردوا العمال العرب، وأبقت فقط على العمال اليهود 263.

ولأول مرة في تاريخ فلسطين فرضت ملكية على الأراضي غير المستعملة داخل حدود البلديات، وضريبة العشر على الأراضي غير المستغلة في الريف، وبالتالي أصبح الملاك عاجزين على الوفاء بالتزامهم الضريبي المتزايد مما اضطر بعضهم إلى بيع أرضه لسداد الضريبة المفروضة عليه، وكان هناك بصورة شبه دائمة يهودي ينتظر الفرصة لاختطافها، لقد كانت هذه التدابير وراء وقوع قطع كبيرة من الأراضي في الأيدي اليهودية 264 .

تم تحويل أخصب أراضي فلسطين من أراض أميرية إلى أراض خاصة، وغير ذلك من إجراءات الطرد غير القانونية طبقاً لمواد قانون الأراضي.لقد تم بين 1921 - 1925م شراء زهاء 240000دونم من أصل 500000دونم، كان يملكها إقطاعيون من خارج البلاد، فضلاً عن الأراضي التي انتقلت بطريقة غير مشروعة إلى أيدي اليهود، وفي عهد المندوب السامي «بلومر»، أجاز قانون نزع ملكية الأراضي التي يحتاج إليها أصحاب المشروع إذا تعذر شراؤها من مالكيها، مثل هذه القوانين التعسفية الظالمة بحق الفلسطينيين ساعدت اليهود إلى انتزاع الأراضي من الفلسطينيين بالقوة في ظل وجود مثل هكذا قوانين جائرة.

وفي جميع الحالات كان اليهود يستولون على الأرض بواسطة هذه القوانين أو بواسطة القوة، حيث كان يجري طرد السكان الفلسطينيين من أراضيهم وفي حالات أخرى كانت القوات العسكرية لسلطة الإنتداب تقوم بطرد الفلاحين العرب الفلسطينيين من أراضيهم التي زرعها أجدادهم وآباؤهم من مئات السنين 265 .

- 6 -المؤتمر الفلسطيني السابع 1928:

انعقد المؤتمر الفلسطيني السابع في القدس في 20ايار 1928، وحضر المؤتمر 227 مندوباً يمثلون مختلف الفئات، وقد كان برئاسة عارف بكر الدجاني، وقد اتخذ المؤتمر بعض القرارت:

اولاً:المطالبة بحقوق برلمانية.

ثانياً: الإحتجاج على كثرة الموظفين البريطانيين في الدوائر الرسمية في فلسطين.

ثالثاً:الإحتجاج على تفضيل العمال اليهود على العمال العرب في الأشغال الحكومية.

رابعاً: المطالبة بوقف سن قوانين إلى أن تؤلف الحكومة البرلمانية 266 .

وانتخب المؤتمر لجنة تنفيذية جديدة موسعة من 48عضواً برئاسة موسى كاظم الحسيني للإشراف على تنفيذ القرارات، وكانت الغاية منه توسيعها وزيادة عدد اعضائها أن تضم ممثلين لمختلف الكتل والفئات والمناطق والقطاعات السياسية، وهو ما وصفته جريدة الجامعة العربية أن المؤتمر كان أكبر مؤتمر تمثيلي عقد حتى اليوم سواءً أكان من جهة العدد أم من جهة صحة التمثيل عن الفرق والأحزاب وطبقات السكان المختلفة بما فيهم الفلاحون وغير الفلاحين 267 .

ولا بد للإشارة أنه سبقت عقد المؤتمر السابع سنوات من الركود السياسي بين عام 1923 - 1928م. وشيء من الانحسار في النشاط الصهيوني كما ذكرنا سابقاً، سوى بعض الأحداث التي ذكرناها وأهمها قيام» بلفور» بزيارة القدس وتدشين الجامعة العبرية1925م، حيث أصدرت اللجنة بياناً دعت

فيه إلى الاضراب العام، وطلبت من جميع الهيئات والجمعيات الامتناع عن مقابلته، ظلت اللجنة التنفيذية تتبع أسلوب المطالبة السلمية بحقوق العرب، وترسل المذكرات إلى المندوب السامي البريطاني، وترفع اليه العرائض والإحتجاجات على الرغم من رفضه طلب العرب إنشاء حكومة وطنية نيابية مؤلفة حسب نسبة عدد السكان.

وجاء فيه إن فلسطين لاتقل في تقدمها المدني عن أخواتها من البلاد العربية المجاورة، والتي تتمتع بقسط وافر بالنسبة إلى الأنظمة البرلمانية المختلفة، ان سكان فلسطين لا يطيقون ولن يطيقوا أن يصبروا على نظام الحكم الحالي الاستعماري، ويطالبون بكل ما لهم من حقوق تأسيس هيئة تمثيلية تضع دستوراً فلسطينياً يضمن لها ايجاد حكومة برلمانية.

إلا أن الحكومة البريطانية لم تستجب للمطالب العربية، بل استمرت في سياستها على صهينة وتهويد فلسطين وفي نهاية المرحلة أخذ النشاط الصهيوني يتجدد ويتسع خارج البلاد، حيث وجهت المنظمة الصهيونية الضغط للحصول على قرض بمبلغ مليوني جنيه استرليني يجمع تحت رعاية عصبة الأمم وتضمنه الحكومة البريطانية، وذلك لشراء المزيد من الأراضي التي ستخصص للاستعمار اليهودي والهيئات الزراعية.

وعقدت المنظمة ميثاقاً مع المنظمات اليهودية غير الصهيونية في الولايات المتحدة يرمي إلى جمع الأموال وتعزيز بناء الوطن القومي اليهودي في فلسطين 268. وعملت السلطة البريطانية على تسهيل أعمال الجمعية الصهيونية ثم الوكالة اليهودية، في بناء المستعمرات لإستيعاب المهاجرين اليهود، وتسليحهم، والعمل على تطوير المؤسسات الصهيونية بما يجعلها مؤهلة لحكم البلاد.

وثار عرب فلسطين، وبدأوا بهجمات عنيفة ضد التجمعات اليهودية وضد السلطات العسكرية البريطانية وضد الإجراءات الصهيونية. وأقدمت نخب العائلات خلال الثلاثينات على تأسيس أحزاب سياسية رسمية كما ذكرنا، لها أهداف نضالية ضد الصهيونية ومراميها، وضد سياسة الإنتداب.

حيث أسست عائلة الحسيني الحزب العربي الفلسطيني وأسست عائلة النشاشيبي حزب الدفاع الوطني وأسس عوني عبد الهادي حزب الاستقلال الذي بتبنى أيدولوجية وحدوية عربية. وأسس حسين الخالدي عمدة القدس حزب الاصلاح.

شهدت الحركة الوطنية الفلسطينية تأسيس أحزاب عدة: قيام يعقوب الغصين بتأسيس حزب مؤتمر الشباب، ولكن كان من شأن تعدد الأحزاب على هذا النحو إضعاف قوة المعارضة، إلا أن جميع الأحزاب عارضت الصهيونية والإنتداب البريطاني، وهدفت إلى إقامة دولة عربية على كل أراضي فلسطين، لقد اجتمعت كل الأحزاب والممثلة أيضاً بالفصيلين المتعارضين على قضية واحدة تمثلت في مساندة وقيادة الثورة 269.

- 7 - تزايد الهجرة اليهودية على فلسطين:

في قانون الهجرة الذي وضع في عام 1921م وهو استقدام العمال اليهود الذين تبدي الوكالة اليهودية الاستعداد لتشغيلهم، ثم تم تعديل القانون عام 1925م أيضاً. وصنف المسموح لهم بالهجرة ضمن ثلاث:

1 ـ الأشخاص الذين يملكون، لا يقل عن 1000جنيه وعائلاتهم.وأصحاب الحرف والمهن، والذين يملكون ما لا يقل عن 500 جنيه والصناع والمهرة الذين يملكون ما لايقل عن 250 جنيهاً والذين لهم إيراد ثابت أربعة جنيهات شهريا.

2 ـ الايتام القادمون إلى ملاجئ في فلسطين والرجال والنساء الذين يمارسون نشاطاً دينياً والممونة معيشتهم ومعيشة عائلاتهم.

3 ـ العمال من الرجال والنساء وعائلاتهم، والأشخاص الذين يعتمدون على أقاربهم في فلسطين، اذ كان أقاربهم في حالة تمكنهم من إعالتهم.

استغلت الوكالة قانون الهجرة وتعديلاته، بحيث ارتفعت نسبة اليهود المهاجرين إلى فلسطين من أصل الهجرة اليهودية العالمية 270، لتبلغ 5، 9 % سنة1921 م، و 9.10 % سنة 1922م، و 16، 4 % سنة 1942، لتبلغ 52، 4 % سنة 1925. وبالنتيجة ارتفعت نسبة اليهود في فلسطين. علماً أنه أعان الصهيونيين في تشجيع الهجرة ظهور النظام النازي في ألمانيا. وما لقيه اليهود من اضطهاد على أيدي النازيين 271.

وتوضح دراسة العوامل المؤثرة في هجرة اليهود من أوطانهم إلى وجود ارتباط بين معدل الهجرة، زيادة أو نقصاناً، وحالة الاستقرار في موطن اليهود وظروفه السياسية والإقتصادية، فضلاً عن تأثير واقع اليهود من حيث ارتفاع أو تدني زيادتهم الطبيعية، وغلبة الفتوة أو الشيخوخة في أوساطهم، ونوعية المهن التي تمتهنها غالبيتهم ومستوى ثقافتهم ومعيشتهم 272.

كان للأزمة الإقتصادية العالمية انعكاساتها الواضحة على الهجرة اليهودية إلى فلسطين، فتراجعت لفترة أعداد هجرة اليهود إلى فلسطين سواءً من العمال أو أصحاب رؤوس الأموال، مقارنة ما بين العامين 1926 - 1929م.

بذل الصهيونيون جهودهم كلها للتأثير في الرأي العام الأمريكي والضغط على الحكومة الأمريكية للظفر بتأييدها للهجرة اليهودية الواسعة النطاق إلى فلسطين، فمن ناحية استشهدوا ببعض الوعود الواردة في التوراة حيث كان اليهود وخاصة يهود أوروبا الشرقية يومئذ يؤلفون النسبة الكبرى بين المهاجرين إلى فلسطين، ومن ناحية أخرى تذرعوا بالاضطهاد النازي لليهود.

فـأثار هذا الاضطهاد عطفاً عميقاً على يهود أوروبا وحسوا ما يسمى بعقدة الذنب، أو تأنيب الضمير لا سيما بين الأمريكيين، الذين رفضوا فتح أبواب الولايات المتحدة أمام الهجرة اليهودية.غير أن هذا التعويض جاء على حساب العرب الفلسطينيين 273.

وكذلك الأمر إلى جانب استغلال الصهيونيين إلى هذه الثورة والإضطهاد النازي. وهذه الذرائع المضللة فانهم أيضاً استغلوا أصوات اليهود في الإنتخابات الأمريكية، ونتج عن ذلك أنه قوي الضغط الأمريكي على الحكومة البريطانية لكي تزيد من هجرة اليهود إلى فلسطين، وأصبحت المسألة أخذاً ورداً بين الحكومتين الأمريكية والبريطانية، وعلى هذا الأساس سمح لمئة ألف يهودي بدخول فلسطين بناءًعلى ذلك 274.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

الفصل الرابع

الثورات العربية الفلسطينية

أولاً: ثورة البراق 1929.

1 ـ ردات الفعل العربية والصهيونيةعلى ثورة البراق 1929.

2 ـ لجنة شو 1930

3 ـ لجنة جون هوب سمبسون البريطاني 1930

4 ـ الكتاب الابيض البريطاني 1930

5 ـ المؤتمر الإسلامي في القدس 1931

6 ـ المؤتمر القومي العربي 1931

7 ـ الاوضاع 1933 ـ 1935.

8 ـ القدرات العسكرية الصهيونية

9 ـ مشروع المجلس التشريعي 1935

ثانياً: الثورة الفلسطينية الكبرى

1 ـ أسباب الثورة.

2 ـ الاضراب العام.

3 ـ إنهاء الإضراب.

4 ـ اللجنة الملكية وقرار التقسيم 1937.

5 ـ قرار اللجنة الملكية البريطانية والتقسيم

6 ـ تجدد الثورة وتطورها 1938.

اولاً: ثورة البراق 1929:

شملت حركات المقاومة في العالم العربي ركوداً امتد طوال العشرينات، ولم تستثنِ الحركة الوطنية الفلسطينية من هذا الركود، إذ ظلت مقاومة الجماهير الفلسطينية خامدة طوال المدة من عام م1922 حتى عام م1929. وذلك للأسباب التالية:

1 ـ ضعف الحركة الوطنية.

2 ـ تحذير سلطات الإنتداب للحركة الوطنية وقيادتها.

3 ـ مواجهة الحركات الوطنية لاستعمار عريق صاعد أكثر خبرة.

4 ـ الصهيونية وممارساتها التي لاتستهان بها.

5 ـ ازدياد هجرة اليهود إلى فلسطين. فقد أحدثت هجرة اليهود بكثرة إلى فلسطين قلقاً مما زاد في تخوف العرب من مجيء يهود جدد إلى فلسطين، حيث أحس العرب أن الهجرة اليهودية إلى فلسطين تزايدت بعد أن ضعفت في السنوات القليلة السابقة، ومساعدتهم اقتصادياً وإعطائهم امتيازات كثيرة. وفتحت أبواب الهجرة إلى فلسطين على أساس منحهم الأراضي وعلى أساس حمايتهم وعملت الحكومة على الدعاية لهم حتى يحضروا إلى أرض فلسطين، وقامت الجمعيات الصهيونية بتسهيل سفرهم وتيسير وصولهم واستقبالهم في فلسطين، وكانت الجمعيات الصهيونية قد أعدت لهم معسكرات متعددة للتدريب العسكري والفكري، وللتدريب على العمل، فكان الشاب اليهودي يدخل على هذه المعسكرات ويعد إعداداً تاماً ليخرج منها وهو لا يؤمن إلا بالصهيونية ولا يدين إلا بفلسطين أرض الميعاد 275. وعندها أحس العرب بضرورة المقاومة. وكان السبب المباشر لهذه الثورة هو محاولة اليهود استملاك حائط البراق 276. لقد كان الجو مشحوناً جداً وأصدرت بعض القيادات الفلسطينية بياناً، طلب فيه من الفلسطينيين الإخلاد إلى السكينة وحقن الدماء وحسم الفتنة وصيانة الارواح 277، ورد المسلمون على ذلك بتأليف لجنة حماية المقدسات الاسلامية.

-الأسباب العامة لثورة البراق 1929:

تابعت سلطة الإنتداب سياستها بإقامة الوطن القومي اليهودي، ووفرت كل التسهيلات لإنشاء هذا الوطن من خلال دعم الوكالة اليهودية، كونها القاعدة الأساسية للصهيونية. من حيث بناء المستعمرات، واستيعاب المهاجرين اليهود إلى فلسطين، وتسليحهم والعمل على تهيئتهم فعلياً لحكم البلاد.

وكذلك هدف اليهود كان في زيادة الهجرة إلى فلسطين واستخلاص الأراضي، وجعلها ملكية الشعب اليهودي 278.

كما هدفت الصهيونية من قيام الوكالة إلى استنفار يهود العالم - بخاصة الأغنياء - لمد يد العون لإقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين واستقرار اليهود فيها.وقد ساعدت هذه السياسة على عودة تزايد الهجرة اليهودية في بداية 1929 حتى فاق عددهم إلى ما يزيد على مائة ألف مهاجر عدا عن الآلاف المتسللين غير الشرعيين. وهذا أثار مخاوف الشعب الفلسطيني وضمن تلك الظروف، تزايد عدد الفلاحين المعتمدين الذين شكلوا في هذه الفترة، حسب بيان الحكومة البريطانية، 29 % من الفلاحين، وكان هذا نتيجة استملاك المنظمات اليهودية الصهيونية للأراضي الزراعية، وإجلاء المزارعين العرب عنها. وساهم في ذلك بعض الاقطاعيين العرب الغائبين عن فلسطين، وهم الذين باعوا مساحات واسعة من الأراضي الزراعية التي كان يعمل بها الفلاحون العرب للسلطات البريطانية وللصهاينة وهذا ما جرد أولئك الفلاحين من حقوقهم وأدى إلى طردهم وتشريدهم 279.

كل هذه الأسباب دفعت مختلف الفئات الاجتماعية إلى الانضمام إلى حركة المقاومة العربية الفلسطينية. إضافة إلى ممارسات حكومة الإنتداب الحكم المباشر المطلق. ومحاباة الصهيونيين

وحركتهم. وقيام الحكومة البريطانية إلى إحكام قبضتها على فلسطين ووقف أي مباحثات قد تمهد للاستقلال 280.

-السبب المباشر لثورة البراق 1929:

كان السبب المباشر لأحداث عام م1929، هو رد المسلمين على محاولة اليهود استملاك حائط البراق والإستيلاء عليه، فأثاروا حقوقهم التاريخية فيه، محلياً ودولياً. وحاولوا شراء أملاك الوقف المجاورة له بأثمان مغرية 281، مما أدى إلى تظاهر اليهود في 14آب م1929، احتجاجاً على منع المسلمين اليهود من استخدام ساحة البراق. وفي آب 1929 نشبت الثورة باسم ثورة البراق، حيث حاول اليهود السعي لتثبيت حقوقهم في هذا المكان عن طريق تغير الحالة الراهنة، كامتلاك منطقته، حيث وصل الأمر بهم إلى نشر صور للهيكل المزعوم مكان مسجد الصخرة، ويعلوه العلم الصهيوني والكتابات العبرانية، مما أثار هواجس المسلمين وغضبهم، وجعلهم بنتبهون إلى مطامع اليهود وأفكارهم في وطنهم ومقدساتهم.

هذا الحدث أدى إلى حدوث اصطدامات بين الفلسطينيين واليهود، وفي اليوم التالي كانت مظاهرة اليهود عند حائط المبكى، بعدها قامت تظاهرة في تل ابيب، وفي اليوم التالي حيث قام مجموعة من الشباب اليهودي بقيادة أقلية من المتطرفين اليهود بمسيرة لم يسبق لها مثيل حيث عبروا شوارع القدس حتى وصلوا إلى حائط المبكى وهناك رفعوا العلم الصهيوني وبدأوا بإنشاد النشيد القومي الصهيوني - الهاتفكاه. محاولين استملاك المسجد الأقصى تدريجياً بزعم أنه الهيكل، مبتدئين من الجدار الغربي منه، وشتموا المسلمين وذلك خلافا للتعليمات التي أصدرها المندوب السامي البريطاني. لقد كان المشهد استفزازياً للعرب الفلسطينيين والمسلمين. وفي اليوم التالي قام المسلمون أيضاً بمسيرات حوالي ألف شخص وكان من بينهم المسؤولون عن المسجد الأقصى وشخصيات من باقي المدن الفلسطينية، وبالإضافة إلى صدامات حدثت في كل المدن الفلسطينية وامتدت الثورة وقامت معركة عنيفة عند ممر البراق في بيت المقدس ولم يتمكن الأمن من انهائها إلا بجهد ومشقة، ولم يجد العرب لغة يمكن أن تستعمل مع تلك القوى المتكاتفة عليهم إلا لغة الاستمرار بالثورة 282. فجددوا هجماتهم على مجموعات مسلحة من اليهود، وكانت المعركة تدور في شوارع القدس من ركن إلى ركن، وقد راح ضحيتها 472 يهودياً و378 عربياً. وحكم بالاعدام على 25عربياً، ونفذ الحكم بحق ثلاثة فهم وهم عطا الزير، وفؤاد حجازي ومحمد جمجوم 283، وأيضاً أحكام بالسجن المؤبد لبعضهم.وفي اليوم التالي ضمت التظاهرة شباباً من تل ابيب، واخترقت شوارعها، و رد العرب الفلسطينيون عليهم بتظاهرة كبيرة مما أدى إلى توتر الأوضاع، وأدى إلى الصدام بين الطرفين 284. قمع الإنكليز بوحشية الثورة وأوقعوا الكثير من الأضرار في القرى العربية، وقد سيق المئات من العرب على أثر الثورة إلى المعتقلات وفُرضت أحكام وعقوبات على الفلسطينيين.

كما فرضت السلطات العقوبات المالية.واستمرت الأحداث متفرقة. وفضحت هذه الأحداث وسلسلة التحقيقات تحيز بريطانيا إلى جانب الصهاينة، ومحاولاتها لتضليل الرأي العام داخل البلاد وخارجها عن طريق شخصياتها العديدة التي وفدت إلى فلسطين.وتحسباً من تطور الأحداث تم استقدام قوات من خارج فلسطين، إذ توجهت إلى المياه الفلسطينية سفينة حربية وحاملة طائرات وطراد ومدمرتان، وقامت قوات شرق الأردن ذات القيادة البريطاينة بحماية عدد من المستعمرات اليهودية وذلك بشنها

أحد عشر هجوماً على التجمعات العربية. كانت ثورة البراق التي نشبت في 23ابم1929، من أعظم الثورات التي نشبت في فلسطين واتخذت صفة الشمول والإتساع، بحيث امتدت إلى المدن والقرى الفلسطينية والمستعمرات اليهودية، وقتل وجرح المئات وانتهكت فيه الحرمات 285.

سرت أنباء الثورة في أنحاء فلسطين، فقامت معركة في الخليل، حيث أعلن رسمياً مصرع ستين يهودياً وجرح خمسين آخرين، ولم تهدأ بريطانيا، على الرغم من آلاف اليهود الذين دربتهم، وجاءت بهم من مختلف أنحاء العالم لتخلق لهم وطن اليهود في فلسطين، فقد أسرعت بتوزيع السلاح على الرعايا البريطانيين، وكان عدد كبير من اليهود يحمل الرعوية البريطانية.ونشبت معركة في الخليل وضواحيها، وكان فيها قتلى من العرب واليهود، ونشبت أيضاً معركة في صفد استمرت لساعات طويلة قتل فيها العديد من العرب واليهود. ولم يكن تسليح اليهود سراً، فقد نشرت جريدة الأهرام في القاهرة برقية تعلن فيها أن الأدلة تتوافر كل يوم على أن اليهود مسلحون، وأن العرب يعتبرون عزلاً من السلاح 286، ومع ذلك تمكن الفلسطينيون من الإيقاع بأعدائهم بمهاجمة طرق الموصلات، وفي ذلك الوقت كانت الأمة العربية منهوكة القوى ولم تتل من اهتمامها أكثر من بعض المظاهرات قامت في سوريا، وبرقيات الاحتجاج. استدعت بريطانيا قواتها من داخل فلسطين وخارجها، وجاءت بسرب من 13 طائرة تحلق بعنف وإرهاب، ويفخر بذلك وزير المستعمرات، فيعلن في مجلس العموم أن حكومته استطاعت أن تقمع تجمعاً عربياً حيث قتلت الطائرات البريطانية عدداً كبيراً من العرب الفلسطينيين، وأعلن رسمياً أن بريطانيا بدأت تسلح اليهود دفاعاً عن مستعمراتهم 287.

استمرت الثورة استمرت خمسة عشر يوماً، قتل وجرح خلالها 472يهودياً، وضحايا العرب 338 بين جريح وقتيل 288. لقد كانت هذه الثورة العارمة التي خاضها الشعب العربي الفلسطيني رد فعل للتحدي الصهيوني السافر، وللخداع البريطاني المستمر.وقد ظهر البريطانيون على حقيقتهم، فما من معركة نشبت بين العرب واليهود إلا وكان الجنود البريطانيون في الصف المحارب للعرب. وتجاوزوا حد المعارك إلى مهاجمة البيوت العربية وقتل الأسر والتمثيل بها. وعاد المندوب السامي البريطاني «تشانسلور» عاجلاً من لندن، وأشار إلى أن الذين ثاروا ضد اليهود مجرمون في تقديره، وسرعان ما أعلن العالم أن العرب كانوا وحوشاً في قتالهم. كان ما جاء في منشور المندوب السامي:

عدت من المملكة المتحدة فوجدت بمزيد من الأسى أن البلاد في حالة اضطراب، وأصبحت فريسة لأعمال العنف غير المشروعة، وقد راعني ما علمته من الأعمال الفظيعة التي اقترفتها جماعات من الأشرار سفاكو الدماء عديمو الرأفة وأعمال القتال الوحشية التي ارتكبت في أفراد من الشعب اليهودي، خلوا من وسائل الدفاع بقطع النظر عن عمرهم، وعما إذا كانوا ذكوراً أو إناثاً، كما وقع في الخليل من أعمال همجية لا توصف، من حرق للمزارع والمنازل في المدن و القرى ونهب وتدمير الأملاك. إن هذه الجرائم أنزلت فاعليتها لعنات جميع الشعوب المتمدنة في أنحاء العالم قاطبة، فواجبي الأول أن أعيد النظام إلى نصابه في البلاد، وأن أوقع القصاص الصارم بأولئك الذين سوف يثبت عليهم أنهم ارتكبوا أعمال العنف وستتخذ جميع التدابيرالضرورية لإنجاز هاتين الغايتين 289، واستمر المندوب السامي البريطاني يعصف بالشعب العربي لثورته دفاعاً عن وجوده ومقدساته، فاعتقل المئات من الشباب وصدر الحكم بإعدام 20 عربياً وحكم بالسجن المؤبد على 23 مجاهداً وحكم على 187 عربياً بالسجن، وتنوعت الأحكام آنذاك، وفرضت غرامات مالية على عدد من

القرى العربية، على حين لم يُدِن أي يهودي بالإعدام في هذه الأحداث.وحاول الصهاينة صنع أمر واقع جديد في الساحة المواجهة لحائط البراق، بأن أقاموا ستاراً للفصل بين الرجال والنساء، الأمر الذي اعترض عليه العرب بشدة، فعمدت سلطة الإنتداب إلى إزالة الستارحفاظاً على الوضع القائم، فقام الصهاينة بمظاهرة اعتدوا خلالها على دائرة الشرطة، إلا أنهم لم يواجهوا برد على عدوانهم وهو ما شجعهم على التقدم من حكومة الإنتداب بطلب تسليمهم حائط البراق والإعتراف لهم بملكيته، وقد تمثلت ردة الفعل العربية بعقد اجتماع في المسجد الأقصى نتج عنه تشكيل لجنة الدفاع عن البراق الشريف والتي أرسلت بياناً إلى المسلمين كافة، وأرسلت أيضاً بيانا إلى المؤتمر الإسلامي في القدس. ودعت اللجنة إلى عقد مؤتمر إسلامي عام 290. في حين أصدر وجهاء وزعماء فلسطين بياناً إلى الشعب الفلسطيني لتهدئة الخواطر ولحقن الدماء بسبب الاضرابات العنيفة آنذاك 291.

1 - ردات الفعل العربية والصهيونية على ثورة البراق 1929:

شهد المجتمع العربي نقلة نوعية على صعيد الوعي والحراك الجماهيري، فمن جهة اولى تسبب عنف القوات البريطانية في قمعها ردة الفعل العفوية، التي صدرت عن الجمهور العربي، في تعميق الوعي على عمق العلاقة العضوية بين الاستعمار والصهيونية، إذ أنه لأول مرة يواجه شعب فلسطين الخصمين معاً. ويسقط أبناؤه شهداء وجرحى برصاص طائرات ومصفحات البريطانيين دفاعاً عن المستعمرات الصهيونية، ومن جهة ثانية شهدت فلسطين في 1928 - 1929م حراكاً نخبوياً وجماهيرياً نشطاً، ولم يعد الأمر قاصراًعلى الزعمات التقليدية - من أفندية المدن وزعماء الريف، وإنما كان للمثقفين والنساء والطلاب اجتماعاتهم ولقاءاتهم وبياناتهم، ثم إن غالبية الاجتماعات واللقاءات كانت على خلفية ثورة البراق.

كان الحضور يضم أعداداً من الشخصيات الإجتماعية والثقافية الإسلامية والمسيحية ومختلف الطوائف.لم يكن أمام النخبة السياسية الممثلة في اللجنة التنفيذية والمعارضة على السواء، إلا التلاؤم مع الحالة الشعبية حيث باتت تواجه ضغوطاً شعبية متزايدة، وان الفلاحين صاروا يشاركون وبشكل متزايد في الحراك الوطني، وأن الأسلحة والمتطوعين من سوريا ولبنان والأردن أخذت تتسرب إلى فلسطين. وحول هذه المستجدات كتب المندوب البريطاني السامي «تشانسلر» إلى وزير المستعمرات «باسيفلد» يقول:إن موجة من المشاعر الوحدوية قد عمت فلسطين والأقطار العربية المجاورة، ومن المؤكد أن الحالة السياسية لن تعود مرة أخرى إلى ما كانت عليه 292، لقد ظهرت في ذلك الوقت منظمات فدائية شبابية، مثل الجهاد المقدس في القدس و الكف الأخضر بقيادة أحمد طافش، وينسب إلى هذه المنظمات أنها مارست بعض العمليات ضد المستعمرات الصهيونية، رداً على تزايد الهجرة وآثارها السلبية في حياة الفلاحين والعمال العرب 293.

كما كان للأحداث التي شهدتها فلسطين حينذاك ردات فعل في أوساط الحركة الصهيونية، ففي لندن عقد مجلس المندوبين البريطانيين اليهود اجتماعاً عام 1929، كما عقد في مكتب الوكالة اليهودية في لندن اجتماع عام لدراسة التطورات السياسية الحديثة ذات التأثيرفي تأسيس الوطن القومي اليهودي وفي الاجتماعين حمل المندوبون على سلطة الإنتداب، وانتقدوا ما اعتبروه خضوعاً بريطانياً لسياسة العنف التي أوضحت معالمها بمذابح اليهود في الخليل، وفي توجيه اللوم إلى الحكومة البريطانية.لم يكن الموقف الصهيوني الناقد لسلطة الإنتداب والحكومة البريطانية قاصراً على ردة الفعل تجاه ثورة

البراق، إنما دل على قوة الذات اليهودية وتأثيرها على بريطانيا، وصناعة القرار البريطاني، والتي تبنت المشروع الصهيوني.ومن جهته حاول «وايزمن» رئيس الوكالة اليهودية يومذاك، توظيف علاقات بريطانيا بالدول العربية لإجهاض الحراك الوطني الفلسطيني، حيث كتب إلى أحد موظفي الشرق الأوسط في الخارجية البريطانية يقول:

على الحكومة أن تحاول عقد مؤتمر يضم الصهيونيين والعرب، وليس من الضروري أن يكون الفريق الثاني مؤلفاً من العرب والفلسطينيين، وذلك بقصد العمل على توصل الجانبين إلى اتفاق ما 294، وسرعان ما استجاب وزير المستعمرات «باسيفلد» بأن كلف بالمهمة «جون فيليبي» 295 الذي قام بزيارة إلى القدس ودمشق في خريف 1929م. حيث التقى بعض الزعماء العرب وتباحث معهم بقصد الاتفاق على تفاهم عربي - يهودي في فلسطين، والتقى معه رئيس الجامعة العبرية آنذاك «مغيس»، ومعاون «بن غوريون» في الإتصال مع القيادات العربية.وفي ضوء مباحثاته مع «مغنيس» وعدد من مندوبي اللجنة التنفيذية العربية، تقدم بمقترحات تضمنت إقامة نظام جمهوري، يقوم بالتشريع فيه مجلس نيابي منتخب يشارك فيه العرب واليهود، ويكون المندوب السامي مشرفاً على السلطتين التشريعية والتنفيذية، وله حق الإعتراض على كل قرار يتناقض مع إلتزامات بريطانيا بموجب صك الإنتداب، وتكون الهجرة مباحة للعرب واليهود مع اعتبار مصالح البلاد وإمكانياتها الاقتصادية.ويكون المندوب السامي مشرفاً على الأمن والقوات المسلحة. وتظل الوكالة اليهودية معترفاً بها كهيئة لها حق المشورة فيما يتعلق بشؤون اليهود ، ويكون للطوائف الإسلامية والمسيحية حق تأليف وكالة مماثلة في الصفة والصلاحيات، على أن تكون هذه المواد خاضعة لمراجعة مجلس عصبة الأمم، ولا يجري التعديل عليها إلا بموافقة المجلس 296. والمشروع يلزم بريطانيا أن تعمل بموجب صك الإنتداب، مما يعني الابقاء على تعهداتها بموجب وعد بلفور.كما يبقي فلسطين خاضة للهيمنة البريطانية، وعليه يغدو صادقاً القول: يبدو أن المشروع كان مجرد محاولة جس نبض بعد الانفجار الكبير 297.

رفض «بن غوريون» العرض حين حمله 1929م، إذ لم يكن مستعداً للتنازل عن أغلبية يهودية في فلسطين 298، لكي يوافق على مشروع يقضي بإقامة إدارتين ذاتيتين ضمن اتحاد فيدرالي يرأسه المندوب السامي كمفوض من عصبة الأمم، وكرئيس لحكومة مركزية.وكان اليهود يومها 156 الفاً مقابل 800ألف عربي، وحين يؤخذ بالحسبان انحياز الإنكليز الصريح والمعلن للصهاينة فقد واجه مشروع »فيلبي» المعارضة من «بن غوريون»، وبهذا يكون الصهاينة هم الذين افشلوا مهمة «فيلبي»، وحالوا دون قبول تسوية سلمية للصراع برغم اعتدال النخب العربية آنذاك.ومع ذلك يقدم مشروع بن غوريون الدليل على الإنجاز الذي حققته جماهير الشعب العربي في فلسطين، بتجاوزها حالة الركود، التي رانت على اللجنة التنفيذية والنخب القائدة واعتمادها خيار المقاومة، وهو الخيار الذي فرض على «بن غوريون» الإلتزام بالفكر الصهيوني الإستعماري الإستيطاني وتقديم عرض بإقامة كانتونين عربي وصهيوني، ناسفاً بذلك من الأساس الشعار الصهيوني أرض بلا شعب لشعب بلا أرض واستراتيجية تغيب الشعب العربي وإنكار حقوقه التاريخية.

حين يكون الإعتدال العربي مقابل التشدد الصهيوني ، ففي ذلك مؤشر على أن النخب العربية، ذات التأثير في صناعة القرار، لم تزل غير واعية تماماً العلاقة بين قوى الإستعمار والصهيونية، ولا هي

منبهة بعد إلى الدور الوظيفي للمشروع الصهيوني في خدمة المصالح الإستعمارية في الوطن العربي، أو مدركة الواقع الصهيوني بالقدر الكافي، وعلى العكس تماماً لم يكن تشدد «بن غوريون» إلا على عاملين متفاعلين: امتلاك استراتيجية شاملة لإدارة الصراع، وإدراك الأهمية لدور المشروع الصهيوني عند صناع القرار الإستعماري، وبالتالي الثقة بأن التشدد في رفض المبادرة البريطانية لا يعود بالضرر لا على الحركة الصهيونية، ولا على أشخاصهم ومصالحهم الذاتية 299.

2 - لجنة شو 1930:

كان لثورة البراق صداها القوي سياسياً في بريطانيا، اذ عملت الصهيونية على الضغط على الحكومة البريطانية لاتخاذ الإجراءات الكفيلة بضبط الحراك السياسي العربي، والحيلولة دون تطوره. ودعم الحركة الصهيونية، وتعزيز قدرتها على التقدم نحو إقامة الوطن القومي اليهودي.على عادة بريطانيا في انتهاز سياسة المراوغة والخداع، سارعت فأعلنت في مواجهة الثورة أنها سترسل لجنة التحقيق في أسباب هذه الثورة برئاسة السير « والتر شو».

جاءت إلى فلسطين لجنة برلمانية تمثل الأحزاب الثلاثة، العمال والمحافظين والأحرار، ويرأسها السير »والتر شو» الذي كان قاضيا للقضاة البريطانيين في احدى المستعمرات، وقد بدأت اللجنة عملها في أواخر تشرين الأول 1929م، وعقدت 47 جلسة علنية و11 جلسة سرية، واستمعت إلى 110شهود من موظفين عرب ويهود 300 وقدمت تقريرها إلى وزارة المستعمرات. وأهم ما جاء فيه اتفق أعضاء اللجنة على القول إنهم استنتجوا من تحقيقهم أن الاضطرابات بدأت بهجوم العرب على اليهود بغير مسوغ، وهجم اليهود على العرب بضع هجمات كانت في الغالب من باب أخذ الثأر 301.

جاء في تقريره أيضاً:

-إصدار بيان تصريح عن السياسة التي تنوي الحكومة البريطانية اتباعها في فلسطين لتنظيم شؤون الحكم، وأن توضح الحكومة ما تعنيه في أحكام صك الإنتداب التي تنص على صيانة حقوق الطوائف غير اليهودية في فلسطين

- إصدار بيان صريح عن السياسة التي تريد الحكومة اتباعها بما يتعلق بتنظيم الهجرة اليهودية إلى فلسطين ومراقبتها في المستقبل، وأن تعيد الحكومة النظر في التنظيم الإداري المتبع لتنظيم الهجرة.

- التوصل لأخذ آراء الهيئات غير اليهودية في مسائل الهجرة إلى فلسطين

- إيجاد نوع من الحكم الذاتي في البلاد حيث إن عدم وجود الحكم الذاتي يزيد كثيراً من مشاكل وصعوبات الإدارة المحلية 302.

شرحت اللجنة حوادث الإضطرابات وشكاوي الصهيونيين، ووجهات نظر العرب مع مشكلتي الهجرة والأراضي وحالة الإنتداب في فلسطين، وكذلك حالة الأمن والنظام، وخرجت من ذلك أن السبب الرئيسي هو كان شعور العرب بالعداء والبغضاء نحو اليهود، نتيجة لخيبة أمانيهم السياسية والوطنية، وخوفهم على مستقبلهم الإقتصادي، وأن الشعور السائد بين العرب يستند إلى خوفهم المزدوج من أنهم سيحرمون وسائل معيشتهم ويسيطر عليهم اليهود سياسياً وبسبب المهاجرة اليهودية

وشراء الأراضي، وأصبح العرب لا يرون في المهاجر اليهودي خطراً على معيشتهم فقط، بل يرون فيه ذلك الذي قد يسيطر على البلاد في المستقبل أيضاً 303.

أوصت اللجنة حكومة لندن بأن تصدر تصريحاً واضحاً وحازماً عن السياسة التي ترغب في تطبيقها فيما يتعلق بالهجرة اليهودية، وأن تمنع الهجرة اليهودية إلى فلسطين هذه هي قرارات لجنة شو البرلمانية، ونرى أنها اهتمت بالأسباب السياسية والإقتصادية، لكنها لم تتخذ أي قرار أو تتقدم بأي توصية واضحة فيها.

وعلى الرغم من توصيات لجنة شو، إلا أنه لم يتوقف سيل المهاجرين الصهاينة إلى فلسطين، وتوالت المعارضة الفلسطينية والإنتفاضات الشعبية التي تطالب بوقف الهجرة اليهودية إلى البلاد العربية، وسن التشريع لمنع انتقال الأراضي العربية إلى اليهود، وتأليف حكومة فلسطينية وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي يشترك فيه أهل البلاد حسب نسبتهم العددية 304، وكان من أهم ما جاء في تقرير تلك اللجنة:

إن السبب الأساسي الذي لولاه في رأينا لما كانت الإضطرابات قد وقعت، أو لكانت عبارة عن فتنة محلية، هو شعور العرب بالعداء والبغضاء نحو اليهود، شعور نشأ عن خيبة أمانيهم السياسية والوطنية، وخوفهم على مستقبلهم الإقتصادي، والشعور السائد اليوم يستند على خوف العرب المزدوج بأنهم سيحرمون من وسائل معيشتهم، ويسيطر عليهم اليهود سياسياً يوماً ما بسبب المهاجرة اليهودية وشراء الأراضي.وفي ايضاح موقف المفتي المتهم بإثارة النفوس يومذاك 305 حيث إنه صحيح أن المفتي حض الرأي العام العربي والإسلامي على الدفاع عن الحائط، لكن ذلك كان مشروعاً، وصحيح أنه كان يستطيع، بل كان من واجبه أن يلجم بعض الاشكال الأكثر تطرفاً من العاطفة العربية التي صاحبت حملته، لكنه لم يكن قد حرض الغوغاء على اليهود 306.

أدى هذا التفاعل في التظلمات السياسية والإقتصادية إلى زيادة شعور الإستياء، وأصبح جميع الأهالي العرب خطوة بخطوة متحدين مع زعمائهم في مقاومة الوطن القومي اليهودي وفي طلب الحكم الذاتي، وتحدثت اللجنة عن مشكلة الأراضي العربية، وطالبت بوضع ضمانة للعرب في أراضيهم. ومن جديد قدم العرب إلى «رامزي ماكدونالد» زعيم حزب العمال، ورئيس الوزارة البريطانية آنذاك، مطالبهم الوطنية في إيقاف الهجرة اليهودية، ومنع انتقال الأراضي وإنشاء حكومة وطنية على أساس سكان البلاد، ولكن جهود العرب الإيجابية في لندن ذهبت كلها أدراج الرياح، فقد صرح «ماكدونالد» رئيس الوزراء بأن على بريطانيا التزاماً مزدوجاً نحو اليهود ونحو الجماعات غير اليهودية، وأن بريطانيا لن تتأثر بالضغط والتهديد، ولن تخالف صك الإنتداب وأعلن المندوب السامي في 30اذار1930م أن الدولة المنتدبة لم تقبل مطالب العرب الدستورية، لأنها منافية لصك الإنتداب، غير أن الحكومة ستلجأ إلى صيانة مصالح الطوائف غير اليهودية في فلسطين وهي مصممة على عدم السماح باتباع سياسة تعرّض تلك الطوائف للخطر، ولهذا السبب ووفقاً لاقتراح «لجنة شو» أوفد السير «جون هوب سمبسون» ليدرس مسائل الهجرة والإسكان والتنمية على الأرض الفلسطينينة نفسها ويرفع تقريرا عنها.

3- لجنة جون هوب سمبسون البريطاني 1930:

عندما تسلمت الحكومة البريطانية تقرير لجنة شو في آذار1930م، قررت تعيين محقق للقيام بالتحقيق في مشاريع الهجرة وتسوية الأراضي، فقدّم السير «جون هوب سمبسون» الذي عُين لهذه الغاية في تشرين الأول 1930م، تقريره على 264 صفحة 307 مؤكداً على وجود أزمة ومشكلة في الأراضي والهجرة. وكانت اللجنة قد وصلت إلى فلسطين للتحقيق في مسألة الهجرة ومشروعات التوطين والأراضي، بعد أن أقامت في البلاد عدة أشهر رفعت تقريرها إلى وزارة المستعمرات في لندن.

أما عن اليهود وهجرتهم إلى فلسطين حيث، حسب القانون الصادر في عام 1922م، والذي سمح للجمعية الصهيونية بادخال 16500مهاجر تدخل سنوياً، ورغم تعديل هذا القانون في السنوات التالية، فهذه الهجرة كانت تدخل إلى البلاد عدداً كبيراً من جميع أنحاء العالم، فضلاً عن ذلك فكان يدخل سنوياً إلى فلسطين بضعة الآف باسم السياحة، وكذلك يدخل فلسطين عدد من اليهود عن طريق التهريب وعن طريق المخالفات 308. ثم انتقل التقرير بعد ذلك إلى المسألة الثانية وهي مسألة الأراضي، و ثبت أمام اللجنة ثبوتاً قاطعاً أنه لا توجد أراضٍ إضافية في فلسطين، يمكن توطين المهاجرين فيها، وكذلك ليس لدى الحكومة من الأراضي ما يمكّن أن تمنحه لليهود الا اذا تم انتزاعها من العرب.ولليهود جمعيات خاصة لشراء الأراضي في فلسطين مثل الكارن كايمت، والكارن هيسود وشركة تعمير الأراضي الفلسطينية، وكل هذه الجمعيات تشرف عليها الجمعية الصهيونية، أو الوكالة اليهودية.

وأهم ماجاء في التقرير إذا استثنيت منطقة بئر السبع، فأن مساحة الأراضي الصالحة للزراعة في فلسطين كانت حوالي 6 مليون دونم، يملك منها اليهود مليون دونم أي أكثر من 14%، وأن المساحة اللازمة للعائلة الواحدة تبلغ 130 دونماً، مع أنه لو قسمت جميع الأراضي المزروعة التي لاتزال بيد العرب على فلاحيها لما لحق العائلة أكثر من 90 دونماً، وقد غدا أكثر من 54,29 % من العائلات العربية القروية دون أرض تقرير سمبسون.

كما أن الأراضي الصالحة للزراعة لدى العرب لا تكفي في حال لضمان معيشة السكان والمحافظة على مستوى المعيشة.نتيجة سياسة الحكومة في موضوع الأراضي اضطر قسم كبير من الفلاحين إلى أن يفقدوا عملهم، وأرغموا على مغادرة أراضيهم، ثم إن دستورالوكالة اليهودية يحتم أن تبقى الأرض التي تسجل باسم صندوق رأس المال القومي اليهودي الكايرن كايمت إلى الأبد غير قابلة للانتقال تقرير سمبسون، كما يحتم استخدام العمال اليهود فقط، وإن خالف الأمر واستخدم عمالاً من غير اليهود، فلصندوق رأس المال أن يسترد الملك المؤجر من دون أن يدفع إلى المستأجر تعويضا ما.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى الصندوق التأسيسي اليهودي الكيرين هايسود الذي يشترط استخدام اليهود. ويعني هذا أن يغدو العربي محروماً من العمل في تلك الأرض ابداً.، وأشار «سمبسون» إلى حرمان المزارع العربي مما أتيح للمزارع اليهودي من رؤوس الأموال. وقال «سمبسون»: إن واجب الإدارة الإنتدابية أن تتأكد ألا يلحق ضرر بالعرب من جراء الهجرة اليهودية، وعليها أن تشجع اليهود على التجمع في الأراضي بشروط. وكذلك كان «سمبسون» يعارض السماح باستمرار تدفق اليهود ويوصي بأن تراعى حقوق الشعب العربي، فلا تأذن بإدخال عمال جدد، وأن تشدد المراقبة على

الحدود لمنع الهجرة غير المشروعة والحيلولة دون التلاعب بتطبيق القوانين، وأوصى «سمبسون» أن يراقب تنظيم الهجرة 309

أثبت تقرير «سمبسون» أنه من الخطأ أن يسمح ليهود بولونيا ولوتوانيا، وغيرها أن يشغلوا الأماكن الشاغرة مادام في فلسطين عمال قادرون على شغل ذلك المركز. ونصح الحكومة بالإحتفاظ بالأراضي لنفسها، وباستخدامها الاصلاح الزراعي.

واستندت الحكومة البريطانية إلى لجنة «سمبسون» ولجنة شو، وأصدرت -الكتاب الأبيض في سنة 1930م.

- 4 - الكتاب الابيض البريطاني 1930:

استقبلت الأوساط العربية تقرير «لجنة شو» وتقرير «سيمبسون»، وأقروا على أثر ذلك إرسال وفد إلى لندن لاسيما أن «رمزي ماكدونالد» كان رئيس الحكومة البريطانية. وكان الوفد قد تألف من موسى كاظم الحسيني والمفتي الحاج أمين الحسيني وراغب النشاشيبي، وبنفس الوقت سافر «وايزمن» إلى لندن في 30 آذار1930. استقبل رئيس الوزراء «ماكدونالد» و وزير المستعمرات اللورد «باسفيلد»الوفد الفلسطيني، وفي المباحثات التي أعقبت ذلك طالب الزعماء الفلسطينيون بحظربيع الأراضي من عناصر عربية لعناصر غير عربية ووقف الهجرة اليهودية وإعادة تأسيس البنك الزراعي العثماني، وإقامة حكومة برلمانية وطنية عملاً بالمادة 22 من عصبة الأمم، وكان رد الحكومة البريطانية على المطالب العربية، ما ألقاه «ماكدونالد» رئيس الوزراء البريطاني في تصريح قال فيه:

إن الحكومة البريطانية ستستمر في إدارة شؤون فلسطين بمقتضى صك الإنتداب، وإنها لا يمكنها أن ترجع عن التزامها الدولي، وكل ما تلزم العدل ...والمساواة في تنفيذ الإلتزام المزدوج نحو فريقي السكان وعلى هذا لم يصغ أحد إلى الوفد الفلسطيني وردت مطالبه في وقف الهجرة وبيع الأراضي، وإقامة الحكم الوطني.

أصدرت الحكومة البريطاني الكتاب الأبيض في 24 تشرين الاول 1930م.وحاولت فيه أن تزيل سوء الفهم من سياستها، وتهدئ الرأي العام وتكسب الوقت، وإيجاد سياسة توافق بين الطرفين، العرب واليهود.وأعلنت الحكومة البريطانية عن أملها بأن يزيل الكتاب من سوء التفاهم الموجود حيالها وحيال مقاصدها، وتعهدت ببذل الجهد لإقناع العرب واليهود بتصميمها على ترقية مصالح الشعبين الأساسيين، والعمل على تكوين شعب ميسور الحال في فلسطين وتحت إدارة غير متحيزة وبضرورة تحسين العلاقات بين العرب واليهود حتى تتمكن من القيام بمهمتها والمحافظة على مصالح كلا الشعبين 310.

كذلك أكدت الحكومة البريطانية على استمرارها في إدارة فلسطين طبقاً لصك الإنتداب كما أقره مجلس عصبة الأمم، مستندة إلى قول «ماكدونالد» رئيس الوزراء بأنه تعهد دولي لا يمكن العدول عنه، ومن الواجب على العرب في نظر الحكومة البريطانية عدم الاصرار على وضع دستور يتعارض تنفيذه مع الإلتزام الدولي، فالحكومة البريطانية لن تحيد عن سياستها، واعتبره «باسيفيلد»

تعهداً مزدوجاً تجاه الصهاينة وعرب فلسطين ووعد بتنفيذ توصيات «سيمبسون» بشأن الأراضي وتشغيل العمال العرب، كما تضمن وعداً بإقامة مجلس تشريعي لما أقره «تشرشل» في كتابه الأبيض 311.

أكد الكتاب الأبيض على أن صك الإنتداب هو تعهد دولي لايمكن العدول عنه، ومن العبث للزعماء اليهود أن يلحوا على حكومة جلالته لان تسير في سياستها، فيما يتعلق بالمهاجرة والأراضي ومن العبث للزعماء العرب أن يصروا على مطاليبهم لوضع نوع من الدستور.

وأكد الكتاب الأبيض على ضرورة ربط الهجرة بمقدرة البلاد الاقتصادية، وأن يؤخذ بالحسبان عدد العاطلين من العرب واليهود 312.

وأكد الكتاب أنه لايوجد في فلسطين أية أرض ميسورة لاستقرار المزارعين من المهاجرين الجدد ،وأنهت الحكومة البريطانية كتابها بدعوة العرب إلى الاعتراف بالأمر الواقع والزعماء اليهود أن يعترفوا بإجراء بعض التنازل من جهتهم عن التصورات الإستقلالية الإنفصالية 313

أدرك العرب أن الكتاب الابيض لا يحمل أي تغير جوهري من سياسة الإنتداب، علماً أن الصهاينة ثاروا ورفضوا الكتاب الأبيض البريطاني. حيث اشتدت حملة الصهاينة ضد الكتاب الأبيض، وتراجعت بريطانيا عن ذلك ففي 4تشرين الثاني 1930، بعث وزير المستعمرات البريطاني «باسيفليد» إلى جريدة التايمز، رسالة يقول فيها إن الحكومة البريطانية ألغت الكتاب الأبيض، وأكدت عزمها على إباحة الهجرة، ويضيف: أن هجرة اليهود لن تتأثر بعدد العمال العرب العاطلين عن العمل الذي ما نقضته التفسيرات والتوضيحات البريطانية الساعية لإنجاح الهدف الصهيوني.حيث أرسل «رامزي ماكدونالد «رئيس الوزراء البريطاني رسالة في 13 شباط عام 1931م إلى «وايزمن» أكد فيها أن، الكتاب الأبيض لا يعني منع اليهود من امتلاك الأراضي الجديدة، وأن حكومة جلالته لم تقرر إيقاف الهجرة اليهودية أو منعها وسينظر في الحسبان إلى حصول اليهود على نصيب من الأعمال الميسورة ....وتعترف الحكومة بحق المنظمات الصهيونية ألا تستخدم سوى العمال اليهود 314 وأكد أيضاً: الكتاب الأبيض لعام 1930م لا يشمل أي تغير في سياسة الحكومة بالنسبة للهجرة ولا يضع أية قيود على امتلاك اليهود للأراضي، وأدت الرسالة إلى اعتراف الحكومة بحق الوكالة اليهودية بوضع سياسات تكفل مبدأ تشغيل العمال اليهود فقط .

وشكلت هذه الرسالة إحدى الوثائق الرسمية البريطانية، لأنه بموجبها عادت السياسة الاستعمارية الصهيونية إلى الإستيلاء على الأراضي، وفتح باب أوسع للهجرة، واتباع سياسة أشد عنفاً وتعصباً وعنصرية ضد عرب فلسطين، بالإختصار فقد قرر الكتاب الأبيض عدم وجود أراض لهجرة جديدة.

وجاء الكتاب الأسود، فوعد بعدم إيقاف الهجرة، وتسهيل توطين اليهود، الا أن الذي حدث هو بعد أو عقب الكتاب الأبيض البريطاني لعام 1930م بين حكومة لندن والهيئات الصهيونية، حيث استقال «وايزمن» من رئاسة الوكالة اليهودية والمنظمة اليهودية، واستقال خلفه عديد من الصهيونيين المعروفين وتحركت الصهيونية في أوروبا وأمريكا، وقامت المظاهرات في البلدان تستنكر الكتاب الأبيض البريطاني، وتؤيد الدكتور «وايزمن»، وتسلمت عصبة الأمم سيلاً من البرقيات من 48 دولة، وأعلن «تشرشل» وغيرهم من حماة الصهيونية معارضتهم للكتاب الأبيض، وأعلن وزير

المستعمرات في كتاب أرسله إلى جريدة التايمز انه ليس في نية بريطانيا إيقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وأن هجرة العمال اليهود سوف لا تتأثر بزيادة العاطلين عن العمل من العرب، وأرسل «باسيفيلد» رسالة إلى «وايزمن» تضمنت الاستجابة لطلب صهيوني سابق، بأن تكون إمكانيات الحركة الصهيونية وقدرتها على تشغيل عمال جدد هي الأساس في تحديد الهجرة، وليس قدرة الأقتصاد الفلسطيني على استيعاب عمالة جديدة 315.

وكذلك شرح فيها ما يحتويه الكتاب الأبيض، ويقدم للصهيونية ما يرضيها إن الإلتزام القائل بوجوب تسهيل الهجرة اليهودية وتشجيع حشد اليهود في أراضي البلاد يبقى التزاماً ايجابياً من التزامات الإنتداب، وفي الإستطاعة تنفيذها بدون إلحاق ضرر بحقوق الفئات الأخرى بفلسطين. وأن حكومة جلالته لم تقرر، ولم يخطر ببالها إيقاف أو منع الهجرة اليهودية على تباين أنواعها وسوف تستمر العادة المتبعة من حيث الموافقة على جدول العمل للمهاجرين الذين يدخلون البلاد للاكتساب بواسطة العمل وسينظر دائماً إلى الأعمال التي تقتضي عمالاً من اليهود باعتبارها على رؤوس أموال يهودية وينظر أيضاً بعين الإعتبار إلى حصول اليهود على نصيب من الأعمال الميسورة على أساس ما يدفعه اليهود من الضرائب للخزينة، وتعترف الحكومة بحق المنظمات الصهيونية في ألا تستخدم سوى العمال اليهود وتتعهد أن تأخذ هذا الحق بعين الإعتبار عندما تحدد بمقدار الهجرة وقوة استيعاب البلاد الإقتصادية 316.

وفضلاً عن ذلك تضمنت رسالة «ماكدونالد» إلى «وايزمن» ما تجاوز التزامات بريطانيا بموجب «وعد بلفور» وصك الإنتداب، إذ تضمنت الإقرار بأن التزامات الإنتداب البريطاني على فلسطين، إنما هي التزامات للشعب اليهودي وليست التزامات للسكان اليهود في فلسطين، وأنه بموجب شروط الإنتداب تعتبر الحكومة البريطانية نفسها مسؤولة عن تشجيع إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وتقر في الوقت نفسه بأن العمل الانشائي الذي تم على يد الشعب اليهودي في فلسطين، كان له أثر مفيد في تقدم البلاد ورفاهيتها 317، وقد بادر «وايزمن» إلى إرسال نسخة من كتاب رئيس الوزراء البريطاني إلى المؤتمر الصهيوني العالمي، ومجلس الوكالة اليهودية، كي يعتبر التزاماً بريطانياً تجاه أعلى المؤسسات الصهيونية، ويذكر «وايزمن» في كتابه التجربة والخطأ أن رسالة «ماكدونالد» مكنتهم من تحقيق مكاسب عظيمة في السنوات التالية 318، وبهذا تكون رسالة «ماكدونالد»الى «وايزمن» قد تنكرت تماماً من تقريري «سيمبسون» و»لجنة شو»، وألغت كل ما تضمنه كتاب «باسيفيلد» الأبيض، ولقد أطلق العرب على رسالة «ماكدونالد» لقب الكتاب الاسود واعتبروه مناقضاً لصك الإنتداب، وعارضوه بإرسال برقيات الاحتجاج الى »ماكدونالد»، وإعلان الإضراب في بعض المدن، وقد بات واضحاً في أوساط الشباب أن التمسك بالمبادئ الوطنية دون التزام بمنهج سياسي واضح وأدوات العمل السياسي المنظمة، لا يوصل إلى نتائج مثمرة، وعليه ينظر إلى سنة 1931م باعتبارها نهاية سنوات المفاوضات غير المجدية بين حكومة الإنتداب، وقيادة الشعب المنتدبة عليه 319.

ومن هنا نجد بريطانيا أنها ما زالت تمارس سياستها في تحقيق الأهداف الصهيونية، بل، وأنها تعد بمنح أراضي أملاك الدولة إلى اليهود، وهي تعلم أن هذه الأراضي ليست إلا ملك أبنائها الفلسطينيين. فإن بريطانيا ركزت على الحقائق بشكل يوافق الصهيونيين لاسترضائهم ووضعت نفسها في خدمة

الصهيونية وعلى حساب العرب، وهذا ما دفع العرب إلى الكفاح والنضال ضد البريطانيين والصهيونيين معاً 320 وجاءت في تصريحها الجديد تسترضي اليهود وتتملقهم وتنكر أنها فكرت في إيقاف سيل هجرتهم، وتعد بتدبير الأراضي الأميرية وغيرها لهم، وهي الأراضي الكثيرة التي لم تسجل ملكيتها وبقيت مشاعة بين العرب فأخرجتهم منها بريطانيا بقوة الحديد والنار، وسلمتها للمهاجرين والمزارعين اليهود 321.

- 5 - المؤتمر الإسلامي في القدس عام 1931:

ثار الشعب الفلسطيني، فقامت مظاهراته في كل صقع من أصقاعه، تدعو إلى الكفاح والتسليح والى توجيه الثورة ضد البريطانيين باعتبارهم المسؤولين أولاً عن أحداث فلسطين، وتنادى الخطباء وهجم الجند على المتظاهرين، وسقط المئات من الجرحى، واكتظت السجون بالمعتقلين الفلسطينيين، ونظر الحاج أمين الحسيني والقيادة الوطنية الفلسطينية الملتفة حوله إلى رسالة »ماكدونالد» كمؤشر على القوة السياسية والإقتصادية للصهاينة.وبدا لهما أن هذه القوة فرضت ذاتها على الحكومة البريطانية، كما كانت قد ساهمت اول مرة بإصدار وعد بلفور ولإيجاد معادل موضوعي لقوة اليهود العالمية، واتجه الحاج أمين الحسيني إلى تفعيل قوة العالم الإسلامي وتنادوا إلى عقد مؤتمر إسلامي في القدس كون القدس تعد القبلة الاولى للإسلام، وهي مسرى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وثالث الحرمين الشريفين، تحت عنوان البحث في حالة المسلمين الحاضرة، وصيانة الأماكن المقدسة الإسلامية وإقامة جامعة إسلامية في القدس منافسة للأزهر، والمطالبة بمخصصات الحرمين، وفي 4كانون الاول 1931م انعقد المؤتمرالإسلامي الذي حضره 145 مندوباً عن أكثر من اثنين وعشرين قطراً، وأسهم فيه العديد من كبار المفكرين وعلماء المسلمين والشخصيات السياسية الوطنية، ومن أبرزهم العلامة محمد رشيد رضا تلميذ الإمام محمد عبده، والإمام محمد حسين كاشف الغطاء، وضياء الدين الطبطبائي رئيس وزراء ايران السابق، وعبد العزيز الثعالبي الزعيم التونسي، ومحمد إقبال الشاعرالباكستاني، وشوكت علي الزعيم الهندي، وشكري القوتلي، ورياض الصلح، وعمر الداعوق، ومحمدعزة دروزة، وسعد الله الجابري، وأصدر فيه قرارات مهمة سياسية واقتصادية واجتماعية 322.

وجاءت الرسائل المؤيدة للمؤتمر في أعماله، وظهر أمام العالم على أنه أمل الأمة الإسلامية عامة وفلسطين خاصة 323، ودعا فيها العالم الإسلامي إلى مقاطعة البضائع الصهيونية، ونادى بوجوب وقف الهجرة اليهودية، وإنشاء شركة زراعية لإنقاذ أراضي فلسطين، والحيلولة دون استيلاء اليهود عليها.ان المؤتمر نجح في صوغ القرارات وإحداث صدى في العالم، لم يستطع أن يخلق لها الأثرالعملي. فلم يكن بالإمكان إنشاء جامعة كبرى تنافس الجامعة العبرية في القدس، ولم يكن متاحاً إنشاء شركة زراعية تحافظ على أراضي العرب والحكومة البريطانية حالت دون نجاح المؤتمر، لأن نجاحه يعرقل سياسيتها 324.

تشكلت هيئات قومية للمؤتمر واتجهت وفود إلى جمع التبرعات وتنفيذ المقرارت، واتجه الوفد إلى العراق والهند وإيران، لجمع التبرعات والأموال لإنقاذ فلسطين من الاستعمار الصهيوني والبريطاني، لكن حكومة بريطانيا حالت دون ذلك، وبالفعل منع البريطانيون خروج الأموال من الهند، وأحبطوا مهمة الوفد، وبهذا لم تنجح فكرة المؤتمر الإسلامي لأن ذلك يعرقل سياسة بريطانيا

في فلسطين، فإن فكرة جمع الأموال من العالم الإسلامي فكرة هزت بريطانيا في فلسطين وأقلقتها، وأن إنشاء جامعة في القدس تهيئ لشباب فلسطين العلم والمعرفة في بلادهم هذا يقلق بريطانيا والحركة الصهيونية، حيث كانت بريطانيا تسيطر على التعليم في فلسطين فهي تعطي لليهود حرية التعليم في مدارسهم وجامعاتهم، حيث أسسوا جامعة لهم الجامعة العبرية في القدس عام 1921م.

إن فكرة تأسيس الفلسطينيين جامعة لهم في القدس، هذا يعني أن النهضة التعليمية العربية لا تقل عن النهضة اليهودية، وهو أمر تحاربه بريطانيا والصهيونية، فضلاً عن ذلك إنشاء شركة زراعية عربية تمول بأموال الاغنياء من مسلمي العالم، سوف يكون عملاً مشابهاً لما تقوم به الصهيونية والتي تتمول عالمياً من يهود العالم.ولهذا حاربت بريطانيا جمع المال المسلم لفلسطين، ومنعت تحويل الأموال، وأصدرت أوامرها إلى حكومة الهند لمنع تحويل الأموال إلى فلسطين، وعملت على سياسة تعرقل المؤتمر وأهدافه.لقد حقق المؤتمر بعض النتائج على سمة التعاون بين المسلمين وحماية المصالح الإسلامية، وصيانة المقدسات.ونجد أيضاً أن الحاج أمين الحسيني خرج من المؤتمر وقد تعزز دوره كزعيم للحركة الوطنية الفلسطينية، إذ غدا أحد أهم الشخصيات العربية والإسلامية يومذاك، وصار يجد في مكانته المتنامية سنداً قوياً في نزاعه مع قوى المعارضة الفلسطينية على اختلاف توجهاتها.أيضاً لقد كان من بين المؤتمرين في المؤتمرالإسلامي بعض الشخصيات، ورجالات الحكومة العربية في دمشق، الذين اغتنموا فرصة لقائهم للبحث في سبل تفعيل الحركة القومية العربية، حيث قرروا الاستعداد لعقد مؤتمر قومي، رافضا للإستعمار ومؤمناً بالوحدة ومقاوماً للتجزئة.وفي تقويم اللقاء القومي يقول اميل توما: تكمن أهمية هذا المؤتمر في تأكيده على ضرورة توجيه رأس الحربة الامبريالية، فقد ساعد بذلك على وضوح الرؤية في فلسطين، حيث عانت الحركة القومية من الإنحراف بسبب مهادنة القيادة القومية التقليدية 325، وبهذا تكون ثورة البراق وتداعياتها قد ساهمت في تطوير الوعي العربي، وتحفيز الحراك القومي العربي.

- 6- المؤتمر القومي العربي 1931:

استمرت الحركة الوطنية الفلسطينية في تطورها وتقدمها وذلك نتيجة استمرار الاضطهاد الاستعماري والإستيطان الصهيوني، حيث اتسعت الهجرة اليهودية خلال عام 1931م، بشكل كبير، حيث دخل البلاد 15 ألف مهاجر يهودي، وطالبت المنظمة الصهيونية من الحكومة البريطانية أن تفتح فلسطين لهجرة يهودية غير محدودة، حتى تتمكن من تحويل فلسطين إلى وطن قومي يهودي 326. وشهدت المدن الفلسطينية اضرابات عامة، وكانت الأحداث على وشك الانفجار، وعلى أثر ذلك انعقد المؤتمرالعربي القومي في13 كانون الاول عام 1931م، حيث اتفق فيه المجتمعون على انتخاب لجنة تحضيرية تضع ميثاقاً قومياً، واتجهت اللجنة التحضيرية إلى عقد المؤتمر القومي في بغداد، والذي استقبلهم الملك فيصل و رحب بالفكرة، وباستضافة العراق للمؤتمر، وأيضاً اتفقوا على نشر بيان إلى العالم العربي يشرحون فيه تكوين القضية العربية العامة وغاياته الوحدوية وتطورها، كما أصدروا ميثاقاً قومياً عاماً يؤمن بالوحدة التامة، ولا يعترف بالتجزئة ويرفض الاستعمار ويقاومه 327. وقد نص ميثاقه:.

المادة الاولى: أن البلاد العربية وحدة تامة لا تتجزأ، وكل ما طرأ عليها من أنواع التجزئة لا تقره الأمة ولاتعترف به.

المادة الثانية: توجه الجهود في كل قطر من الأقطار العربية إلى وجهة واحدة هي استقلالها التام كاملة وموحدة ومقاومة كل فكرة ترمي إلى الاقتصار على العمل للسياسات المحلية الاقليمية.

المادة الثالثة: لما كان الإستعمار بجميع أشكاله وصيغه، يتنافى كل التنافي مع كرامة الأمة العربية وغايتها العظمى، فإن الأمة العربية ترفضه وتقاومه بكل قواها.

وقع الميثاق جميع الحاضرين من مختلف الأقطار العربية وعددهم خمسة وخمسون 328. كان المؤتمرالعربي القومي تمهيداً إلى نشوء أحزاب ومنها حزب الاستقلال، الذي أعلن عنه رسمياً في 2آب 1932 في بيان جاء فيه سيكون الأساس الذي يبنى عليه هذا الكيان الحزبي الإستقلالي، التجانس في المبادئ الصحيحة والإخلاص الشريف وحب العمل النزيه والإبتعاد كل البعد عن الجري في طريق السياسات المحلية والشخصية والعائلية.

إلا أن المؤتمر القومي العربي تعطل عقده، وبذلك لم يتم تنفيذ توصيات المؤتمر الإسلامي العام 329، وبالتالي تأكد عدم نجاح النخبة الفلسطينية بالمؤتمرين العربي والاسلامي في مواجهة تحدي تحالف الاستعمار والصهيونية..

7 - الأوضاع 1933 - 1935:

حدثت اضطرابات في 13 ايلول 1933م والتي قمعت بضراوة، وقرر القياديون العرب التظاهر في 13تشرين الأول 1933م، وكان من بين قادة التظاهرة رئيس اللجنة موسى كاظم الحسيني، ومن جديد قمعت الشرطة البريطانية التظاهرات بعنف وبلا رحمة فيه قتلت 32عربياً وجرحت سبعة وتسعين آخرين 330، وراح ضحيتها الرئيس الشيخ موسى كاظم الحسيني، وعادت التظاهرات من جديد وألهب التمرد فلسطين بأسرها. وأضربت المدن كافة والقرى وشهدت تظاهرة عارمة، وعبر «بن غوريون» عن النقلة النوعية الجديدة في الحراك الوطني الفلسطيني، حيث قال: لقد أظهروا قوة جديدة وانضباطاً مدهشاً وقتل وجرح كثيرون، ولم يقتل هذه المرة مشاغبون على حد تعبيره، بل متظاهرون سياسيون.و برز في هذه الفترة أبطال وطنيون حقاً. شهدت هذه الفترة حدثين بارزين: استشهاد رئيس اللجنة التنفيذية موسى كاظم الحسيني وانتخابات البلديات. وكان للحدثين تأثيرهما في الحراك السياسي، لقد تفاقمت حدة نزاعات النخب السياسية الإجتماعية على بلدية القدس وتنازعت العائلتان الكبيرتان الحسيني والنشاشيبي على بلدية القدس والتي كانت تعتبر تاريخياً الحصن البارز للمعارضة حيث كان راغب النشاشيبي رئيس بلدية القدس منذ 1920، غير أن المفتي امين الحسيني، ورغبته في السيطرة على البلدية ، وتوصل إلى تقديم الدكتور حسين فخري الخالدي رئيس اطباء القدس، وبما عرف عن الخالدي من حياد بين القطبين ، فربح الإنتخابات بفضل الدعم الكبير لآل الحسيني، وتعبئة الرأي العام عبر صحيفة أمين الحسيني الجامعة العربية.

كان الشعور بهزيمة النشاشيبي كبيراً. وذلك لأن عائلة الحسيني نجحت في التحالف مع عائلة فلسطينية كبيرة هي آل الخالدي. وعلى أثر ذلك أصدر المندوب البريطاني «واكهوب» قراراً بتعيين الخالدي رئيساً إلا أنه أصدر في الوقت نفسه قراراً بالحد من صلاحياته ونفوذه، وأن يكون للمندوب البريطاني الحق في تعيين نائب لرئيس البلدية إذ تبين له أن رئيس البلدية غير كفء 331. وفي هذا الواقع ظهرت على المسرح أحزاب سياسية التالية:

- حزب الاستقلال العربي 1932:

ازدادت حركة التهويد في فلسطين، ولم يؤدّ المؤتمر العربي الإسلامي إلى حل عملي للموقف، وكذلك الأمر بالنسبة إلى المؤتمر العربي القومي، فكان لابد من تشكيل حزب يحاول ايجاد حل للمشكلة، وقررت جماعة من فلسطين القيام بهذه المهمة.وتشكل من شخصيات كان لها ماض في الحركة القومية العربية 332، مؤمنة بالاستقلال الوطني والوحدة العربية وواضحة العداء للاستعمار، وترى في الصهيونية أداة استعمارية وطالبوا على أن يعلنوا كفاحاً معلناً ضد بريطانيا، وإلغاء الإنتداب ووعد بلفور، وإقامة حكم برلماني. فبدأت الإجتماعات واتفقوا على مبادئ الإستقلال والوحدة وإنكار التجزئة، وعلى أن فلسطين جزء من سوريا، وعلى ضرورة إلغاء الإنتداب وتصريح بلفور وإقامة حكم عربي مستقل للبلاد، ونشروا بياناً على الامة بتشكيل حزبهم ودعوا الجميع للتعاون معهم.وقانون الحزب ومبادئه كانت واضحة.وتأسس الحزب في تموز 1932م. لقد قررت هذه المجموعة من أبناء العائلات: عوني عبد الهادي، محمد عزة دروزة، عجاج نويهض رشيد الحاج إبراهيم، أكرم زعيتر، صبحي الخضرا، د.سليم سلامة، فهمي العبوشي، على ايقاظ روح الكفاح ضد البريطانيين الذين هم مصدر المشكلات لكل ما حل في بلادهم، وأخذوا ينتهزون المناسبات لإصدار البيانات والبلاغات، ونشر المقالات الوطنية، التي تهاجم البريطانيين وتفضحهم من أساسه، لقد كان حزب الإستقلال مؤمناً كل الإيمان أن الأمة العربية يجب أن تتمتع بحريتها واستقلالها في بلادها وأنها لن ترضى عن ذلك بديلاً 333 ، وفي قانون الحزب ما كان واضحاً في خططه أن النضال الفلسطيني وحده لا يكفي، فالحزب يعمل ما يستطيع بنفسه، وبالاشتراك مع الهيئات الإستقلالية في الأقطار العربية لتحقيق مبادئ الحزب الموجزة في ثلاثة بنود:

-استقلال البلاد العربية استقلالاً تاماً.

-البلاد العربية وحدة تامة لا تقبل التجزئة، وإلغاء وعد بلفور والإنتداب.

- فلسطين بلاد عربية وهي جزء طبيعي من سورية.

ولم يكن للإنتخاب أي وجود في مؤسساته مما أفقد الحزب قواعد شعبية عاملة، واعتمد الحزب في عمله أسلوب التوعية السياسية، وإثارة الحماس الجماهيري الثوري ضد القوى المعادية مباشرة، وظهر ذلك من خلال اجتماعاته في مناسبات وطنية عربية مختلفة، إصدار بيانات متعددة.وحدد برنامجه كالتالي:

-الإحساس بأن الحركة الوطنية الإستقلالية للبلد تغرق بسبب الرشوة والفوضى والإرتجال، ونزاعات الأحزاب.واختلاف المصالح، والشعور بأن المشكلة عوضا ً عن أن تبقى مشكلة عربية أصبحت مشكلة محلية، وبالتالي يسهل تأثرها بالخصومات العشائرية.

-الرغبة في تنظيم جماعة الإستقلاليين الذين يرفضون التشيع لسياسة العائلات الاقطاعية الكبرى.

-القناعة بأن حان الوقت لإعطاء نفس جديد للحركة الوطنية، بقيادة حزب طليعي، يتولى قيادة الكفاح إلى أبعد حد ضد الإستعمار الإنكليزي - الصهيوني 334.

واقتصرت أنشطة الحزب في البداية على إصدار منشورات تشهر بالاستعمار البريطاني، والهجرة الصهيونية، وعلى عقد اجتماعات عامة في المدن الكبرى، لا سيما في يافا والقدس وحيفا ونابلس. كان إنشاء الحزب موضع حذر من الزعماء التقليديين الذين رأوا فيه إدانة ضمنية لعملهم، لذا أسرع الزعماء التقليديون إلى تقصيرطريق الحزب عبر تبني بعض أهدافه a334.

شهدت تلك الفترة أيضاً نهاية اللجنة التنفيذية مما فسح المجال إلى تأليف أحزاب سياسية ظهر منها:

حزب الدفاع الوطني برئاسة راغب النشاشيبي، وضم عدداً من وجهاء ورؤساء البلديات، واتفق الجميع على محاولة تحقيق الاستقلال لفلسطين مع تأمين سيادة العرب التامة عليها، وعدم الإعتراف بأي التزام دولي يقصد به أن ينتهي بأية سيطرة أو نفوذ أجنبيين 335.

وحزب العربي الفلسطيني الذي كان برئاسة جمال الحسيني، وكان حزباً شعبياً، في مختلف أنحاء البلاد، وكان أشد صراحة في الإعلان عن تصميمه على مكافحة الصهيونية والإنتداب في وقت واحد، كما نادى بالوحدة، وعمل على منع بيع الأراضي لليهود ، وكذلك تأسست أحزاب أخرى عديدة:

- حزب الدفاع:

أسس برئاسة راغب النشاشيبي، وضم عدداً من رؤساء البلديات والإقطاعيين وشيوخ العشائر وكبارالمتمولين وبعض السماسرة، ومع أن مبادئ الحزب معلنة لم تختلف عن المبادئ الوطنية العامة، فإنها خلت من الدعوة إلى الوحدة العربية.وكان قادته يقدمون تسويات مع الحكومة البريطانية، و تشكلت قيادته من راغب النشاشيبي وفخري النشاشيبي، وحسن صدقي الدجاني، ومغنم مغنم، والشيخ اسعد الشقيري، وسليمان طوقان، وعاصم السعيد، وعيسى العيسى، وعبد الرحمن التاجي الفاروقي، واحمد الشكعة، وعادل الشوا، وعمر البيطار، والشيخ مصطفي الخيري، نمر النابلسي، ويعقوب فراج.

وبرغم من أن الحزب أقام فروعاً في أكثر مدن فلسطين فإنه لم يحقق توسعاً لدى الجماهير الرافضة منهجه السياسي، وارتباطه بتحالف الاستعمار والصهيونية، فضلاً عن طبقية عناصره وسلوكياتهم والاجتماعية 336.

- الحزب العربي:

تشكلت الهيئة التحضرية للحزب العربي بقيادة جمال الحسيني في 16 - 2 - 1935م، وتحددت مبادئه بالعمل على استقلال فلسطين والمحافظة على عروبتها، وإنهاء الإنتداب، ورفض الوطن القومي اليهودي، والدعوة إلى ارتباط فلسطين بالأقطار العربية في وحدة قومية، وإنهاض الشعب اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً، فيما كان قادته مجموعة من وجهاء المدن والريف، المعروفين بوطنيتهم، أبرزهم:جمال الحسيني، الشيخ حسن ابو السعود، فريد العنبتاوي، الشيخ محمد الخطيب، يوسف صهيون، ظاهر فرحان، موسى الصوراني، محمد عبد الرحيم، محمد علي التميمي، عبدالله سمارة، سليم عبد الرحمن، أميل الغوري، كامل الدجاني، يوسف العلمي.

التزم الحزب بنهج اللجنة التنفيذية بحيث لم يتجاوز إصدار البيانات وإرسال البرقيات إلى الحكومة البريطانية وعصبة الأمم، فيما كان للحزب نشاطه الاقليمي. ونظراً إلى طابع الحزب الوحدوي والجماهيري، وتعبيره عن مشاعر وطموحات الشارع العربي، لقي استقطاباً جماهيرياً، وملأ الفراغ الذي كان قائماً في الساحة وأقام فروعاً في سائر البلاد. كما أنشأ منظمة الفتوة الشبابية، التي تشكلت نواة منظمة الجهاد المقدس بقيادة عبد القادر الحسيني 337 ، ابن موسى كاظم الحسيني، والتي لعبت دوراً مهماً في الثورة الفلسطينية.

- مؤتمر الشباب:

عقد المؤتمر الأول للشباب في يافا 1932، إلا أنه ضم عدداً ممن تخطوا سن الشباب، وقد أصدر ميثاقاً قومياً يعتبر البلاد العربية وحدة تامة، ويرفض الإستعمار بجميع أشكاله، وتبنى على صعيد الإقتصاد مشروع صندوق الأمة كما نشط في الحركة الكشفية، وساهم في عملية إنقاذ الأراضي، إلا أن عجزه المالي حال دون أن يحقق أهدافه، وفي 13 - 7 - 1934م، شكل لجنة لحراسة السواحل لمنع تسرب المهاجرين غير الشرعيين، الأمر الذي اصطدم بإدارة الإنتداب، وفي ايار 1935م، عقد مؤتمره الثاني بحضور ألف مندوب، وقد تميزت قرارته بالشمول ووعي مشاكل البلاد، وبدلاً من أن يشكل المؤتمر رديفاً شبابياً للحركة الوطنية، تحول إلى مؤسسة شبه حزبية برئاسة يعقوب الغصين، وذلك بتأثير اعتبارات سياسية وبواعث شخصية، وأخذ يمارس نشاطاً سياسياً تقليدياً، وبالتالي لم يتميز كيفياً من بقية الأحزاب التي تشكل مؤتمر الشباب الاول نتيجة الشعور بعجزها عن الوفاء باحتياجات المرحلة 338.

- حزب الاصلاح:

تشكل في 18 - 6 - 1935م، من نخبة عائلية بالدرجة الاولى، وتميز بعدم انتخاب رئيس له، وإنما ثلاثة سكرتيرين هم د. حسين فخري الخالدي، محمود ابو خضرا، شبلي الجمل، وضم مكتبه كلاً من اسحق البديري، فهمي الحسيني، د.سعد الله قسيس، ونمر حماد، جورج صلاح، حسني خليفة، عيسى البندك، سعد الدين الخليلي، وقد دعا إلى استقلال فلسطين وعروبتها، والى أن تكون فلسطين عضواً في دولة فيدرالية عربية، كما طالب بعقد معاهدة مع بريطانيا كالمعاهدة مع العراق، وبشكل عام كان حزب الإصلاح حليفاً للحزب العربي، وقد عزز ذلك دعم الحزب العربي للدكتور الخالدي في انتخاب بلدية القدس.

- حزب الكتلة الوطنية:

تشكل في نابلس في 4 تشرين الاول 1935م، وانتخب عبد اللطيف صلاح رئيساً.وقد ضم مكتبه كلاً من:عبد الله مخلص، عبدالله متري، حمدي النابلسي، شفيق عسل، واتخذ موقفاً محايداً بين الحزب العربي وحزب الدفاع، وحدد هدفه بالسعي إلى استقلال فلسطين، والمحافظة على عروبتها ضمن الوحدة العربية، ودعا إلى ائتلاف الأحزاب القائمة بغية توحيد الجهود 339.

- الحزب الشيوعي الفلسطيني:

بدأت الحركة الشيوعية في فلسطين على هامش الحركة العمالية اليهودية، وبتأثير المهاجرين بدرجة أساسية وفي سنة 1919تأسس حزب العمال الاشتراكي في فلسطين، تأثر بالمد الوحدوي القومي في الشارع الفلسطيني، واعترف بالطابع الثوري للحركة الوطنية الفلسطينية، التي رأى فيها قوة معادية للامبراطورية البريطانية؛ وفي سنة 1931م عقد الحزبان الشيوعي الفلسطيني و الشيوعي السوري اجتماعاً خصص لبحث المسألة القومية.وفي ضوء تنامي التوجه القومي في القطرين انتهى المجتمعون إلى إصدار بيان تضمن الدعوة إلى الوحدة العربية الشاملة في مشرق الوطن العربي ومغربه 340. ونلاحظ هنا أن جميع الأحزاب العربية ضمت في لجانها القيادية نخباً مسلمة ومسيحية، ولم يكن بينها مَنْ مثّل توجهاً طائفياً، برغم بروز الخطاب الجهادي عند الحزب العربي، ومما يؤكد عمق الشعور بأهمية الوحدة الوطنية، كما يبدو للوهلة الاولى أن التوجه إلى العمل الحزبي دلالة تطور في الوعي التنظيمي وتجاوز لمرحلة المؤتمرات الوطنية واللجنة التنفيذية، غير أن تعدد الأحزاب إنما يستهدف تعبئة القوى المتصارعة بين وجهاء المدن، وبخاصة المجلسين ومعارضيهم وعليه يبدو واضحاً أن الحراك السياسي الفلسطيني لم يشهد نقلة نوعية بالانتقال من مرحلة المؤتمرات الوطنية إلى المرحلة الحزبية، إذ لم يكن بين الأحزاب من يمتلك مواصفات الحزب بالمعنى الدقيق للكلمة، وإنما كانت - جميعها ومن غير استثناء -مجرد تجمعات حول زعيم مطلق الصلاحيات وبالتالي لم تسهم في تطوير الوعي سياسياً وديمقراطياً بحيث ظلت الفردية والعفوية والحماسة والانفعال أبرز سمات الإستجابة العربية للتحدي الصهيوني. ومن هنا نلاحظ أيضاً أن جميع الأحزاب ما عدا حزب الدفاع تبنت مطلب الوحدة العربية، علماً أن القيادات التقليدية كانت في غالبيتها الساحقة أسيرة واقع عائلي في تناقض صريح مع المفهوم القومي الوحدوي، ولا شك أن الأحزاب العربية في فلسطين كانت تشبه بقية الأحزاب في بقية نواحي الوطن العربي سواء في تشكيل الهيئات القيادية أو من خلال عقد المؤتمرات، وتحديد المواقف كافة. ومن خلال العفوية و الانفعال والخطاب الإعلامي والسياسي.

- جمعية العمال العرب:

بدأت سنة 1923م المحاولات الأولى لتكتّل العمال العرب في حيفا، حيث أسس ثلاثون عاملاً بقيادة عبد الحميد حيمور نادي عمال سكة الحديد العرب ومن خلاله شكلوا اللجنة الأخوية لعمال سكك حديد فلسطين ولكنهم جوبهوا من الهستدروت الصهيوني نقابة العمل اليهودي، كما لم يستطيعوا تشكيل نقابة تحميهم، إذ لم يكن قانون سلطة الإنتداب يجيز لهم ذلك.وأخيراً عمدوا إلى تأسيس جمعية العمال العرب وفقاً لاحكام قانون الجمعيات العثماني، وظفروا بترخيص في 21اذار 1925م، وتلا ذلك إنشاء فروع للجمعية في عدد من المدن، وكانت جمعيتنا حيفا ويافا الأكثر نشاطاً وفعالية 341. وفي منتصف الثلاثينات تأسست جمعية عمالية عربية، بهدف التصدي للإستفزازات الصهيونية ضد العمال العرب، وشكلت هذه الجمعية فرق حماية العمال العرب العاملين في المؤسسات اليهودية والتصدي للفرق التي شكلتها الهستدروت لطردهم من أعمالهم.

8 ـ القدرات العسكرية الصهيونية:

أدرك «بن غوريون» دلالة ثورة البراق وانعكاساتها في المحيط العربي، وأمام ما استشعره من تطور في كل من الحراك الوطني الفلسطيني والوعي العربي العام على الخطر الصهيوني، وأن

المشروع الإستيطاني الإستعماري والصهيوني إنما يواجه شعباً ليس سهلاً استيلاب إرادته، فضلاً عن أن لديه عمقاً قومياً عربياً وإسلامياً داعماً، وبما عرف من كفاءة في استغلال كل حدث.حيث طالب حكومة الإنتداب بالتعويض على المتضررين اليهود، فيما ناشد يهود العالم جمع خمسة ملايين جنيه استرليني تخصص لتهجير 50الف شاب في غضون سنة، وبناء 2000 وحدة سكنية على الأراضي التابعة للصندوق القومي اليهودي الكيرن كايمت وشراء أراض جديدة ، ومما قاله: يجب أن تقام نقاط الإستيطان الجديدة بين نقاط الإستيطان القديمة من أجل خلق شريط استراتيجي وسور حديدي من المستوطنات يطوق كل بلدة ومدينة يهودية، وجسور أرضية، ورجال يربطون ويقربون النقاط الإستيطانية المعزولة.وفي اجتماع اللجنة التنفيذية للحركة الصهيونية قال: يجب الفصل الإقليمي بين العرب واليهود، حتى في المدن على غرار الفصل بين يافا و تل ابيب، كما طالب بإقامة قدس يهودية قائلاً: لن نبلغ ابداً وضعاً محترماً في فلسطين، إذا لم تقم قوات ذات أهمية في القدس، واذا لم نحولها إلى مدينة يهودية 342.

وجمع القادة الصهاينة جمعية نواب، وعينت مجلساً وطنياً، وأقرت هذه البينية الجماعية أنظمة الجماعة اليهودية كنيست اسرائيل في كانون الاول 1928.كانت الهاغانا منظمة الدفاع الوطني قد أسست كمنظمة عسكرية ضمن مسؤولية الهستدروت النقابة العامة للعمال اليهود في أرض فلسطين، وكان كبار ضباطها مسؤولين في الهستدورت. وكانت تعتبر الجناح العسكري للأحزاب العمالية، وكان «جابونتنسكي» وهو يؤمن بالثقافة الفاشستية قد أسس سنة 1923 في ريغا ليتوانيا منظمة تعنى بإعداد الشباب لتهجيرهم إلى فلسطين وتثقيفهم، قد عرفت باسم بيتار 343 ، وكان مؤسسة شبه عسكرية 344، وينادي بالاستيطان الصهيوني على ضفتي الأردن، بقوة الفوج اليهودي الخاص، وشارك أعضاؤها في أحداث 1929م، قبل أن ينضموا إلى القوات البريطانية في قمع العرب الفلسطينيين.وكان زعماؤها يضفون الشرعية على قتال الفلسطينيين واستخدام العنف معهم وأي شيء يساعد على إنشاء الدولة اليهودية. انضمت وحدات من بيتار مع عدد من قوات الهاغانا عالم 1931 وشكلت منظمة الأرغون المنظمة العسكرية الوطنية.والتي شكلها الصهيونيون التصحيحيون.وانشأت المنظمة في مختلف أماكن وجودها مزارع لتدريب المهاجرين على مختلف الأعمال العسكرية وطورت الصهيونية مراكز التدريب العسكري في العالم، والذي يعتبر في الأدبيات الشائعة بأنه متطرف جداً وأنه يقدم الصورة الأكثر صدقاً للحركة الصهيونية سواء من حيث الإعتماد على القوى الإستعمارية والإستعداد الكامل لخدمتها، ومن حيث اعتبار العنف الوسيلة الوحيدة للتعامل مع الشعب العربي الفلسطيني، وكل ما هو واضح في كتاب «هرتزل» والصهاينة المؤسسين. كان إنشاء الميلشيات اليهودية سابقاً لاضطرابات الثلاثينيات، إلا أنه كان سرياً، ومن المليشيات الجديدة التي أنشئت لمواجهة نمو المقاومة الفلسطينية للهجرة اليهودية، طرح «ايغال الون»، و»موشي دايان» المولودان في فلسطين 345 عندئذ مسألة اللجوء الكثيف إلى القوة لسحق التمرد العربي والشعب الفلسطيني، فشكلا منظمة البالماخ. كفرع من الهاغانا والتي قامت بالاغتيالات للعرب، والإنتقامات الجماعية والضربات الموجهة إلى الفلسطينيين، وهكذا نمت عسكرية يهودية في البيشوف أي الجماعة اليهودية أي منهج لحل المشكلات السياسية بالطرق العسكرية المعتبرة مشروعة تماماً كقيمة ونوعية 346. والجدير بالذكر ان اليهود كانوا يشكلون 13 % من ضباط الشرطة و 14 % من أفرادها، وقد طالب المجلس المحلي ليهود فلسطين على جعل رجال الشرطة في المستعمرات من

اليهود فقط وتزويدها بوسائل الدفاع، وبالترخيص لسكانها بحمل السلاح، ومع صدور الكتاب الأبيض الذي أتاح تقديم السلاح والمدربين إلى الصهاينة، فضلاً عن الأعتراف بمنظمة الهاغانا كقوة عسكرية رسمية. وعينت ضباط ارتباط بين الإنكليز والهاغانا، كما أنشأت الوكالة اليهودية مستودعات سرية للسلاح الصهيوني ووحدات مسلحة لمنع العمال العرب من العمل في المؤسسات والمزارع والبيارات الصهيونية التزاماً بمبدأ العمل عبري، وذلك فضلاً عما تسببه الهجرة الكثيفة من تزايد عدد العمال الصهاينة العاطلين عن العمل 347. وكان السلاح يهرب إلى الصهاينة، فقد اكتشف العرب في ميناء حيفا تهريب كمية كبيرة من السلاح في براميل إسمنت كانت قادمة من بلجيكا كانت تشكل حمولة باخرة، وبرغم الاعتراضات العربية وصل معظم السلاح المضبوط إلى الهاغانا. وكانت بريطانيا قد نصحت الصهاينة إلى أن يكفوا عن تهريب السلاح، لئلا يثيروا الرأي العام العربي، وأن يستعيضوا عن ذلك بإقامة مصانع للسلاح يمكن استيراد آلاتها علناً على أنها آلات مصانع لسلع مدنية، وبالفعل أقيمت ثلاثة مصانع للأسلحة الخفيفة والذخيرة بعلم البريطانيين وتحت اشرافهم 348.

9- مشروع المجلس التشريعي لعام 1935:

كان الحراك الوطني الفلسطيني يشهد تطوراً إيجابياً باتجاه التقدم على طريق اتحاد القوى ووضوح الرؤية وكان قد بلغ عدد اليهود في فلسطين 355 الفاً اي مايقارب 28 % من مجموع السكان، وكانت الحكومة البريطانية تضع شروط الوطن القومي ، وقدم في تلك الأثناء زعماء الأحزاب إلى المفوض السامي البريطاني ثلاثة مطالب:وقف الهجرة اليهودية، ومنع إكتساب اليهود ملكية الأراضي العربية، واستبدال الإنتداب بحكومة يعينها ممثلو اغلبية السكان.

قبل البريطانيون الطلب الاول حسب مفهوم الهجرة والقدرة الإقتصادية، وكذلك قبلوا من جهة ثانية مبدأ إعطاء حكم ذاتي داخلي وإنما باشراف بريطاني واطلقوا عليه اسم المجلس التشريعي من 28 عضواً على أساس الإنتخاب وتعيين 50بالمئة منهم عرباً و25 بالمئة يهوداً و 25 انكليز وأجانب وفقاً للتوزيع التالي: 14عربياً:8 مسلمين ومسيحيي بالانتخاب، و3 مسلمين و2 مسيحيين بالتعيين و7من اليهود 3 بالإنتخاب و4 بالتعيين.

أما الإنكليز والأجانب فيعينهم المندوب السامي:5موظفين بريطانيين و2 من التجار الأجانب. وواضح أن العرب المنتخبين هم 9 فقط، والذين يعينهم المندوب السامي - من العرب وغير العرب 16عضواً، ومن حيث المضمون حددت اختصاصات المجلس على النحو التالي 349 :

1 ـ ليس للمجلس حق مناقشة الإنتداب والوطن القومي اليهودي.

2 ـ للمجلس حق إبداء الرأي في الهجرة اليهودية، دون أن يلزم هذا الرأي المندوب السامي في قراراته.

3 ـ للمندوب السامي حق الموافقة على قرارات المجلس ورفضها، وإصدار القوانين، دون استشارة المجلس.

4 ـ يكون رئيس المجلس إنكليزياً تختاره لندن.

وبهذا يكون المشروع المقترح غير ديمقراطي لا من حيث الشكل ولا من حيث الدور.الا أنه خلافاً للتوقعات لم يعلن الحزب العربي رفضه للمشروع، انما بقية الأحزاب قبلت المشروع المقترح من حيث المبدأ واقترحت تعديلات عليه، أما الصهاينة فقد أعلنوا رفضهم للمشروع، وأنهم لايقبلون بأي مجلس لا يكون لهم 50% من أعضائه وشنوا على المشروع حملة دعاية مضادة في الصحافة والأوساط الحزبية والسياسية البريطانية.وأصرت القيادة الصهيونية على معارضة قيام أي شكل من مؤسسات الحكم الذاتي في فلسطين بدعوى أن هذا المنبر سيساعد العرب على تحريض الرأي العام بصورة أكثر فعالية 350. وظلت وزارة المستعمرات البريطانية تتمسك بالرأي نفسه وترفض استئناف محاولة منع حكم ذاتي أو إجراء تغيرات دستورية. وفي تلك الأثناء كانت قد طوقت منطقة جنين في فلسطين 400 جندي من الشرطة. حيث كان المجاهد الشيخ عز الدين القسام 351 قد التجأ مع مجموعة من عناصر عصبة المجاهدين الملتفة حوله، حيث اكتشف أمرهم، فطلبت منه الشرطة تسليم أنفسهم إلا أنهم رفضوا ودخلوا في معركة غير متكافئة من حيث الرجال والسلاح.فاستشهد القسام وعدد من رفاقه، وكان لذلك ردة فعل جماهيرية غاضبة فأمثولة القسام الاستشهادية، التي خلدته في تاريخ فلسطين باعتباره طليعة الركب الثوري الذي اعتمد الكفاح المسلح سبيلاً للتحرير، لم تأت من فراغ وإنما كانت وليدة عمل نضالي تواصل منذ سنة 1920م.

وبفعل ثورة البراق وما أعقبتها من مستجدات على الصعيدين الصهيوني والعربي حيث كانت استشهاد القسام ورفاقه في الواقع العربي ارهاصاً للثورة التي تفجرت بعد ذلك، حيث شكل القسام تنظيماً مسلحاً بسرّية تامة في محاربة الصهاينة، من فلاحين وعمال يؤمنون بالثورة المسلحة والثقة بالنفس واللتين هما وحدهما يمكنهما انقاذ فلسطين وتحريرها من الإستعمار البريطاني -الصهيوني 352.

تميزت حركة القسام كيفياً من الأحزاب القائمة جميعاً، إذ كانت متجذرة في أوساط عمال وفقراء المدن ذوي الأصول الريفية 353. كان الجو مشحوناً بالسخط والتوتر والمشاعر المكبوتة، وكان الشيخ القسام ينشط بالعدالة الإجتماعية وحماسته للعمل الثوري، كما عرف باعتراضه للنهج الذي كانت تعتمده اللجان التنفيذية والأحزاب جميعها، والتي كانت قاصرة على تقديم المذكرات وإصدار البيانات وتنظيم المظاهرات 354. كان استشهاد القسام رافعاً للحركة الوطنية ومحفزاً لمراجعة المواقف السياسية وبالتالي فجر الثورة وإن بعد حين.

ثانياً: الثورةالفلسطينية الكبرى 1936 - 1939:

1 ـ أسباب الثورة:

إن تعيين المندوب السامي البريطاني «ارثر واكهوب» عام 1931م. كان شاهداً على التحيز البريطاني للصهيونية، حيث لعب الصهاينة دوراً كبيراً في تعين «واكهوب»، وأقر «وايزمن» أنه تم استشارته من قبل رئيس الوزراء البريطاني قبل إجراء التعيين. وكان واضحاً جداً تأييد «واكهوب» متحمساً جداً للصهاينة حيث دخل أكثر من ثلاثين ألف يهودي إلى فلسطين، حيث فتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين بشكل غير محدد وغير مشروط، ومعظم الأراضي الفلسطينية كانت قد انتقلت إلى الصهيونية وخصوصاً مرج ابن عامر، إذ تبلغ مساحته أكثر من 400 ألف دونم وتتضمن 22

قرية. وفي عام 1933م تعرضت فلسطين إلى أكبر موجة من المهاجرين الصهاينة، وعمدت الحكومة البريطانية إلى تهجير الفلسطينيين من أراضيهم حيث كان عدد الصهاينة لم يسبق له مثيل، وقد بلغ عددهم أكثر من ستين ألفا معظمهم من بولونيا وروسيا وألمانيا

فضلاً عن أنه في عام 1933م، كان تشكيل منظمة ثورية بقيادة عبد القادر الحسيني، نجل موسى كاظم الحسيني.، تحت اسم منظمة الجهاد والقدس، وكان الحاج أمين الحسيني في ذلك على اتصال دائم مع الشيخ عز الدين القسام.على ضوء هذه الأحداث لم يبق أمام الفلسطينيين إلا أن يشهروا السلاح ويعلنوا الجهاد والنضال ضد الصهاينة، وخصوصاً عندما اكتشف عن تهريب الأسلحة والذخائرالحربية للصهاينة آتية من بلجيكا إلى ميناء يافا، ثم تل ابيب، حيث احتوت على أسلحة ورشاشات وبنادق حربية وآلالاف من الرصاص والمسدسات.

ففي عام 1934م كانت فلسطين تمر بظروف صعبة، حيث تزايدات هجرة اليهود إلى فلسطين، وازداد تسلط السلطات البريطانيين على الفلسطينيين، وأراضيهم.

-الاسباب غير المباشرة:

جاءت الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936م استمراراً طبيعياً لتطور النضال الوطني، وازدياد حدته الثورية إزاء التمادي الصهيوني في تنفيذ سياسة الوطن القومي:

- من حيث ارتفاع الهجرة اليهودية إلى فلسطين من 9500مهاجر عام 1932 إلى 32000 مهاجر عام 1933، وإلى 43000عام 1934 إلى 62000عام 1935 355

- كذلك اتسعت مساحة الأراضي المستولى عليها، وهذا باعتراف تقرير «سمبسون» نفسه بأن الأراضي الموجودة بيد العرب لا تكفيهم، ومع ذلك استولى عليها اليهود تقريبا 667 ألف دونم 356.

تزايد استياء فئات الشعب، من سياسة الإنتداب، المصممة على حرمان البلاد من الحكم الذاتي، حيث ظلت البلاد تحكم حكماً استعمارياً مباشراً.-في الوقت الذي تزايدت الإستفزازات الصهيونية بهجوم وحداتها العسكرية المدربة الهاغاناعلى القرى العربية، واكتشاف عدد كبير من الأسلحة المهربة إلى الصهيونية بعلم السلطة البريطانية، إذا كانت نتيجة التفاعل بين التزايد المطرد في الهجرة الصهيونية واستيلاء الصهاينة على مساحات واسعة من الأراضي ومن أخصب الأراضي في السهل الساحلي والجليل الشرقي بصفة خاصة.وما استتبع من اعتماد مبدأ الأرض عبرية والعمل عبري مما تسبب في تزايد طرد الفلاحين القلسطينيين من الأرض المستولى عليها.كما شهدت المنطقة العربية حراكاً وطنياً وتصاعداً ثورياً ضد سلطات الحكم الأجنبي، وبخاصة سوريا ومصر والعراق، مما شجع العناصر الوطنية الثورية الفلسطينية أن تنهج أساليب مماثلة للوصول إلى الأهداف التحررية في فلسطين,وكانت الأقطار العربية الأخرى في المنطقة تقترب من تحقيق الإستقلال.

-الأسباب المباشرة:

دخلت الحركة التحررية الفلسطينية مرحلة التنظيم النضالي المسلح، وكان عندما تألف تجمع من الثوار في حيفا برئاسة الشيخ عز الدين القسام كما ذكرنا سابقاً، وكان هدفهم محاربة البريطانيين مباشرة، ومقارعة الإنكليز مباشرة.وكان عز الدين القسام من دعاة الإسلام وبطلاً من أبطاله،

وابتدأت المنطقة تشهد أعمالاً بطولية عظيمة، وكان اتجاه العرب الفلسطينيين ثورياً وهو الإتجاه المطلوب عملياً.واستشهاد القسام وثلاثة من رفاقه، زاد من إثارة المشاعر الوطنية في مختلف أنحاء البلاد، وكان هذا الحدث مقدمة لثورة 1936م الكبرى. وعلى أثر مقتل ثلاثة من اليهود في 15 نيسان 1936م، قامت تظاهرة يهودية في تل ابيب أعقبها حركة اعتداءات على العرب، قوبلت بمثلها أيضاً من قبل العرب على الصهاينة، ففرض عدم التجول وأعلن قانون الدفاع الذي خوّل المندوب السامي البريطاني وضع قانون الطوارئ موضع التنفيذ، وتشكلت لجنة في نيسان 1936م، لجان قومية أخذت تدعو إلى الإضراب العام في جميع أنحاء البلاد.لقد أحدثت السنوات التي جاءت على استشهاد القسام وأصحابه نقلة نوعية في الوعي الشعبي، وفي مناسبة ذكرى احتلال بريطانيا القدس، أعلن المجتمعون أن قضية العرب في فلسطين هي قضية كفاح بين العرب والبريطانيين، وكل مهودة من الهيئات والأحزاب والأفراد تعتبر جناية على الوطن، كما أحيوا ذكرى القسام ورفاقه، ودعوا الأمة إلى تمجيدهم باعتبارهم عبروا عن سخط الأمة وتمردها. وحيو حركة مقاومة الاستعمار في مصر وسورية والأقطار العربية 357. لقد تزامنت النقلة النوعية مع الوعي العام ودور الشباب والتوجه نحو اعتماد الكفاح المسلح بديلاًعن الحراك السياسي التقليدي مع المستجدات في المحيط العربي والدولي. غير أن الجو العام كان مشحوناً بالتوتر، وكان المسرح مرشحاً للإنفجار لأبسط الأسباب، وعلى ضوء هذه الأحداث قاطبة وعلى موجة السخط التي عمت الشعوب العربية وبالأخص فلسطين اجتمع عدد من الوطنيين وقرروا الاضراب الشعبي العام لحمل الحكومة البريطانية على تلبية الحد الأدنى من المطالب الوطنية، والمتمثل في وقف الهجرة والإستيلاء على الأراضي، وإقامة حكومة دستورية مسؤولة أمام مجلس نيابي منتخب على أساس التمثيل النسبي.

2- الاضراب العام:

أعلن في المرحلة الاولى في 20 نيسان1936 اضراب عام، دعا اليه مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني إلى الوحدة الوطينة، واجتمع زعماء الأحزاب الفلسطينية وانتخبوا لجنة منهم تضم جميع رؤساء الأحزاب الفلسطينية بدون استثناء وانتخب المفتي رئيساً لها بالإجماع وأعلنوا متفقين أهداف تألفهم وهي:انشاء حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس برلماني نيابي 358 وإيقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين - ومنع الإستيلاء على الأراضي، تزايدت سياسة القمع وحشية وضراوة، وأعلنت حكومة الإنتداب قانون الطوارئ الذي تضمن عقوبات بالغة القسوة ضد كل عربي يحمل سلاحاً أو يخرب أياً من الممتلكات الحكومة من طرق ومواصلات وأسلاك هاتفية، كما منح هذا القانون حكومة الإنتداب حق مصادرة أي منزل تشك أنه كان مصدراً لاطلاق النار. استمرت الثورة الجماهيرية المسلحة، واستمر الدعم العربي حيث دخلها المجاهد اللبناني فوزي القاوقجي صاحب الخبرة العسكرية الطويلة 359 على رأس 500 مجاهد عراقي 360. وباشر تنظيم العمل الثوري.

وفي شهر نيسان 1936، وعلى أثر الاعتداءات الصهيونية على السكان الآمنين وقتل العديد منهم، دعت اللجان القومية التي تألفت في المدن والقرى الفلسطينية، ودعت إلى استنكار أعمال الصهاينة الإستفزازية والتعسفية وتناول الاضراب جميع مظاهر العمل التجاري والصناعي والمدارس، وعم الاضراب مختلف مظاهر العمل في البلاد، وتوالت التظاهرات والإشتباكات في جميع أنحاء فلسطين، ونرى أن من نتائج الحكم البريطاني مدة ثمانية عشر عاماً يعلم العالم كله أنه على الرغم مما

بذل العرب الفلسطينيون من ضحايا غالبية للمحافظة على كيانهم والاحتفاظ ببلادهم بواسطة الوفود تارة والشكاوي تارة والإحتجاجات تارة فإن السياسة الاستعمارية، لم تصغ إلى شيء من هذا، بل مضت في طريقها على نفس السياسة الاستعمارية وفي 30 ايلول 1936 أعلنت حكومة الإنتداب الأحكام العرفية في البلاد، وأباحت لنفسها توقيف واعتقال أي شخص مشتبه به ومنحت لنفسها حق امتلاك الأموال ومصادرتها، وفرض الغرامات الجماعية، وإقامة المحاكم العسكرية التي أصدرت أحكاماً تعسفية على الثوار المشتبه بهم.

وبالفعل بدأت الثورة والاضطرابات في المناطق الفلسطينية، وجرت حوادث كثيرة قتل فيها بعض اليهود وبعض العرب، وكان الاتجاه ثورياً وكان الاضراب العام قد عم المناطق الفلسطينية وذلك بعد تطاول اليهود على العرب وبدأت الأوضاع تسوء في مختلف الأنحاء، بدءاً من يافا حيث قتل عدد من اليهود والعرب وكذلك الأمر في القدس وحيفا وصفد، كما وجه أحد رجالات الحركة الوطنية الفلسطينية عوني عبد الهادي ومحمد عزة دروزة وعبد الحميد شومان وعجاج نويهض نداءً إلى الأمة العربية وإلى عرب فلسطين، للإستمرار بالاضراب حتى تنال الأمة مطالبها. كما وجه اسعد الشقيري أحد زعامات فلسطين والنائب السابق لمجلس المبعوثان العثماني، نداءً أشار فيه إلى أنه لايمكن العيش والتآلف بين العرب واليهود.

وحاولت الحكومة البريطانية اجهاض الثورة الفلسطينية حيث قامت بإلقاء القبض على زعماء الثورة وعلى الوطنيين من اللجنة العربية العليا وفي مقدمتهم عوني عبد الهادي، عجاج نويهض، اكرم زعيتر، محمد عزة دروزة، راشد ابو غزالة وغيرهم 361. وبدأت بنقلهم إلى صحراء سيناء، ومن ثم نقلهم إلى منطقة الصرفند. وبالرغم من ذلك الا أن الثورة ظلت مستمرة، والحقيقة أنّ البلدان العربية - رغم انشغالها بالسيطرة الفرنسية أو البريطانية، لم تكن بعيدة عن الأحداث في فلسطين بل كانت تسعى للبحث عن حل للقضية الفلسطينية. وقد القيت القنابل مقابل الدوائر الحكومية ومراكز الشرطة.وتفجرت التظاهرات بزخم شديد لتقابل بعنف رجال الشرطة، وعقد مؤتمر جماهيري في يافا حضره الألوف من أهل القرى المجاورة، ودعا إلى التظاهر والاضراب العام، ومنع دفع الضرائب وتضامنهم مع الثورة المسلحة، وفي المقابل أعلن المندوب السامي «واكهوب» استقدام تعزيزات عسكرية بريطانية من مصر ومالطة، وافتتح ميناء تل ابيب عوضاً عن ميناء حيفا المعطل بفعل الاضراب 362. وعلى أثر ذلك اعتقل أمين سر اللجنة العربية العليا عوني عبد الهادي لكفاءته التنظيمية على حد تعبير المندوب السامي، كما اعتقل 60 مناضلاً من نشطاء اللجان القومية، وعلى أثر ذلك تدفقت الجماهير على شوارع المدن لتواجه الرصاص، فقتل اربعة وجرح سبعة، وعندئذ تحول الاضراب إلى ثورة مسلحة 363، حيث لقيت الثورة دعم جميع فئات المواطنين في فلسطين، وحيث سيطرت على الموظفين الفلسطينيين في الحكومة، أما الكتابات التاريخية فكانت تصف الثورة حيث يرى الكاتب «دايفيد هيرست» في الثورة الفلسطينية والواقع أن الثورة كانت في أصلها تلقائية إلى حد كبير، فقد كان الدافع الرئيسي فيها من القاعدة ومن أكبر قطاعات الشعب وأدناها، من الفلاحين الذين كانوا أكثر من عانى من جراء الغزو الصهيوني، وكانت الثورة حرباً شعبية.تمثل مرحلة جديدة في المقاومة العربية التي بدأت بالحوادث المحلية والارتجالية، وفي هذه المرحلة الجديدة وهي استخدام العنف المسلح بطريقة مستمرة ومنظمة وهادفة، ليس ضد اليهود فقط بل ضد البريطانيين الذين جاؤوا بهم.فبعد أن ظل ساستهم على مدى عشرين عاماً يحاولون عبثاً بالطرق

الدستورية أن يفوزوا بأذان صاغية متعاطفة من قبل بريطانيا، التي كانت تقف أمام العرب موقف عدم مبالاة أو موقف العداء. لقد كانت هذه الثورة وليدة تطور غامض ولكنه طبيعي جداً. وعندما أرسلت الدول العربية المجاورة المال والسلاح والمتطوعين اكتسب الكفاح الفلسطيني لاول مرة بعداً عربياً شاملاً حقيقياً. 364

لقي الثوار دعم وتعاون جميع فئات المواطنين حيث سيطرت الثورة بمن في ذلك الموظفون ورجال الشرطة العرب، وكانت الأحداث في فلسطين صداها في المحيط العربي، وكانت تتصدر الصحف العربية، التي تشيد ببطولات الثوار، ومنوهة بفشل البريطانيين في القضاء على الثورة وكثيراً ما تساءلت الصحف العربية لو ثار الشعب العربي كله بآلاف مقاتليه لما استطاعت أي قوة أوروبية قمعه 365. وعمت التظاهرات الواسعة معظم المدن وقرى سوريا ولبنان والأردن والعراق، وأقيمت المهرجانات الشعبية والاجتماعات العامة في مدن مصر والسودان والمغرب والجزائر وتونس وليبيا، حيث ألقيت الخطب الحماسية المؤيدة للثورة الفلسطينية، والمنددة بالسياسة البريطانية والحركة الصهيونية معلنة الالتزام بعروبة فلسطين 366. إلا أن ذلك لحقه إجراءات القمع البريطانية الصهيونية، حيث أعلنت حكومة الإنتداب حالة الطوارئ في 19 - 4 - 1936، وشددت العقوبات التي نص عليها، بأن اعتبرت الاضراب عملاً غير مشروع، وفرضت عقوبة الاعدام أو الحبس المؤبد على كل من يطلق النار على الجيش أو الشرطة، أو يلقي قنبلة، أو يعمل على تخريب أملاك الدولة العامة، أو يقوم بأي عمل من أعمال الثورة، كما عمدت الحكومة البريطانية إلى تسليح المستعمرات الصهيونية بالسلاح والذخائر وتدريب المستوطنين الصهاينة بحجة الدفاع عن النفس؛ وتذكر الرواية الاسرائيلية الرسمية أنه في نهاية أحداث سنة 1936، كان هناك في البيشوف - التجمع الصهيوني 3000 شخص يمتلكون سلاحاً مرخصاً 367. حيث عرف الإنكليز أن الحراسة تضفي الطابع الشرعي على الهاغانا، وفعلاً فإن الحراسة فتحت صفحة جديدة من التعاون مع السلطات البريطانية، وفي ظل هذا الوضع الذي كانت تعيشه الهاغاناه آنذاك فإن هذا التعاون كانت له قيمة كبيرة. وتوالت عمليات اعتقال القادة والنشطاء السياسيين، وكل من يشتبه بمساندته للثوار حتى فاق عدد المعتقلين العشرة آلاف، وقد طال الاعتقال شيباً وشباناً من مختلف الفئات، كما فرضت الإقامة الجبرية على بعض الزعماء 368. ولم يحل الإعتقال دون متابعة المعتقلين نشاطهم السياسي وتواصلهم مع المناضلين خارج السجون، وتواصل الاضراب، وتزايدت الثورة عنفواناً، برغم التوسع في الاعتقالات وفرض الإقامة الجبرية، وفرض منع التجوال على المدن وغالبية القرى ليلاً، واعتمدت العقوبات الجماعية، بحيث فرضت الغرامات على المدن، وقد بلغت القرى التي فرضت عليها غرامات مالية 250 قرية، وكانت كل قرية تمتنع عن دفع الغرامة عرضة لمصادرة أراضيها مما اضطر الفلاحون من أهل القرى إلى دفع الغرامات 369. لقد واجهت القرى القسم الأكبر من العقوبات، نتيجة الدور الذي كان للفلاحين في احتضان الثورة مما أدى إلى تشديد العقوبة عليهم ، وقد استخلص القادة العسكريون أن مقتل الثورة يكمن في تشديد العقوبات على الفلاحين، واقترف الجيش البريطاني أيضاً جريمة نسف البيوت بشكل واسع، وتمت عمليات النسف في مدن نابلس والخليل واللد والرملة وصفد والمجدل وبيت لحم وخان يونس وقلقيلية، كما نسف الكثير من الدور في أكثر من 35 قرية، وبلغت ذروتها عندما أقدمت سلطة الإنتداب على نسف أحياء يافا القديمة والتي طالت أكثر من220 بيتاً وأكثر من850 بيتاً في ضواحي يافا، فشرد أكثر من ستة آلاف نسمة 370 وطالبت

الوكالة اليهودية من سلطة الإنتداب بمزيد من إجراءات قمع الثورة، تحت ضغط الصهاينة عقد المندوب السامي عدة اجتماعات مع «بن غوريون» رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية ومسؤول الأمن بالوكالة وقائد الهاغانا، للبحث في إشراك الهاغانا في قمع الثورة، وانتهت تلك الاجتماعات إلى اكساب الهاغانا صفة شرعية، وتزويد الحكومة البريطانية لها بالسلاح ودفع رواتب منتسبيها 371. وقام «وينغيت» أحد الضباط البريطانيين بتشكيل فرق خاصة بالقتال الليلي، من عناصر الهاغانا، تحت إشراف ضباط بريطانيين، وقام بتدريب عناصر الهاغانا الذين رأوا فيه بطلا، وقد تتلمذ على يديه عدد ممن أصبحوا من أبرز الضباط الصهيونيين أمثال «إيغال آلون»، و»موشيه دايان»، وعلى أعقاب ذلك أصبحت منظمة الهاغانا أداة مساعدة على تحقيق أهداف الصهيونية، و أولاً وقبل كل شيء أداة لتنفيذ سياسة الاستيطان في فلسطين، وكان لها دور في رعاية إقامة المستوطنات وتنظيم الهجرة اليهودية غير المشروعة، وبعبارة أخرى أصبحت الحركة الصهيونية حركة مقاتلة 372. لقد عملت القيادة الصهيونية على تعميم وتعميق الشعور في أوساط التجمع الصهيوني البيشوف بأن تحطيم الإضراب العربي، إنما هو شرط البقاء القومي للتجمع الإستعماري الإستيطاني الصهيوني، ولما كان مستحيلاً حمل العرب على وقف الاضراب دون تحقيق مطالبهم، والتي هي متناقضة تناقضاً رئيسياً مع المشروع الصهيوني. كان لابد من العمل بكل السبل الممكنة للحد من الآثار السلبية للاضراب العربي على الإقتصاد الصهيوني، وكان العديد من المشاريع الصهيونية قد تضررت بشكل واضح بداية، الا أنه بالدعم المالي الخارجي، والحماية البريطانية، بتكثيف الجهود في مختلف القطاعات.نجح الصهاينة على تحقيق إنجازات ملموسة. وإننا نجد هنا أن الرواية الإسرائيلية أفاضت وبالغت في ذكر الأضرار التي تعرضت لها المصانع والمنشآت والمزارع وحتى الغابات الصهيونية، بشكل مبالغ جداً، وصمتت تماماً تجاه ما الحقته قوات الجيش البريطاني والهاغانا الصهيونية بالممتلكات العربية من تدمير لأتفه الأسباب، فلم تأت لذكر نسف البيوت والقرى والمدن بالدبابات والمصفحات ولا من تهجير العائلات الفلسطينية من بيوتهم جراء القصف، ونسف البيوت بالمدافع الثقيلة دون اعطائهم أي إنذار أو مهلة، الأمر الذي يفقد الرواية الإسرائيلية من موضوعية في رواية الأحداث. ونجد أن هناك تزويراً في وصف الأحداث التي كانت سائدة آنذاك وتحميل الشعب الفلسطيني مسؤولية ما حدث من معارك وضحايا وتدمير العديد من المدن والقرى، وفي تقديم الصهاينة للإعلام الخارجي على أنهم أناس طيبون في غاية البراءة والطهر، وصورت الحوادث التي جرت على نحو يستدر العطف الدولي تجاه اليهود والصهاينة من سخط وجرم الفلسطينيين على أناس أبرياء ذنبهم أنهم يهود يريدون أن يعيشوا بسلام.

3 - انهاء الاضراب:

منذ بداية الأحداث حاولت القيادة الصهيونية العمل على الحيلولة دون تطورها، تحسباً من تداعياتها على مشروعها الإستيطاني، وبرغم تصاعد الثورة وعجز الجيش البريطاني عن قمعها، وبرغم اجراءاته العقابية والقمعية التي توالى تشديدها بشكل تصاعدي، وخوفاً من تحول الثورة الفلسطينية إلى ثورة قومية عربية تعصف بالمصالح البريطانية وتهدد حاضر ومستقبل المشروع الصهيوني، وجدت بريطانيا مخرجاً عن طريق وساطة ملوك العرب لدى اللجنة العربية العليا.لقد عملت الدول العربية على البحث عن حل للقضية الفلسطينية، فقد بدأت بعض الزعمات والقيادات العربية بالتحرك لدى قادة فلسطين لإقناعهم بوقف الثورة، وإيقاف الاضراب العام. ففي 26اب 1936، أرسل الامير

عبدالله أمير شرقي الأردن رسالة إلى الحاج أمين الحسيني رئيس اللجنة العربية العليا، وأوضح فيها جهود العرب لحل القضية الفلسطينية، وكذلك جهود نوري السعيد الذي كان يشغل منصب وزير خارجية العراق، والذي قدم إلى القدس، وطالب بوقف الاضراب والثورة مقابل توسط الحكومة العراقية لدى الحكومة البريطانية بتلبية المطالب العربية المشروعة.كان نوري السعيد قد كلف بمهمة الوساطة من قبل وزارة الخارجية البريطانية كونه رجل الإنكليز الاول في العراق إن لم يكن في المشرق العربي، وتكفي الإشارة أنه عندما جاء إلى القدس وسيطاً نزل ضيفاً على المندوب السامي في بيته 373، وليعزز نوري السعيد وساطته ألمح في حديثه مع اللجنة العربية العليا إلى أن وساطته ستكون بالتضامن مع الرياض وصنعاء وعمان، كما وجه حديثاً إلى اللجنة العربية العليا في البيان التالي: إن الحكومة العراقية التي تشعر شعوراً قوياً بالرابطة القومية التي تربط الشعب العراقي بالشعب العربي في فلسطين، ترى أن من المحتم عليها أن تتقدم بالوساطة الناجحة ما بين الشعب والحكومة البريطانية، التي تربطها بها روابط صداقة وحلف قوية، في سبيل إنهاء الحالة الراهنة في فلسطين. والحكومة العراقية تشعر تماماً اذ تتقدم بمثل هذه المسؤوليات العظيمة التي تلقيها هذه الوساطة على عاتقها تجاه العرب عامة وعرب فلسطين خاصة، وترغب للأسباب المذكورة آنفاً أن تتقدم إلى لجنتكم الموقرة بالاقتراح التالي:

اولاً: أن تقوم اللجنة االعربية العليا باتخاذ جميع الإجراءات الفعالة لوقف الاضراب والإضطرابات الحاضرة.

ثانياً: أن تتوسط الحكومة العراقية لدى الحكومة البريطانية لإنجاز جميع مطالب عرب فلسطين المشروعة. وأنها ستتخذ لذلك جميع الوسائل الممكنة في سبيل تحقيق المطالب المذكورة، سواء كانت هذه المطالب ناشئة عن الحركة الحاضرة في فلسطين أم عما يتعلق بالسياسة العامة فيها. لقد تباينت وجهات النظر لدى أعضاءاللجنة العربية العليا تجاه ما يعرضه وزير خارجية العراق، حيث رأى المفتي وبعض الأعضاء استمرار الاضراب والثورة والعصيان المدني حتى توقف الحكومة البريطانية الهجرة وقفاً تاماً، وتمنع الإستيلاء على الأراضي وتشكل حكومة مسؤولة أمام مجلس نيابي منتخب، في حين البعض الآخر يرون قبول عرض نوري السعيد وحل الإضراب ووقف الثورة 374 .

وبعد التداول ومداولات مستفيضة بين اعضاء اللجنة وبين نوري السعيد، أصدرت اللجنة في 30 - 8 - 1938 البيان التالي استمرت المفاوضات بين اللجنة العربية العليا وبين فخامة توري السعيد وزير خارجية العراق بضعة أيام بحثت خلالها جميع النقاط التي تتعلق بالقضية العربية الفلسطيينية، وفي جو تسوده الثقة والصراحة، فنتج عن ذلك التفاهم التام والموافقة على وساطة الحكومة العراقية وأصحاب الجلالة والسمو ملوك العرب وأمرائهم بكل ارتياح واطمئنان، بناءً على ذلك فإن فخامة الوزير سيقوم بالمخابرات الرسمية اللازمة في هذا الشأن، كما أن اللجنة العربية العليا ستعرض الأمر على الأمة بواسطة لجانها القومية في مؤتمر عام لأخذ رأيها والحصول على موافقتها، وستستمر الأمة في إضرابها الشامل بنفس الثبات واليقين اللذين عرفت بهما رافعة الرأس راسخة الايمان متريثة رزينة إلى أن تصل هذه المفاوضات إلى النتيجة المرغوبة التي تحفظ لهذه الأمة الباسلة كيانها وتنيلها حقوقها وتوصلها إلى أمانيها إن شاء الله 375.وبرغم من خيبة أمل المندوب

السامي «واكهوب» ببيان اللجنة حمل نوري السعيد نسخة موقعة من بيان اللجنة العربية العليا، وتوجه إلى لندن حيث اجتمع مع «حاييم وايزمن» الذي كان يعرفه منذ سنة 1918، غير أن محادثتهما تعثرت بسبب رفض «وايزمن» وقف الهجرة، ولو مؤقتاً، وعند ذلك تصور نوري السعيد أن يكون أشد تأثيراً مع الوكالة اليهودية في فلسطين، فعاد إلى القدس حيث التقى ممثل الوكالة اليهودية «موشيه شاريت» شرتوك الذي رفض بدوره وقف الهجرة، وقال إنه يعتبر ذلك استسلاماً أمام العنف 376، ومع أن الحكومة البريطانية هي التي كلفت نوري السعيد بالوساطة وبموافقة الوكالة اليهودية، إلا أن إلتزام الوكالة بإقامة الوطن القومي اليهودي جعلها ترفض وساطة نوري السعيد وأي شيء يؤدي بالتزام جاد بالوفاء بأي من المطالب العربية، علماً أن «بن غوريون» لم يخف مخاوفه من مساعي نوري السعيد وبخاصة عرضه وقف الاضراب والثورة مقابل وقف الهجرة اليهودية اذ يرى أن الهجرة تتقدم على السلام 377، وحاول المندوب السامي «واكهوب» التعامل مع نوري السعيد باعتبار أنه يقوم بوساطة شخصية، وليست باسم حكومته، إلا أنه أوضح له أن ذلك ما يضعف الوساطة، ولايجعلها محققة غايتها. هو الأمر الذي رفضته الحكومة البريطانية، وأرسلت إلى المندوب السامي برقية برفض وساطة نوري السعيد بصفته الرسمية، إذ يعتبر ذلك تدخلاً من حكومة أجنبية.كما اشترطت القبول المسبق، وغير المشروط، من قبل العرب باللجنة الملكية التي تقرر إيفادها لتقصي الحقائق في فلسطين 378. وفي 2ايلول اتخذ مجلس الوزراء البريطاني قراراً بإبقاء باب الهجرة مفتوحاً، ونقل السلطة إلى قائد الجيش أن تطلب الأمر، وهذا مما حدث فعلاً واستغلت حكومة الإنتداب الخوف من الحكم العسكري، وما يعنيه من تصعيد عمليات القمع التي تمارسها قواتها ضد الشعب الفلسطيني الأمر الذي ضاعف من ضغوط المطالبين بقبول الوساطة العربية من أعضاء اللجنة العربية العليا، وتحت ضغط التهديد العسكري، لقيت المداخلات البريطانية تجاوباً في بعض العواصم العربية، التي أصدرت بيانات لوقف الاضراب والاضطرابات

.

ففي يوم 8 - 10 - 1936 بعث الملك عبد العزيز آل سعود برقية إلى رئيس اللجنة العربية العليا يناشدون عرب فلسطين 379 تضمنت قوله:لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة في فلسطين، فنحن بالاتفاق مع إخواننا ملوك العرب والأمير عبد الله وندعوكم للإخلاد إلى السكينة حقناً للدماء معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية، ورغبتها المعلنة بتحقيق العدل، وثقوا أننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم. وكذلك صدر عن الملك غازي في بغداد نداء ينص:الى أبنائنا عرب فلسطين، لقد تألمنا كثيراً من الحالة السائدة الآن في فلسطين فنحن بالاتفاق مع إخواننا الملوك، ندعوكم للإخلاد إلى السكينة حقناً للدماء، معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل، وثقوا أننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم؛ وأرسل الأمير عبد الله في عمان نداءً هو نفس نص الندائين السابقين تماماً فنجد أن برقية الملك السعودي، ونداء ملك العراق، وأمير الأردن ذات صياغة واحدة تقريباً.ممايدل على أن لها في الأصل مصدراً واحداً وأنها جميعها اعتمدت على حسن نوايا الحكومة البريطانية وليس على اتفاق محدد المعالم معها. ولم تتضمن النص على المطالب الفلسطينية بوقف الهجرة والإستيلاء على الأراضي وإقامة الحكومة المسؤولة أمام مجلس نيابي منتخب، مما يدل دلالة قاطعة على أن الحكومة البريطانية لم تلتزم بأي تعهد لمعدي البرقية والنداءان، ويلاحظ أيضاً أن تدخل الملكين والأمير جاء دون حصول احدهما على التزام بريطاني

بالإستجابة لأي من المطالب الحركة الوطنية الفلسطينية، وعلى ذلك لقيت البرقية والنداءان ترحيباً حاراً من اللجنة العربية العليا التي أصدرت بياناً بذلك في 11 - 10 - 1936، وجهته إلى الشعب تضمن: قررت اللجنة العربية العليا بالاجماع، وبعد استشارة مندوبي القومية، والحصول على موافقتهم باتفاق الآراء، أن تلبي نداء أصحاب الجلالة ملوك العرب وسمو الأمير بالبيان المنشور، وأن تدعو الأمة العربية الكريمة في فلسطين للإخلاد إلى السكينة، وإنهاء الإضراب والاضطرابات، ابتداءاً من 12 - 10 - 1936. وفي قبول الوساطة المرسلة دون أي ضمانات سوى الركون إلى حسن نيات الحكومة البريطانية.وذلك يقيناً منهم من أن أصحاب الجلالة الملوك العرب لن يعملوا الا لمصحلة العرب الفلسطينيين 380. وأيضا أرسل الملك عبد العزيز رسالة إلى الحكومة البريطانية طالب فيها حل مشكلة فلسطين.

وانتهى الاضراب 381، الذي استمر ستة اشهر، ويعتبر اول اضراب في التاريخ بشموله وامتداده، وأدى وقف الاضراب والثورة إلى تخفيف الاجراءات العسكرية، وقد أذاع القائد العام أن حملات التفتيش سوف تتوقف، وخففت ساعات منع التجوال، ووضعت البلاد في أجواء سليمة تمهيداً لوصول اللجنة الملكية التي تقرر إيفادها إلى فلسطين.وعلى ذلك نلاحظ أن الحكومة البريطاني كانت حريصة كل الحرص على الحيلولة من إشراك الزعماء العرب المعروفين بوطنيتهم أن يكون لهم دور في مجريات الأحداث حيث نلاحظ أن لا الحكومة المصرية ممثلة الدول العربية والأكثر سكاناً وذات الثقل السياسي والدور التاريخي، وأيضاً لا الزعامات السورية ذات العلاقة التاريخية بالقيادات الفلسطينية، كان لها دور في اسداء النصح والمشورة أو توجيه النداءات.فقد تم استبعاد سورية ومصر ولو كوسيط ضاغط على القيادات الفلسطينية وانحصر المسعى البريطاني مع العواصم العربية التي لم يكن يرى صناع القرار الإستعماري خوفاً من تدخلها.

4- اللجنة الملكية وقرار التقسيم 1937:

أدى اخفاق السلطات البريطانية في فلسطين في القضاء على الثورة بالوسائل العسكرية إلى اتخاذ تدابير سياسية، فأعلنت الحكومة البريطانية تعيين لجنة ملكية للتحقيق في أسباب الاضطرابات وأسباب الثورة وأوضاع البلاد العامة.كان يرأس اللجنة وزير الشؤون الهند السابق اللورد «روبرت بيل».علما أنه أثناء التحقيقات، وقبل انتهاء أعمال اللجنة، كانت الإجراءات البريطانية تقضي بالسماح باستمرار تدفق الهجرة، حيث قدمت حكومة الإنتداب 1800 شهادة هجرة يهودية، ونفذت عقوبات جماعية بالإعدام والسجن وهدم البيوت والأحياء، مما زاد من استياء العرب من الحكومة، وإزاء سياسة التحدي البريطانية -الصهيونية، استمرت أعمال الثورة، وأعلن عن مقاطعة لجنة بيل.

رفضت اللجنة العربية العليا لقاء اللجنة الملكية لاسيما بعد تصريح وزير المستعمرات البريطانية المعادي لأماني الشعب الفلسطيني ولحقوقهم في تقرير مصيرهم، الأمر الذي دعا إلى توسط الملوك العرب لإقناع الفلسطينيين بلقاء اللجنة الملكية، حيث أرسل الملك السعودي عبد العزيز إلى اللجنة العربية العليا إن أحسن وسيلة لوصول أهل فلسطين لمطالبهم في الوقت الحاضر هو السكون والهدوء، لما نعتقد فيه من المصلحة لأهل فلسطين أنفسهم وليس لمصلحة الحكومة البريطانية وحدها 382 وأما الملك غازي فقد أبرق من بغداد إلى الأمير عبد الله في عمان، أوضح فيها أن وزير الخارجية العراقي قابل السفير البريطاني بشأن فلسطين والهجرة اليهودية وقد وعدنا بأنه سيكتب إلى

حكومته، وقال أنه يحبذ أن تعيد اللجنة العربية العليا النظر في قراراها بخصوص مقاطعة اللجنة الملكية لأن ذلك قد يؤدي إلى نتائج طيبة من حيث تحقيق المطالب ....أرجو إبلاغ اللجنة إذا أمكن إعادة النظر في أمر المقاطعة لأن ذلك اولى.

وأرسل أيضاً رسالة إلى الحاج أمين الحسيني، وقد تبين من خلال الاتصالات أن هناك إصراراً من الملك عبد العزيز والملك غازي والأمير عبد الله على إلغاء اللجنة العربية العليا لقرارها بمقاطعة اللجنة الملكية، وأرسلت اللجنة العربية العليا وفداً إلى الملك عبد العزيز والملك غازي، وشرح أسباب مقاطعة اللجنة، وما كان من الملك عبد العزيز والملك غازي إلا أن أرسلا رسائل إلى الحاج أمين الحسيني وهي عبارة عن تطمينات للجنة العربية العليا بتحقيق مطالبها إذا اتصلت باللجنة الملكية. واستمرت الاتصالات السعودية - العراقية للعمل على اقناع القيادات الفلسطينية على وقف المقاطعة ولتذليل العقبات أمام الحكومة البريطانية، وعلى هذا وافقت اللجنة العربية العليا، الاتصال باللجنة الملكية استجابة لوساطتي الملك السعودي والملك العراقي، وقد حرصت القيادة الفلسطينية على أن يلتقي اللجنة الملكية البريطانية الشخصيات الإسلامية والمسيحية على السواء لإضفاء الطابع الوطني على لقاء اللجنة.ومنهم الحاج امين الحسيني، عوني عبد الهادي، محمد عزة دروزة، د.حسين فخري الخالدي، المطران غريغوريوس حجار، جورج انطونيوس 383.

و ألقى الحاج أمين الحسيني أمام اللجنة كلمة أشار فيها إلى تاريخ القضية الفلسطينية وخيبة الأمل من موقف الحلفاء من جراء وعد بلفور واتفاقية سايكس بيكو ومؤتمر سان ريمو وصك الإنتداب، والهجرة اليهودية وكيفية انتزاع الأراضي من العرب الفلسطينيين.

وتقدمت اللجنة العربية العليا بمطالبها التي تركزت حول وقف الهجرة وانتقال الأراضي وانهاء الإنتداب وقيام حكومة دستورية مستقلة، ثم ضرورة حل القضية الفلسطينية على الأسس التي حلت عليها قضايا العراق وسوريا ولبنان، بإنهاء عهد الإنتداب وعقد معاهدة بين بريطانيا وفلسطين تقوم بموجبها حكومة مستقلة وطنية ذات حكم دستوري، تتمثل فيها جميع العناصر الوطنية، ويضمن للجميع فيها العدل والتقدم والرفاهية 384. وخصوصاً أن القضية العربية في فلسطين هي قضية قومية استقلالية لا تختلف في جوهرها عن قضايا العرب في سائر البلاد العربية.والجدير بالذكر أن جميع الآراء العربية التي ذكرت أمام اللجنة لم تؤخذ بها ، إنما وضعت اللجنة تقريراً مفصلاً نشرته الحكومة البريطانية باللغتين العربية والإنكليزية في 7تموز 1937، وقد تضمن عرضاً تاريخياً للقضية الفلسطينية منذ الحرب العالمية الاولى، وكيفية مجيء المهاجرين اليهود، واضطرابات فلسطين المستمرة بين العرب واليهود، وموقف الأديان من الأماكن المقدسة. ورأت اللجنة الملكية بعد أن عرضت ظلامات العرب واليهود أن كل ما يمكن تقديمه هو تطمينات، واقترحت اللجنة أن الحل هو لن يكون إلا بتقسيم فلسطين إلى شطرين عربي ويهودي فليس ثمة سياسي منصف يسعه أن يفكر في تسليم الاربعمائة الف يهودي الذين سهلت الحكومة البريطانية دخولهم إلى فلسطين بموافقة عصبة الأمم إلى الحكم العربي وتسليم مليون من العرب إلى الحكم اليهودي فيما لو أصبح اليهود الأغلبية في البلاد.فالتقسيم يفسح مجالاً لتوطيد السلام في النهاية، الأمر الذي لايتيحه أي مشروع آخر؛ وأظهرت اللجنة مخاوف العرب من انخفاض نسبتهم في فلسطين من 90 % إلى 70 % وبالمقابل تزايد نسبة

اليهود، ثم وضحت اللجنة مخاطر اجلاء العرب عن أراضيهيم وسوء الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية من جراء الحكم الإستعماري المباشر في البلاد.

أما الصهاينة فقد طالبوا بدولة يهودية بأكثرية يهودية في فلسطين، وحددوا فلسطين بالأقاليم القائمة على ضفتي نهر الأردن، وأن مشروعهم القومي يعتمد على الاستيطان الاستعماري.

إن الثورة العارمة والاضراب العام الذي عاشه الفلسطينيون كل ذلك دفع بريطانيا إلى أن تفضح نواياها وأن تعلن عن طريق لجنتها الملكية عن فكرة تقسيم فلسطين إلى ثلاثة أجزاء بين العرب واليهود والإنكليز، وتقول اللجنة إن الروح القومية عند العرب هي شديدة القوة، كما هي الحال عند اليهود، وقد ظل ما يطلبه الزعماء العرب من تأسيس حكومة ذاتية وطنية، وقفل باب الوطن اليهودي ثابتاً لم يطرأ عليه تغيير منذ سنة 1920 والروح القومية عند العرب كالروح القومية عند اليهود يغذيها النظام التعليمي ونمو حركة الشبان. وفي 13 - 7 - 1937، غادرت اللجنة الملكية فلسطين إلى لندن، حيث أن الفرصة التي اتيحت للزعماء العرب للمثول أمام اللجنة بيل لم تتجاوز اسبوعاً واحداً، في حين أمضت شهرين كاملين من وجودها في فلسطين بالاستماع إلى الموظفين البريطانيين والقادة الصهاينة.

5 - قرار اللجنة الملكية البريطانية والتقسيم:

صدر تقرير اللجنة في 7تموز 1937 385، في اربعمائة صفحة متضمناً تفاصيل عن الصراع العربي - الصهيوني، موضحاً الأوضاع العامة في فلسطين، وأسباب الاضطربات وتطوراتها، مستنداً إلى أقوال العرب واليهود أثناء سير التحقيقات، وتناول المشكلة من الناحية التاريخية، ولاسيما تاريخ الحركة الصهيونية كما تناول تدفق الهجرة، وردات الفعل العربية الرافضة لها، وحركة القسام واستشهاده، وأورد تفاصيل معارضة البرلمان البريطاني إقامة مجلس تشريعي وحكم ذاتي في فلسطين، وتناول وضع الحركة الوطنية العربية وتحدث عن مطالبة العرب الفلسطينيين ضد وجود صك الإنتداب بحد ذاته، ومطالبة العرب بالإستقلال، وتخوفهم من قيام الوطن القومي اليهودي على أرض فلسطين، وكلها من جملة أسباب الإضطراب، كما تناول التقرير تطور التجمع الاستيطاني الصهيوني، وكذلك تناول موضوع الأراضي والهجرة، وخلص التقرير إلى القول إنه ما دام الإنتداب قائماً فإنه يستحيل التوفيق بين الأماني العربية واليهودية لتناقض الإلتزامات، وأن أي حكومة تقوم، إما أن تكون يهودية تمثل أكثرية يهودية، وإما عربية تمثل أكثرية عربية، وتوصلت اللجنة إلى التقسيم، وهو الحل الجذري للمشكلة، باعتبار أنه من غير الممكن لأي من الطرفين -العرب واليهود - حكم فلسطين بأسرها. وليس هناك ما يمنع أي منهما من تولي الحكم في قسم البلاد -اذا كان ذلك ممكناً - فالتقسيم يفسح المجال لتوطيد السلام في النهاية، الأمر الذي لا يتيحه أي مشروع آخر؛ وكان موضوع اللجنة كما يلي:انهاء الإنتداب البريطاني وتقسيم البلاد إلى ثلاث دويلات على النحو التالي:

اولاً: دولة عربية تضم الأجزاء التي تقطنها أكثرية ساحقة من العرب.منطقة غزة وبئر السبع والنقب والخليل ونابلس والقسم الشرقي من مناطق طولكرم وحنين ومدينة يافا، وتلحق بشرق الاردن ليشكلا مملكة عربية.

ثانياً: دولة بهودية تضم الأجزاء التي تقطنها أكثرية ساحقة من اليهود. ويشمل جميع الساحل من حدود لبنان حتى المجدل، وسهول مرج ابن عامر، وبيسان والجليل الشرقي والغربي.

ثالثاً: مناطق انتداب، معينة تضم الأجزاء ذات الأهمية الاستراتيجية والدينية الخاصة، وهذا ما ينبغي أن يبقى تحت سلطة الإنتداب البريطاني.وتشمل القدس وبيت لحم والناصرة، كذلك حيفا عكا، صفد، طبريا، العقبة، اللد والرملة، بحيث تكون كل دولة مستقلة القرارفي مسائل الهجرة وشراء الأراضي، والأشغال العامة والتربية والتعليم والصحة، وبأن تختار لغتها الرسمية، بينما تحتفظ الحكومة المركزية التابعة للإنتداب البريطاني بمسائل العلاقات الخارجية، والدفاع، والإتصالات والجمارك.ويلاحظ أن القسم العربي لم يكن يضم إلا 1250 يهودياً يملكون نحو مئة ألف دونم، فيما كان القسم اليهودي يضم 325ألف عربي يملكون ثلاثة ملايين وربع مليون دونم، بحيث كان العرب يقاربون نصف سكان هذا القسم وأكثر، ويمتلكون ثلاثة أرباع أراضيه، وقد أوصى التقرير بتبادل الأراضي والسكان بالتدريج، وقسراً إذا لزم الأمر. أي أن يقوم كل قسم بشراء الأرض التي تخص الجنس الآخر في قسمه، ولما كانت الدولة اليهودية ستضم خير ما في فلسطين من آراض، وأوصى التقرير بأن تقدم الدولة اليهودية والحكومة البريطانية مساعدات مالية سنوية 386.

استنكر العرب جمعياً - داخل فلسطين وفي جميع الاقطار العربية - قرار التقسيم - ونددوا به، حيث شجبت جميع الحكومات العربية هذا المشروع، وقامت المظاهرات في أكثر من مدينة في فلسطين، فقد أيدت جماهير شرقي الأردن الشعب العربي في فلسطين، كما أن عدداً من الثوريين فجروا أنابيب بترول شركة نفط العراق التي كانت تمر في أراضيهم 387 .في حين استدعى المندوب السامي بعض أعضاء اللجنة العربية العليا ونصحهم لهم بالتروي قبل اعطاء الرأي. واجتمعت اللجنة العربية العليا في 8 - 7 - 1937، وقررت توجيه نداء إلى ملوك العرب ورؤساء حكوماتهم بلفت نظرهم إلى ما يجري من تقسيم للأرض العربية، وذكرت: إن فلسطين لا تخص عرب فلسطين فقط بل العالمين العربي والإسلامي أيضاً وإنها كانت تسير في الأزمات بارشاد ملوك العرب وآمرائهم.وتضمن النداء مانصه: ان الشعب العربي في فلسطين يرجو من جلالتكم العضد والإرشاد في هذا الموقف التاريخي العصيب، ويناشدكم بقداسة هذه البلاد والشهامة العربية والواجبات الدينية، ان تعملوا على انقاذها من شروط الأستعمار والتهديد والتمزيق 388. وأيضاً وجهت اللجنة العربية بياناً إلى كل من المندوب السامي، ووزير المستعمرات البريطاني، ورئيس لجنة الإنتداب التابعة لعصبة الأمم، وأعربت فيها عن خيبة أمل العرب بالتقرير، الذي لم يساو قطّ بين الأكثرية العربية ذات الوجود التاريخي في فلسطين وبين الاقلية اليهودية الطارئة. وإنما اعتبر قضية اليهود كأنها الأصل والمحور، وقضية العرب تدور معها كيفما دارت، وأبدى البيان أيضاً أسفه لأن لجنة التحقيق لم تقم بتحقيق نزيه حول احتجاجات العرب المتوالية ضد سياسة حكومة الإنتداب المنحازة إلى الصهاينة. في قمعها تظاهراتهم السلمية بالحديد والنار. وأوضح البيان أن حل المشكلة ممكن اعتماد أساس العدل والحق القومي والأصول المتبعة في أنحاء العالم، ولم يفت البيان دحض ما تضمنه تقرير لجنة بيل حول اعتبار الوطن القومي حلاً لمعضلة اليهود في أوروبا إذ أوضح أن فلسطين لن تستوعب يهود العالم وأن الحل لا يكون باقتلاع عرب فلسطين من بلادهم واحلال اليهود محلهم.وأن بريطانيا، بما لها من نفوذ واسع في العالم قادرة إن شاءت على إيجاد وسيلة إلى حماية اليهود وما لهم من مصالح ومرافق في البلدان التي هي موطنهم، أو أن تقطعهم الأقاليم الكافية لاستيعابهم جميعاً من حر أملاكها وأراضيها

الواسعة. وأشار البيان ايضاً إلى أن مشروعاً كمشروع التقسيم يفصل فلسطين عن سوريا، ولا يرى العرب من هذا الفصل إلا سوى ضربة موجهة إلى الوحدة العربية المبتغاة.فضلاً عن أن إنشاء الدولة اليهودية من شأنه زيادة الهجرة وبالتالي التوسع في الشرق والشمال والجنوب سياسياً واقتصادياً، وبعد أن أكد البيان رفض تقرير اللجنة الملكية جملة وتفصيلاً، حدد أربعة أسس للحل الذي يمكن اعتماده توفيراً للعدل وتوطيداً للسلام وهي:

1 ـ الاعتراف بحق العرب في الإستقلال التام في بلادهم.

2 ـ العدول عن تجربة إنشاء الوطن القومي اليهودي.

3 ـ انهاء الإنتداب وإبداله بمعاهدة مماثلة للمعاهدة البريطانية - والمصرية، السورية - الفرنسية.

4 ـ وقف الهجرة اليهودية والإستيلاء على الأراضي لليهود وقفاً تاماً.

أجمعت الاحزاب والشخصيات العربية على رفض التقسيم وتضمن بيان حزب الدفاع بأن الهيئة المركزية للحزب ترفض قرار التقسيم.فقد عمت الوطن العربي من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق العربي موجة من الغضب والإستنكار، كما عمت التظاهرات المنددة بالقرار، مدن القاهرة وبغداد ودمشق وبيروت وعمان والطائف ومكة والمدينة، ولم يبق مركز من مراكز تونس والجزائروالمغرب إلا واحتج على مشروع التقسيم 389. شكلت القاهرة بؤرة استقطاب الموفدين العرب لمفاوضة الحكومة المصرية من أجل وضع خطة مشتركة، و وعدت الحكومة المصرية بتقديم العون عند عرض الموضوع على عصبة الأمم في جينف 390 ، وكانت الحكومة العراقية قد أرسلت إلى الحكومة البريطانية رسالة سرية 15 ـ 4 ـ 1937، تحدثت فيها أن الملك غازي وحكومته يشعران بالمسؤولية التاريخية عن طلبهما من شعب فلسطين وقف الاضراب والثورة، وطالب فيها بإعادة النظر في صك الإنتداب، وترى أن الحكومة البريطانية قد نفذت وعد بلفور حيث بلغ عدد اليهود حتى عام 1936 ربع سكان البلاد، كما أن اللغة العبرية تعتبر الآن لغة رسمية أسوة بالعربية، وطالب أيضاً تعيين حد أقصى لهجرة اليهود بحيث لايتجاوز نسبة معينة من السكان، وتحديد نسبة الأراضي، إقامة المؤسسات التي يستلزمها الحكم الذاتي 391.

وفي أعقاب صدور قرار التقسيم أصدرت الخارجية العراقية في 11-7-1937، مذكرة سرية إلى مفوضياتها في الخارج طالبة ايضاح أن طلب الملوك والأمراء من شعب فلسطين وقف الثورة، إنما كان اعتماداً على حسن نيات الحكومة البريطانية، وأن الحكومة العراقية كانت متأملة بأن تلقى مقترحاتها قبولاً لدى اللجنة الملكية. وطلبت بمذكرة الإحتجاج على قرار التقسيم والطلب من الحكومة البريطانية إعادة النظر في ما يخص فلسطين.أما الحكومة السورية برئاسة جميل مردم فقد نددت وشجبت هذا القرار التقسيمي، وأبرزت الحكومة السورية في مذكراتها أن التقسيم سيؤدي إلى إجلاء العرب عن بلادهم وستستمرالخصومات ويضطرب الأمن في الشرق العربي، أما الملك عبد العزيز بن سعود رد على نداء اللجنة العربية العليا:

بأنه لن يدخر جهداً لمساعدة أهل فلسطين وحفظ حقوقهم. وأيضاً زعماء المسلمين في الهند وايران وافغانستان، وقد حملت بعض الرسائل والبرقيات على حض العرب الفلسطينيين على الثبات

والاستمرار في النضال والوعد بمساعدتهم 392.

ورغم انحياز لجنة بيل إلى المشروع الصهيوني بوضوح، ومحاباة لمشروع التقسيم المقترح لهم على حساب العرب، فقد استقبل التقرير بمشاعر مختلطة في أوساط القيادات الصهيونية منهم من رأى أنه يمثل اعترافاً بحق التجمع الصهيوني بدولة مستقلة، ومنهم من يرى أنه رسم للمشروع المتحقق حدوداً وتثبيته في جزء محدود من فلسطين، ولقد هاجم «هربرت صوموئيل»، المندوب السامي الاول، المشروع بشدة في مجلس اللوردات البريطاني قائلاً:

إن التقسيم لن يحقق السلام لأن التبادل بين السكان العرب واليهود لن يرضي العرب، وأنه من المستحيل حماية الحدود التي اقترحتها اللجنة.

تباينت آراء الأحزاب والزعامات الصهيونية 393 فقد اعتبر» وايزمن» و»بن غوريون» أن إقامة دولة يهودية ولو على جزء من الأرض انجاز سياسي كبير تفوق مزاياه عيوبه وكتب إلى موشيه شرتوك ممثل الوكالة اليهودية يقول فيها: سوف نحطم هذه القيود المفروضة علينا، ليس بالضرورة بطريق الحرب، وأعتقد أن بالإمكان الوصول إلى اتفاقية مع الدولة العربية - المزمع اقامتها بموجب التقسيم -وفي وقت قريب - وإذا استطعنا أن نجلب المئات والآلاف من اليهود إلى دولتنا وقوينا مركزنا الإقتصادي والعسكري، فأننا نستطيع أن نتوصل إلى اتفاقية لإلغاء الحدود بيننا وبين الدولة العربية. وأما المعارضون الصهاينة فقد ثاروا ضد التقسيم وقالوا بإمكانية النضال والإستمرار من أجل الإستيطان وبناء الوطن القومي في ظل الإنتداب، وكان أيضاً هناك فريق آخر تزعمه «د.مغيس» وضم عدداً من اليهود الأمريكيين غير الصهاينة والذي عارض فكرة التقسيم ودعا إلى التفاهم مع العرب على أساس قيام حكم دستوري يشارك فيه اليهود على أساس نسبي، وقام «وايزمن» بالرد عليه، أن العرب لايقبلون بالمشاركة إلا بشرط أن يبقى اليهود أقلية دائماً 394. وأمام هذه الخلافات في الرأي انتهى الأمر إلى شجب قرار لجنة بيل.أما موقف عصبة الأمم والموافقة على قرار التقسيم، فقد أعلنت في جلسة 14 - 9 - 1937، أنها قبلت مقترحات اللجنة الملكية، وأنها مستعدة لإرسال لجنة فنية خاصة إلى فلسطين لوضع خطة مفصلة لمشروع التقسيم والحدود.

عاد التمرد منذ تموز 1937، لدى الإعلان عن نشر تقرير لجنة بيل، ورأى الفدائيون في دعم الجماهير العربية ومع سياسة القمع البريطانية والتي أثارت جدلاً بينها وبين الحاكم العسكري البريطاني الذي طالب باعتقال المفتي، لأن ذلك برأيه سبيل لوضع حد لنشاطه التحريضي، إلا أن الحكومة رأت أن الوقت غير مناسب. وهي تفضل في حال اعتقاله نفيه إلى خارج المنطقة العربية، وبالفعل جرت محاولة لاعتقال المفتي إلا أنه نجح في اللجوء إلى بيت في جوار حرم المسجد الاقصى، وفي هذا الجو المشحون كانت أسبابٌ كافية لاستئناف المعارك من جديد.

وفي تلك المرحلة تم تعيين حاكم أوغندا وقائد الجيش البريطاني فيها «كيركبرايد» كمندوب سامي جديد، وكانت المعارضة الصهيونية لمشروع التقسيم من حيث المبدأ تعمل على تعطيله ، والذي بدا لها أن اللجنة الملكية ستوصي به. فباشرت عصابات المعارضة اليمين تفجير القنابل في الأسواق العربية موقعة عشرات القتلى والجرحى.ورداً على ذلك بدأ العرب يستعيدون نشاطهم بمهاجمة المستعمرات والمؤسسات الصهيونية. فلم يمض يوم دون حادث دموي.ومع أن القتلى والجرحى العرب كانوا ضعف القتلى والجرحى الصهاينة، فقد اقتصرت إجراءات الملاحقة والإعتقال على النشطاء العرب.حيث قامت إدارة الإنتداب البريطانية بتوقيف العديد من أعضاء اللجنة العربية العليا منهم حسين الخالدي ويعقوب الغصين وفؤاد سابا، ولم تتمكن من توقيف المفتي الذي تمكن من مغادرة ملجئه وسافر إلى سوريا.وتصاعدت الثورة شيئاً فشياً وتصاعدت المشاعر الوطنية والنقمة على جيش الحكومة البريطانية الذين بدأوا العمل اعتباراً من تشرين الاول 1938، وقاموا بالهجوم على مدينة القدس القديمة، وتلازم الهجوم البريطاني مع أعمال الشنق والعقوبات الجماعية 395 والتدمير للمساكن، والتوقيفات، وقصف القرى، وأغرقت الثورة في الدم، وقد قدر في عام 1938 عدد المحكوم عليهم بعقوبات طويلة الأمد بألفي شخص، والذين أعدموا شنقاً ب148 شخصاً في سجن عكا وحده، والمنازل المهدمة ب 5000 ، ووصل عدد الاشخاص الموقوفين إلى 50الفاً تقريباً. وفي تلك الأثناء أعلنت اللجنة أن التقسيم يتعذر تنفيذه بسبب استحالة تكوين دولتين 396. استبعدت

الحكومة البريطانية نهائياً فكرة التقسيم، نظراً للصعوبات السياسية والإدارية والمالية، وأكدت أن السلام والرخاء لايمكن أن يستتبا في فلسطين إلا إذا كان هناك تفاهم بين اليهود والعرب.و شهدت المرحلة يومذاك أربعة مؤتمرات عربية عكست النقلة النوعية في الوعي والعمل العربيين العامين تجاه الخطر الصهيوني:

- مؤتمر بلودان:

كانت اللجنة العربية العليا قد تقدمت إلى سلطة الإنتداب طالبة عقد مؤتمر عام في فلسطين لدراسة الأوضاع السائدة فيها.واتخاذ الاجراءات اللازمة لحماية الحقوق العربية. إلا أن إدارة الإنتداب رفضت إعطاء الاذن بذلك، بحجة أن عقد المؤتمر سيثير الهياج لدى الشعب، ولمواجهة الرفض البريطاني دعت لجنة العمل للدفاع عن فلسطين، إلى عقد مؤتمر عربي عام في بلودان في سوريا في 8ايلول 1937.حضره 411 مشاركاً من الأقطار العربية 397، ليس بينهم مندوب حكومي واحد، ولم يتمكن المفتي من حضور المؤتمر، الا أنه انتخب رئيس شرف للمؤتمر، وصدر عن المؤتمر القرارات التالية:

1 ـ إن فلسطين جزء لا ينفصل من أجزاء الوطن العربي.

2 ـ رفض تقسيم فلسطين ومقاومته، ورفض انشاء دولة يهودية فيها.

3 ـ الإصرار على طلب إلغاء الإنتداب ووعد بلفور، وعقد معاهدة مع بريطانيا تضمن للشعب العربي الفلسطيني استقلاله وسيادته، وأن تكون حكومته دستورية.

4 ـ تأييد طلب وقف الهجرة فوراً، وإصدار قانون بمنع نقل الأراضي إلى اليهود.

5 ـ المطالبة بإصدار العفو العام عن المتهمين والمحكوم عليهم في حوادث الثورة.

6 ـ يعلن المؤتمر أن استمرار الصداقة بين الشعبين البريطاني والعربي متوقف على تحقيق المطالب السابقة.

7 ـ إرسال هذه القرارات إلى عصبة الأمم وغيرها.

وأرسل المؤتمر برقيات شكر لملوك وأمراء العرب، وقرر أيضاً إرسال برقية شكر إلى الزعيم الهندي جواهر لال نهرو، على ما بذله من جهود في سبيل فلسطين، وأخرى إلى بابا الفاتيكان بطلب التدخل لدرء الكارثة التي تهدد البلاد المقدسة.وشكل المؤتمر لجنة تنفيذية تضم اللجنة العربية العليا في فلسطين ومندوباً عن كل قطر عربي. إلا أن المؤتمر المؤلف من شخصيات مستقلة في غالبيتها لم ينته إلى تشكيل مؤسسة لتنفيذ توصياته، وبالتالي فإنه مع تقدير تبنيه الثوابت الوطنية الفلسطينية، وبرغم الحماسة التي عكستها كلمات الخطباء والمناخ الاحتفالي العام، لم يكن له تأثير يتجاوز كونه ظاهرة إعلامية 398.

- مؤتمر الشباب القومي:

تجمع 100شخص من أصحاب التوجه القومي، بعد الشعور بخيبة امل بمؤتمر بلودان، ودعوا إلى عقد مؤتمر سري في 12-9 لبحث إمكانية اتخاذ إجراءات فعالة لمكافحة التقسيم، وتم اتفاقهم على الدعوة إلى عقد مؤتمر عام للشباب العرب، وشكلوا لجنة تحضيرية لذلك مقرها دمشق 399، وبدأ فيها الفلسطينيون يجرون اتصالات مع الثوار السوريين، والإعداد لاستئناف الثورة بجمع السلاح والذخيرة.ويؤخذ على المؤتمر بلودان أنه لم يجاوز أسلوب العمل العربي التقليدي المتمثل بإصدار بيانات وإرسال برقيات التأييد والاحتجاج، كما يؤخذ على مؤتمر الشباب القومي، أنه لم يجر تقويماً للثورة والدور العربي على ايقافها، محدداً نقاط القوة والضعف في الممارسة العربية العامة والفلسطينية الخاصة، وصولاً إلى تحديد المطلوب عمله لمواجهة تحدٍّ ما بات واضحاً من أن هناك تحالفاً استراتيجياً بين الاستعمار البريطاني والحركة الصهيونية.

- المؤتمر البرلماني العربي:

بدعوة من محمد علي علوية رئيس اللجنة البرلمانية المصرية، عقد في القاهرة خلال تشرين الاول 1938، المؤتمر البرلماني العربي، برئاسة بهي الدين بركات رئيس المجلس النيابي المصري بحضور كل من فارس خوري رئيس المجلس النيابي السوري ومولود مخلص رئيس المجلس النيابي العراقي، وعدد من نواب مصر والعراق وسورية ولبنان، وممثلي اللجنة العربية العليا، وشخصيات سياسية واجتماعية ودينية من المغرب واليمن وفلسطين ومسلمي الهند ويوغوسلافيا، وممثلي عرب المهجر الأمريكي.وقرر المؤتمر تأييد ميثاق فلسطين الوطني، ورفض الإنتداب والوطن القومي اليهودي، واستنكار قرار التقسيم، وإدانة إجراءات القمع البريطانية، وطالب بإقامة حكومة دستورية في فلسطين، مسؤولة أمام مجلس نيابي منتخب على أساس التمثيل النسبي، ووقف الهجرة اليهودية وبيع الأراضي العربية لليهود والأجانب، كما طالب بإلغاء الأحكام الصادرة بحق المجاهدين، وإطلاق سراح المسجونين والمعتقلين، والسماح بعودة المنفيين والمبعدين، ودعا إلى عقد معاهدة بين فلسطين وانكلترا باعتبار ذلك الإنتداب نهاية الإنتداب 400، ومن الواضح من القرارات السابقة أن المؤتمر البرلماني العربي التزم بالمطالب الوطنية الفلسطينية، في وقت احتدام الثورة مما يدل على ايجابية ممثلي الامة العربية تجاه حل ديمقراطي للصراع العربي -الصهيوني.

- المؤتمر النسائي العربي:

بدعوة من السيدة هدى الشعراوي رائدة الحركة النسائية في مصر، عقد في القاهرة، خلال تشرين الاول 1938، المؤتمر النسائي العربي، حيث التقت نخبة من ناشطات الحركة النسائية في مصر والعراق وسورية ولبنان وفلسطين، وقد أيد المؤتمر مطالب عرب فلسطين بإلغاء الإنتداب ووعد بلفور ووقف الهجرة، ووفق انتقال الأراضي العربية من العرب إلى اليهود والأجانب، ورفض التقسيم وإقامة دولة يهودية ذات سيادة، كما استنكر القمع البريطاني لعرب فلسطين، وطالب بإطلاق سراح المعتقلين وإعادة المنفيين، ودعا كل عربي وعربية لمساعدة الثوار الفلسطينيين الذين يدافعون عن وجودهم ومستقبل الأمة العربية 401 ومع أن المؤتمر النسائي لم يتعد كونه كسابقه ظاهرة إعلامية، فقد كان له تأثيره الايجابي لدى الشعب العربي في فلسطين، فقد كان له عمق قومي داعم ومؤيد للثورة في تحقيق طموحاته الوطنية، ومن هنا تأتي أهمية المؤتمرات العربية الاربعة يومذاك.

6 ـ تجدد الثورة وتطورها عام 1938:

تسببت الممارسات الإرهابية التي مارستها العصابات الصهيونية اليمين الصهيوني الرافض لمشروع التقسيم إلى ردات فعل على الساحة الفلسطينية، وعلى الرغم من سياسة ضبط النفس التي التزمت بها اللجنة العربية العليا، وعلى خلاف ما أرادت سلطة الإنتداب باجراءاتها القمعية التف الشعب حول الثوار، وخاب ظن الحكومة البريطانية بأن إفراغ الساحة من القيادات العليا والفرعية سيؤدي إلى إنهاء الثورة في الشارع العربي الفلسطيني وإفساح المجال لتنفيذ قرار التقسيم، حيث ما أن استقر المفتي في لبنان بعد لجوئه إلى سوريا ومن ثم إلى لبنان حتى توصل مع بعض أعضاء قيادات اللجنة العربية العليا الموجودين في سوريا، وأبرزهم محمد عزة دروزة، وبعض قيادات الثورة والشخصيات الوطنية، إلى تشكيل اللجنة المركزية للثورة، التي اتخذت من دمشق مركزاً لها، وعملت على تأمين احتياجات الثورة من المال والسلاح والثوار العرب 402. وكانت التبرعات من مختلف الأقطار العربية أساس تمويلها لديها. لقد عملت اللجنة المركزية على جمع التبرعات في سوريا ولبنان وتمرير المساعدات من السلاح والذخيرة. وتذكر المصادر أن عدد الثوار بلغ في عام 1938 عشرة آلاف ثائر، ذلك إلى جانب الجماهير الواسعة التي كانت تمتلك السلاح والمال وتساهم في العمل الثوري عندما يطلب منها.تشكلت الثورة من الثوار والتي يعدّ الفلاحون النسبة الأكبر من تعدادهم؛ أو بالأحرى فإن غالبيتهم كانت من الفلاحين وأبناء الأحياء الشعبية في المدن، وإن كان ذلك لا ينفي التحاق المثقفين وعناصر ثورية من النخبة بصفوف الثوار وكانت جميع المطالب وطنية صرفة.وتميزت الثورة بالتصدي للقوات البريطانية والصهيونية، واستهدفت المستعمرات الصهيونية 403، وبالتالي كانت أكثر شمولاً ووضوحاً في أهدافها.والتحق بالثورة أيضاً عدد من المثقفين الحزبيين وعملوا تحت إمرة القادة الميدانيين، حيث وجه انطوان سعادة رئيس الحزب السوري القومي الإجتماعي رسالة إلى أعضاء الحزب القومي الاجتماعي، طالباً من كل منهم أن يقوم بواجبه تجاه الثورة 404. ومن الحزب الشيوعي أمثال فؤاد نصار، ومن القوميين العرب أمثال واصف كمال.لم تقتصر صلاحيات القادة الميدانيين على المسائل العسكرية، وإنما شملت أيضاً الأمور الإدارية والقضائية.حيث عمل المثقفون كمستشارين للقادة الميدانيين، كما كان الثوار يجمعون التبرعات من السكان ويثنون القرى على تزويدهم بالمقاتلين والثوار. كما نجح الثوار بتشكيل جهاز استخبارات لتتبع تحركات الجيش البريطاني والصهيوني والتنبه منه. مما أتاح للعديد من الثوار الإختفاء في الأودية والجبال.وكانت القيادات آنذاك على شكل قيادات تتوزع على المناطق والمدن في فلسطين، كل قائد مسؤول عن منطقة محددة، مثلاً في الشمال، كان القائد مسؤولاً عن أقضية طبرية وصفد والناصرة وعكا ونابلس. أما في الوسط فكان القائد مسؤولاً عن جنين ونابلس وطولكرم، وأما الجنوب فكان مسؤولاً عن القدس بقيادة عبد القادر الحسيني 405 ومنطقة اللد والرملة ويافا والخليل، وأيضاً غزة والمجدل.

وفي صيف 1938 عقدت اللجنة المركزية مجلساً، وقررت على التنسيق بين المجاهدين والقادة الميدانيين في الداخل على تصعيد الكفاح حتى تستجيب بريطانيا للمطالب العربية، ولتحقيق التنسيق المطلوب تم انشاء مكتب قيادة الثورة العربية، الذي ضم عدداً من القادة من بينهم عبد الرحيم الحاج ويوسف سعيد، وكانت مهمته توجيه نشاطات القادة الميدانيين وتصعيد الكفاح.وكان الثوار قد بسطوا سيطرتهم على بعض القرى الريفية وبرغم محدودية الامكانيات لديهم، الا أنهم طوروا أساليبهم

القتالية ضد الجيش البريطاني والصهيوني في مهاجمة المخافر والمعسكرات وقوافل السيارات البريطانية ومعسكرات الصهاينة، حيث كانت هدفاً للثوار ولاسيما هجوم الثوار على سراي الحكومة. لقد حقق الثوار انجازات كبيرة بالرغم من قلة الإمكانيات العسكرية سواء من حيث نوعية السلاح أو من حيث عدد الثوار المدربين للقتال. وأمام هذه المرحلة الثورية في فلسطين، جعلت من بريطانيا أن تقوم باستدعاء قوات وأعداد جديدة إضافية من الشرطة اليهود إذ بلغت أربع فرق وتضم خمسين ألف جندي، بالإضافة إلى عشرين الف من الشرطة 406، وتقول الرواية الغسرائيلية إنه في عام 1937 بلغ عدد اعضاء منظمة الهاغانا 35الفاً، بينهم 5500 فتاة، كان منهم 9000 في المدن والباقي في المستعمرات وفي هذا الشأن كتب «دافيد هيرست»، اضطرت بريطانيا إلى اعادة احتلال فلسطين، وقد فرضت أنظمة الطوارئ، وبات الثوار الذين يقومون بالهجوم يتعرضون للمهاجمة، وأصبح القتال بين البنادق القديمة والصغيرة وبين الدبابات والمصفحات، وأصبحت أساليب القتال المأخوذة أيام روبن هود تواجه لوجستيات دولة من أكبر الدول العسكرية في ذلك الوقت..ولقد تعرض الثوار لمجازر كبيرة من الجو 407. واستعان الجيش البريطاني بتجهيزات للجيش سواء بمعدات حربية فضلاً عن أنها استعانت بخبير حرب العصابات السير «تشارلز تيغارت» من الهند، والذي كانت لديه خبرة ومهارة وجدارة في حرب العصابات لاسيما في غابات البنغال، حيث عمل على تنظيم الشرطة السرية وتدريب عناصرها على القتال، كما اشتهر باقتراحه إقامة سور من الأسلاك الشائكة على طول الحدود مع سوريا ولبنان، بطول 80كم، وبطول 40كم مع حدود الأردن، كما أقامت الحكومة البريطانية 15قلعة زودتها بالحراس الأشداء، وذلك بهدف قطع التواصل بين الثوار مع مصادر الدعم في الأقطار المجاورة الثلاثة، وكذلك أقامت الحكومة البريطانية مراكز عسكرية مجهزة بمدافع هاون ومحاصرة القرى المستهدفة. ومن هنا نجد أن ما شهدته الثورة من تطور سواء من نوعية السلاح وطريقة القتال أدى إلى نقلة نوعية في الكفاح الفلسطيني، فضلاً عن اتساع ميادينها وشموليتها معظم نواحي فلسطين. وإزاء هذه المستجدات على الساحة الفلسطينية قررت الحكومة البريطانية تصفية الثورة وقررت إرسال فرقة من الجيش إلى فلسطين، واستدعي الإحتياطي في الجيش إلى الخدمة وذلك للتأثير على الجانب المعنوي للثوار الفلسطيني وإرهابهم وتخويفهم كما نشرت وسائل الإعلام أنه سيتم هجوم الجيش البريطاني على فلسطين مستخدمين فرقتين عسكريتين بريطانيتين، وعدداً من الطائرات والدبابات، ورجال الشرطة البريطانيين فضلاً عن المنظمات الصهيونية. ووصف المندوب السامي البريطاني مكمايل بأنها احتلال فلسطين عسكرياً من جديد واعادة الحكم البريطاني إليها 408، وفعلاً قامت الحكومة البريطانية بإنشاء محاكم عسكرية بموجب قانون الطوارئ، حيث لم تكن تلتزم باصول المحاكمات العادية فتصدر أحكاماً تعسفية على الثوار، وقانون الطوارئ هذا تضمن عقوبات جائرة ضد كل عربي يحمل سلاحاً أو يخرب أياً من الممتلكات الحكومية من طرق أو مواصلات أو مبان حكومية أومخافر للحكومة، كما منح هذا القانون حكومة الإنتداب حق مصادرة ونسف أي منزل تشك أنه كان مصدراً لإطلاق النار. وأعلنت ايضاً الأحكام العرفية في البلاد وأباحت لنفسها الحق في توقيف واعتقال أي شخص مشتبه به، وتعرض المعتقلون لأشد أنواع التعذيب الجسدي والنفسي؛ وتقدر المصادرالعربية عدد الشهداء في سنوات الثورة، بستة آلاف شهيد، والجرحى بعشرات الالوف.

تسلط الجيش في تولي زمام الأمور، في فرض عقوبات جائرة لأتفه الأسباب، وعقوبات قاسية، وسلب حقوق، حيث منحت لنفسها حق امتلاك الأموال ومصادرتها، وفرض الغرامات الجماعية 409، حيث المنازل التي يستخدمها الثوار هدمت، والبساتين والكروم اقتلعت أشجارها، وهدمت مئات البيوت والمنازل، وأحرقت المزارع والبيادر، وحملات اعتقال بكثرة، فضلاً عن تفتيش البيوت والمحلات، ومنع التجوال في القرى والذي كان يشمل أياماً، فضلاً عن دفع الضرائب والغرامات المالية في حال وقوع تخريب أو أي اعتداء من الثوار على الجيش البريطاني أوالصهيوني، وأيضاً الحركة الصهيونية رأت في الثورة سلاحاً فعالاً بيد العرب يهدد مستقبل المشروع الصهيوني الاستيطاني العنصري، إلا أن الهاغانا واجهت إشكالية مزدوجة في التعامل مع الثورة حيث القيادة المركزية للثورة مركزها في دمشق، ولم يكن من المستطاع الوصول إليها بسهولة، ومن جهة ثانية كان الريف هو معقل الثورة ومصدرها، هذا جعل الهاغانا عاجزة عن الوصول إلى القيادات الميدانية ونشطاء الحراك الثوري ،لذلك اقتصر نشاطها على حماية المستعمرات والأحياء اليهودية إلا أنه ابتداءً من نهاية عام 1938 صارت الهاغانا تشارك الجيش البريطاني في حربه على العصابات 410.

ونجد أن تزايد الإرهاب الصهيوني على الشعب الفلسطيني أدى إلى ازدياد ومضاعفة الكفاح ضد التجمع الصهيوني، وإثارة النقمة على اليهود في عدد من الأقطار العربية، الأمر الذي أثار قلق الحكومة البريطاينة خوفاً من وقوع مذابح بين العرب واليهود حيث أدى الإرهاب الصهيوني وممارسات الصهاينة بدعم من البريطانيين إلى تضامن شعبي عربي مع الثورة والقيادة الوطنية ودعم الثورة.

بدعم من البريطانيين إلى تضامن شعبي عربي مع الثورة والقيادة الوطنية ودعم الثورة.

البريطاني وإلى الشعب البريطاني فنحن سوف نقدمها بإخلاص 411. لقد تبين للسياسة البريطانية والفرنسية أن العرب يمكن أن تقيم علاقات مع ألمانيا، وذلك للتخلص من بريطانيا وفرنسا وانتدابهما على المنطقة العربية. هذا التخوف البريطاني كان واضحاً من الدعاية الألمانية في المنطقة العربية، القائلة بأن ألمانيا هي المؤهلة الوحيدة لإنقاذ العرب من البريطانيين والفرنسيين واليهود. وكانت هناك دعايات مماثلة أخرى 412 قد بدأت تظهر معادية للإستعمار البريطاني والفرنسي، وفي ضوء هذه الأخطار والدعايات المعادية لبريطانيا وسياستها، وبسبب استمرار المعارضة العربية المستمرة على الهجرة اليهودية إلى فلسطين بدأت بريطانيا بمحاباة العرب الفلسطينيين القيام بمحاولات جديدة لامتصاص النقمة العربية تجاه بريطانيا، فعمدت إلى التحضير لمؤتمر عقد في لندن في شباط 1939، وفي 15كانون الثاني اجتمعت اللجنة العربية في لبنان وبحثت موضوع مؤتمر لندن، وكيفية الإشتراك فيه، وما يمكن عمله من أجل القضية الفلسطينية، بعد الإنتهاء من الإجتماع أصدرت اللجنة بياناً موقعاً من رئيسها الحاج أمين الحسيني، و تضمن البيان عدة قرارات منها:

1 ـ رفع الشكر والإمتنان إلى الدول والهيئات العربية لما قدمته من تأييد للقضية الفلسطينية.

2 ـ تقيد الوفد الفلسطيني بالميثاق القومي والمتضمن الإعتراف بحق العرب في الإستقلال.

3 ـ موافقة اللجنة على قبول الدعوة إلى مؤتمر لندن على أمل أن تكون الحكومة البريطانية حسنة النية وعازمة على إيجاد حل نهائي لقضية فلسطين والموفقة على مطالب العرب في ميثاقهم القومي.

1 ـ مؤتمر لندن عام 1939:

بعد شعور بريطانيا عن عجزها عن فرض مشروع التقسيم فضلاً عن تصاعد الحركات النضالية والثورية، تقدم "هربرت صوموئيل" المندوب السامي البريطاني الأول في خطاب له في مجلس اللوردات في 26 ـ 7 ـ 1937. باقتراح عقد اتفاق بين العرب واليهود يسمح فيه بهجرة محدودة بحيث لا تتجاوز نسبة اليهود 40 %، وقد جوبه اقتراحه بمعارضة صهيونية أدت إلى سقوطه. وفي تشرين الاول 1937، صاغ العقيد "نيوكمب"، من بقايا المكتب العربي في القاهرة مشروعاً أو اقتراحاً بإنشاء دولة فلسطينية تضم شرقي الأردن، ويتمتع فيها العرب واليهود بحكم ذاتي، وأن لا تتجاوز نسبة اليهود 50 % أيضاً إلا أن هذا الاقتراح سقط كسابقه.

عقد مؤتمر لندن في 7 ـ 2 ـ شباط 1939، في قصر سان ـ جيمس برئاسة "نيفل تشامبرلن" رئيس الوزراء البريطاني 413، بين العرب والبريطانيين، وبين البريطانيين واليهود، لأن العرب رفضوا الاجتماع مع اليهود على مائدة مستديرة واحدة. جرت المفاوضات بوساطة بريطانية، علماً أن بريطانيا حاولت استبعاد المفتي واللجنة العربية العليا من المشاركة في وفد فلسطين إلى لندن، وبالفعل منعت بريطانيا المفتي من حضور المؤتمر مدعية أنه سوف يؤدي إلى إفشاله، واستجابة لتدخل رئيس وزراء مصر آنذاك محمد محمود، ارتضت بريطانيا على أن يرأس المفتي الوفد الفلسطيني على أن يعتذر عن السفر إلى لندن، وأن يفوض عنه جمال الحسيني.وبذلك تكون بريطانيا قد نجحت في إبعاد المفتي من حضور مؤتمر لندن. وكان يقود الوفد الفلسطيني:جمال الحسيني رئيس الحزب العربي، وراغب النشاشيبي، وحسين الخالدي وموسى العلمي، وجورج انطونيوس صاحب كتاب يقظة العرب، وأمين التميمي وألفرد روك، ويعقوب الغصين.وضمت الوفود العربية: الأميرفيصل بن عبد العزيز المملكة العربية السعودية 414، وولي عهد مصر، والوزير العراقي نوري السعيد، والامير حسين من اليمن، والوزير الاول من الأردن توفيق ابو الهدى. أكد جمال الحسيني في المؤتمرأمام الوفد البريطاني الذي يرأسه "مالكوم ماكدونالد"، التأكيد على المطالب العربية بالإستقلال، وإنهاء الإنتداب وإقامة حكومة دستورية، وبرلمان منتخب على أساس التمثيل النسبي ورفض الوطن القومي اليهودي، وطالب بوقف الهجرة اليهودية، ووقف بيع الأراضي لليهود.حيث قال 415: إن العرب يعتقدون بأن قضيتهم قضية حق صريح قائم على الحق الطبيعي لكل شعب في أن يبقى مطمئناً على ملكية بلاده، واعتبر بأن القضية العربية ليس لها أية علاقة باللاسامية، وليست منبعثة أيضاً عن كره للشعب البريطاني، إنما هي قضية شعب مسالم ومضياف بطبعه يحاول أن يحتفظ بوحدة وطنه، وأن يمنع البلاد التي ارتبط بها ارتباطاً متيناً من أن تتحول بالقوة إلى وطن قومي لشعب آخر، ثم أشار إلى مواقف بريطانيا المؤيدة لليهود منذ عام 1918، موضحاً إلى أن عدد اليهود كان يزيد عن 53 الفاً عند انتهاء الحرب العالمية الأولى بينما عددهم في هذه الفترة يقدر بأكثر من 400 ألف في بلد لا يزيد عدد سكانه عن مليون وأربعمائة ألف، ثم أضاف بأن اليهود كانوا لا يمكلون سوى 60 ألف دونم، وهو مجموع الأراضي القابلة للزراعة في فلسطين، وفي نهاية كلمته ذكر مطالب عرب فلسطين التي لخصها بحرية باستقلال فلسطين ورفض الوطن

القومي اليهودي وإلغاء الإنتداب البريطاني مع الإستعداد لعقد معاهدة مع بريطانيا تؤمن مصالحها المعقولة مع الموافقة على حماية الأماكن المقدسة ،وحفظ حقوق الزيارة وحماية جميع الحقوق المشروعة للأقلية اليهودية أو أية أقلية أخرى في فلسطين. وفي 14 شباط 1939 ألقى الأمير فيصل وزير الخارجية السعودي كلمة في المؤتمر ركز فيها على ضرورة استمرار العلاقات الودية بين العرب وبريطانيا موضحاً أن حكومتي تعتقد مخلصة، وأن مصلحة الإنكليز والعرب نبذ الأمور التي كانت مداراً لهذا الشقاق الجسيم بينهم في فلسطين، والعمل بصورة جدية في حل الخلاف بروح العدل والإنصاف، وتعتقد أن الوقت قد حان لتصفية الموقف تصفية حقيقية، وهذا لا يأتي إلا بإقدام الحكومة البريطانية على اتخاذ الخطوة الحاسمة التي تنير أمامنا سبل البحث، وتمكننا من وضع الأمور في نصابها وإعادة الحق إلى مجراه. وفي 15شباط 1939 تكلم الوفد الأردني حول الموضوع بينما تحدث في جلسة 16 شباط وزير المستعمرات "ماكدونالد" موضحاً الآراء حول معنى الوطن اليهودي، وأنه بسبب التخوف العربي منه، فإن بريطانيا تريد إزالة الشوك حول هذا الموضوع إذ أنه ليس من العدل أن يظل هذا الشك قائماً وهي تنوي ان تصرح له ليس في نيتها ولا من أغراضها أن تصبح فلسطين دولة يهودية لهم إلا إذا أراد العرب أنفسهم ذلك فقاطعه جورج انطونيوس قائلاً: هل هذا التأكيد يسري على أي جزء من فلسطين، بل تفكر في أن يقوم حكم ذاتي فيها على أن لا يسيطر أحد من الفريقين اليهودي والعرب على الآخر 416، وهنا طرح الأمير فيصل سؤالاً عن "ماكدونالد" قائلاً: هل قبل فعلاً مبدأ قيام دولة عربية مستقلة؟ فإذا كان الأمر كذلك فإن البحث يجب أن يجري على هذه القاعدة، غير أن "ماكدونالد" رد بقوله بأن بريطانيا تريد أن تسمع الحجج المؤيدة لاقتراح الوفد الفلسطيني بإقامة دولة فلسطينية، ذلك أن الوفد البريطاني لم يقبل إلى الآن الإقتراح كجزء من اتفاق وأضاف بأنه تبين للوفود العربية بأن الحكومة البريطانية تقبل المبادئ الآتية:

أن لا تكون هناك دولة يهودية، وأن لا يبقى الإنتداب إلى الأبد، وأن النية متجهة إلى إقامة دولة فلسطينية مستقلة، واعتبر جمال الحسيني أن كلام "ماكدونالد" لا جديد فيه، لأن الحكومة البريطانية منذ عام 1921 تؤكد للعرب ان الإنتداب لن يدوم، وأن المجلس التشريعي هو الخطوة الأولى في سبيل الإستقلال وأنه لن تقوم هناك دولة يهودية فكلام المستر ماكدونالد لم يتقدم بالموضوع خطوة واحدة إلى الامام.و استمرت اجتماعات مؤتمر لندن إلى 17 اذار 1939، تخللتها المناقشات والإتصالات الجانبية، وبالمقابل كانت مطالب رئيس الوفد الصهيوني "حاييم وايزمن" في ثلاثة مطالب:العودة إلى مبدأ القدرة الإقتصادية في استيعاب المهاجرين، تقديم كل مساعدة لتسهيل الهجرة والمساعدة على استيطان المهاجرين بإعطائهم جميع الأراضي في فلسطين التي صنفتها الحكومة بأنها غير صالحة للزراعة، وإنشاء قوة دفاع يهودية لتخفيف العبء عن الجيش البريطاني. وأنهت الحكومة البريطانية المؤتمر لندن. وفي 17أيار 1939 أصدرت بريطانيا وقدمت اقتراحها التي يتضمنها الكتاب الأبيض الذي حضره وأعده السير" مالكوم ماكدونالد"، وأعطت الخطوط العريضة للكتاب الأبيض، وجاءت اقتراحات بريطانيا في كتابها الأبيض على النحو التالي 417:

1 ـ احتفاظ بريطانيا بسلطتها التامة في فلسطين خلال الفترة الانتقالية بين انتهاء الإنتداب والاستقلال.

2 ـ تقوم خلال عشر سنوات حكومة مستقلة ترتبط مع بريطانيا في المستقبل.

3 ـ الهجرة اليهودية ستبلغ خلال الأعوام الخمسة القادمة 75000نسمة 418.

4 ـ يحظر بيع أراضي العرب في بعض مناطق فلسطين.

إلا أن موقف العرب من الكتاب الأبيض كان رافضاً له، وذلك لأنه:

جعل تحقيق الإستقلال مرتبطاً بوضع اليهود في فلسطين - في اطار الوطن القومي لليهود، وافتراض نشوء علاقات طيبة بينهم وبين العرب. جعل الكتاب الأبيض أن إعلان الإستقلال أو تأجيله بعد عشر سنوات منوطاً بالظروف، وهي كلمة مبهمة، كما أنه ترك لبريطانيا حق الإحتفاظ لنفسها بالقرار النهائي في الموضوع، أي أن فترة الإنتقال غير محددة تماماً. والإنتداب نفسه كان في الأصل فترة انتقال نحو الاستقلال، ولكنه هو الذي حال دون استقلال فلسطين. الغموض الذي أحاط بصك الإنتداب وعباراته، لا يزال يحيط بنصوص الكتاب الأبيض، وبقيت تبعيات الحكم في البلاد على عاتق الحكومة البريطانية، ومدة الانتقال لا يعرف موعد نهايتها، فلا حكومة وطنية نيابية، ولا دستور وطني تستند اليه.لم يقفل باب بيع الأراضي تماماً وإنما ترك لمشيئة المندوب السامي البريطاني.هذا جعل من اللجنة العربية العليا، وقادة الثورة يعلنون استنكارهم جميعاً للكتاب الأبيض.أما موقف بريطانيا من الكتاب الأبيض حيث كانت حازمة في تنفيذ مقراراته الكتاب الأبيض، ووافق عليه مجلس اللوردات، ودافع عنه وزير المستعمرات أمام لجنة الإنتداب الدائمة، وتوصلوا إلى أن الكتاب الأبيض متفق مع مقرارات صك الإنتداب.أما موقف اليهود فقد وضّح "بن غوريون" الموقف بقوله: سنحارب الكتاب الأبيض كأن لا حرب هناك وسنقاتل في الحرب كأن لا وجود للكتاب الأبيض، وقال أيضاً فتحت صفحة جديدة في تاريخ الصهيونية، صفحة الصهيونية المقاتلة. لن يتم الإسهام في العمل الصهيوني إلا بالكفاح 419 وبذلك احتجت القيادة الصهيونية بشدة على الكتاب الأبيض، وأنهم سيحاربونها بشتى التضحيات.. واحتج اليهود بشدة على هذا التحول السياسي، وأعلن "وايزمن" موقفه لصالح هجوم معاكس صهيوني جديد وإقامة دولة يهودية.حتى ولو كان ذلك سيضع الصهاينة في صراع مع البريطانيين 420. وأعلن الصهاينة إضراباً عاماً وخرجت المظاهرات المنددة واقتحمت المكاتب الحكومية في حيفا وتل ابيب، وأقام الصهاينة ضجة في الصحافة العالمية منددين بالكتاب الأبيض 421، وجرت مظاهرات عديدة في مختلف انحاء البلاد، وأعلنوا ضرورة مقاومة الكتاب الأبيض وإنكار شرعيته، وبالأخص نقطتي تحديد الهجرة، وبيع الأراضي العربية وانتقالها لليهود، وهتفوا منددين بخيانة بريطانيا لهم. وصرح "بن غوريون" أنه لا بد من إقامة دولة يهودية في فلسطين ولو كان ذلك سيضع الصهيونية في مواجهة مع بريطانيا 422، ولكن بحكم التطورات وبحكم الأوضاع الدولية، قدم الكتاب الابيض على رغم احتجاجات الطرفين العنيفة، وتم التصويت عليه، حيث غدت العلاقة بين بريطانيا والحركة الصهيونية في أدنى مستوى. أرسل "بن غوريون" آنذاك باسم الوكالة اليهودية مذكرة إلى وزير المستعمرات "ماكدونالد" في 14شباط 1939 طلب فيها الدعم البريطاني لليهود، وقد ضمنها المواقف السابقة للأمير فيصل حيال الصهيونية وفلسطين، لا سيما خلال مؤتمر السلام في باريس 1919، وأرفق ايضاً تصريح الأمير فيصل ومواقفه من الصهيونية والإتفاق ما بين "وايزمن" والأمير فيصل عام 1919، وذلك لتأكيد صحة وجهة النظر الصهيونية في مستقبل فلسطين 423. أما موقف الولايات المتحدة الأمريكية فكان رافضاً للكتاب الأبيض، وعملت على الغائه فوراً ،وإعلان فلسطين دولة يهودية 424. كانت بريطانيا تسعى والتي اكتشفت من جديد أهمية الشرق الاوسط الإستراتيجية لتهدئة غضب الفلسطينيين، ولإيجاد توافقات مع العالم العربي.وتبين أن المؤتمر فشل في تحقيق الأهداف العربية.والحقيقة، كانت

الحرب العالمية الثانية 425 تعكس ظروفها على منطقة العالم بأكمله العربي والغربي، كما أنها شغلت زعماء بريطانيا والعالم بمجرباتها ،كما انعكس على الوضع في فلسطين وبقية البلدان المحيطة بها، غير أن الشعوب العربية استمرت تنظر إلى السياسة البريطانية هي المسؤولة عما آلت اليه الأوضاع في فلسطين، وفي تقرير صادر من القنصلية البريطانية في بيروت تدل على موقف السوريين واللبنانيين من السياسة البريطانية في فلسطين وإلى اختلاف وجهات نظر اللبنانيين حيال سياسة بريطانيا.حيث أعربت عن رفضها للكتاب الأبيض وسياسة بريطانيا في المنطقة.وكذلك الأمر احتجت حكومة العراق بشدة على الكتاب الأبيض ولم يصدر من الحكومات العربية أي بيانات رسمية حيال ذلك عدا الحكومة الأردنية برئاسة توفيق ابو الهدى التي أعلنت عن قبولها الرسمي.

لم تكن القيادة السياسية أو اللجنة العربية العليا وحدها التي رفضت الكتاب الأبيض، ولم يكن أيضاً المفتي وحده من رفض الكتاب الأبيض، فإلى جانب القيادة السياسية والمفتي والثوار، كان هناك اجماع جماهيري عربي على رفض الكتاب الأبيض، كما أجمعت على الرفض الأحزاب الفلسطينية والمنظمات السياسية العربية، وأبرز الأنظمة الحاكمة. فضلاً عن الرفض الحاسم الذي أجمعت عليه القيادات الصهيونية في فلسطين وخارجها وخصوصاً الولايات المتحدة كما ذكرنا سابقاً. لقد رفض الكتاب الأبيض ممثلو الحكومات العربية فضلاً عن أن الحكومات العربية، كانت قد عقدت مؤتمراً حضرته الحكومة المصرية وحضره ممثلو حكومتي العراق والسعودية، وكان هذا المؤتمر هو الرافض والمعادي ضد الكتاب الأبيض، وليست اللجنة العربية العليا، والتي همش دورها منذ فك الإضراب ووقف الثورة.ورغم انتهاء الثورة في خريف 1939 ومع ذلك لم تقم بريطانيا بتنفيذ أي بند من بنود كتابها الأبيض، خلافاً لما كانت قد أعلنته قبل اصداره بأنها ستمضي إلى تنفيذه بصرف النظر عن مواقف العرب أو اليهود منه 426، فضلاً، فقد كانت الحكومة البريطانية قد أوفدت في تموز 1940 العقيد" نيوكمب" - عضو مجلس العموم وصاحب العلاقات العربية الواسعة - إلى بغداد للتفاهم مع الحاج امين الحسيني اللاجئ ومن معه إلى بغداد يومذاك. وبعد اتصال "نيوكمب" بنوري السعيد ونقله رسالة الحكومة البريطانية اليه، قام رئيس الوزارة العراقية بالاتصال بكل من جمال الحسيني وموسى العلمي، وقدم لهما المشروع الذي حمله"نيوكمب"، وكان مؤسساً لما تضمنه الكتاب الأبيض، وبمشاركة نوري السعيد أجرى "نيوكمب" محادثات مكثفة لمدة اسبوعين مع جمال الحسيني حول المشروع الذي جاء به وتم الإتفاق على تنفيذ الكتاب الأبيض فوراً بوجود مديرين عرب محل رؤساء الدوائر الحكومية في فلسطين تدريجياً، وبإبقاء المندوب السامي رئيساً للدولة مدة الحرب ولستة شهور بعد انتهائها 427، ومع أن المفتي لم يقابل" نيوكمب"، فإن مشاركة جمال الحسيني رئيس الحزب العربي، وموسى العلمي مستشاره السياسي، يعني قبوله وقبول القيادة الفلسطينية بما تم الإتفاق عليه، وقد وعدت الحكومة العراقية، في حال تنفيذ الإتفاق بأن تضع قواتها المسلحة في تصرف قيادة الشرق الأوسط البريطانية للعمل خارج العراق، وأن تعلن الحرب على دول المحور فور توقيع الاتفاق رسمياً، وغادر "نيوكمب" بغداد إلى القاهرة لإعتماد الإتفاق من قبل السلطات البريطانية العليا، لكنه لم يبعث بأي رد إلى الجانب العربي، وعندما سافر نوري السعيد إلى القاهرة ليتابع الموضوع حيث التقى بالجنرال" ويفل" قائد الجيش البريطاني الذي وعده خيراً لكنه لم يصل منه شيء، و حال كل من "ونستون تشرشل" والمندوب السامي البريطاني في فلسطين دون تنفيذ ما تم الإتفاق عليه مع "نيوكمب" و"ويفل"، ويقول علي محافظة في ذلك: كان ذلك من الأسباب

التي دفعت الحاج امين الحسيني وبعض الساسة العراقيين إلى الإتصال بدولتي المحور. و كان "تشرشل" قد عارض الكتاب الأبيض عند صدوره وحين تولى الوزارة في 12 - 5 - 1940، رفض أي خطوة تسمح ببناء مؤسسات حكومية يمكن أن تساهم في استقلال فلسطين في المستقبل وكتب إلى اللورد "لويد" الذي خلف "ماكدونالد" بوزارة المستعمرات يقول:ان هدفنا الوحيد في فلسطين هو تحرير احدى عشرة كتيبة من خيرة جنودنا في فلسطين، لذا يجب تسليح اليهود ويجب تنظميهم إذ لا يمكن تركهم بدون سلاح 428.

الواقع أن الكتاب الأبيض 1939، أملته الظروف الدولية عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية، وكان الدافع إليه تلبية مطالب هيئة الأركان البريطانية إلى توفر التهدئة في فلسطين خاصة، والمشرق العربي عامة، ولم يكن المستهدف الاستجابة للمطالب العربية اطلاقاً. وأخذت تظهر بوادر تحول القيادة الصهيونية إلى الإعتماد على الولايات المتحدة الأمريكية، وأشار إلى هذه الحقيقة، وتأكد هذا النهج السياسي الصهيوني من تحذير روزفلت سفير امريكا لدى الحكومة البريطانية من نتائج الكتاب الأبيض على الرأي العام الأمريكي خاصة، وأن نفوذ اليهود في الولايات المتحدة تزايد حتى تلك المرحلة بشكل ملحوظ. وبخاصة عندما توجه وفد صهيوني إلى الحكومة الأمريكية في تشرين الاول 1939 429، وطلب العون والمساعدة تجاه التحول غير المنتظر لبريطانيا العظمى، وكان "روزفلت"الرئيس الأمريكي يشترك في الرأي عينه. ركزت السياسة الصهيونية على مقاومة الكتاب الأبيض ،ونهج مختلف الطرق والأساليب لتحقيق هدفها القومي في فلسطين، حيث عملت على تعميق التلاحم بين اليهود والوافدين إلى فلسطين وكسب الرأي العام العالمي. فاستمرت الهجرة غير المشروعة، ودعمت الولايات المتحدة الأمريكية هذا النشاط السياسي الصهيوني. وبالفعل اعتباراً من عام 1940، كانت عيون الأمريكيين مشدودة إلى القارة الأوروبية وانخرطت الولايات المتحدة في الحرب في العام نفسه، وكانت ما تزال على الحياد، بالمزيد من النشاط لدعم المجهود العربي للحلفاء، فأرسل أكثر من عشرين ألف امريكي إلى منطقة الخليج، وإنشاء قاعدة أمريكية هناك، و أجبر تطور الأوضاع العسكرية الأوروبية في أوروبا، ودخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب ،على تخفيف انتقادانهم المتعلقة بالكتاب الأبيض. وخصوصاً عندما اقترح "فيلبي"، على "تشرشل" مشروعاً يهدف إلى انشاء كونفدرالية للشرق الادني تنضم إلى رابطة الشعوب البريطانية الكومنولث، وتكون برئاسة ابن سعود مقابل نقل الشعب الفلسطيني إلى هذه الكونفدرالية، وكان "روزفلت" مهتماً لهذه الفكرة، والذي عارضها ابن سعود، وأهملت الفكرة.وهكذا ظهر الممثل الأمريكي على المسرح الفلسطيني، وأصبح الصهاينة مقتنعين منذ لجنة كينغ - كراين 1919، بأن الولايات المتحدة الأمريكية ستكون في موقع مسيطر وبأن يهود الأمريكيتين بسبب عددهم ونفوذهم سيكونون قادرين على القيام بدور حاسم بالنسبة إلى مستقبل الصهيونية 430.

- 2 - الواقع الدولي وانعكاساته على الصراع العربي - الصهيوني 1939:

ثمة علاقة جدلية بين الوضع الدولي والصراع العربي - الصهيوني.نظراً إلى أهمية الموقع الاستراتيجي لفلسطين من ناحية، ولكون مشروع الإستعمار الإستيطاني الصهيوني يحتل موقعاً هاماً في الإستراتيجية للقوى الإستعمارية، وخصوصاً بريطانيا من ناحية ثانية 431. كان لتسارع وتطور الأحداث في أوروبا انعكاساته على موقف بريطانيا من الثورة في فلسطين، كانت تداعيات الثورة في

المشرق العربي موضوع اهتمام الدوائر البريطانية، ففي تقرير مؤرخ 14 - 1 - 1939 ورد القول: تشكل مصر عقدة مواصلات، وفيها ميناء الإسكندرية اكبر ميناء في شرق المتوسط، وهناك العراق وفيها قاعدة الحبانية تحمي المصالح البريطانية في العراق نفسه وايران. وهناك السعودية التي في حال تحالفها مع إيطاليا وألمانيا ستهدد الإمداد النفطي لبريطانيا، وستقوم بتهديد المشيخات في الساحل المتصالح والكويت، كما تعتبر عدن قاعدة للأسطول البريطاني، وحيفا في فلسطين قاعدة للسفن الصغيرة بالإضافة إلى كونها منطلقاً لقاعدة الحبانية براً وجواً 432. وجاء في تقرير دائرة الأبحاث في فلسطين مطلع كانون الثاني 1939، ما نصه: اننا نشعر بضرورة الإشارة بكل وضوح إلى الشعور الوطني الذي يسود كل البلاد العربية حول السياسة البريطانية في فلسطين، وبناء عليه فإننا نفترض ضرورة اتخاذ الاجراءات الكفيلة بإيجاد تهدئة للرأي العام في فلسطين وفي البلاد العربية المجاورة، إننا إذا فشلنا في كسب ثقة العرب في حالة نشوب الحرب فاننا نعلن بأنه لا توجد لدينا إجراءات أو اقتراحات نوصي باتخاذها بشأن هذا البلد 433.

وبدأت هيئة الاركان البريطانية حريصة على توفير الهدوء في المنطقة. وإلى جانب الأثر الذي أحدثه صعود النازية والمغالاة في معاداة السامية واضطهاد يهود المانيا ووسط أوروبا 434، والدور الكبير للجريمة في تحفيز الهجرة اليهودية إلى فلسطين، والمكسب العظيم الذي حققته الحركة الصهيونية من وراء النازية.إلى جانب ذلك حاولت القيادة الصهيونية استغلال الوضع الدولي لتعزيز موقع التجمع الاستيطاني.والحد من الدعوات لمراعاة العرب ومحاولة استرضائهم. فبمبادرة ومساعدة من "حاييم وايزمن" قامت الهاغانا على إثارة اهتمام القيادة العسكرية البريطانية بأهمية موقع فلسطين للمواصلات بين لندن والهند، وطالب على ضرورة إنشاء قاعدة عسكرية بريطانية في فلسطين تعتمد على الإمكانات البريطانية والقدرات الصهيونية، وكان واضحاً أن بريطانيا باتت مصممة على إلغاء الدور السياسي للحركة الوطنية الفلسطينية، لزعامة الحاج محمد امين الحسيني.ويتمثل ذلك في رفضها تزعم الحاج امين الحسيني الوفد العربي لمؤتمر لندن كما ذكرنا سابقاً. في تلك الأثناء كانت كل من الحركة الوطنية الفلسطينية والحركة الصهيونية رافضة الكتاب الأبيض وكان لكل منهما أسبابها.

وكان المفتي آنذاك مقيماً في لبنان واللجنة العربية العليا في فلسطين في الوقت الذي لم يصدر عنه أو عن اللجنة أي بيان رسمي بتأييد الحلفاء أو المحور. وما أن أعلنت الحرب حتى شعر المفتي بإحكام الرقابة الفرنسية عليه، حتى سارع إلى مغادرة لبنان واللجوء إلى العراق، وكان قد سبقه نحو مئتين من قادة الثورة وأبرز نشاطائها، و لقي ترحيباً من الوصي على العرش الأمير عبد الإله ورئيس الوزراء نوري السعيد، ورئيس الديوان الملكي رشيد علي الكيلاني، وزعماء الأحزاب المؤيدة للحكومة والمعارضة لها. لم تكن النخب العربية ترى في الحرب بين المانيا وكل من بريطانيا وفرنسا إلا أنها حرب مصالح استعمارية بين قوتين أوروبيتين الا أنه بقيام الحرب العالمية الثانية توقفت الثورة الفلسطينية بشكل نهائي، ولم تقم العناصر الوطنية بأي عمل يمس بالمصالح البريطانية، وكانت الخريطة السياسية آنذاك على النحو التالي: مصر والعراق تربطهما معاهدتان تحد من استقلالهما السياسي، ولبنان وسوريا تنازعان فرنسا لاستكمال استقلالهما وسيادتهما، والسعودية مستقلة سياسياً، ولكن هناك ارتباطات بموجب امتيازات نفطية، واليمن مستقل سياسياً، والخليج العربي خاضع لاتفاقيات حماية مع بريطانيا، فيما شمال افريقيا تستعمره فرنسا بشكل مباشر، وليبيا

والصومال تخضعان للنظام الإيطالي.لقد توقفت الثورة التي استمرت سنوات خلال الشهر الذي نشبت فيه الحرب العالمية الثانية، في ايلول 1939، فقد أنهكت المظالم البريطانية قوى الشعب العربي الفلسطيني، فلم تكن هناك قرية إلا وفرضت عليها غرامات جماعية تحت طائل العقوبات المشتركة الذي كان يحتم فرض العقوبات والغرامات على الشعب الفلسطيني وكانت القيادة مشردة، المفتي الاكبر كان لاجئاً في لبنان ومن ثم إلى العراق، وكان يدير الحركة الوطنية من ملجئه وكانت صلة الوصل بين الثوار عن التسرب بين البلدين العربيين سوريا ولبنان ومن حدود سوريا ولبنان كان يهرب السلاح إلى فلسطين. وكان أيضاً قسم من السلاح يأتي به من العراق، وكان فريق من رجال فلسطين أيضاً قد أبعدوا إلى جزيرة سيشل والتي اعتادت بريطانيا على إبعاد الشخصيات الكبار إليها مثل سعد زغلول من قادة مصر وأحرارها.وحين قامت الحرب العالمية الثانية بين بريطانيا وفرنسا من ناحية وبين المانيا من ناحية أخرى، فقد عَرَبْ فلسطين كثيراً من التسهيلات التي كانوا يجدونها في سوريا ولبنان، فقد كبل الشعب العربي في هذين البلدين بالحكم الفرنسي، الذي اعتبر كل حركة ضد بريطانيا عملاً عدائياً ضد المجهود الحربي الكبير.وبذلك خمدت الحركة في كل من لبنان وسوريا، وأحكمت الرقابة على حدود العراق.

وبهذا لم يكن بإمكان الشعب الفلسطيني أن يستمر في ثورته في ظل هذه الظروف الصعبة من إحكام الطوق عليها داخلياً وخارجياً، حيث قضت على الثوار في الداخل من خلال نشاطاتهم القليلة ضد البريطانيين والصهاينة.فلم يعد هناك قيادة توجههم بسبب نفي هذه القيادة إلى الخارج، فضلاً على القوانين العرفية والتعسفية بحق الثوار وأهالي الثوار أيضاً، وكذلك أيضاً منع وصول الامداد المادي والسلاح أيضاً واقتصرت على المكانات المتاحة لديهم فقط. وعلى أثر هذه الأوضاع الصعبة التي اجتاحت العالم بأسره كان لابد من قيام بريطانيا من تهيئة جيشها بشكل كبير والاعتماد على القوى المتحالفة معها، و كانت أن وزعت عدداً كبيراً من اليهود في ورش الجيش البريطاني ومطاراته وثكناته خاصة في الوظائف الرئيسية وحراسة العنابر والمستودعات وجندت الألوف من شباب اليهود وسلحتهم ودربتهم وأشركتهم في العمليات الحربية، واعتمدت على بعض المصانع اليهودية لإنتاج المتفجرات والذخائر وسائر الإحتياجات العسكرية مع المعونة المالية الكافية، ودارت مشاورات عديدة بين المارشال "ويفل" القائد العام البريطاني في الشرق الأوسط والذي كان يقود الجيش البريطاني في فلسطين خلال ثورة الفلسطينية 1936 - 1939، وبين "ونستون تشرشل" رئيس وزراء بريطانيا، حيث كان يعتقد أن العرب كلهم سوف يثورون ضد بريطانيا إذا ألف الجيش اليهودي، وبريطانيا في حاجة إلى هدوء المنطقة العربية حيث يعسكر جيشها.لكنه لم يعر اهتماماً لذلك، وهكذا اصبح لليهود جيش رسمي في فلسطين، وعلى ضوء ذلك قامت القيادة الصهيونية بإعداد قوتها ومنظماتها وتهيئة قدراتها العسكرية وتدريبها بشكل كبير.

-3- تطور القدرات العسكرية الصهيونية عقب سنوات الثورة العربية:

اعتبر "بن غوريون" أن وقف الثورة وإنهاء الاضراب العام بناءً على تدخل الملوك والأمراء العرب إنما هو تدخل في شؤون فلسطين.واعترافاً منهم أن فلسطين هي جزء من الأمة العربية، وأن للدول العربية حقاً في التدخل في مصيرها وإقرارها الأمر الذي اعتبره تقويضاً لوعد "بلفور" والإنتداب البريطاني، وعلى ضوء هذا طالب باستغلال وضع يهود أوروبا بحملة لإرغام الحكومة البريطانية

على فتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين. وإعلانها عن هجرة مليون يهودي إلى فلسطين، وحدد القوة التي يدعو إلى ايجادها في ثلاثة أهداف 435:

الاول: فرض السلام الصهيوني على العرب بقوله: يجب علينا قبل كل شيء إنشاء قوة يهودية عظيمة في البلاد، وكلما أسرعت الحركة الصهيونية في إنشاء هذه القوة سيكون أفضل وعندما نصبح قوة كبيرة ،فقط سيكون الزعماء العرب على استعداد للتسليم بوجود الشعب اليهودي في فلسطين، والتسليم يعني التوصل إلى سلام معنا.

الثاني: حماية الوجود اليهودي في فلسطين من هجوم عربي شامل، قد تشارك فيه الدول العربية المجاورة. ومما قاله:علينا السيطرة على البحر ليس فقط ان نحتفظ بميناء على البحر بل على البحر تماماً وتكون لدينا زوارق سريعة وسفن نستخدمها في أيام الهدوء، والسيطرة على الجبال، وأن نقيم في البلاد صناعة مناسبة عسكرية كي لا تظل مرتبطين بمصادر أسلحة خارجية وإعداد الطلائع إعداداً جيداً.

الثالث: تحسين قدرة الحركة الصهيونية على المساومة، بحيث تسعى بريطانيا إلى كسب صداقة القوة اليهودية التي تمتلك شباباً مدرباً ومصانع عسكرية 436. وعليه نظرت القيادة الصهيونية إلى توقف الثورة في 2 - 10 - 1939، باعتباره هدنة مؤقتة تتيح لقادة الهاغانا إعادة تقويم عملهم، والإعداد جيداً لتجدد المعركة، وانتهى قادة الهاغانا إلى أن الاستعداد خلال سنوات 1933 - 1936 لم يكن على مستوى الاخطار المحدقة، وأن التجمع الصهيوني البيتشوف والهاغانا لم يجهز كفاية للدفاع جيداً، وأن مستوى التدريب لم يكن جيداً.

وعلى ضوء هذا، انطلقت الهاغانا سنة 1939 إلى إعداد في بنيتها العسكرية اعداداً كبيراً حيث أحدثت تغيراً في بنية الدفاع عن المستعمرات ومحيطها 437. وأعلن "بن غوريون" ضرورة توحيد المنظمات الدفاعية على أساس شرطين: الأول أن يكون التوحيد فعلياً، والثاني: الخضوع سياسياً لإدارة الوكالة اليهودية فيما يتعلق بشؤون الأمن. وبناءً على ذلك عينت الوكالة لجنة لشؤون توحيد المنظمات الأمنية، ووضعت برنامجاً سياسياً للتوحيد استناداً إلى مبدأ الدفاع عن البيتشوف سيكون موحداً وشاملاً وخاضعاً خضوعاً تاماً لرقابة وضبط المجلس القومي والإدارة الصهيونية، وتعهدت الأحزاب بممارسة كامل نفوذها وولائها لإقامة تنظيم دفاعي واحد وتم التوقيع على البرنامج السياسي المتفق عليه، وكان ذلك حيث انضم الكثير من المنظمات والعناصر مع الهاغانا، وهذا يعتبر مهماً للغاية على طريق التوحيد التي دعا إليها "بن غوريون".حيث هذه الطريقة أزالت عقبات كثيرة أمام الهاغانا وتجنيد الأفراد، وبحيث شهدت تطوراً متسارعاً في عدد المنتسبين إليها كما في تسلحها وقدَ بلغ عدد أعضائها في عام 1937، حوالي 35000 بينهم 5500 فتاة، وشهدت الهاغانا انتقال قادتها من العمل التطوعي إلى التفرغ الوظيفي، وجرت تغيرات تنظيمية كثيرة في مختلف الفروع. وفي 1937 ألفت لجان كلفت بدراسة وضع مقترحات للدفاع عن الوكالة اليهودية في حال تطبيق التقسيم، الاولى: لوضع خطط للشرطة والدرك، والثانية للمليشيا والجيش، ووضعت الميزانيات اللازمة لها، وكان اعضاء الهاغانا يشكلون وحدهم 8.75 بالمئة من المستوطنين الصهاينة، الذين كانوا يبلغون 400000 مستوطن وحين يضاف إلى الهاغانا عنصر العصابات الاخرى والمنظمات والعناصر يكون بذلك قد تجاوزوا 10 بالمئة من مجموع المستوطنين.وهذا دليل واضح على عسكرة الحركة

الصهيونية. وهي خطوة تميزت بها الحركة الصهيونية عن باقي تجارب الإستعمار الإستيطاني الأوروبي في الأمريكيتين والجزائر. وفي مجال السلاح قامت الهاغانا بشراء السلاح من الدول الأوروبية وتهريبها إلى فلسطين، حيث تمكن إلياهو غولومب مسؤول الهاغانا من عقد اتفاقيات مع تجار السلاح في بلجيكا وغيرها، كما نشط شراء السلاح من تجار السلاح ومهربيه في فلسطين والمنطقة، فضلاً عن شراء السلاح والذخيرة من البريطانيين المسؤولين عن المستودعات التابعة للشرطة. كانت صناعة السلاح محصورة في ورش صغيرة لدى المنظمة اليهودية في فلسطين، ولهذه الغاية طورت هذه الورش حيث أمكنها خلال 3سنوات تصنيع المواد المتفجرة وتعبئة القنابل اليدوية، وبالتالي امتلكت الهاغانا معامل انتاج القنابل اليدوية وقنابل البندقية، وفي عام 1937 تم التركيز على الصناعة العسكرية كثيراً، وفي عام1938 تم انتاج 17500قنبلة يدوية، و16000قنبلة بندقية، ومخازن لرصاص الرشاشات، وتم انتاج 48 مدفع هاون، وأيضاً استيراد آلات لإنتاج الذخيرة بقدرة 15000 رصاصة في اليوم بصورة منظمة. إلا أن الإنجاز الأهم الذي حققته الهاغانا كان الخبرة القتالية التي اكتسبتها خلال سنوات الثورة العربية الثلاث، وكذلك ساهمت سلطة الإنتداب بالنقلة النوعية التي تحققت في القدرات القتالية الصهيونية، إذ أجازت تجنيد ميليشيا يهودية، كما أبلغت القيادة الصهيونية بأنها ستبقي قوة خاصة مع رجال الشرطة بالبقاء مع سلاحها في المستوطنات، فضلاً عن إعداد وتدريب عناصر الهاغانا. ويذكر هيرست: اعترضت السلطات المدنية البريطانية لأسباب سياسية على هذا التطور السريع في القدرة العسكرية اليهودية، لكن قيادة الجيش التي لم يكن يهمها سوى القضاء على الثورة العربية، دعمت المطالب اليهودية بتعزيز التجنيد والتدريب 438.

شهدت سنوات الحرب نقلة نوعية في القدرات العسكرية والسياسية للصهيونية، وفي تحقيق أقصى الطموحات الصهيونية، ألا وهو إقامة الدولة اليهودية. كان لصعود النازية الالمانية ورفضها وممارستها ضد اليهود واعتبارهم شعباً منبوذاً، واستغلال الحركة الصهيونية والحلفاء لهذه الممارسات ضد اليهودية ولاسيما المحرقة الهولوكوست عزز المقولات الصهيونية في أوساط اليهود، ولأول مرة في تاريخ الحركة الصهيونية صار إلتحاق جماهير اليهود بها كاملاً وتاماً بحيث غدا ينظر إليها في المحافل الدولية وكأنها الممثل الشرعي والوحيد ليهود العالم، فضلاً عن اتفاقية النقل هعفرا 439 ودعم المشروع الصهيوني بستين ألف مهاجر وبسلع ومعدات، دعمت الاقتصاد الصهيوني ومكنته من تجاوز الأزمة التي ألحقتها بها الثورة الفلسطينية 1936 - 1939، ويقول المؤرخ الإسرائيلي: مهما تبدو الفكرة مزعجة، فإن "هتلر" كان بالتأكيد الرافعة الأقوى في إنشاء الدولة العبرية 440. ومن هنا نجد أن ممارسات "هتلر" ونظامه النازي ضد اليهود الألمان وطرده لهم، كل ذلك كان في مصلحة الحركة الصهيونية وكأنه قام بإعطاء للصهيونية هدية لا تقدر بثمن، في جعل هذا مكسباً كبيراً للصهيونية ووقوف الرأي العام العالمي إلى جانب اليهود وجعل الحركة الصهيونية الممثل الشرعي لليهود، وفضلاً عن ذلك عمدت القيادة الصهيونية إلى تعميق شعور ثقة المستوطن الصهيوني وتعزيز تفاؤله بالمستقبل، وذلك بإعادة كتابة الروايات التاريخية الشائعة والمضللة عن عذابات اليهود في العديد من الأقطار، وكان القاسم المشترك في كل الكتابات التاريخية اليهودية ،هو التركيز على العذابات والاضطهاد والقوانين المقيدة لحريات اليهود والمنتقصة من حقوقهم في كثير من المجتمعات، وانتهج الكتّاب الصهاينة أسلوباً مضاد باعتماد ما اعتبر إبراز التوق إلى الخلاص والصمود البطولي، كما فعل الكاتب "يسرائيل هايبلرن" في كتاب كتاب البطولة والقول

إن عنصر البطولة هو من جوهر الوجود الاسرائيلي 441. ولم تكن تلك تزويراً للتاريخ بقدر ما كانت إعادة قراءة مغايرة للماضي، تسلط الأضواء على إرادة المقاومة. وكان طبيعياً ان تنعكس الحالة النفسية العامة على العمل الصهيوني في مختلف المجالات، حيث إن القيادة الصهيونية لم تكتف بما نص عليه الكتاب الأبيض بالسماح بهجرة 75000، خلال السنوات الخمس التالية لصدوره، وإنما شجعت على كل سبل الهجرة غير الشرعية أيضاً، فقد بلغ عدد اليهود في عام 1939، حوالي 445، 475 ألف يهودي من أصل سكان فلسطين 501، 698 نسمة، أي نسبة اليهود حوالي 31 % من مجموع السكان.

4 ـ مواقف الدول العربية اتجاه القضية الفلسطينية:1940 - 1945:

كانت دول المشرق العربي وهي التي حققت استقلالاً معترفاً به دولياً، قد شهدت أكثر من ساحة عربية يومذاك نشوء نشاط منظمات يسارية ويمينية، وبوادر حراك قومي عربي، كما شهدت معظم نواحي المشرق العربي احتدام الجدل حول موضوع القضية الفلسطينية والصراع العربي - الصهيوني. وأبرز الحراك العربي الوعي القومي والحراك السياسي في مصر. وكان الأبرز على صعيد الأمة العربية، فقد تحقق إجماع شعبي على مطالب الاستقلال وجلاء القوات الأجنبية، ووحدة مصر والسودان تحت التاج المصري، ورفض قيام وطن قومي يهودي على أرض فلسطين وخطورة ذلك على الأمن المصري، عما يسببه ذلك من عزل مصر عن المشرق العربي، والتأثير بالتالي بدورها التاريخي في المنطقة 442. كما شهدت المنطقة العربية طرح أكثر من مشروع وحدوي، وذلك لإيجاد حل للقضية الفلسطينية. ومن مقدمة هذه المشاريع الوحدوية، مشروع سوريا الكبرى الذي اقترحه الامير عبد الله - ملك المملكة الأردنية الهاشمية، في عام 1941، ومع أن مشروع سوريا الكبرى نظر إليه شعبياً بأنه موحى من قبل الأجهزة البريطانية، وأن غايته مد النفوذ البريطاني إلى سوريا ولبنان، فمن الثابت أن الذي أفشل مبادرة الأمير عبدالله إنما كانت الحكومة البريطانية، إذ منعت توزيع بيانه الذي وجهه إلى شعبي سوريا ولبنان، كما حالت دون نشره في الصحف، وما كان من بريطانيا من أن ترعى أو تدعم مشروعاً وحدوياً أو اتحادياً، حتى وإن كان القائم عليه شديد الولاء لها. تعزز الموقف البريطاني الرافض للمشروع بالموقف الأمريكي.وحول الموقف البريطاني من مشروع سوريا الكبرى يقول الجنرال "غلوب باشا " لو شاءت بريطانيا التي أطاحت بثلاثة كيانات عربية في شهرين، أن تسقط كياناً رابعاً في ساعتين، لوحدت سوريا والأردن، ثم سمحت حتى بإقامة سوريا الكبرى، ولصفق السوريون قبل غيرهم لهذا المشروع 443. وفي سنة 1943 بعث نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي بمشروع الكتاب الأزرق إلى وزير بريطانيا المقيم بالقاهرة " ر.ج.كيسي". بموجبه دعا إلى إقامة اتحاد يضم سوريا ولبنان والأردن وفلسطين، وبحيث يكون التجمع الإستيطاني الصهيوني حكماً ذاتياً فيما سماه الإيالات اليهودية، كما بعث بمشروعه إلى أركان حزب الاستقلال في فلسطين، و تدارس عوني عبد الهادي ورفاقه المشروع وأيدوه من حيث إنه مشروع اتحادي مؤسس على استفتاء شعبي، غير أنهم تحفظوا عليه ،حيث يتضمن اعترافاً بالوطن القومي اليهودي بإعطاء التجمع الاستيطاني الصهيوني الحكم الذاتي في إيالات يهودية 444، ولم يكن حظ الكتاب الأزرق مع بريطانيا العظمى برغم ولاء نوري السعيد لها بأفضل من حظ سابقه، أي مشروع سوريا الكبرى.

حاولت بريطانيا توظيف الطموح الوحدوي في مواجهة دعاية دولتي المحور، ففي ايار 1941، أعلن وزير الخارجية البريطاني "انتوني ايدن"، أن الحكومة البريطانية تعطف على استقلال سوريا وتؤيد مبدأ الوحدة العربية، وسئل ايدن" في مجلس العموم البريطاني: إذا كانت تتخذ التدابير لزيادة التعاون السياسي بين البلدان العربية في الشرق الأوسط قصد إنشاء حلف عربي في النهاية، فأجاب ان الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف إلى كل حركة بين العرب لتعزيز الوحدة الاقتصادية والثقافية أو السياسية بينهم، ولكن الجلي أن الخطوة الأولى لتحقيق أي مشروع يجب أن تأتي من جانب العرب أنفسهم، والذي أعرفه أنه لم يوضع حتى الآن مثل هذا المشروع الذي سينال استحساناً عاماً 445. ولم يكن "ايدن" يجهل تناقض مصالح أنظمة التجزئة العربية مع الطموح الوحدوي المتجذر في الوجدان الشعبي العربي، وهو بإحالته مطلب الوحدة إلى الحكومات العربية انما استهدف اقامة نوع من التواصل والتنسيق بين الأنظمة العربية يسهل على بريطانيا التحرك في المنطقة خلال سنوات الحرب، فيما وجدت الحكومات في الدعوة البريطانية الفرصة لإيجاد آلية تمكنها من ضبط الحراك الشعبي المطالب بالوحدة 446. وفي الشهر التالي أدلى مصطفى النحاس في مجلس الشيوخ المصري ببيان أعلن فيه أن حكومته ستبادر إلى استطلاع رأي الحكومات العربية في الموضوع وصولاً إلى عقد مؤتمر في مصر لإكمال بحث الموضوع واتخاذ ما يراه مناسباً من القرارات محققاً للأغراض التي تنشدها الأمة العربية 447. وأيضاً على الجانب السوري كانت لرئيس الجمهورية السورية شكري القوتلي من خلال زياراته المتعددة إلى فلسطين علاقة بأحمد الشقيري الذي استدعاه إلى دمشق ليفاجئه بالقول:بأن النحاس باشا وجه دعوة إلى الحكومات العربية للتشاور بشأن فلسطين والوحدة العربية ووجدت أن نوفدك إلى الاسكندرية لتكون قريباً من المباحثات، وتبعث لنا بكل جديد من حين لأخر.ولنعمل على ما يكمن أن يكون خيراً وما يمكن انقاذه للحاضر والمستقبل 448. إلى جانب النحاس ضم الوفد المصري للمشاورات احمد نجيب الهلالي رئيس الوزراء فيما بعد، ود.محمد صلاح الدين وزير الخارجية فيما بعد، وعدداً من الخبراء القانونيين والسياسيين وفي الشؤون الدولية الذين أعدوا دراسات حول إبراز أشكال الوحدة والاتحاد العالمية.و استقبل الشقيري بالترحاب باعتباره موفداً من الرئيس السوري شكري القوتلي، واتيحت له الفرصة التزود من د.محمد صلاح الدين بالمعلومات الوافية عن المشاورات مع مختلف الوفود العربية التي توافدت على الاسكندرية بحيث أمكنه أن يقدم عرضاً مستفيضاً لما دار مع كل منها ويمكن أن تلخص تلك اللقاءات كالتالي:

كان نوري السعيد بصفته ممثلاً للعراق أول الوافدين، و عقد مع الوفد المصري أربع لقاءات توإلى فيهما تردده على السفير البريطاني "كليرن" واللورد "موين" الوزير البريطاني المقيم في القاهرة يومذاك.ومنذ اللقاء الأول أسقط نوري السعيد مشروع إقامة حكومة مركزية للوحدة المراد إقامتها، ويقول الشقيري على ذلك وعلى هذا فقد استبعدت مشروع الوحدة العربية من مشاورات الوحدة العربية أول الطريق.

ويخلص الشقيري إلى أن نوري السعيد كان يريد اتحاداً رباعياً من دولة الهلال الخصيب التي تضم سوريا الكبرى مع العراق، ودول مصر والسعودية واليمن، وفي الوقت الذي كان يريد إقامة حكومة مركزية في دولة الهلال الخصيب، وكان يستبعد ذلك في دولة الاتحاد الرباعي. وكان ثاني الوافدين إلى مصر رئيس وزراء الأردن توفيق ابو الهدى وكان يريد موافقة النحاس على مشروع سوريا الكبرى أيضاً، ويكون الاتحاد العربي خماسياً يضم سوريا الكبرى ومصر والعراق والسعودية

واليمن.أما ثالث الوافدين فكان يوسف ياسين ممثلاً عن السعودية، وكان موقفه بطلب إرجاء موضوع الوحدة العربية، ومعارضة مشروعي الهلال الخصيب وسوريا الكبرى، والتأكيد على أن الملك عبد العزيز أخذ وعوداً قاطعة من الإنكليز والأمريكيين بالوقوف إلى جانب العرب في قضية فلسطين. وفي أواخر 1943 جاء وفد سوري يضم سعد الله الجابري رئيس الوزراء، وجميل مردم وزير الخارجية، وصبري العسلي نائب دمشق، وعلي حيدر الركابي رئيس ديوان الخارجية، و حرص النحاس عند لقاء الوفد السوري على نفي أن تكون بريطانيا وراء هذه المشاريع وأنه متفاهم مع الإنكليز على ذلك.

ثم استعرض مشاوراته مع الوفود المشاركة، وأوضح أن مصر لا تؤيد مشروع سوريا الكبرى والهلال الخصيب، أما الوفد اللبناني الذي لم يكن يضم أي وزير، وكان حاملاً مذكرة تؤكد فيها الحكومة اللبنانية حرصها على المحافظة على استقلال لبنان وضمان سيادته وفي المحادثات مع النحاس أكد الوفد اللبناني موقفه المتحفظ من الوحدة العربية مع الرغبة في التعاون مع جميع الأقطار العربية على أساس السيادة والاستقلال، وكان الإمام الكبسي ممثلاً الامام يحيي حميد الدين امام اليمن، آخر من جاء إلى المحادثات وورد في محضر الاجتماعات أن اليمن ترحب بفكرة التعاون الثقافي والاقتصادي بين البلاد العربية بشرط أن تحتفظ كل دولة باستقلالها وسيادتها. وحقوقها وعاد الشقيري إلى دمشق يحمل تقريراً إلى الرئيس السوري شكري القوتلي من عشرين صفحة ختمه بقوله: "ان كل المشاورات تمت وتناولت كل شيء ما عدا الوحدة العربية. وفي 7تشرين الاول 1944. وقع مندوبو سوريا ومصر والعراق والسعودية والاردن ولبنان على ميثاق تحضيري في الاسكندرية عرف باسم برتوكول الاسكندرية واتسم هذا البروتوكول بوضوح الموقف تجاه الصراع العربي - الصهيوني، حيث تضمن النص على أن فلسطين جزء مهم من البلدان العربية، ولايمكن أن يلحق بحقوق العرب في فلسطين أي اعتداء بدون أن يعرض سلام العالم العربي واستقراره للخطر.وتشكل التعهدات التي التزمت بها بريطانيا العظمى التي تنص على وقف الهجرة اليهودية، وصون الأراضي العائدة للعرب، والسير بفلسطين نحو الإستقلال حقوقاً مكتسبة بالنسبة إلى العرب، وتؤكد البلاد العربية تعاطفها مع اليهود المضطهدين في أوروبا وأضاف بروتوكول الاسكندرية تأسف اللجنة أسفاً شديداً للفظاعة والآلام التي قاساها يهود أوروبا تحت سيطرة بعض الدكتاتوريات لكنها تعلن أن المشكلة اليهودية يجب عدم خلطها بالمسألة الصهيونية، لأنه لن يكون هناك ظلم اكبر من تسوية مشكلة يهود أوروبا بظلم جديد لعرب فلسطين، من دون الأخذ في الحسبان معتقداتهم وإيمانهم، وتؤيد اللجنة بالتالي تعهد بريطانيا العظمى بوضع حد للهجرة اليهودية 449. إذاً أفرد البرتوكول قراراً خاصاً بشأن فلسطين، حيث وضح أن فلسطين جزء لا يتجزأ من البلاد العربية وضرورة استقلالها، ثم ألفت لجنة لوضع دستور للجامعة، وتم ذلك في 12آذار 1945.وبموجبه أسست جامعة الدول العربية وتضمنت ملحقاً خاصاً بفلسطين 450. ومنذ قيام جامعة الدول العربية، بدأت فلسطين تدخل عملياً في المسائل القومية وتؤثر في نهجها.

5 - تعريب وتدويل القضية الفلسطينية وقرار التقسيم 1945 - 1947:

كان هناك المشاريع الوحدوية الاربعة التي طرحت على المسرح السياسي وهي مشروع الملك عبد العزيز، ومشروع سوريا الكبرى، والكتاب الازرق الذي قدمه نوري السعيد، وأخيراً مشروع جامعة

الدول العربية، كل هذه المشاريع الوحدوية جعلت الأوساط العربية السياسية تعتقد أن الحكومة البريطانية راغبة جداً في التفاوض مع العرب أثناء الحرب.و نسي بعض الساسة العرب أن بريطانيا كانت تعلم جيداً ومنذ خديعتها للعرب في سايكس بيكو. ووعد " بلفور"، كان هدفها تمزيق بلادهم. وأن العرب كان مطلبهم الأساسي الوحدة، و رفض قيام الوطن القومي لليهود في فلسطين، وبريطانيا نفسها كانت قد تجاهلت هذه المطالب ربع قرن من الزمن 451. ففي 14 تشرين الثاني 1945، أصدر" بيفن" وزير الخارجية البريطاني بياناً، أيد فيه اتفاق بريطانيا وأمريكا على العمل يداً واحدة في حل مشاكل اليهود والإشتراك معاً في حسم قضية فلسطين - وبخاصة أن الحركة الصهيونية غدت بعد الحرب أقوى بكثير سياسياً وعسكرياً، بينما العرب غير ذلك تماماً. فقد اعترف "بيفن" بعدم التعايش بين العرب واليهود في فلسطين، وأن للقضية بعدها الدولي المتصل بالسلام العالمي 452، إذ أن للحركة الصهيونية مؤيديها الأقوياء في الولايات المتحدة وبريطانيا و غيرها، فيما يقف العالم العربي والهند وراء فلسطين. ودعا إلى تشكيل لجنة انغلو - أمريكية للتحقيق في الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية في فلسطين ومدى تحملها مشكلة هجرة اليهود إليها واستيطانهم فيها. وكذلك التحقيق في أوضاع اليهود الذين كانوا ضحايا الاضطهاد النازي.وفي 10 كانون الأول 1945 أعلنت واشنطن موافقتها على تشكيل اللجنة وطالبت باجتماعها اولاً في واشنطن لتبدأ التحقيق من هناك.وتراوحت المواقف العربية من تشكيل اللجنة بين من رأوا فيها مؤشراً على قوة النفوذ الصهيوني في واشنطن ومحاولة بريطانيا للتحرر من التزامات الكتاب الأبيض وبين الذين رأوا أن بريطانيا سعت بذلك إلى تسوية صراعها مع الولايات المتحدة للاحتفاظ بمواقعها في المنطقة 453، وقد ترأس الفريق البريطاني السير "جون سنغلتون"، أحد قضاة المحكمة الدولية العليا، وترأس الفريق الأمريكي القاضي "جون هتشسون"، وفي 4 - 1 - 1946 استمعت اللجنة في واشنطن إلى أنصار الحركة الصهيونية، الذين طالبوا بإقامة الدولة اليهودية على أرض فلسطين، والهجرة الفورية، في حين أكد مناصرو عرب فلسطين على حق العرب في وطنهم التاريخي وعدم استطاعة فلسطين حل المشكلة اليهودية، وأن العرب غير مسؤولين عن الحل على حسابهم، وانتقلت اللجنة إلى لندن حيث كانت الجمعية العامة للأمم المتحدة، واستمعت إلى ممثلي الدول العربية والوكالة اليهودية، وفي لندن تقرر أن يتوجه بعض أعضاء اللجنة إلى ألمانيا وإيطاليا والنمسا للإطلاع على أحوال اليهود هناك وفي 28 - 2 - 1946 وصلت اللجنة إلى القاهرة حيث قابلت أمين عام الجامعة العربية عبد الرحمن عزام، ووزير خارجية العراق فاضل الجمالي في حين كان محمد علوية قد طالب الجامعة العربية والشخصيات الفلسطينية إلى مقاطعة اللجنة وحذر من قبول مشاركة الادارة الأمريكية في بحث القضية الفلسطينية بسبب انحيازها الشديد إلى الصهيونية، وكذلك الأمر دعا د.حسين فخري الخالدي في القدس. وفي فلسطين دعا الأحزاب الفلسطينية إلى مقاطعة اللجنة 454. فيما وافقت على مقابلتها اللجنة العربية العليا، بناءً على نصيحة الجامعة العربية، وقدم لها جمال الحسيني مذكرة باسم اللجنة، مستهلاً في عدم الاقرار بحق اللجنة في تحقيق قضية فلسطين، ولا في تقرير مصيرها، وكذلك ذكّر من ممارسات بريطانيا بحق الفلسطينيين وتنكرها لاستقلالهم، حيث سمحت بدخول عدد كبير من المهاجرين اليهود، وإعطائهم جميع التسهيلات للسيطرة على موارد البلاد الإقتصادية، والإستيلاء على الأراضي الفلسطينية ولخصت المذكرة بالمطالب التالية:

1 ـ الإعتراف بحق العرب الفلسطينيين في استقلال بلادهم.

2 ـ العدول عن إنشاء الوطن القومي اليهودي.

3 ـ إلغاء الإنتداب البريطاني وإعلان فلسطين دولة عربية مستقلة.

4 ـ وقف كل هجرة وبيوع الأراضي.

وأعدوا ملفاً بالمطالب العربية وعلى كل القضايا المتعلقة بالقضية الفلسطينية، وقام بتقديمه احمد الشقيري موضحاً المطالب العربية، ومنبهاً إلى أن شعب فلسطين مهدد بالطرد من وطنه، وقام بعض اعضاء اللجنة بزيارة دمشق وبيروت وبغداد وعمان والرياض، حيث استمعوا إلى وجهات النظر العربية والحكومات والهيئات العربية والشخصيات السياسية، و اتحدت جميعها على تأكيد الالتزام بالدفاع عن عروبة فلسطين والتذكير بأن مشكلة اليهود لا يمكن حلها على حساب العرب الفلسطينيين، وضرورة إقامة دولة فلسطينية مستقلة يتمتع شعبها بحقوقهم. وفي 20 - 4 - 1946، أصدرت اللجنة تقريرها متضمناً عشر توصيات مرفقاً بكل منها تعليق تفسيري ولقد خصت الهجرة بثلاث توصيات 455 وهي:

الأولى: جميع البلدان ماعدا فلسطين لا يمكن الاعتماد عليها في إعداد مساكن لليهود الذين يرغبون في ترك أوروبا أو أنهم يرغمون على تركها، ولكن فلسطين وحدها لا تسطيع استيعاب جميع اليهود، ضحايا الاضطهاد النازي، الأمر الذي يجعل العالم بأسره مسؤولاً عنهم، وعن جميع الأشخاص المشردين.

الثانية: على أن تصدر في الحال إجازة دخول فلسطين لليهود الذين كانوا ضحايا النازية، بحيث تمنح هذه الإجازات إن أمكن عام 1946، وأن تتم هجرة هذا العدد الفعلية بأسرع وقت تسمح به الظروف.

الثالثة: لا نعرف بلاداً أخرى يمكن للأكثرية الساحقة من هؤلاء اليهود أن يهاجروا إليها في المستقبل القريب غير فلسطين، وفضلاً عن هذا فكلهم تقريباً يرغبون في الذهاب إلى فلسطين، وذلك لأنهم على ثقة من أنهم سيستقبلون هناك بالترحاب الذي لا يحلمون بالحصول عليه في أي مكان آخر، وأنهم هناك يأملون أن يعيشوا بأمان ويجددوا أمانيهم في الحياة، ونعتقد أنه من الضروري تسهيل ذلك لهم في أقرب وقت ممكن. وفضلاً عن ذلك فقد أكد لنا زعماء الوكالة اليهودية أن هؤلاء المهاجرين سيجدون كل حماية ومساعدة وعطف، ولذا نوصي بإعطاء مائة ألف رخصة لدخول فلسطين تحقيقاً لهذه الغاية.وقد أضاف أيضا أن اللجنة ترفض وجهة النظر القائلة بأن زيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين لن تتم إلا بموافقة العرب، إذ سينتج عن ذلك سيطرة العرب على اليهود، كما أنها ترفض مطالبة اليهود التعجيل بالهجرة بهدف خلق أغلبية يهودية وإيجاد دولة يهودية.وفي التوصية السابعة طالبت اللجنة بإلغاء قوانين انتقال الأراضي التي صدرت عام 1940 واستبدالها بأخرى. وتضيف اللجنة:نهدف التخلص مرة وبشكل نهائي من الإدعاءات القسرية لكل من العرب واليهود بالنسبة لفلسطين فأننا نرى جوهرياً إعداد بيان واضح يتضمن المبادئ التالية:

1 ـ يجب ألا يسود اليهود العرب في فلسطين ولا العرب اليهود.

2 ـ لن تكون فلسطين دولة يهودية ولا دولة عربية.

3 ـ إن شكل الحكومة التي ستقوم في النهاية سوف يصان ويُحمى بضمانات دولية، ومصالح الأديان السماوية المسيحية والإسلامية واليهودية في الأراضي المقدسة. وهكذا فإن فلسطين في النهاية يجب أن تصبح دولة تحافظ على حقوق ومصالح المسلمين واليهود والمسيحيين على حد سواء، وتمنح السكان جميعاً إجراءات الحكم الذاتي الكاملة المتفقة مع المبادئ الثلاثة أعلاه.

أما التعليق التفسيري على هذا، أن لليهود حقاً تاريخياً في البلاد، وأن الوطن القومي اليهودي، على الرغم من أنه يتجسد بأقلية سكانية، فهو اليوم حقيقة قامت بضمانات دولية، وله حق استمرار الوجود والحماية والتطور، وأن فلسطين لن تكون أرضاً يهودية صرفة، فهي تقع على مفترق الطرق بالنسبة للعالم العربي وان سكانها العرب الذين تحدروا ممن سكنوا هذه المنطقة منذ زمن بعيد يعتبرون فلسطين وطنهم.

ونجد أن قرارات اللجنة قد نسفت الكتاب الأبيض البريطاني نسفاً تاماً في موضوعي الهجرة والأراضي.وأخرج فلسطين من نظام الإنتداب إلى نظام الوصاية الدولية والحيلولة دون قيام دولة عربية، وذلك يخالف المادة 22 من صك الإنتداب 456.

رفضت اللجنة فكرة الاستقلال لفلسطين باعتبار أن العداء بين العرب واليهود سيؤدي إلى حرب أهلية قد تهدد بسلم العالم، لذلك أوصت اللجنة الأنغلو - أمريكية أن توضع فلسطين تحت وصاية الأمم المتحدة والتي تشكلت بعد الحرب العالمية الثانية، بعد أن أثبتت فشل عصبة الأمم في المحافظة على السلم وحل المنازعات بين الدول بالطرق السلمية، وإلى ذلك الوقت ينبغي أن يبقى الإنتداب. وأعلنت: أن اليهود لن يسيطروا على العرب، وأن العرب لن يسيطروا على اليهود في فلسطين، وأن فلسطين لن تكون دولة يهودية ولا دولة عربية، وأن الحكومة المقبلة ستضمن ضماناً دولياً على أن تقسم إلى مقاطعتين محكومتين ذاتياً الأولى يهودية، والثانية عربية، بالمختصر حل ثنائي القومية، وإنما يحتفظ بالسيطرة البريطانية.ومن التدابير الفورية التي أوصت اللجنة بها إلغاء قوانين الملكية الأراضي لعام 1940، بغية السماح بحرية نقل ملكية الأرض وبإصدار 100000هجرة إلى فلسطين لضحايا النظام النازي.

أما الموقف الأمريكي من اللجنة حيث قام رئيس الولايات المتحدة "ترومان" فور نشر اللجنة بإصدار بيان يشكر اللجنة قائلاً: إني لسعيد لأن لجنة التحقيق الإنكليزية - الأمريكية أيدت بالإجماع الطلب بدخول 100000 يهودي إلى فلسطين على الفور، وينبغي أن يتم نقل هؤلاء الأشخاص بسرعة، وأنه يسرني أيضاً أن توصي اللجنة بما معناه إلغاء الكتاب الأبيض لعام 1939، بما في ذلك القيود على الهجرة وشراء الأراضي للتمكين من زيادة التنمية للوطن القومي اليهودي. إن هذه السياسية الملتبسة لدى "ترومان"، التي تتملص من جهة في الضغط على البريطانيين لإجبارهم فتح أبواب فلسطين أمام المهاجرين اليهود، وتجنب أي مسؤولية مباشرة في إدارة البلد، ومن جهة أخرى لا يمكن إلا أن تثير الاستياء في وزارة الخارجية التي ترتبط وهواجسها فضلاً عن ذلك، بمفهوم محدد تماماً للمصلحة الوطنية الامريكية.

أما الموقف البريطاني: أكدت الحكومة البريطانية أنها لا يمكنها قبول توصيات اللجنة على الفور وأنه سيتم دراسة التوصيات فيما بعد لأنها اعتبرتها متساهلة جداً مع الأمريكيين والصهاينة ويحتقر

المصالح البريطانية، وأعلن رئيس الوزراء البريطاني "اتلي" في مجلس العموم أن من الواجب أخذ التوصيات بأكملها لا الإكتفاء بتوصية من توصياته 457. وأضاف: أن الحكومة البريطانية ترغب في أن تتأكد إلى أي مدى يمكن أن تصل الولايات المتحدة إلى المشاركة في المسؤوليات المالية والعسكرية الإضافية الناجمة عن تطبيق التوصيات.وانه يتضح من الحقائق التي عرضها التقرير عن الجيوش غير الشرعية في فلسطين أنه لا يمكن قبول هجرة مائة الف يهودي ما لم تحل هذه التشكيلات وتجرد من أسلحتها. وإزاء ردة الفعل هذه عقد الرئيس الأمريكي اجتماعاً مع رؤساء أركان القوات المسلحة الأمريكية للإطلاع على رأيهم في المشاركة المحتملة في عمل عسكري متوقع في فلسطين، فلم يؤيدوا الغوص في الوضع الفلسطيني 458.

وعلى الرغم من أن تقرير لجنة التحقيق الأنغلو - أمريكية كان بمجمله منحازاً إلى الصهاينة إلا أنه برفضه مبدأ الدولة اليهودية استثار غضب الصهاينة، وقد ردوا على ذلك بتصعيد الإرهاب. أما عربياً فقد كانت ردات الفعل العربية الشجب والتنديد على الإنحياز ضد الحقوق العربية، وفضلاً عن المظاهرات وبيانات الشجب والإدانة، وتقديم سفراء مصر والعراق وسورية ولبنان والأردن في لندن وواشنطن احتجاجاً مشتركاً للحكومة البريطانية والإدارة الأمريكية واستدعاء الملوك والرؤساء لسفراء بريطانيا والولايات المتحدة والتعبير لهم عن القلق الشديد، وشارك الزعمات العربية التعبير عن غضبها زعيم مسلمي الهند محمد علي جناح 459. وبدعوة من الملك فاروق 460.

اجتمع الملوك والرؤساء العرب في اول مؤتمر قمة في 28أيار 1946 مؤتمر انشاص في مصر، تباحثوا فيه عن مجمل القضايا العربية، وقرروا فيما يخص فلسطين اعتبار الصهيونية خطراً داهماً على كل العرب وليس على فلسطين فحسب.بل على الدول العربية والإسلامية جميعها.وأن الحفاظ على عروبة فلسطين يتطلب وقف الهجرة اليهودية، ومنع تسريب الأراضي العربية إلى اليهود، والعمل بشكل جدي على استقلال فلسطين التام وتشكيل حكومة تضمن حقوق الفلسطينيين، والاتفاق على دعم العرب الفلسطينيين مادياً وحفظ الأراضي العربية بما لا يقل عن 1 % من الدخل الوطني لكل دولة.وفي ختام مؤتمر القمة أصدر الملوك والرؤساء العرب بياناً تضمن نصه: أن قضية فلسطين ليست قضية خاصة بعرب فلسطين وحدهم، بل هي قضية العرب جميعاً، وأن فلسطين عربية يتحتم على دول العرب وشعوبها صيانة عروبتها، وأنه ليس في إمكان هذه الدول ان توافق بوجه من الوجوه على أية هجرة جديدة، ويعتبرون ذلك نقضاً صريحاً للكتاب الأبيض الذي ارتبط فيه الشرف البريطاني، وأن لا يعكر صفو علائق المودة القائمة بين الدول والشعوب العربية من جهة والدولتين الصديقتين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى، أي تشبث من جانبهما يرمي إلى إقرار تدابير ماسة بحقوق عرب فلسطين، حرصاً على دوام هذه الصداقة وتفادياً لردة فعل ينشأ بسبب ذلك ويقضي إلى اضطرابات قد يكون لها اسوأ - الأثر على السلم العام 461 وبيان القمة الاولى بحديثه عن الشرف البريطاني والأمل بعدم تعكير علائق الود مع الدولتين مؤشر على الخلل الاستراتيجي التاريخي في إدارة الملوك والرؤساء العرب للصراع العربي - الصهيوني. وفي 8حزيران 1946 عقد أيضاً في بلودان بالقرب من دمشق، مجلس جامعة الدول العربية للنظر في تقرير اللجنة ولنتائجها وقد تلقى المجلس سيلاً من البرقيات من مختلف أنحاء الوطن العربي تطالبه باتخاذ قرارات تتناسب مع مطالب العرب، ولقد اتخذ المجلس قرارات سرية وأخرى علنية، أكدت رفض أي شكل من أشكال التقسيم كحل للقضية الفلسطينية، والمطالبة بمفاوضة بريطانيا وعرض

القضية على الأمم المتحدة اذا لم يكن هناك حل مناسب، وتأليف لجنة دائمة في أمانة الجامعة العربية للإشراف على سير القضية، وإنشاء مكاتب للمقاطعة وأخرى للدفاع عن فلسطين في كل دولة عربية، وإصدار طابع باسم فلسطين يرصد ريعه للقضية الفلسطينية. واتخذ المجلس أيضاً قرارات عدة منها تأليف الهيئة العربية العليا وحل اللجنة العربية العليا، وقد ضمت الهيئة كلاً من:جمال الحسيني نائباً للرئيس، اميل الغوري، احمد حلمي عبد الباقي، د.حسين فخري الخالدي، وأبقت الرئاسة إلى المفتي الحاج امين الحسيني، وأيضا معين الماضي، محمد عزة دروزة، رفيق التميمي والشيخ حسن ابو السعود.كما قرر المجلس إشراف الهيئة على جميع شؤون فلسطين بما فيها مكاتب العربية، وحول القرارات السرية لمؤتمر بلودان كتب محمد عزة دروزة: والذي علمناه من مصدر وثيق أن سجلت خطورة وضع فلسطين، واحتمال تطورها إلى صدام شديد بسبب ما بدا على اليهود من استعداد عسكري وأعمال إرهابية منظمة، وأن موقف الحكومات العربية حينئذ ستحرج جداً، لأنها لا تستطيع منع شعوبها من مناصرة أهل فلسطين بالمال والسلاح. وإن عدم تنفيذ مقررات اللجنة الانكليزية الأمريكية يجعل الحالة تتنتقل إلى حالة تسوء فيها العلاقات لدرجة كبيرة، بحيث يصبح على البلاد العربية ان تدافع عن نفسها باتخاذ بعض التدابير الضرورية التي منها، عدم السماح للدولتين بأي امتياز أو عدم تأييد مصالحهما الخاصة، مقاطعتها مقاطعة أدبية، إلغاء امتيازات لها في البلاد العربية، شكواها إلى مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة 462

6 ـ خطة موريسون - غرادي:

عين الرئيس الامريكي في 11 - 6 - 1946 لجنة خاصة تتفاوض مع البريطانيين حول المشاكل الناجمة عن تقرير لجنة التحقيق، وكانت برئاسة السفير "هنري غرادي "، وأوفدها إلى لندن في 21 - 7 - 1946، والتقت مع لجنة بريطانية برئاسة "هربرت موريسون" رئيس مجلس اللوردات البريطاني، وانتهت اللجنتان إلى الاتفاق على مشروع غرادي- موريسون والذي أعلنه "موريسون" في مجلس العموم البريطاني في 31 - 7 - 1946 وعرف باسمه فيما بعد. وهو يقضي: بتقسيم فلسطين إلى أربعة أقاليم: عربي حيث تعيش فيه أكثرية السكان من العرب، ويهودي حيث تعيش فيه أكثرية السكان من اليهود، وتشمل من حدود لبنان إلى أسدود جنوبي يافا، مع مساحات واسعة 463 من المستعمرات، ويتمتع كل منهما بحكم ذاتي، وأيضا منطقة القدس وبيت لحم، ومن ثم منطقة النقب، وتشرف عليها بريطانيا، ومضيفاً بذلك موريسون أنه أيضاً بالإمكان حينئذ السماح بهجرة المائة الف يهودي 464. وحدد المشروع مستويات مختلفة لحكومات الأقاليم الاربعة. فحكومة كل من الاقليمين العربي واليهودي، تتولى سلطة التشريع والإدارة في اقليمها.ولكل من الاقليمين مجلس تشريعي منتخب، وهيئة تنفيذية تضم رئيس الوزراء ومجلس الوزراء يعينها المندوب السامي من بين أعضاء المجلس التشريعي، أما حكومة القدس وضواحيها والتي تضم بيت لحم وضواحيها فتمارس مهمات شبيهة بسلطات المجالس البلدية، وسلطتها محصورة في الدفاع والعلاقات الخارجية والجمارك والضرائب، وللمندوب السامي فيها السلطتان التشريعية والتنفيذية، يساعده مجلس تنفيذي، وتتولى الحكومة المركزية إدارة إقليم النقب.نجد أن مشروع "موريسون" لم يشر أبداً إلى استقلال فلسطين، ونجد أيضاً أن النية موجودة لبقاء الإنتداب البريطاني في فلسطين.وهنا نجد تشبث بريطانيا بفلسطين، ولا يفسر ذلك إلا أن بريطانيا كانت ترى في فلسطين أيضاً القاعدة الإستراتيجية الوحيدة لها في الشرق الادنى وذلك بعد انسحابها من مصر، فلم يبقَ لها سوى فلسطين كقاعدة لها، وهذا ما

أكده "ونستون تشرشل" نفسه في خطاب ألقاه في مجلس العموم قائلاً: إذا كنا في فلسطين على رغم الأكلاف والسيئات، فليس ذلك لكي نؤدي رسالتنا الطويلة، وإنما لأننا بحاجة إليها، بعد أن أبعدنا عن مصر، وبحاجة إلى تأمين قاعدة استراتيجية مناسبة يمكننا منها متابعة أهدافنا للإمبراطورية 465. وفي اجتماع مجلس جامعة الدول العربية في الاسكندرية في 12 - 8 - 1946، أجمع ممثلو الدول العربية والهيئة العربية العليا على رفض مشروع "موريسون" رفضاً باتاً، إذ رأوا فيه مشروع تقسيم يفسح المجال لهجرة يهودية غير محدودة، وأيضا بالمقابل رفضت الوكالة اليهودية هذا المشروع إذ يتناقض مع إقامة الدول اليهودية.مما أثار غيظ الرئيس "ترومان":لقد ضقت ذرعاً باليهود 466، وبالتالي رفض المشروع وهكذا انتهت فكرة فلسطين الثنائية القومية نهائياً برضى الصهاينة.

وفي تلك الأثناء أعدت الدول العربية مشروعاً بديلاً يتضمن ما يلي:

1 ـ يؤلف المندوب السامي حكومة مؤقتة من سبعة وزراء من العرب وثلاثة من اليهود، تنقل إليهما السلطتان التشريعية والتنفيذية التي تتولاها إدارة الإنتداب على أن يحتفظ المندوب السامي بحق النقض خلال فترة الانتقال.

2 ـ تعد الحكومة المؤقتة سجلاً للناخبين الذكور البالغين، وتسن قانون الانتخاب، وتجري على أساسه انتخاب هيئة تأسيسية من 60 عضواً.

3 ـ تعد الحكومة المؤقتة مسودة الدستور وتقدمها إلى الهيئة التأسيسية، وفي حال عدم توصل الهيئة إلى إقرارها خلال ستة شهور تعاد إلى الحكومة المؤقتة لإعادة النظر فيها وتعديلها في ضوء الاعتراضات ثم تقوم بإصدار الدستور.

4 - يؤسس الدستور على المبادئ التالية:

أ- أن تكون فلسطين دولة موحدة لها دستور ديمقراطي، ومجلس تشريعي منتخب.

ب- يوفر الدستور ضمانات حرية الأماكن المقدسة، وحرية العبادة وفقاً للحالة الراهنة.

ج- للهيئات الدينية والجمعيات الأخرى الحق في امتلاك مدارس بشرط ان يكون التدريس باللغة العربية إجبارياً.

هـ - لا تزيد نسبة اليهود في المجلس النيابي عن الثلث وكذلك في الهيئات التنفيذية والإدارية.

و- وقف الهجرة وقفاً تاماً، والإبقاء على قيود انتقال الأراضي 467.

ز- عقد معاهدة تحالف بين حكومة فلسطين المستقلة وبريطانيا لتوثيق العلاقات الودية بين الطرفين.

وكانت أن اعترضت الهيئة العربية العليا في القاهرة على مشروع الدول العربية، واتهمتها بالتساهل الذي سيؤدي إلى تهويد فلسطين، كما اعترضت على السلطات الممنوحة بموجبه للمندوب السامي، حيث يعتبر المندوب السامي خصماً وطرفاً في الصراع.

وبالمقابل أيضاً الوكالة اليهودية تقدمت بمشروع بديل يدعو إلى إقامة دولة يهودية على 65 بالمئة من مساحة فلسطين، تمثل الجليل والنقب والسهول والمناطق الغربية والساحلية، وبحيث تترك للعرب

المناطق الجبلية الشرقية، ومع منح الأماكن المقدسة صفة دولية. ونلاحظ هنا أن مشروع الوكالة اليهودية خص الصهاينة بالمناطق الإستراتيجية والإقتصادية مما يدل على أن دوافع وغايات الحركة الصهيونية سياسية بالدرجة الأولى وليست دينية، حيث وظفت التوراة والتلمود والإدعاءات الدينية لتحقيق مشروعها الإستعماري والإستيطاني. لقد أبدت الوكالة اليهودية غداة تقديمها للمشروع الاستعداد لمنح بريطانيا قواعد عسكرية وجوية وبرية و بحرية، وتزامن تقديم العرض مع تصعيد إرهابها من جهة والتصعيد مع الإنكليز من جهة اخرى.في محاولة للضغط على الحكومة البريطانية وابتزازها.

7 ـ مؤتمر لندن 1946 - 1947:

قررت حكومة العمال البريطانية في محاولة أخيرة للخروج من مشكلة الطريق المسدود، دعوة العرب واليهود إلى مؤتمر طاولة مستديرة في 10 ايلول 1946. بحضور مندوبي الدول العربية، وبالإضافة إلى أمين عام الجامعة العربية، حيث قاطعه العرب الفلسطينيون والوكالة اليهودية، إن معارضة الفلسطينيين كانت بسبب ان كل نقاش ليس هدفه استقلال فلسطين التام هو مضيعة للوقت.وأيضاً رفضوا المؤتمر بسبب رفض السلطة المنتدبة مشاركة الحاج أمين الحسيني في الوفد الفلسطيني. أما الوكالة اليهودية فقد طرحت شرط حضور المؤتمر كشرط ممهد للنقاش، قبول فكرة إقامة وطن يهودي في فلسطين. وهكذا افتتح المؤتمر بغياب الطرفين المعنيين. وأعلنت أيضاً الولايات المتحدة الأمريكية امتناعها عن حضوره، وعلى ذلك اقتصرت الدورة على ممثلي بريطانيا والدول العربية، وفي جلسة الافتتاح ألقى "اتلي" رئيس وزراء بريطانيا كلمة، أعلن فيها أن مصير فلسطين لم يعد تقرره بريطانيا وحدها، وصار إلى أن أي قرارا بشأن فلسطين لابد من أن يحوز على قبول الولايات المتحدة الأمريكية. ودارت المحادثات حول المشروع العربي ورفض خطة "موريسون" والإشادة بالعلاقات العربية - البريطانية، وهذا ما عبر عنه ممثلو الدول العربية عبد الرحمن عزام، امين عام الجامعة، ود.عبد الرزاق السنهوري مصر وفاضل الجمالي العراق وفارس الخوري والأمير عادل أرسلان سوريا، وكميل شمعون لبنان ، وسمير الرفاعي الأردن، والأمير فيصل ال سعود السعودية والأمير سيف الاسلام عبد الله اليمن. وعندما لم يتوصلوا إلى اتفاق رفعت جلسات المؤتمر إلى 16 - 12 - 1946، وذلك أيضاً بسبب الانتخابات الأمريكية.علماً أن القيادة الصهيونية كانت قد أوفدت وفداً من سبعة اشخاص منهم وايزمن وناحوم غولدمان للقاء والتباحث سراً مع وزير الخارجية البريطاني "بيفن"، الذي قدم مشروعاً آخر اقترح فيه وصاية مؤقتة لمدة ثلاث أو خمس سنوات أو عشر سنوات تمهد بعدها لإقامة دولة يهودية. لكن الرئيس "ترومان" أعلن رفضه لذلك، وأعلن دعمه لسياسة الوكالة اليهودية بإقامة دولة يهودية على مساحة كافية من فلسطين مع السماح لمئة ألف مهاجر يهودي بالهجرة فوراً إلى فلسطين.لقد استفزت هذه التصريحات الدول العربية والرأي العربي، قرر مجلس جامعة الدول العربية باجتماعه في 2 - 12 - 1946 الاحتجاج بمذكرة على التدخل الأمريكي لمصلحة اليهود.والهجرة اليهودية الأمر الذي يسيء إلى العلاقات الطيبة والتي ترغب الدول العربية أن تكون قائمة بينها وبين الولايات المتحدة الأميركية، كما تضمنت المذكرة الاحتجاج على الدور الأمريكي في تشجيع وتسهيل الهجرة الصهيونية من أوروبا إلى فلسطين، إلا أن الرد الأمريكي كان مستفزاً إذ أكدت الادارة الأمريكية على الوقوف إلى جانب

اليهود وفكرة إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، واتخاذ التدابير التي ترمي إلى تعزيز هذه الفكرة وتنفيذها.

أما مقترحات الوفود العربية في المؤتمر لندن:

1 ـ ان تكون فلسطين دولة موحدة ذات أكثرية عربية وتنال استقلالها بعد فترة انتقالية قصيرة سنتان أو ثلاث سنوات تحت الإنتداب البريطاني 468.

2 ـ ضمن هذه الدولة الموحدة يكون لليهود الذين سينالون الجنسية الفلسطينية من شروطها إقامة لمدة عشر سنوات في البلاد ولهم كل الحقوق المدنية كما لجميع المواطنين الفلسطينيين.

3 ـ تهيأ ضمانات خاصة لحماية حقوق الطائفة اليهودية الدينية والثقافية.

4 ـ تضمن وتصان قدسية الأماكن المقدسة من أجل حرية العبادات في جميع فلسطين.

5 ـ تعطى الطائفة اليهودية عدداً من مقاعد المجلس التشريعي بنسبة عدد المواطنين اليهود في فلسطين بشرط ان لا يزيد عدد ممثلي اليهود عن ثلث مجموع عدد الأعضاء مهما كانت الظروف.

6 ـ كل التشريعات الخاصة بالهجرة وبيع الأراضي تتطلب موافقة العرب في فلسطين، كما تعبر عنها أكثرية الأعضاء العرب في المجلس التشريعي.

7 ـ لا يمكن تعديل الضمانات الخاصة بالأماكن المقدسة إلا بموافقة الأمم المتحدة، ولا تعدل الضمانات الخاصة بالطائفة اليهودية إلا بموافقة أكثرية الأعضاء اليهود في المجلس التشريعي.

أما المقترحات اليهود لمؤتمر لندن:

1 ـ جعل فلسطين صهيونية يهودية كجزء في بناء العالم الديمقراطي.

2 ـ فتح أبواب فلسطين لهجرة اليهودية.

3 ـ تخول الوكالة اليهودية الاشراف على الهجرة إلى فلسطين و الضرورية لتعمير البلاد.

أما مقترحات الوفد البريطاني: فقد قدم الوفد البريطاني مقترحات جديدة وتنص على فترة خمس سنوات من الوصاية البريطانية على فلسطين لتهيئة البلاد للاستقلال.وكان رأي الوفد البريطاني أن أية تدابير تتخذ من أجل الهجرة اليهودية في المستقبل يجب أن تبنى على مراعاة خير فلسطين جميعها، وذلك فإن اتفاقية الوصاية ستنص على قبول 96000 مهاجر يهودي خلال السنتين الأوليين من تنفيذها ويقرر معدل الهجرة بعد ذلك بالأخذ بعين الاعتبار قوة الاستيعاب الاقتصادية من قبل المندوب السامي بعد استشارة المجلس، وفي حالة عدم الإتفاق تصدر القرارالنهائي محكمة تحكيم تعينها الأمم المتحدة، واعتبرت الحكومة البريطانية هذه المقترحات متفقة مع نصوص انتداب عصبة الأمم والمادة السادسة والسبعين من ميثاق الأمم المتحدة، وتوقعت إنهاء الوصاية في وقت مبكر، حيث قالت:ليست الحكومة البريطانية على استعداد للاستقرار في حكم فلسطين إلى أجل غير مسمى لمجرد أن العرب واليهود لايستطيعون الموافقة على وسيلة لاقتسامهم فلسطين فيما بينهم، وقد

وضعت المقترحات الواردة في هذه المذكرة لأجل إعطاء الشعبين فرصة لإثبات قدرتهما على العمل سوية لخير فلسطين جميعها وبذلك يتهيأ اساس ثابت لدولة مستقلة، أي دولة مستقلة 469.

وتأجل المؤتمر لأن إمكانية الاتفاق بدت معدومة، وجدد الرئيس الامريكي "ترومان" ضغوطه لقبول مئة ألف مهاجر جديد، لكنه كرر الوعود الأمريكية بالمساعدة في إنشاء كومنولث يهودي في فلسطين.وأربك هذا الاعلان البريطانيين الذين جهدوا في جمع العرب واليهود حول طاولة واحدة، وبالفعل ففي 27 - 1 - 1947 استأنف مؤتمر الطاولة المستديرة أعماله وتمثل الفلسطينيون في هذه المرة بالهيئة العربية العليا، وحضر وفد فلسطين برئاسة جمال الحسيني ود.حسين فخري الخالدي وأميل الغوري، وتكلم في الجلسة فارس الخوري باسم الوفود العربية ما كان قد قرره في مجلس الجامعة على عروبة فلسطين، ورفض التقسيم والدولة اليهودية، وقاطعت الوكالة اليهودية أعمال المؤتمر رسمياً لكنها أبدت في الخفاء ومن خلال اجتماعات سرية استعدادها لقبول سياسة المراحل، تاركة مشروع إنشاء دولة يهودية في الظل لبعض الوقت، لكنها ألحت على هجرة يهودية وعلى امكانية القيام بشراء الأراضي 470. وفي آخر جهد عرضه" بيفن" لإنقاذ المؤتمر عرض" بيفن" تسوية في 7 - 2 - 1947 كانت نوعاً من النص المعدل لخطة موريسون - غرادي وهي أن تكون فلسطين، بحسب خطة" بيفن" مقسومة إلى كانتونين، عربي ويهودي، وكل واحد له حكومته وتبقى بريطانيا السلطة المنتدبة لخمس سنوات أيضاً، وخلال العامين الأوليين تقبل الهجرة اليهودية بمعدل 4000 كل شهر ما يرفع عدد المهاجرين الجدد في فلسطين إلى 96000 مهاجر، ولن تقبل الهجرة إلا بموافقة العرب، مع أن القرار النهائي يعود إلى المفوض السامي البريطاني، وكذلك إلى مجلس وصاية الأمم المتحدة. رفض الفلسطينيون واليهود التسوية، وختم "بيفن" - الدورة في 14 - 2 - 1947 وأعلن أمام البرلمان:هكذا واجهت حكومة جلالته نزاع مبادئ لا يمكن التوفيق بينها ....قررنا إذاً الطلب إلى الأمم المتحدة أن تتبنى الدعوة للتسوية.

8 - إحالة القضية الفلسطينية إلى الامم المتحدة 1947:

بعد أن أدركت الحكومة البريطانية إستحالة الوصول إلى تسوية أو حل للصراع العربي - الصهيوني بحيث تحفظ فيها مصالحها الإستعمارية في المنطقة؛ وأمام الضغوط الأمريكية بالإنتقادات والنصائح، وبالإضافة إلى احتدام الإرهاب الصهيوني في فلسطين، كل هذه العوامل مجتمعة قادت بريطانيا إلى التفكير في إعادة النظر في الإنتداب، لذا لجأت في 14 شباط 1947 إلى الأمم المتحدة، حيث أعلن" بيفن" في خطابه، أن الإنتداب يجب أن يسلم الأمر إلى الأمم المتحدة، ثم أكد ذلك في خطابه في 18 شباط 1947 واجهت الحكومة البريطانية تصادماً شديداً في المبادئ حيث يوجد في فلسطين نحو مليون ومائتي ألف عربي وستمائة الف يهودي، ويرى اليهود أن النقطة الجوهرية في مبادئهما هي إيجاد دولة يهودية ذات سيادة، ويرى العرب أن النقطة الجوهرية في مبادئهم هي مقاومة تأسيس دولة يهودية ذات سيادة على أي جزء من أرض فلسطين حتى النهاية، وأظهرت المناقشات التي جرت بوضوح عدم وجود أي أمل في حل هذا التصادم بأية تسوية تنتج عن مفاوضات بين الفريقين، أما إذا أريد حل بقرار تعسفي، فليس للحكومة البريطانية صلاحية بموجب الإنتداب لإعطاء البلاد إلى العرب أو إلى اليهود أو تقسيمها بينهما.ولذلك قررنا، لأننا لا نستطيع قبول أي شيء من المقترحات التي قدمها العرب واليهود، أو فرض أي حل نضعه نحن، لذلك توصلنا

إلى أن الطريق الوحيد المفتوح أمامنا هو وضع المشكلة أمام قضاء الأمم المتحدة، وفي عزمنا وضع خلاصة تاريخية عن طريق قيام الحكومة البريطانية بأعباء أمانتها في فلسطين خلال الخمس والعشرين سنة الماضية، وستوضح فيها ثبوت إمكانية تنفي الإنتداب عملياً، وأن الالتزامات تجاه الطائفتين في فلسطين غير قابلة للمصالحة والتوفيق، وسنصف مختلف المقترحات التي قدمناها لمعالجة لموقف وهي الخطة العربية والمطامح الصهيونية بقدر ما استطعنا التثبت منها ومقترحات اللجنة الانكليزية الأمريكية ومختلف المقترحات التي قدمناها نحن، وسنطلب من الأمم المتحدة ان تدرس تقريرنا وتوصي بتسوية المشكلة ولكننا لا نوصي بالإيحاء بأي حل ، كذلك لقد شكلت القضية الفلسطينية موضوع نقاش طويل في مجلس العموم، وألقى "بيفن" أيضاً مسؤولية ذلك على الموقف الأمريكي وتشبث واشنطن بإدخال مئة ألف يهودي إلى فلسطين. لقيت إحالة قضية فلسطين ترحيب الإدارة الأمريكية والتي رأت في ذلك ما يفسح لها المجال كي تحل محل بريطانيا في إدارة الأزمة وبالأخص أنها غدت مركز الحراك السياسي الدولي. والتي تتمتع بنفوذ وهيبة في المنظمة الدولية.أيضاً استقبلت إحالة القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة بترحيب أكبر لدى القيادة الصهيونية التي كانت واثقة من قدراتها في المنظمة الدولية، بحكم قوة النفوذ الأمريكي فيها 471. فضلاً عن أهمية الدور الصهيوني في الإستراتيجية الأمريكية الخاصة بالشرق الأوسط.وما باتت ما تمتلكه من إمكانيات وقدرات ذاتية ومكانة في أوساط يهود العالم.، وما تحوزه من تعاطف دولي نتيجة توظيفها الجيد لمأساة يهود ألمانيا وسط أوروبا بفعل الممارسات العنصرية النازية. تلقى العرب بارتياح تسليم الإنتداب إلى الأمم المتحدة.وقد بدا اللجوء إلى الأمم المتحدة الأكثر ملاءمة لتخفيف التوتر في وضع كان قد غدا معقداً بشكل خطر.بسبب موجات الهجرة الصهيونية 472.

انتظرت الولايات المتحدة بفارغ الصبر اللجوء إلى الأمم المتحدة لما تتمتع به من نفوذ وهيبة كبيرين بهدف أن تأخذ على عاتقها التزامات بريطانيا العظمى في المتوسط الشرقي والشرق الأدنى، وبالتالي أن تحل محل بريطانيا العظمى في البحر الأبيض المتوسط.وابتهجت الأوساط الصهيونية من أنّ هذا اللجوء إلى الأمم المتحدة في نظرهم يفتح طريق التقسيم. استقبلوا إذاً القرار البريطاني برضى، على أمل أن يتمكن الدعم الأمريكي من جهة أولى تثبيت وضعهم القوي على الأرض، من جهة ثانية، فرض قضيتهم في الأمم المتحدة.كانت اللجنة السياسية في جامعة الدول العربية قد أصدرت تعليماتها إلى المندوبين العرب في المنظمة الدولية بالعمل على تفادي تعيين لجنة تحقيق دولية، وأن تصر على أن تكون الغاية من اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة تقرير استقلال فلسطين، وتقدم مندوبو مصر والعراق وسوريا ولبنان والسعودية، بطلب إضافة بند على جدول الأعمال ينص على إنهاء الإنتداب وإعلان فلسطين مستقلة وفق الأساليب الديمقراطية مع حقوق متساوية لجميع مواطنيها. كما أوضح المندوبون العرب أن لا داعي لتشكيل لجنة وأن تنظر الجمعية العامة في القضية في ضوء ذلك ولكن الطلب العربي جوبه بمعارضة شديدة من المندوبين الأمريكي والبريطاني.

9 ـ اللجنة الخاصة بفلسطين الانسكوب:

طلبت بريطانيا في 2نيسان 1947، إلى الأمين العام تسجيل المسألة الفلسطينية على جدول أعمال الدورة العادية القادمة للجمعية العامة 473. وكانت هناك خمس دول قد طلبت في 21 ـ 4 ـ 1947 التسجيل التالي وقف الإنتداب على فلسطين، وإعلان استقلال هذا البلد، إلا أنه لم يؤخذ بعين

الاعتبار، ورُفض بأربعة وعشرين صوتاً مقابل خمسة عشر صوتاً وامتناع ست دول عن التصويت 474. وفي 1 - 5 - 1947 أحالت الجمعية العامة للأمم المتحدة الموضوع إلى اللجنة المختصة بالشؤون السياسية والأمنية وهي اللجنة الاولى المنبثقة عنها.للبحث في تشكيل وصلاحيات اللجنة الخاصة المقترحة للتحقيق في القضية الفلسطينية، وقد ناقشت في 7 - 5 - 1947.مشروعي قرارين: الأول قدمه الوفد الأمريكي وينص على ان يكون من صلاحيات اللجنة الخاصة، جمع وتحليل ومقارنة جميع المعلومات المتعلقة بالمسألة، وأن تتلقى الإفادات من الحكومات المعنية والهيئات غير الحكومية والأفراد حسبما تجد ذلك ملائماً، وأن تدرس الأمور المختلفة التي تقع في إطار بحثها. وتتقدم بتقرير إلى الجمعية العامة في دورتها المقبلة انذاك متضمناً مقترحاتها لحل القضية الفلسطينية، كما نص مشروع القرار الامريكي على ان يكون للجنة عقد اجتماعاتها، حيث ترى ذلك ملائماً، وأن تبحث في أمور أخرى من جملتها مشكلة اللاجئين اليهود من أوروبا وأن تشكل اللجنة من ممثلين عن كل من كندا وتشيكوسلوفاكيا وايران وهولندا وبيرو والسويد وأروغواي.ومن هنا يلاحظ أن المشروع الأمريكي استبعد أن يكون استقلال فلسطين من ضمن مقترحات اللجنة، كما طالبت الوفود العربية، عدم البحث في مشكلة اللاجئين اليهود في أوروبا وهذا ما كانت تعترض عليه الوفود العربية. أما المشروع الثاني، فقد تقدمت به الأرجنتين، حيث طالبت أن تقوم اللجنة بتدوين الحقائق ووضع التوصيات، وعلى ضرورة تمثيل الدول العربية في عضوية اللجنة على أساس أن غالبية السكان في فلسطين من العرب. وأن تتشكل اللجنة من 11 عضواً منهم الدول الخمس الاعضاء الدائمون في مجلس الأمن، ويتوزع الأعضاء الباقون على أساس إقليمي، بحيث يشمل التوزيع على آسيا وافريقيا وأمريكا.و مثل أمام اللجنة السياسية الوفد الصهيوني ومن أبرزهم، "بن غوريون" و"موشيه شارتوك" و"ناحوم غولدمان" وغيرهم، وقدم بياناً باسم الوكالة اليهودية يوضح أنها بموجب صك الإنتداب تتحدث باسم يهود العالم، وأرفق ببيان كان قد أصدره حزب العمال البريطاني عام 1945، بالسماح بالهجرة اليهودية إلى فلسطين حتى يصير اليهود أغلب سكانها وتحدث عن الإنجازات الصهيونية وأثرها البناء الذي تعدى فلسطين إلى البلاد العربية المجاورة.ثم ندد بالموقف البريطاني في تحديد الهجرة اليهودية وفرض قيود على بيع الأراضي وعلى توطين اليهود في فلسطين.وعلق "بن غوريون" في اتهام حكومة الإنتداب بأنها المسؤولة عن تردي الحالة في فلسطين 475. وكان ممثلو الهيئة العربية العليا قد احتجوا على عدم توجيه اللجنة السياسية الدعوة لممثل الهيئة للمثول أمامها.مما أدى إلى إعلان المندوب البريطاني أن الهيئة تمثل الشعب العربي في فلسطين، وعليه قررت اللجنة السياسية منح الهيئة العربية الحق في الكلام، وأصدرت بياناً جاء فيه أن الجمعية العامة تؤكد أن قرار اللجنة السياسية في منح الهيئة العربية العليا لفلسطين فرصة الإدلاء بشهادتها يفسر نوايا الجمعية العامة تفسيراً صحيحاً. وكان وفد الهيئة قد تشكل من اميل الغوري، ورجائي الحسيني، وهنري كتن، وواصف كمال، وعيسى نخلة، وراسم الخالدي.وكان قد قدم هنري كتن عرضاً لتاريخ الصراع، موضحاً أن وعد بلفور مناقض للمادة 22 من ميثاق عصبة الأمم، وأن شعب فلسطين يطلبون الاستقلال باعتباره حقهم الطبيعي، وأن وجود الإنتداب البريطاني ليس في مصلحة فلسطين، وتحدث عن الادعاءات الصهيونية الدينية في الحق التاريخي في فلسطين، وحذر بالأخذ بمثل هذه الادعاءات والذي يقضي بتغير خريطة العالم، كما عبر عن رغبة العرب الفلسطينيين في التوصل إلى حل نهائي لقضية بلادهم.ورفْض الفلسطينيين للهجرة اليهودية إلى بلادهم، وتكلم أيضاً اميل الغوري وأكد على قيام الغرب بحل قضية اللاجئين اليهود في أوروبا على

حساب الفلسطينيين، وأن يؤدي إلى انحراف اللجنة السياسية إلى مصلحة الصهاينة مما يجعل العرب يعيدون النظر في موقفهم من اللجنة. واحتدم النقاش والجدل حول إدراج موضوع استقلال فلسطين ضمن صلاحيات اللجنة الخاصة المراد تشكيلها للتحقيق، وصلت اللجنة السياسية إلى القدس وكانت قد وجهت دعوة إلى الفلسطينيين للتعاون معها إلا أن الهيئة العربية العليا كانت قد قاطعت اللجنة وكانت قد أوصلت مطالبها عن طريق مؤتمر جماهيري حضره نحو ثلاثة الآف أعلنوا فيها مطالبهم الوطنية 476. إلا أن الهيئة كانت على تواصل دائم مع الدول العربية التي لم تقاطع اللجنة الدولية، والتي نقلت لها مطالب الشعب الفلسطيني، إلا أن الوكالة اليهودية حيث لم تعتمد على الوساطة الأمريكية وتحول الموقف السوفيتي إنما كانت على تواصل دائم مع اللجنة الدولية والجمعية العمومية للأمم المتحدة، حيث قابلتها هيئات صهيونية عديدة بحضور "وايزمن" بصفته الشخصية، وفي تلك الأثناء أيضاً رافق ذلك تصعيد للأعمال الارهابية الصهيونية، ومن أبرزها نسف نادي الضباط البريطاني في القدس، ونسف قطار عسكري، واقتحام سجن عكا، وإطلاق سراح بعض الإرهابيين المسجونين فيه.وقد قتل عشرات الضباط والجنود البريطانيين حيث لم تتمكن لجنة التحقيق التنقل في فلسطين إلا بحراسة كبيرة، علماً أن وزير المستعمرات البريطاني أعلن في مجلس العموم أن تصعيد الإرهاب الصهيوني كان أكثر منذ أن رفعت القضية إلى الأمم المتحدة.وزارت اللجنة كلاً من عمان ودمشق، واجتمعت في صوفر في لبنان بممثلي الدول العربية، حيث قدم وزير الخارجية اللبناني مذكرة باسمهم تضمنت تفصيلاً موثقاً بالمستندات التي تؤكد على عروبة فلسطين، وحقها بالاستقلال وما ألحقه الإستيطان الصهيوني بشعب فلسطين، وكما قدموا مذكرة من الهيئة العربية العليا تضمنت إيضاحات كافية للمطالب العربية.وتضمنت المذكرة المقدمة من الهيئة العربية العليا إلى ممثلي الدول العربية ان اللين والإعتدال في مطالب العرب لا يتلاءمان وشدة اندفاع الصهيونيين وغلوهم في مطالبهم لدرجة التهور والجنون، فالصهيونيون الذين هم أجانب عن البلاد وغرباء عن فلسطين، يتواقحون في مطالبهم إلى حد المطالبة بدولة يهودية في جميع فلسطين وشرق الأردن وغيرها، وإلى حد الاشفاق على العرب بمعاملتهم كرعايا وعدم التجاوز على حقوقهم الدينية والمدنية تفضلاً وكرماً، في حين يطالب العرب كما جاء في مشروع الدول العربية الذي قدم إلى بريطانيا في مؤتمر لندن 1946، بدولة فلسطينية لا بدولة عربية، ويعترفون لليهود بحق الثلث في الجمعية التأسيسية وفي شؤون البلاد كلها، مع أن أكثر اليهود هم عناصر أجنبية طارئة لا يعترف العرب بأن لهم حق المواطنينة في فلسطين والمشاركة في إدارة البلاد وتمثيلها 477 ومن هنا نجد أن لجنة الأنسكوب كانت على علم بوجهة النظر العربية، رغم عدم لقائها بممثلي الهيئة العربية العليا، أو من الأحزاب الفلسطينية.وغادرت اللجنة لبنان إلى جنيف في 28 - 7 - 1947 وأصدرت تقريرها، وقد تضمن 12 توصية تمهيدية وافق عليها الاعضاء بالإجماع، وتضمنت من بينها الدعوة إلى:

إنهاء الإنتداب وإعلان استقلال فلسطين في أقرب وقت ممكن، اعلان فترة انتقالية تحت مسؤولية الأمم المتحدة، ضمان الدخول إلى الأراضي المقدسة، ضمان حريات الإنسان حماية الأقليات، التعهد باستخدام الوسائل السلمية في حل الخلافات الدولية، الحفاظ على الوحدة الإقتصادية لفلسطين، ووقف أعمال العنف وأي حلّ لفلسطين لا يعتبر حلاً للمسألة اليهودية 478. وبمستقبل الحكم في فلسطين انقسمت اللجنة إلى أكثرية وأقلية. وكانت الأكثرية تمثلت بمندوبي كندا وتشيكوسلوفاكيا وغواتيمالا وهولندا والبيرو والسويد والاروغوي، حيث طالبوا بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية تضم

498ألف يهودي، و407 ألف عربي، و ودولة عربية تضم 750 ألف عربي، و10 ألف يهودي، ووحدة اقتصادية من خلال مجلس اقتصادي تابع للأمم المتحدة.أما الأقلية فتمثلت بمندوبي إيران والهند ويوغوسلافيا، الذين نادوا بدولة فيدرالية مؤلفة من كيان عربي وآخر يهودي، والقدس عاصمة الدولة الفيدرالية، وتعطي كل سلطة الحكم الذاتي لكل من العرب واليهود للإشراف على شؤون التعليم والاقتصاد والهجرة الداخلية والإشراف على الضرائب والأمن، وهذه التوصية الأقلية تشبه تقريباً خطة "موريسون" التي قدمتها الحكومة البريطانية في مؤتمر لندن ورفضها كلٌ من العرب واليهود.

كانت الهيئة العربية العليا قد أوفدت إلى جنيف لمتابعة أعمال اللجنة كلاً من راسم الخالدي ومعروف الدواليبي، وانضم إليهما كميل شمعون ممثلاً الجامعة العربية، وعندما صدر القرار كان عبارة عن 130 صفحة، تم اختصاره إلى 13 صفحة، وأرسلت خلاصة التقرير إلى المفتي في القاهرة، وفي حين أصدرت الهيئة العربية العليا مذكرة في 1 - 9 - 1947 معلنة رفضها كلاً من التوصية بالتقسيم وبالفيدرالية.وأنهما مخالفتان للمطالب العربية وميثاق هيئة الأمم المتحدة 479. وكانت أن عقدت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية اجتماعات في لبنان برزت من خلالها خلافات ممثلي الأنظمة العربية وعدم امتلاكهم الإدارة السياسية لتقديم الإستجابة الفاعلة في مواجهة التحدي الذي شكلته لجنة الأنسكوب، و اقترح المشاركون في اللجنة السياسية في جامعة الدول العربية استخدام النفط للضغط على الإدارة الأمريكية والحكومة البريطانية، لكن لم يتخذ الاجراء به في ذلك الوقت. و يتضح أن موقف الهيئة العربية العليا هو متفق تماماً مع موقف ممثلي الدول العربية وهذا يدل على الاجماع القطري والقومي على رفض توصيات لجنة الأنسكوب وتوصيات كلٍّ من لجنتي الاقلية والأكثرية، والتمسك بوحدة فلسطين ورفض التقسيم وإقامة دولة فلسطين، وأما الموقف الصهيوني فيقول "ناحوم غولدمان" بدا لي في هذه الظروف بأن الطريقة الوحيدة بالنسبة إلينا هي أخذ زمام المبادرة، وأن نتقدم بخطة حل جذري للمشكلة، وبعد أن قيمت الوضع وجدت أن علينا أن نقترح خطة لتقسيم فلسطين، وإنشاء دولة يهودية، وبما أننا كنا أقلية فأن المبادئ الديمقراطية تجعل من المستحيل بالنسبة إلينا أن نطالب بجميع فلسطين لأنفسنا، ومن ناحية أخرى فإن علاقتنا مع بريطانيا أثناء الحرب لبضع سنوات مضت، كانت قد وصلت إلى نقطة جعلت استمرار الإنتداب البريطاني أمراً مستحيلاً، وبسبب مصالحهم الحيوية في العالم العربي فإن البريطانيين لم يكونوا مستعدين أبداً للمخاطرة بالنزاع مع العرب من أجل اليهودية، لذلك البديل الوحيد كان إنهاء الإنتداب وتسلم حكم ذاتي كامل ومسؤولية المنطقة التي كانت ستخصص لنا في فلسطين 480. جاءت توصيات اللجنة من حيث التقسيم وإنهاء الإنتداب و تأييد الوكالة اليهودية، شبه إجماع من الأحزاب الصهيونية.

وبعد استماع اللجنة السياسية إلى ممثلي كلٍّ من الوكالة اليهودية والعرب الفلسطينيين أصدرت اللجنة السياسية أخيراً قرارين في 15 آذار 1947 وهما: القرار 106- والقرار107، حيث دعت جميع الدول والشعوب، لاسيما سكان فلسطين إلى الامتناع عن التهديد بالقوة وعن أي شكل من أشكال العمل الذي من شأنه أن يعرض الجو للتوتر، ويمكن أن يعرض حلٌ سريع للقضية الفلسطينية. وانتهت اللجنة تقريرها في 31 - 8 - 1947، واقترحت أكثرية الاعضاء استراليا والبيرو وغواتيمالا وهولندا والسويد وكندا تشيكوسلوفاكيا والاوروغوي على إنهاء الإنتداب وتقسيم فلسطين إلى دولة يهودية، ودولة عربية تحت رقابة الأمم المتحدة وهكذا يكون مصير فلسطين قد تحدد عملياً حسب مشروع الأكثرية.

10 ـ مشروع تقسيم فلسطين 1947:

رفعت اللجنة الخاصة الأنسكوب تقريرها إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة في 23 ـ 9 ـ 1949، وقامت بتشكيل لجنة ذات مهمة خاصة تضم ممثلين من جميع الدول، وفي الاجتماع الأول لهذه الجنة تقرر دعوة كل من ممثلي الهيئة العربية العليا، والوكالة اليهودية لإبداء الرأي في تقرير اللجنة الخاصة. ومثل أمام اللجنة رجائي الحسيني، ناطقاً عن الهيئة العربية العليا، وذكر أن فلسطين كانت قد تعرضت لثماني عشرة لجنة تحقيق خلال سنوات الإنتداب ولم تؤد تلك التحقيقات إلى النتيجة، وغالباً ما كانت التوصيات مجحفة بحق الشعب العربي الفلسطيني، لذلك فإن رفض الهيئة التعاون مع اللجنة التاسعة عشرة، مسألة لا تدعو إلى الاستغراب، وأضاف أيضاً أن ليس هناك أسعد من العرب لدى رؤيتهم أن مشكلة اليهود قد حلت، وقد سبق لبريطانيا أن اقترحت أوغندا وطناً قومياً لليهود، كما سبق للاتحاد السوفيتي أن أقام دولة يهودية في بيروبيدجان، لكن الصهيونية رفضت كلا الحلين للمشكلة اليهودية الأوروبية المنشأ، كما رفضت أي حل لها خارج أرض فلسطين نظراً لأهميتها الإستراتيجية في المشرق العربي وعرض أربعة مبادئ أساساً للحل وهي:

1 ـ إقامة دولة عربية في عموم فلسطين على أسس ديمقراطية.

2 ـ تحترم دولة فلسطين حقوق الإنسان والحياة الأساسية والمساواة بين جميع الأشخاص أمام القانون.

3 ـ تصون دولة فلسطين العربية الحقوق المشروعة والمصالح لجميع الأقليات.

4 ـ تضمن حرية العبادة والوصول إلى الأماكن المقدسة للجميع.

وختم رجائي الحسيني كلمته بتأكيد أن عرب فلسطين عازمون على أن يقاوموا بجميع الوسائل التي تحت أيديهم أي مشروع يهدف إلى تجزئة بلادهم أو تقسيمها، أو يعطي الأقلية وضعاً وحقوقاً خاصة مفصلة 481. واستمعت اللجنة إلى الحاخام أبي هليل سلفر ممثلاً الوكالة اليهودية، الذي أعلن رفض توصيته الأقلية واعتبر التوصية الأكثرية هي غير كافية، مدعياً أن تصريح بلفور كان يتضمن أن تصبح جميع فلسطين بما فيها شرق الأردن دولة يهودية، وأنه قد فصلت شرق الأردن عن فلسطين، وقامت فيها مملكة عربية، وأن دولة عربية اخرى سوف تسلخ من فلسطين الباقية، وقال إن مثل هذه التضحية، يجب ألا تطلب من الشعب اليهودي، كما اعترض على توصية الأغلبية باعتبار القدس منطقة دولية، وإلحاق الجليل الغربي بالقسم العربي، ولكن "الحاخام سلفر" انتهى بالقول: اذا كانت هذه التضحيات الباهظة هي الشرط الذي لابد منه للحل النهائي، وإن كانت ستجعل من الممكن قيام الدولة اليهودية، فإنني على استعداد للتوصية بقبول التقسيم، وكما أعلن موافقة الوكالة اليهودية على مشروع الإتحاد الإقتصادي بشرط أن يكون بيد الدولة اليهودية أدوات التمويل والسيطرة الاقتصادية الضرورية لتنفيذ مشاريع الهجرة اليهودية الواسعة النطاق، ومشاريع التنمية الاقتصادية المتعلقة بها وطالب أن تكون الفترة الإنتقالية أقل من سنتين، وأن تتولى سلطة دولية تحت رعاية الأمم المتحدة إدارة فلسطين خلال الفترة الإنتقالية. تواصلت المناقشات في 26 ـ 9 ـ 1947 وتكلم عدد من ممثلي الدول العربية أبرزهم نوري السعيد، د.فاضل الجمالي العراق ود. محمد فوزي مصر، والأمير عادل ارسلان، وفارس الخوري، ود.فريد زين الدين سوريا، والأمير فيصل آل سعود السعودية.فيما أكد المندوب الأمريكي "هيرشل جونسون" تأييد بلاده مشروع الأكثرية بالتقسيم، وأما المندوب

البريطاني "غريتش جونز" فقد أعلن أن بلاده غير مستعدة لفرض حل في فلسطين بقوة السلاح، وأنها مستعدة للاشتراك في تطبيق تسوية عادلة وأنها في حال غياب الحل مستعدة للتخلي عن الإنتداب وسحب القوات والإدارة البريطانية من فلسطين 482 ففكرة التوصية سواء توصية الأكثرية أو الأقلية فكلتاهما مبينة على فكرة تقسيم فلسطين، والفارق هو تحديد العلاقة بين القسمين العربي واليهودي، إذ الأكثرية توصي بالانفصال السياسي والاقتصادي بينما الأقلية توصي على وجود علاقة فيدرالية بينهما واتفقت التوصيتان على استمرار الادارة البريطانية خلال فترة الانتقال تحت إشراف الأمم المتحدة لتيسّر الهجرة اليهودية وقد أحيل تقرير اللجنتين إلى اللجنة الخاصة بالتصويت عليهما في 14 - 11 - 1947، ففازت اللجنة الاولى الأكثرية بالتقسيم بتأييد 25 صوتاً مقابل 13 صوتاً وامتنع 17 صوتاً في حين رفضت توصية إقامة دولة فيدرالية 483.

وأحيل المشروع إلى الجمعية العمومية بامتناع 17 صوتاً، حيث شعرت الولايات المتحدة والحركة الصهيونية بضرورة التأثير على الدول التي امتنع مندوبوها عن التصويت لكسب تأييدهم، حيث كان من المفروض أن يجري التصويت في 26 - 11 - 1947، إلا أنه بعد أن سعت الولايات المتحدة الامريكية بإيعاز من الحركة الصهيونية إلى تأجيل التصويت، ذلك لتتمكن من ممارسة ضغوطها على مختلف القوى الكبيرة والصغيرة، ولتحقيق أغلبية الأصوات المطلوبة لتحقيق الهدف الصهيوني.حيث فوجئت الوفود المشاركة بالتأجيل بعد أن تأكد أن الصهاينة بحاجة إلى مزيدٍ من الوقت لتأمين الأكثرية المطلوبة، ويضيف ليلنتال بإلغاء جلسة التصويت بعد أن تأكد الصهاينة أنهم بحاجة إلى مزيدٍ من الوقت لتأمين الأكثرية المطلوبة لإقرار المشروع، وقد تصادف أن عيد الشكر كان يوم 27 - 11 - 1947، فكان من الطبيعي تأجيل الاجتماع مدة 48 ساعة.وهكذا اغتنم قادة الصهاينة والوكالة اليهودية هذه الفرصة لبذل أقصى ما في وسعهم من مساع واتصالات في أروقة الأمم المتحدة 484 ألقت الإدارة الأمريكية كل ثقلها لتأمين الأغلبية للتصويت على قرار التقسيم مستخدمة نفوذها السياسي والإقتصادي وخاصة المعونات الإقتصادية، ويصرح "لونس سميث" عضو مجلس النواب الأمريكي في خطاب له في الكونغرس الأمريكي يومذاك إن مندوبي ثلاث دول صغيرة تعرضوا لضغط شديد من مندوب الولايات المتحدة الأميركية. إن الأصوات الحاسمة والمرجحة إلى جانب التقسيم كانت أصوات هايتي وليبيريا والفلبيين، وهي أصوات كافية لتأمين أغلبية الثلثين.وكانت هذه البلاد في السابق تعارض فكرة التقسيم إلا أن الضغوطات الأمريكية على تلك البلاد تسجل مسلكاً ضدهم وضدنا يستحق الزجر والكبت 485. وللعلم أن تغيير موقف هايتي كان لقاء مبلغ خمسة ملايين دولار، وكذلك هددت الإدارة الأمريكية رئيس ليبيريا بالقبول وكذلك من خلال التأثير على الإقتصاد الليبيري، وكذلك الأمر بالنسبة للفلبيين، حيث أرسلت له رسائل للضغط على المندوب الفلبيني، إلا أن الضغوط الأمريكية لم تنجح في تغيير موقف اثيوبيا من قرار التقسيم 486.

أيدت الوكالة اليهودية قرار التقسيم وعبرت عن ذلك ممثلة الوكالة اليهودية في هيئة الأمم المتحدة "غولدا مايرسون"من خلال مناقشتها للمشروع، ولم تتوقف الوكالة اليهودية عن سياسة الضغط على الأمم المتحدة وأمريكا لضمان النتيجة التي ترغبها، وهذا ما أكده الرئيس الأمريكي آنذاك "ترومان" في مذكراته حيث قال الحقائق هي أنه لم تكن هنالك حركات ضغط حول الأمم المتحدة لا مثيل لها من قبل وحسب.بل إن البيت الأبيض أيضاً تعرض لحملة مستمرة، وإني تعرضت لضغط ودعاية استهدفا

البيت الأبيض، وأيضاً تعرضت في تلك اللحظة، وقد أزعجني وأغاظني إلحاح بعض الزعماء الصهيونيين المتطرفين والذي حركته الدوافع السياسية وارتبطت به التهديدات السياسية، بل ان بعض هؤلاء اقترح علينا أن نضغط على أمم ذات سيادة لتصوت إلى جانبهم في الجمعية العامة 487.

وفي 29 - 11 - 1947، اقترح المندوب الإيراني في الجلسة إلى رفع جلسة الجمعية العامة إلى الخامس من كانون الثاني 1948، لدراسة المشروع العربي الفيدرالي، والذي تقدم به كميل شمعون باسم الدول العربية، وينص على إقامة دولة فيدرالية في فلسطين، لكن الإقتراح الإيراني رفض وعارضته الولايات المتحدة الأميركية، فيما أصر رئيس الجمعية العامة، مندوب البرازيل على اعتماد الاجراء المتبع في التصويت بطرح المشروع المقدم أولاً للتصويت وهو مشروع التقسيم وبذلك لم تتح للمشروع العربي فرصة للتصويت.وتم التصويت على القرار 181 بتقسيم فلسطين فأيده 33صوتاً وعارضه 13 صوتاً وامتنع عن التصويت 10 منها بريطانيا. ونجحت بذلك الإدارة الامريكية والقيادة الصهيونية على أغلبية الأصوات لتنفيذ القرار 181 488.

كان جميع الاعضاء متوافقين حول التوصيات:انهاء الإنتداب على فلسطين، وكان أهم ما تضمنه مشروع التقسيم الرقم 181، الذي قدم كتوصية، هو تقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق رئيسية وهي:

المنطقة الاولى: وتمثل 56% من مساحة فلسطين، لإقامة دولة يهودية فيها.

المنطقة الثانية: وتمثل 45% من مساحة فلسطين، لإقامة دولة عربية فيها.

المنطقة الثالثة: وتمثل 15 % من مساحة فلسطين، وتضم القدس وما يحيط بها، وهي منطقة دولية، تتولى إدارتها الأمم المتحدة 489.

وكانت جميع المناطق التي يملكها أو يقطنها اليهود داخلة بطبيعة الحال ضمن رقعة الدولة اليهودية، وأضيفت إليها مساحات يملكها ويقطنها عرب بأكملها، غير أن الطائفة اليهودية كانت ترغب بها، لذا أدخلت النقب التي تمثل تقريباً نصف مساحة فلسطين العربية في المنطقة اليهودية، ولم تكن ملكية اليهود فيها تتجاوز نصفاً في المائة، وكانت المنطقة المخصصة للدولة العربية تضم أقل عدد من اليهود والممتلكات اليهودية.أما فيما يتعلق بالسكان فقد كان من المفروض أن تشمل الدولة اليهودية 498000 من السكان اليهود، و794000 من السكان العرب.في حين أن الدولة العربية كانت ستشمل 752000من العرب و10000 من اليهود، والباقي من السكان العرب واليهود كان من المفترض أن يكونوا سكان القطاع الدولي في القدس 490. ويذكر"ستفين غرين" بينما كانت الدول الأعضاء في الأمم المتحدة لا تزل تناقش إجراءات موضوع توقيت التقسيم أعلنت الوكالة اليهودية في آذار 1948 تأليف حكومة مؤقتة في الجزء اليهودي من فلسطين، وفي غضون اسابيع قليلة ظهرت أعلام بيض وزرق، وصدرت طوابع البريد، وبدأ جمع الضرائب، وبدأت الوكالة اليهودية تكتسب صفة الدول 491.

11 ـ موقف الاتحاد السوفيتي من القضية الفلسطينية1947:

في 14 - 5 - 1947 أعلن المندوب السوفيتي "اندريه غروميكو" موقفاً اعتبر تحولاً جذرياً في الموقف السوفيتي من الحركة الصهيونية واتجاه قضية فلسطين، فبعد أن كانت الصهيونية مصنفة

لدى السوفيت على أنها حركة عنصرية رجعية وكان الاتحاد السوفيتي في مقدمة الداعين إلى استقلال فلسطين وإقامة دولة ديمقراطية في فلسطين الموحدة، إذ به ينقلب على موقفه التاريخي عندما أيد المندوب السوفيتي "غروميكو" تقسيم فلسطين إذا تعذر قيام دولة ديمقراطية موحدة، حيث أضاف: ما من دولة أوروبية غربية كانت قادرة على ضمان الحقوق الأولية للشعب اليهودي وحمايته من الفاشيين الظالمين، وهذه الحقيقة توضح حق اليهود في إقامة دولتهم الخاصة بهم، وأنه من غير العدل إنكار حق الشعب اليهودي في تحقيق هذا الطموح 492.

أربك هذا القرار السوفيتي البلاد العربية كثيرا، إذ جاء مخالفاً للنهج السياسي المعتمد من قبلها، وتباينت مواقفها من قرار التقسيم.والجدير بالذكر: أنه منذ ظهور الصهيونية ناصب الماركسيون العداء لها، إذ اعتبروها دعوة عنصرية رجعية، وكانت القيادة السوفيتية بزعامة استالين قد أقامت جمهورية يهودية في بيروبيدجان على حدود منشوريا في عام 1928لإدخال الأقلية اليهودية في صيرورة الانتاج، باعتبار ذلك هو الحل السوفيتي للمسألة اليهودية في روسيا.غير أن المحاولة السوفيتية لم يكتب لها النجاح، إذ لم تشهد بيروبيدجان هجرة يهودية واسعة من الأقاليم السوفيتية الأخرى، حيث كانت السلطات السوفيتية تعد بإنشاء كيان إقليمي يهودي معدٍّ في تفكيرها للتحول لاحقا إلى جمهورية، وتأمل أن تلقى الدعم المعنوي والمالي ليهود العالم وبصورة أخص يهود الولايات المتحدة الأمريكية و أملت أيضاً تحول الدولة الجديدة اليهود السوفيتي وكذلك اليهود الأجانب عن الصهيونية، ويكون نوعاً من الصهيونية السوفيتية معدة لمنافسة الصهيونية البريطانية التي كانت في طريق البناء في فلسطين 493. وحتى ثلاثينات القرن العشرين تواصل الموقف المناهض للصهيونية، في حين أيد الاتحاد السوفيتي الثورة الفلسطينية عام 1936 - 1939.بلا تحفظ إلا أنه مع تفجر الحرب العالمية الثانية، أخذ الموقف السوفيتي من الحركة الصهيونية يشهد تحولاً عن ثوابته الأيديولوجية.حيث تشكلت آراء توافق الصهيونية في أكثر من موقف، خاصة موقف المؤتمر النقابي العالمي عام 1945 حيث صوت الوفد السوفيتي للمؤتمر مؤيداً قراراً ينص ان الشعب اليهودي يجب أن يكون في مقدوره متابعة إعادة بناء فلسطين وطنه القومي. وبدأت الهجرة الصهيونية في الواقع على الصعيد العملي إلا أن الكثير من اليهود الذين سافروا إليها غادروها لعدم إمكانية التكيف مع المنطقة الجديدة. ومن أجل جعل مشروع الاستقرار في بيروبيدجان جذاباً اكثر في نظر اليهود، أعلنت الحكومة السوفيتية عام 1934 انها منطقة يهودية مستقلة وأعلن:

ان بيروبيدجان ستصبح في فترة عشر سنوات، أهم حارس للثقافة الوطنية اليهودية، ومن يبقون مرتبطين بثقافة يهودية يجب أن يلتحقوا بيبروبيدجان، والآن نعتبرها دولة وطنية يهودية.إلا أن هذا المشروع السوفيتي لم يلق النجاح في جذب عدد كاف من اليهود.وبصورة أعم جرى الحفاظ على الخط المناهض للصهيونية خلال الثلاثينيات، والجدير بالذكر أن الاتحاد السوفيتي خلال الثورة الفلسطينية 1936 - 1939، كانت قد دعمت الفلسطينيين بدون تحفظ، على رغم سياسة تقربها من الحكومات الغربية. لم يتغير الوضع إلا بعد اجتياح ألمانيا الاتحاد السوفيتي في حزيران 1941. ففي آب1941، سمع يهود العالم بأسره لأول مرة على أجهزة الإذاعة من موسكو نداءً يوجه إليهم باسم الاخوة اليهود، وأعلن في موسكو في عام 1942 تأليف لجنة يهودية مناهضة للفاشية، وكان أن سافر وفد سوفيتي مع مباركة من ستالين إلى أمريكا وبريطانيا عام 1943، ليطلبا إلى يهود هذين البلدين

أن يدعموا بفاعلية مجهود الحرب السوفيتية، وأعلن "ميخويلس" أحد اعضاء الوفد من لندن أن الصهيونية فكرة عظيمة 494 حتى لو لم تكن صالحة لليهود السوفيت المتجذرين جداً في روسيا.

ومن هنا نلاحظ أن تلاقي المصالح في تلك المرحلة بين الصهاينة والبريطانيين، قد دفع السوفياتيين بتغيير موقفهم وإيدولوجيتهم لصالح الحركة الصهيونية.وربما عمل على كسب نقطة ارتكاز في الشرق الأدنى عن طريق الجناح المناصر للسوفياتيين في التيار الصهيوني، وبدأ الاتحاد السوفيتي يراهن على الحركة الصهيونية في حين أنه كان قبل بضع سنوات يصفها بالرجعية ومعارضة للتقدم.فالمصادر الصهيونية تعيد ذلك إلى تعاطف "ستالين" مع اليهود من مأساة يهود المانيا في العهد النازي، وما قام به الصهاينة من اتصالات معهم آنذاك.أما المصادر غير الصهيونية فتراه قراراً سياسياً، ويعدو ذلك لما وجده ستالين للواقع العربي الساكن في ظل الهيمنة الإستعمارية.يقول ناحوم غولدمان حيث كان عضواً بوفد اللجنة السياسية للوكالة اليهودية والذي ذهب إلى الأمم المتحدة، والذي كان يريد أن يحيد الاتحاد السوفيتي، إلا أنه فوجئ بالتغيير في المواقف غير المتوقعة ويقول: لقد أحدث خطاب غروميكو بهذ الشأن شعوراً غامراً، حيث ان الرأي العام اليهودي، وغير اليهودي على حد سواء اعتبر السوفيت أعداء عنيدين للصهيونية.فالصهيونية عوملت كحركة غير مشروعة في الإتحاد السوفيتي، وأن المئات بل الآلاف من الصهاينة الروس كانوا يعملون في معسكرات الاعتقال في سيبيريا، إلا أنني لم أفقد الأمل تماماً بأن الإتحاد السوفيتي يمكن أن يقتنع بفكرة إنشاء دولة يهودية، واستند هذا الأمل على محادثاتي خلال عملي، وعندما ذهب الرئيس التشيكوسلوفاكي "إدوارد بينس" إلى موسكو عام 1945، فقد وعد وايزمن بأن يبحث مسألة فلسطين مع ستالين، وأبلغنا عند عودته بأنه تحدث بايجاز مع "ستالين" بشأن فلسطين، الذي قال له بأنه قد علم بأن شيئاً خطيراً قد حدث للشعب اليهودي في السنوات الراهنة وقتذاك، وأنه سيفعل أي شيء يستطيعه لإصلاح ذلك، وكان بينس يؤكد لأصدقائه اليهود بأنه لا حاجة للقلق بشأن موقف الاتحاد السوفيتي بهذا الصدد 495.

ومن الممكن أيضاً أن يكون الزعماء السوفيت قد فضلوا إعطاء دعمهم للبيشوف الجماعة اليهودية بدلاً من العرب لأسباب تتعلق بحساب إيدولوجي، إذ رأوا في البيشوف الصهيونية نواة رأسمالية قابلة لأن تتحول يوماً ما أما الإقطاعيات العربية فلم تكن هناك فائدة كبيرة منها لأنها لم تكن قد قامت بعد بثورتها البرجوازية 496. وإزاء هذا التحول الحاسم في الموقف السوفيتي والتوافق مع الموقف الأمريكي الضاغط لقرار التقسيم في فلسطين يقول "دومنيك فيدال" يبدو أن دعم الإتحاد السوفيتي لقيام دولة يهودية غير متجانس مع حالة العداء التقليدية للصهيونية، لكن ذلك يتغاضى على أن السياسة الستالينية كانت تقدم على الدوام مصالح الإتحاد السوفيتي على الإعتبارات الأيدولوجية، ولأنه في تلك الحقبة لم يكن هناك حركة وطنية عربية قوية يمكن ان تتحالف مع الإتحاد السوفيتي، رأى هذا الأخير أن يستخدم الحركة الصهيونية كرافعة لزعزعة النير البريطاني عن الأراضي المقدسة، ومن ثم عن المشرق بأكمله 497.

أما الكاتب فؤاد قازان فيقول من المعقول أن يكون تنازع المصالح الذي ظهر عقب الحرب العالمية الثانية بين الزعماء الصهاينة وحماتهم البريطانيين سابقاً قد أقنع السوفيتيين بتحويل موقفهم تدريجياً لصالح الحركة الصهيونية 498. ويرى في تعليقه عن التحول السوفيتي، أن الإتحاد السوفيتي يسعى

قبل أي شيء لإخراج الامبرياليين من المنطقة، فالاضطهاد الهتلري وموقف بعض الزعماء العرب المناهض للاتحاد السوفيتي ساعد على توجيه السياسة في اتجاه مناصر للصهيونية 499.

12 ـ موقف الولايات المتحدة من القضية الفلسطينية 1947:

توضح الموقف الأمريكي من خلال قرارات التقسيم، وقيام إدارة الولايات المتحدة الأمريكية بالضغط على صدور قرار التقسيم في ايلول 1947.أما قرار الدعم الأمريكي لمشروع القرار التقسيم كان من خلال تعبئة الرأي العام الأمريكي 500. والكونغرس الأمريكي لصالح الحركة الصهيونية، حيث أرسل في 23 أيلول 1947، حاكم ولاية برقية إلى رئيس الولايات المتحدة، لكي يؤكدوا دعمهم غير المشروط لمشروع التقسيم، ورجوا رئيس الولايات المتحدة أن يكون حازماً في العمل الذي يتوخى القيام به. إن الولايات المتحدة الأمريكية تحمل الوزر الكبير في هذه النهاية الأليمة لقضية فلسطين، فهي أتمت ما بدأت به بريطانيا وهي التي كان لها دور كبير وقوي في ترسيخ قواعد الوطن القومي اليهودي. وهذا ما عبر عنه "وايزمن" عندما قال عندما حميت المناقشات في الجمعية العمومية للأمم المتحدة وظهرت - معارضة العرب الشديدة للتقسيم، أدرك الوفد الأمريكي الذي يرأسه السفير "هيرشل جونسون"، أن من الواجب عمل شيء لتخفيف حدة مقاومة العرب لاسيما أن الوفد الأمريكي غدا يدرك أن مشروع التقسيم يعطي اليهود مساحات شاسعة من الأراضي الأمر الذي يثير شعور العرب 501 فاعتزم الوفد الأمريكي على التقدم بتسوية تبنى على اقتطاع قسم من أراضي النقب بما فيها العقبة وضمها إلى أراضي العرب. ولهذا أصبت بفزع شديد عندما علمت بهذا الإقتراح وسافرت إلى واشنطن حيث استقبلني رئيس الولايات المتحدة "ترومان" في 19تشرين الثاني 1947، وشعرت عند لقائه بلطف شديدين، وقلت للرئيس" ترومان" بعد حديث إجمالي عن النقب، أنه اذا كان لابد من تقسيم النقب، فيجب تقسيمها على أساس خط عمودي بين العرب واليهود لا على أساس أفقي وبذلك ينال العرب واليهود جزءاً من الأراضي الخصبة، وجزءاً من الصحراء، وان العقبة يجب أن تكون يهودية 502. وعندما جاء رئيس الوفد الأمريكي ليعرض فكرة أراضي النقب على "موشي شارتوك"، ومن وجهة النظر الأمريكية تجاه النقب والعقبة، جاءته الأوامر من الرئيس الأمريكي أثناء لقائه به، بضرورة إبقاء النقب والعقبة من نصيب اليهود. فقد كان الرئيس الأمريكي "ترومان" حريصاً كل الحرص على مصالح اليهود أكثر منهم أنفسهم.حيث يعترف "وايزمن" بذلك وبحرص الرئيس "ترومان" على مصالح اليهود إن يقول أننا ذهبنا لإقناع ترومان لتقسيم النقب على أساس عامودي بيننا وبين العرب، وإذ به يقوم بإعطاء النقب كله والعقبة إلى اليهود.لقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية تعمل لصالح اليهود بقوة وتصميم وبشكل واضح وصريح شديدين.وكانت تشير وتحرص على تطبيق أهداف الصهيونية، وإقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، ومثال واضح على ذلك يقول أحد المندوبين العرب الحاضرين جلسة التصويت على قرار التقسيم، وهو يتحدث عن كيفية كسب اليهود للأصوات فيقول كان من المفروض أن تبلغ هذه الأصوات ثلثي المندوبين من أعضاء الهيئة، وكان ممثلو الدول العربية الخمس مطمئنين إلى تأييد ثماني عشرة دولة من الدول التي تتألف منها الهيئة، بحيث يستحيل أن ينال مشروع التقسيم أغلبية الثلثين المطلوبة. ولكن الصهيونيين ومن ورائهم الولايات المتحدة الأمريكية التي تناصرهم، بذلوا قصارى جهدهم وما يملكون من الوسائل المغرية وبشتى الطرق والوسائل لاستمالة بعض المندوبين الذين كانوا قد أبدوا معارضتهم لمشروع التقسيم، فتمكنوا من استمالة مندوبي هايتي وليبيريا و سيام، ووقف هؤلاء إلى

جانب قرار التقسيم حيث فوجئ المندوبون العرب بمندوب هايتي وهو يدمع قائلاً: إنه ما يزال عند رأيه الشخصي في معارضة التقسيم لكنه بصفته ممثلاً لحكومته لا يسعه إلا أن ينزل عند إرادتها في الموافقة على المشروع. هذا، بعد أن رفض الرشوة التي قدمها له "موشي شارتوك" وقدرها أربعون ألف دولار.وكذلك الأمر بالنسبة لمندوب ليبيريا فقد اضطر للنزول على رغبة تجار المطاط الذين يؤيدون الصهيونية، حيث كان المطاط يعد المورد الأساسي لخزينة ليبيريا.مما جعله يوافق على مشروع التقسيم، وأما سيام فقد استبدلت مندوبها الذي عارض فكرة التقسيم بمندوب آخر يوافق على المشروع التقسيم، وطبعاً بضغط من الصهيونية والولايات المتحدة الأمريكية.فضلاً عما قامت به الولايات المتحدة وهذا دليل قوي وصريح على سياستها المتبعة لصالح اليهود وللحركة الصهيونية، حيث قام الوفد الأمريكي في يوم التصويت على قرار التقسيم وطلب بتأجيل التصويت ليوم آخر، وذلك لكسب أصوات للصهيونيين وللتصويت على القرار التقسيم لمصلحة الصهاينة. وهذا لم يعد سراً أو قولاً يردده العرب وحدهم، حيث قال أحد الكتاب اليهود يفضح سر هذا اليوم، يوم التصويت على القرار: يمكن للصهيونيين إقناع بعض مندوبي الدول، كي يطلبوا تأجيل الاجتماع ومنهم مندوب البرازيل، فتأجل الاجتماع ولا يعلم أحد إلى الآن كيف تأجل، وقد تم التأجيل.وعندما حل يوم التصويت، كان اليهود ومن ورائهم الولايات المتحدة الأمريكية قد تمكنوا من استمالة المندوبين بحيث نال المشروع على أغلبية الثلثين 503. ونجد أنه لم يدخر ترومان"أي جهدٍ لتنفيذ رغبات اليهود واسترضائهم لكسب الأصوات في الإنتخابات دون أن ينظر إلى مصالح الشعب الأمريكي نفسه 504.

ومن هنا نرى أن السياسة الأمريكية كانت تسير وفق مصالح الحركة الصهيونية، علماً أن هذا ليس حديثاً انما تطلعت الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الاولى 1914 وخصوصاً بعد حصولها على امتيازات التنقيب عن النفط في منطقة النقب في فلسطين وقد كان يظن أنها منطقة غنية بالنفط. فتحت الولايات المتحدة الأمريكية الأبواب من جديد أمام القوى الاستعمارية للتزاحم على ممتلكات الدولة العثمانية في المشرق العربي، وبما أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تفقد الصلة مع المشرق العربي قبل هذه الفترة، فإنها وجدت ضالتها في المشروع الصهيوني المطروح آنذاك من خلال دعمها له، وهكذا ارتفعت إلى مستوى الرئاسة الأمريكية مسألة الاهتمام بفلسطين وبموضوع هجرة اليهود إلى فلسطين.علماً أن الرئيس الأمريكي "ويلسن" في تلك الفترة كان قد تقرّب منه الصهيوني "براندیس" كثيراً وتأثر بأفكاره الصهيونية، لذا تم تعيين صهيونيين كثيرين في الإدارة الأمريكية وفي مناصب مهمة، ولا يخلو الأمر من تعيين أصحاب رؤوس الأموال الصهيونيين أمثال برنار باروخ المليونير اليهودي في الادارة الأميركية والجدير بالذكر:أن يهود أمريكا لم يكن بينهم صهيونيون متحمسون في بادية القرن العشرين، بينما ما قام به الصهاينة من إنشاء منظمات صهيونية في أمريكا مثل اتحاد الصهيونيين الأمريكيين ومنظمة مزراحي 1903ومنظمة عمال صهيون 1907، وهداسا النسائية 1912حيث كانت الزعامة في يهود أمريكا تقوم على دمجهم بالمجتمع الامريكي.

فضلاً عن ذلك أن عدد الصهيونيين في أمريكا لم يكن قد تجاوز 12ألفاً من أصل 3 ملايين يهودي.ومن هنا نجد أنه كان لأمريكا دور كبير في قضية فلسطين، وفي إقامة الوطن القومي اليهودي على أرضها، وعلى عكس ما يزعمه الصهيونيون عن دورهم ودور بريطانيا في صدور "وعد

بلفور"1917، فالحقيقة، أن الصهيونيين آنذاك كانوا أضعف من هذا الدور ومن أن تمارسه لولا وقوف الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا إلى جانبهم ودعمهم.فوعد بلفور كان هو زواج مصالح امريكية - بريطانية ضد مصالح دول أخرى، ويفسر ذلك أنه لولا موافقة الرئيس ويلسن لم يصدر وعد بلفور إطلاقا، فالأمريكيون الذين أثارهم آنذاك تدفق يهود روسيا وأوروبا الشرقية اتجاه أمريكا فأرادوا.أن يستغلوا الموقف بتوجيه الهجرة اليهودية تجاه فلسطين، وجعل الصهيونيين حصان طروادة للوصول إلى المصالح الحيوية في هذه المنطقة من العالم.ويؤكد المؤرخون أن مصالح البترول التي كانت متوقعة في فلسطين والمشرق العربي هي التي جعلت الأمريكيين أن يعقدوا صفقات مع بريطانية وارتبطت فيها مصالحها مع بعضهم البعض، فسعت الحكومة البريطانية إلى ربط الإدارة الأمريكية "بوعد بلفور" حتى تضمن الموافقة على الإنتداب في عصبة الأمم وبالفعل صدر القرار في مجلس الشيوخ الأمريكي بدعم "وعد بلفور" والذي استغلته الحكومة البريطانية، وبذلك حازت بريطانيا على الإنتداب بمساعدة أميركية وألحقه قرار مشترك بين الحكومتين الأمريكية والبريطانية على العطف والتأكيد والتأييد على انشاء وطن قومي لليهود على أرض فلسطين، واعتبر هذا القرار كوعد بلفور ثان، ولكن أمريكي 505، حيث أن الحكومة الأمريكية كانت قد وافقت على تعديل مشروع يمكّن الصهيونيين من تحويل فلسطين إلى وطن قومي للشعب اليهودي. والجدير بالذكر هو أن الحركة الصهيونية أدركت أهمية الموقف الأمريكي وسعت إلى صهينته، وكان الفارق بين النشاط الصهيوني والنشاط الفلسطيني حيال السياسة الأمريكية هو أن الحركة الصهيونية تفوقت على الحركة الفلسطينية، وتميزت عنها بميزتين:

1 ـ الوجود اليهودي والصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية مما سهل التحرك الصهيوني على أكثر من صعيد شعبي ورسمي أميركي.

2 ـ القدرات والإمكانيات المالية الكبرى التي وضعت بين يدي الحركة الصهيونية وزعامتها مما أعطى بعداً اعلامياً وسياسياً للنشاط الصهيوني أكثر مما هو للنشاط العربي 506.

وعلى ذلك نجد أن الموقف الأمريكي كان ولا يزال يدعم الحركة الصهيونية، ويدعم إقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين، ويشجع على الهجرة اليهودية باتجاه فلسطين، وهذا أمر واضح وجلي جداً، فما كان وعد بلفور أن يطبق لولا موافقة الولايات المتحدة الأميركية، ولا كان الإنتداب البريطاني قد فرض لولا موافقة الولايات المتحدة الأمريكية ومساعدتها، كذلك الأمر لم يكن هناك مشروع تقسيم في فلسطين قد طبق وصوت عليه لولا دعم وموافقة الولايات المتحدة الأمريكية على ذلك، وهذا ما يؤكده الصهيونيون بأنفسهم وبخاصة "وايزمن" من إصداره شعاراً يقول فيه الولاء لإسرائيل هو الولاء للولايات المتحدة الأمريكية.

والجدير بالذكر القول:

إن المصادر تقول إن الشعب الأمريكي يكره اليهود، ويقاطعهم في أغلب الأعمال، حتى أنه يحرم عليهم دخول بعض المحلات العامة، وأن تأثير اليهود والصهاينة يكاد يكون محصوراً فقط على الرجال الرسميين بسبب حاجتهم إلى أصواتهم في الانتخابات.

وقد كتب الاستاذ محمد التابعي في جريدة الأخبار، التفاصيل التالية:

ـ في الولايات المتحدة جمعيات كثيرة تناهض اليهود، وتحارب نفوذهم، لأنها تعدهم مصدر شر وخطر على القومية الامريكية، ولهذه الجمعيات قوة ونفوذ.

ـ نادي المتروبوليتان المشهور، ومن بين أعضائه ايزنهاور، وونستن تشرشل، لا يقبل عضوية اليهود فيه.

ـ في الجامعات الأمريكية حرب حفية تدور أيضاً بين الأساتذة اليهود والأساتذة المسيحيين، الذين يزعجهم تغلغل نفوذ اليهود في معاهد التعليم 507..

ومن هنا نجد أن اليهود والصهاينة غير مرغوب بهم في الولايات المتحدة الأمريكية من قبل الشعب الأمريكي، وإنما ما تلقاه الحركة الصهيونية واليهود، يأتي في التقاء مصالح للطرفين.

لذلك سعت الولايات المتحدة على زيادة هجرة اليهود في امريكا إلى فلسطين للخلاص منهم وتهجيرهم من الولايات المتحدة.

13 ـ المواقف العربية من القضية الفلسطينية عام 1947:

أعلنت الهيئة العربية العليا رفضها القاطع لمشروع التقسيم، وكذلك استنكره العرب جميعاً في مختلف الأقطار العربية - سوريا ولبنان واليمن، والعراق، ومصر، والسعودية.واعتبروا يوم صدوره هو اليوم الأسوأ في تاريخ فلسطين منذ الاحتلال العسكري البريطاني 1947. وعبروا عن رفضهم بالمظاهرات والإضرابات الشاملة 508، وعادت الثورات المسلحة لتعم كل المناطق الفلسطينية.وقامت الحكومات العربية بعقد اجتماعات اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية، وأصدرت في 27 - 12 - 1947، بياناً استنكرت فيه التقسيم وتؤكد العزم على مقاومته والحيلولة دون قيام دولة يهودية في فلسطين، وإمداد المقاومة الفلسطينية بالسلاح والعتاد، والتطوع والتدريب على وسائل الدفاع، وإرسال ثلاثة آلاف متطوع عربي - كاملي العدة بأسرع ما يمكن لمعونة فلسطين، وجرت تصريحات بالتهديد بقطع النفط عن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا.وقامت الجنة العربية العليا التابعة لجامعة الدول العربية بتوزيع القيادات حسب مناطق فلسطين وجاء في البيان تبين أسباب رفضها:

1 ـ أعطى مشروع التقسيم اليهود الأجانب جزءًا ثميناً من الأرض العربية في فلسطين.

2 ـ أجلى عدداً كبيراً من العرب الفلسطينيين وشردهم عن موطنهم.

3 ـ وضع في وطنهم أمة غريبة تهدد الأمن في الشرق باعتدائها على البلاد العربية.

4 ـ فرق بين عرب فلسطين والبلاد العربية المجاورة.

5 ـ وضع عرب فلسطين اقتصاديا تحت رحمة اليهود بعد استيلائهم على موانئ فلسطين ونفط العراق في حيفا، ثم استيلائهم على الأراضي الزراعية الخصبة، وإعطاء العرب القسم الوعر من الجبال.

6 ـ جعل مدينة القدس تحت اشراف الأمم المتحدة، أي أخرجها من يد العرب 509.

وعلى الصعيد القومي العربي نظر إلى قرار التقسيم رسمياً وشعبياً باعتباره لم ينكر فقط على الشعب العربي في فلسطين حقوقه المشروعة، وبالأخص حقه في تقرير مصيره، ولم يجاف العدالة والموضوعية فحسب بقسمته أرض فلسطين قسمة غير عادلة، وإنما إلى افتقاده العدالة والموضوعية ومخالفته لشرعة حقوق الإنسان حيث فصل وحدة الأرض العربية بأن أوجد في منطقة الوصل بين آسيا وافريقيا مشروعاً استيطانياً عنصرياً، وكياناً وظيفياً الغاية من وجوده أن يكون أداة قوى الاستغلال العالمية في كبح إرادة الوحدة المتجذرة في وجدان العرب وفكرهم.

وأعلنت الهيئة العربية العليا الإضراب العام، وخرج المصلون من المساجد في كل مناطق فلسطين في تظاهرات عارمة رافضة التقسيم وكل من بريطانيا والولايات المتحدة والصهيونية، وكذلك الأمر فقد عمت المظاهرات في المدن العربية. وهوجمت السفارات الأجنبية وخصوصاً الأمريكية والبريطانية في سوريا ولبنان والعراق. واستنكر المجلس النيابي في دمشق قرار التقسيم في جلسة مجلس النواب، وأعلن العديد من النواب التطوع إلى القتال في فلسطين، وافتتحت مكاتب التطوع في أكثر من عاصمة ومدينة عربية، وكذلك في القاهرة حيث فتح باب التطوع وأصدر طلبة الازهر بياناً أو نداءً للجهاد في فلسطين، وسار الآلاف لنصرة فلسطين. ويقول "دافيد هيرست" على ضوء هذه الأحداث كان حتماً على العرب أن يعترضوا على تجريدهم من ممتلكاتهم، أو لم يشن العرب ثورة شاملة ضد التقسيم الجزئي الذي اوصت به لجنة بيل؟ ومن جهة اخرى لم يكن لزاماً عليهم أن يقبلوا بشيء لم يكن يعدو ان يكون توصية أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة 510. وفي تلك الأثناء عقد ممثلو الدول العربية عدة اجتماعات في وزارة الخارجية المصرية ما بين 8 - 17 كانون الاول 1947، وخلافاً لتوصيات اللجنة العسكرية وما كان مطلوبا من تجنيد المتطوعين، لم يتقرر تشكيل قيادة موحدة، ولا قطع علاقات اقتصادية بالدول الكبرى التي أيدت التقسيم، ولم يتفقوا على الإعداد العسكري تحسباً للحرب، مما يدل على أن الحكومات العربية لم تكن ترغب بالمشاركة في الحرب، وأن أقصى ما هي مستعدة له، تقديم المساعدات المادية واعلامياً في ارسال المتطوعين فقط. فقد أبدى النقراشي رئيس وزراء مصر آنذاك تحفظا على فكرة الدخول في الحرب قائلاً: إني أريد أن يكون معلوماً من الجميع أن مصر اذا كانت توافق على هذه المظاهرة العسكرية - قاصدا حشد بعض القوات على الحدود - فإنها غير مستعدة للمضي أكثر من ذلك 511. مع العلم أن مجلس الجامعة العربية لم يدع المفتي من المشاركة في اجتماعاته، حيث رفض ممثلو الدول العربية طلب المفتي الذي فاجأ الحضور بإحدى الاجتماعات في عاليه، وهو تشكيل حكومة فلسطينية بحجة عدم استفزاز الرأي العام في هيئة الأمم عشية مناقشة موضوع التقسيم، فضلاً عن رفض الملك عبدالله ملك الأردن من إقامة حكومة في فلسطين، ولو بغير رئاسة المفتي، كما رفض تسليح الفلسطينيين، فضلاً عن أن الملك عبدالله التقى "غولدا مائير" موفدة الوكالة اليهودية وبحثا موضوع التقسيم، وأخبرها أنه سيأخذ القسم العربي من فلسطين، لأنه لا يسمح لدولة عربية أن تنشأ فيه. وكان مما قاله كلانا يواجه خصماً مشتركاً يقف عقبة إزاء خططنا، وهو المفتي وفيه أبدى الملك ثقته بالجيش العربي الأردني كما بالدعم السياسي البريطاني 512. وكانت الجامعة قد عمدت إلى تشكيل لجنة سياسية خاصة سميت لجنة فلسطين تابعة للجنة السياسية، للجامعة برئاسة عزام، وكان أغلبية اعضائها من المشاركين باللجنة السياسية وانضم إليها المفتي أيضا، ولم يكن هناك أي علم لدى الدول العربية عن الأوضاع الحقيقية في فلسطين، حيث أن النقراشي لم يكن يوافق على الحرب إلا بضغط من الملك فاروق الذي

كان يظن بأن تحرير فلسطين يحتاج لساعات وتنتصر فيها على الصهاينة. وكذلك الرئيس السوري شكري القوتلي الذي صرح متفائلاً أن الوضع في فلسطين يحتاج فقط جولات عسكرية قليلة، ويتم تحرير فلسطين، حيث أكد له الحاج محمد امين الحسيني استعداده لطرد اليهود اذا ما أعطي مليون ليرة سورية. وعليه قرر البرلمان السوري منح المفتي هذا المبلغ المتواضع، أما النظامان العراقي والأردني فلم تتجاوز طموحاتهما احتلال القسم المخصص للمنطقة العربية في فلسطين 513، ويضيف محمد حسنين هيكل، أنه في تلك الأثناء لم يكن وارداً أبدًا لدى أي من أطراف السلطة في مصر، سواءً الملك أو الوزارة أو الأحزاب القرار بالحرب 514. في حين كان الأمير فيصل ملك السعودية آنذاك يتصور أن هناك مؤشرات كثيرة تدل على أن الحركة الصهيونية في أساسها حركة شيوعية، وأن ذلك ما تنبهت له دول العرب، وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وعليه تولدت قناعة لدى جماعات لا يستهان بها من الساسة العرب بأن مشروع الدولة اليهودية سيجري اجهاضه تحسباً من قيام دولة شيوعية في منطقة حيوية بالنسبة إلى الغرب 515. ومع تطور الأحداث في فلسطين و تصاعد الثورات الشعبية وخاصة في الجامعات والنقابات العمالية والمهنية، وتصعيد الرأي العام العربي الفلسطيني والذي ينادي إلى المشاركة في القتال إلى جانب الشعب الفلسطيني ؛ ولكن خلال الفترة الاولى من الصدامات الدامية في فلسطين، كان الملوك والرؤساء العرب يرفضون بحزم دخول جيوشهم فلسطين، عدا الملك عبد الله ملك الأردن والذي كان بعض من قطاعات الجيش العربي الأردني داخل فلسطين، حيث كان يريد ضم الأراضي المخصصة للعرب في فلسطين إلى الأردن.وكانت غالبية دول الجامعة العربية تابعة إلى بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية سياسياً واقتصادياً، إلى أن قرر مجلس جامعة الدول العربية دعم عرب فلسطين بإرسال عشرة الآف بندقية، إلا أن جميع ما قدم لعرب فلسطين بنادق قديمة من مخلفات الحرب العالمية الثانية، وأما تطور الأحداث في فلسطين فقد استعادت القوات الصهيونية زمام المبادرة.

في نيسان 1948، تصاعدت الثورات في مختلف المناطق الفلسطينية، واشتد الضغط الشعبي العربي لدخول الجيوش العربية والحرب، وكثرت المظاهرات في المدن العربية فقررت اللجنة السياسية للجامعة العربية إدارة الصراع سياسياً وعسكرياً ودخول الجيوش العربية.ولم يكن ادخال الجيوش العربية دون علم الادارة البريطانية والتي لم تمانع ذلك بل هي من أذنت بالدخول وحددت مداه، وقد تحدث "غلوب" قائد الجيش العربي في الأردن في كتابه" جندي مع العرب " أنه في ربيع 1948، كان بصحبة توفيق ابو الهدي رئيس وزراء الأردن لدى اجتماعه مع "بيفن" وزير الخارجية البريطاني في لندن وتحدث ابو الهدى عن الوضع في فلسطين موضحاً أن هناك احتمالين: إما استيلاء اليهود على كامل فلسطين، وإما أن ينجح المفتي في حكم فلسطين، وذكر أيضاً أن الملك عبد الله تلقى العديد من الرسائل والطلبات من وجهاء فلسطين تطالبه بدخول الجيش العربي وحمايته، وارتأت حكومة شرقي الأردن إرسال الجيش العربي عبر الأردن حتى ينتهي الإنتداب، واحتلال ذلك القسم من فلسطين المقرر للعرب المجاور لحدود شرقي الأردن وبعد أن استمع "بيفن" لترجمة "غلوب" ولما قاله ابو الهدى، قال يبدو أنه الشيء الواضح للعمل، ولكن لا تذهبوا إلى المناطق التي هي من نصيب اليهود وأعرب عن موافقته للخطة الموضوعة 516.

كانت الحكومة البريطانية على علم بالقدرات العسكرية للطرفين العربي والصهيوني، فالجيش العربي الأردني كانت قيادته وضباطه مسؤولين بريطانيان، والجيشان المصري والعراقي أيضاً

تسليحهما وتدريبهما بريطانيان، الجيش السوري تسليحه فرنسي وله مستشارون بريطانيون، حيث كانت بريطانيا تعلم خفايا الجيوش العربية وأحوالها وأيضاً كانت تعلم القدرات العسكرية الصهيونية التي تشكلت وتسلحت أثناء الإنتداب وكل هذا كان برعاية ضباط بريطانيين، وأيضاً الإدارة الأمريكية كانت على علم بمجريات الأحداث في فلسطين، وصرحت من خلال سفيرها في الأمم المتحدة حيث قالت بأن تدخل الجيوش العربية ليس ذا أهمية عدا تدخل الأردن، غير أنه أدرك أن تدخل الأردن لا يسعى إلا إلى اتمام تقاسم فلسطين فعلياً مع الدولة اليهودية 517.

14 ـ الصدامات المسلحة بين الفلسطينيين واليهود 1948:

ترك اتخاذ قرار التقسيم 181 المتضمن تقسيم فلسطين آثاراً عميقة في مستقبل تطور الأحداث في فلسطين والعلاقات الدولية في منطقة الشرق العربي بأسره، على الرغم من تجاهله لأبسط الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، فأنه جاء ليخدم المصالح الصهيونية والمطامع الإستعمارية معاً. كما أعطى الحصة الأكبر من الأراضي الفلسطينية إلى العصابات الصهيونية، وقد أثبتت التطورات اللاحقة بعد صدور القرار، أن الدول الكبرى والتي كانت مهتمة جداً لصدوره وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا التي كانت قد أعلنت منذ التصويت على تنفيذ كامل بنوده والعمل على تطبيقه، وبالتالي أنها لم تكن تحسب أن هذا القرار أكثر من مقدمة سياسية للبدء بحرب في المنطقة العربية تكرس من خلالها نفوذها وأطماعها، ولتحقيق هذه الأهداف أوعزت إلى الحركة الصهيونية بإشارة البدء بالأعمال العسكرية، وبالفعل بدأت العصابات الصهيونية بالأعمال العسكرية في فلسطين والهجوم على السكان العرب الفلسطينيين في المناطق المختلطة وبخاصة القدس وحيفا ويافا وأخذ نطاقها يزداد حتى شملت فلسطين بأكملها. وعلى الرغم مما كان لدى العصابات المسلحة الصهيونية من عتاد أسلحة متطور، وما تمتعوا به من قدرة كبيرة على القتال نظراً لإعدادهم الجيد مسبقاً ، ومشاركة أعداد كبيرة منهم في الحرب العالمية الثانية إلى جانب دول الحلفاء إلا أن العرب الفلسطينيين أيضاً اظهروا شجاعة منقطعة النظير في قتالهم للصهاينة وتمكن الفلسطينيون من نسف شارع يهودا في القدس ومحاصرة بعض الأحياء اليهودية والتي تموضعت فيها عصابات الإرهاب الصهيوني. وتصاعدت حدة الصدامات الفلسطينية الصهيونية، وحاولت الولايات المتحدة الأمريكية خلال هذه الفترة انقاذ هذه العصابات الصهيونية حيث تقدم الرئيس الأمريكي في اذار 1948 باقتراح يقضي بوضع فلسطين تحت اشراف الأمم المتحدة، حيث كان يعلق الآمال على أن تلعب الولايات المتحدة دور المقرر في تحديد مستقبل فلسطين لما تتمتع به من نفوذ كبير داخل الأمم المتحدة خلال تلك الفترة، وذلك بإمكان ارسال القوات الأمريكية تحت علم المنظمة الدولية، غير أن الأمم المتحدة رفضت الإقتراح. ومن جهتها بريطانيا لم تظهر نواياها في تطبيق هذا القرار، وسخّرت جل اهتمامها للحفاظ على نفوذها في فلسطين عن طريق دعم العصابات الصهيونية أيضاً. وتابعت مناورتها السياسية حيث أعلنت عن تقديم الموعد المحدد لانسحاب قواتها من فلسطين على أن ينتهي في 15ايار 1948 بدلاً من 31 ـ 8 ـ 1948، وبدأت بحل المؤسسات القائمة على الإنتداب مخالفة بذلك نص قرار التقسيم 181، وبالتالي لم تستطع اللجنة الدولية الخاصة ،والتي كانت الجمعية العمومية قد شكلتها، من اكمال دورها في تطبيق القرار؛ وأيضاً بسبب المعارك القائمة بين الفلسطينيين والصهاينة، وكذلك أدى هذا الأمر أدى إلى عرقلة عمل اللجنة الدولية من تنفيذ بنود القرار، وعن إقامة السلطة المؤقتة التابعة للأمم المتحدة خلال الفترة الإنتقالية ليزيد ذلك من حدة الموقف في

فلسطين، وهي محاولة لإنقاذ العصابات الصهيونية ،والتي أصبحت في وضع حرج للغاية، وأوعزت للملك عبدالله خلال شهر اذار 1948 بالتدخل للسيطرة على القسم المخصص لإقامة الدولة العربية حسب مشروع التقسيم.

و جرت محادثات بين الملك عبدالله ووزير الخارجية البريطاني "بيفن" بعد اتفاقية صداقة وتعاون، وتم الاتفاق على أن بريطانيا ستقدم العون والدعم للقوات الأردنية في هجومها على فلسطين شرط أن لا تدخل هذه القوات العربية إلى المناطق المخصصة لإقامة الدولة اليهودية حسب مشروع التقسيم 518.

كان بالإضافة إلى المناضلين الفلسطينيين الذين يشاركون في القتال ضد الصهاينة، كانت هناك قوات شعبية عربية قاتلت إلى جانب الفدائيين الفلسطينيين ومنها:

1 ـ الجهاد المقدس:

وهي أول منظمة شعبية عربية تقاتل العصابات الصهيونية المسلحة في فلسطين، وحققت العديد من الانجازات على أرض الواقع حتى أن الصهاينة كانوا قد اعترفوا بكفاءتها القتالية، وكانت قد تشكلت هذه المنظمة في أواخر 1947 بقيادة عبد القادر الحسيني أحد قواد ثورة 1936 ـ 1939، واتخذ منطقة بيرزيت مركزاً لقيادته لأنها في وسط قضاء رام الله، ويسهل فيها الاتصال مع القدس جنوباً ، ويافا غرباً ونابلس شمالاً والأردن شرقاً. وهي منطقة خالية من المستعمرات الصهيونية وأيضا معسكرات الجيش البريطاني. وقد شاركه المسؤولية في النضال، المناضل حسن سلامة الذي تولى قيادة المنطقة الساحلية، ويقدر عدد المنتسبين إلى منظمة الجهاد المقدس تقريباً 7الآف مناضل، يسندهم عشرة الآف كانوا يشاركون في المناطق المجاورة. ولقد توزعت قوات الجهاد المقدس ما بين صفد شمالاً وغزة جنوباً ، ولم يأخذ الجهاد المقدس طابع الجيش النظامي، إنما كان ميليشا شعبية، ذلك أنه لا يمكن أن تسمح بريطانيا ومن ورائها الصهيونية من إقامة جيش نظامي مما أدى إلى وجود هذه المنظمات الفدائية التي تحارب وتناضل من أجل تحرير فلسطين. وكان التمويل العسكري لمنظمة الجهاد المقدس من الهيئة العربية العليا والتي كانت مسؤولة عن تقديم السلاح والعتاد والمال من خلال اللجنة العسكرية 519. وكان التمويل المادي والعسكري يأتي أيضاً من بعض الدول العربية، لاسيما اليمن حيث وظفت ثلاث طائرات لنقل السلاح عن طريق مصر إلى فلسطين، وكذلك الأمر بالنسبة لمكتب فلسطين الدائم في بيروت برئاسة حسين العويني، كان قد اشترى كميات من السلاح لمصلحة الجهاد المقدس. وكذلك الأمر في سوريا حيث قدمت السلاح والمال لمنظمة الجهاد المقدس، وكان يقوم بالإشراف هو نفسه عبد القادر الحسيني الذي استشهد في معركة القسطل في 8 ـ 4 ـ 1948. وبقي الجهاد المقدس صفحة مشرقة في تاريخ الفلسطينيين.

2 ـ جيش الانقاذ:

هو جيش لاستجابة الأنظمة للحماسة الشعبية للتطوع لدعم الشعب العربي الفلسطيني، حيث اندفع مئات الشباب إلى مكاتب لجنة إنقاذ فلسطين في بغداد ومكاتب اللجان العسكرية، ولجان تحرير فلسطين في دمشق، ومكتب فلسطين الدائم في بيروت، ومكاتب فلسطين في القاهرة.ولما تشكل جيش الإنقاذ من المتطوعين العرب من ليبيا وسوريا ولبنان وتونس والمغرب، حتى جاءت فرق من

الشباب المتطوع من يوغوسلافيا للمشاركة في دعم الشعب الفلسطيني، وشاركت فعلاً في القتال.وكان أيضاً يحوي جيش الإنقاذ بعض الشباب المنتسبين إلى أحزاب عربية مثل حزب البعث العربي الاشتراكي، وحزب العربي الاشتراكي والسوري القومي الإخوان المسلمين أيضاً والحزب الإشتراكي من مصر. وصاحبَ القوات إلى فلسطين من قادة الأحزاب وكبار اعضائها كل من ميشيل عفلق وصلاح البيطار واكرم الحوراني ومصطفي السباعي وغسان جديد 520.

وأسندت قيادته إلى المناضل فوزي القاوقجي، علماً أن المفتي كان يعارض ذلك مرشحاً عبد القادر الحسيني، فيما فضلت اللجنة العسكرية، وبدعم من الرئيس السوري شكري القوتلي، اسناد مهام قيادة الجيش إلى القاوقجي.فضلاً عن أن الملك عبدالله كان يستريح للقاوقجي كثيراً.وكان قد دخل إليه 330 متطوعاً في8 - 1 - 1948. بقيادة اديب الشيشكلي شمال فلسطين وقامت بأعمال عسكرية ناجحة ضد أهداف صهيونية، وأيضاً تطوع بعد ذلك 630 متطوعاً وشنوا هجوماً على مستعمرات للصهاينة في فلسطين، وانضم إليها أيضاً 300 متطوع شركسي قدموا من منطقة القنيطرة في سوريا، وتوإلى بعد ذلك الدخول في جيش الانقاذ.والجدير بالذكر أنه في شباط 1948 اعتبرت الحكومة البريطانية جيش الانقاذ مسؤولاً عن حفظ الأمن في وسط فلسطين، وسحبت قواتها آنذاك إلى المناطق التي فيها المستعمرات الصهيونية لحمايتها ضد أي هجوم عربي 521. وكان أن أعلن القاوقجي عن دخوله إلى فلسطين أنه جاء ليلغي التقسيم. ويضرب أهداف الصهيونية، ويحقق عروبة فلسطين؛ بينما حدد الشيشكلي قائد جيش الانقاذ شمال فلسطين أن الهدف هو رفع معنويات الشعب الفلسطيني ومعرفة قدرات الصهاينة، بينما المقدم شوكت شقير عضو اللجنة العسكرية أوضح أن مهمة جيش الانقاد هي منع الصهاينة من التمكن من احتلال مدن فلسطين وقراها، وتأمين السلاح للفلسطينيين. ومع التطوع الكبير في صفوف جيش الانقاذ، فإن عددهم بلغ أكثر من خمسة الآف متطوع منهم ثلاثة الآف سوري و 800 فلسطيني و800 عراقي و300 لبناني و 50 مصرياً وما بين 60 - 70 يوغوسلافياً وانضم اليه 2500 مناضل فلسطيني من داخل فلسطين بحيث بلغ المجموع قرابة 8الآف متطوع، وقد توزع المتطوعون إلى مجموعتين: قسم تحت قيادة القائد القاوقجي، والأخرى تحت قيادة القائد أديب التشيشكلي، ولم يكن جيش الانقاذ من حيث التسليح أفضل حالاً من الجهاد المقدس على الرغم من أن الجهاد المقدس كان يتطلع إلى غنى التسليح لدى جيش الانقاذ من وجود مدافع ميدان ورشاشات حديثة ومدافع هاون، ومع ذلك كان تسليحها سيئاً. ويقول عارف العارف كانت مشكلة السلاح من أصعب المشكلات التي اعترت الجهاد العربي في فلسطين، بل كانت من أعوصها وأبعدها اثراً في مصير الجهاد. 522 عانى الانقاذ كالجهاد من قلة السلاح، ويلاحظ عامر حسك وهو معاون الشيشكلي ثم ضابط أركان عند القاوقجي، أن كثيراً من الأنظمة العربية امتنعت عن إمداد جيش الانقاذ بالسلاح والعتاد والمال 523. وتولى الشؤون الإدارية للإنقاذ نشطاء من العمل الوطني السوري، وكان الجيش السوري قد وفر للجنة العسكرية ولجيش الانقاذ مستودعات خاصة للوازم والأسلحة والذخائر والتجهيزات.كان التعاون مابين الانقاذ والجهاد محدوداً ، إلا أنه كان نادراً مع الجيش العربي الأردني والذي كان أغلب قادته من الضباط الإنكليز.

3 ـ القوات الشعبية غير النظامية:

لم تكن هناك مدينة أو قرية لم تشهد بروز قوة شهبية بمبادرات ذاتية، وكانوا هؤلاء ممن خدموا في المخافر والشرطة والحراسة، وممن لديهم خبرات في القتال واستخدام السلاح، وكانوا يعتمدون على أنفسهم في القتال وفي شراء السلاح والذخائر، ويقدر عددهم نحو 40 ألفاً 524، واستطاعت هذه القوة أن تقوم بالهجوم على خطوط المواصلات، وبعض المستعمرات الصهيونية، وتنصب الكمائن أيضاً. لقد تدرب مقاتلوها على استخدام السلاح بشكل جيد، لكن ما كان ينقصها هو القيادة لهم. فقد كانوا مقاتلين شجعان وأكفاء، لكن لو وجد لهم زعيم أو قائد لديهم لاستفادوا فائدة كبرى من ذلك، ولتوصلوا إلى نتائج مهمة، فكان ينقصهم التوجيه والإدارة، واللذان هما أساس في المعارك والقتال.كانت هذه أهم الفرق العسكرية التي كانت تقاتل في فلسطين في وقت احتدم فيه القتال والمعارك بين الطرفين الفلسطيني والصهيوني، فكان هناك سيل من المعارك القائمة بينهما، فقد كان الشعب الفلسطيني وحده يقاتل أمام العصابات الصهيونية التي تلقى الدعم والمؤازرة من البريطانيين والأمريكيين، وتمد الصهاينة بالجنود والعسكريين المدربين على أفضل أنواع القتال، ومدربين في معسكرات خاصة في أوروبا بالإضافة إلى إمداد العصابات الصهيونية بالسلاح الحديث والعتاد الكثير، فضلاً عن مساعدة بريطانيا لوجستياً للصهاينة بإحلالها مكانها بعد انسحابها من المناطق الفلسطينية شيئاً فشيئاً وتزويدها بالخرائط والمعدات والأسلحة والتحصينات المهمة. ففي أواخر شهر آذار ظهرت لدى العصابات الصهيونية الطائرات العسكرية والدبابات والمدافع والمصفحات التي كانت قد أرسلت من الدول الغربية وأخذت تؤثر في ميدان القتال ،في حين اعتمد المقاتلون الفلسطينيون على الأسلحة الخفيفة والفردية. فمن المؤكد آنذاك أن ترجح كفة القتال لصالح العصابات الصهيونية فراحت تقوم بأبشع الجرائم والانتهاكات بحقوق الشعب الفلسطيني، إلا أن الشعب الفلسطيني لم يتوقف عن القتال ومواجهة الصهيوني بكافة الطرق أو يستسلم. لقد كان هنالك العديد من المعارك التي وقعت على أرض فلسطين في الشوارع والقرى والمدن الفلسطينية والتي امتدت على جميع أنحاء فلسطين ،ومن أهم هذه المعارك معركة القسطل والتي استشهد فيها القائد المجاهد عبد القادر الحسيني" شهيد القسطل" وقائد الجهاد المقدس، الذي حارب هو ورفاقه رغم قلة السلاح، ضد سقوط القسطل بيد الصهاينة أمام التقدم الصهيوني على المناطق العربية بدباباته ومدافعه ومصفحاته لاحتلال المدينة.علماً أنه كان في دمشق، وفور علمه بهجوم العصابات الصهيونية على القسطل، عاد فوراً إلى فلسطين واتجه إلى القسطل التي تقع على بعد 10كم من القدس ودخلها سراً رغم محاصرة القوات الصهيونية لها.وكتب "هرتزوج" لقد كانت هذه المعركة قد مهدت الطريق أمام ما أطلقت عليه الهاغانا الخطة د في الاستيلاء على على النقاط الأستراتيجية المؤثرة في سير القتال على المحاور المهددة بالغزو العربي 525. وللعلم كان قطاع القدس بيد العرب ومحاصراً من قيادة الجهاد المقدس. ويقول في ذلك اسحاق شامير كانت القدس الغربية تعيش حالة حصار شديد فرضه العرب عليها، وكانت معزولة نهائياً عن بقية أجزاء الإستيطان الإستعماري الصهيوني في البلاد، وكان سكانها الذين يشكلون سدس السكان من اليهود في البلاد، معرضين باستمرار لنيران القناصة العربية على الجبال المحيطة، والمستودعات الغذائية والذخائر لديهم بدأت تنفذ وطريق الساحل هي الطريق الوحيدة للمدينة التي كانت تحت سيطرة العرب تساعدهم في ذلك القرى العربية الواقعة على الطريق، وضمن هذه القرى دير ياسين التي تقع على المداخل الغربية للقدس 526 وكان الوضع آنذلك مقلقاً لـ "بن غوريون" ولم ير أن قوات الدفاع فاعلة، فعين عليها "موشيه دايان" قائد عليها 527.

15 - مجزرة دير ياسين 1948:

سبقت الإشارة إلى أهمية موقع هذه القرية دير ياسين وبعدها عن القدس الغربية قرابة 5كم فقط.وكان أهالي دير ياسين يدركون تماما حراجة وضع قريتهم التي لايتجاوزعدد سكانها 800 نسمة، ولا يملكون السلاح والتي تحيطها مستعمرات يستوطنها أكثر من 150ألفاً مدججين بالسلاح.وفي محاولة الصهاينة فك الحصار عن القدس الغربية والتي كان العرب يسيطرون عليها، قامت قوات من عصابات الأرغون بالهجوم على القرية بمدافع الهاون والمصفحات، فقاوم أهاليها القرية هذه العصابات بكل الوسائل المتاحة، علماً أن أهالي قرية دير ياسين كانوا قد استنجدوا بالصليب الأحمر الدولي الذي لم ينجدهم واستنجدوا بالجيش البريطاني فلم ينجدهم أيضاً. وسقطت المدينة بأيدي عصابة الأرغون الصهيونية التي باشرت بأبشع مظاهر الإجرام وقيامها بمجازر بحق الشعب الفلسطيني التي وقعت في 4 - 10 - 1948، حيث قتلت العصابات الصهيونية 400 شهيد فلسطيني أغلبهم من النساء والاطفال. وكان الشاهد الاول على هذه المجزرة رئيس بعثة الصليب الأحمر الدولي في فلسطين "جاك دي زنير" بعد وقوعها حيث شجب هذه المجزرة بشدة، وأدانها أيضاً وزير المستعمرات البريطانية، وتبرأت منها الوكالة اليهودية 528. وقام د.حسن الخالدي أمام هول المأساة وبشاعة الجريمة باستثارة النخوة العربية، فوزع على الإعلام العربي والغربي بياناً تضمنته أرقام الضحايا العرب في الجريمة الصهيونية في دير ياسين، ويصف فيها المجزرة من تمزيق لجثث الأطفال وبتر أطراف النساء وبقر بطون النساء الحوامل؛ وهذه المجزرة لم تكن سوى إحدى المجازر التي قامت بها العصابات الصهيونية، كمجزرة الدوايمة التي راح ضحيتها 500 شهيد والتي لم تقل بشاعة إجراماً عمّا حدث في مجزرة دير ياسين.ونلاحظ ان مجزرة دير ياسين وقعت قبل ستة أسابيع من انتهاء الإنتداب البريطاني على فلسطين ،ولم تكن آنذاك القوات النظامية قد عبرت الحدود، وبالإضافة إلى ذلك فإن قرية دير ياسين تقع خارج الحدود التي خصصها قرار التقسيم الرقم 181 للصهاينة. وإنما ضمن منطقة القدس المقرر أن تكون منطقة دولية تشرف عليها الأمم المتحدة. لكن دير ياسين كانت جزءاً من الخطة د التي بدأت في الأول من نيسان 1948 وكان الهدف هو تحطيم معنويات الأهالي المدنيين عن طريق الارهاب 529. كانت مجزرة دير ياسين نموذجاً حياً لما ترتكبه القوات الصهيونية من إجرام وإرهاب بحق الشعب الفلسطيني، فقد كان جزء من استراتيجيتها هو نشر الرعب والخوف بين الفلسطينيين من الصهيونية، وقامت بتنفيذ ذلك بقيامها بالمجازر والاجرام والتهجير القسري للسكان في عدة قرى، وذلك عن طريق الإرهاب والاجرام وتنفيذ المجازرفي العديد من المدن والقرى الفلسطينية، هذا كان واقع الحال في فلسطين وتنفيذ خطتها، حيث مارست هذا الارهاب على المدن والقرى الفلسطينية حتى تمكنت من السيطرة على طبريا وحيفا وصفد مستغلة انسحاب القوات البريطانيا منها. وتمكنت من السيطرة التامة على المنطقة الساحلية الغربية، وجبهة الجليل الغربي والشرقي وكل الأراضي التي خصصت لإقامة الدولة اليهودية، بالأضافة إلى مناطق يافا وجزء كبير من قرى اللد والرملة والجليل الغربي، والتي خصصت لإقامة الدولة العربية حسب مشروع التقسيم نفسه، ولاسيما ممارستها للتهجير القسري للسكان الفلسطينيين القاطنين في المدن التي احتلتها، بالارهاب وارتكاب المجازر.لقد كانت المعارك تجري على أشدها بين الفلسطينيين والصهاينة، وفي تلك الأثناء تم توجيه الدعوة إلى الجمعية العامة لعقد دورة استثنائية خاصة حيث بدأت اجتماعاتها في 16نيسان 1948، طلبت فيها الولايات المتحدة الأمريكية من جديد

إقرار وصاية مؤقتة على فلسطين، وأعلن مندوبها استعداد حكومته للمساهمة في قوة عسكرية لحفظ النظام إذا كانت الدول الأخرى مستعدة للاشتراك بذلك. فأعلن مندوب الاتحاد السوفيتي رفضه للاقتراح وطالب بتنفيذ مشروع التقسيم وعلل ذلك لأن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا قد تعاقدتا سراً على تحويل فلسطين إلى قاعدة استراتيجية لهما، في حين طالب المندوب الفرنسي الجمعية العامة إلى إقرار هدنة في القدس على الأقل بسبب احتدام المعارك القائمة هناك، غير أن مندوب الولايات المتحدة الأمريكية اقترح في 3ايار 1948 تعيين وسيط مفوض للأمم المتحدة تشمل مهمته كافة فلسطين، بسبب عزم بريطانيا عن انتداب فلسطين، لضرورة ملء الفراغ بعد 15 أيار1948. لقد وافقت الجمعية العامة على الهدنة، وبما أن القتال في فلسطين أصبح عنيفاً فأكثر وأكثر، أوصت في 23 - 4 - 1948 بتشكيل لجنة لمراقبة الهدنة من قناصل دول مجلس الأمن الذين يقيمون في القدس: فرنسا وبلجيكا والولايات المتحدة الأمريكية، وعارضه الاتحاد السوفيتي. ولم يلتزم الصهاينة بالهدنة، حيث كانوا يقومون باحتلال طبريا وحيفا في ذلك الوقت، كانت أساليب الذبح والإرهاب هي نهج الصهاينة آنذاك، وفضلاً عن التهجير القسري وطرد الفلسطينيين من بيوتهم وذبح من يبقي فيها وتشريد الآلاف من الفلسطينيين، فقد أكد "مناحيم بيغن" في كتابه الثورة ذلك حيث قال:

إن دولة اسرائيل ما كانت لتقوم لولا الإنتصار في دير ياسين ووصف كيف بات ممكناً دخول مدينة حيفا العربية مثلما تخترق السكين قالب الزبدة، وبدأ العرب يفرون مذعورين صائحين دير ياسين 530. فالأعمال الإرهابية الوحشية هي التي حققت الحلم الصهيوني في إقامة دولة يهودية.ويضيف سيطر الرعب على عرب فلسطين نتيجة لمذبحة دير ياسين التي كان لها من التأثير ما يساوي قوة ست كتائب من الجنود.

كذلك الأمر، لم تلتزم بريطانيا بالموعد لسحب قواتها في 31 - 8 - 1948 إنما قدمته إلى 15 - 5 - 1948، وسافر في 14 - 5 - 1948 السير "ألان كاننغهام" سادس المفوضين البريطانيين الساميين في فلسطين وآخرهم.وبذلك تكون نهاية الإنتداب البريطاني على فلسطين.

وكان ذلك نهاية الإنتداب البريطاني على فلسطين.وبانتهاء الدور البريطاني في فلسطين، تبدأ الصهيونية بداية جديدة قائمة على اغتصاب للأرض العربية وتشريد شعب فلسطين قسراً، وارتكاب المجازر 531، وهذه أبشع نهاية لأبشع دور قامت به بريطانيا، ويكاد يكون أبشع أدوار التاريخ.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل الخامس

قيام دولة الكيان الصهيوني

1948

1 ـ قيام دولة الكيان الصهيوني والاعتراف بها 1948.

2 ـ الحرب العربية الإسرائيلية 1948.

3 ـ مشروع إقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة 1948.

4 ـ القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة والقرار 194.

5 ـ مشكلة اللاجئين الفلسطينيين.

1 ـ الترانسفير النقل.

2 ـ اللاجئون الفلسطينيون، لجوء، وهجرة قسرية.

1 ـ قيام دولة الكيان الصهيوني 1948، والاعتراف بها:

بعد انتهاء الانسحاب البريطاني من فلسطين ومغادرة المندوب السامي البريطاني ميناء حيفا في14 ـ 5 ـ 1948، معلناً نهاية الإنتداب البريطاني على فلسطين سارعت القيادة العسكرية الصهيونية مباشرة إلى إعلان قيام دولة الكيان الصهيوني في فلسطين على الأراضي التي سيطرت عليها أثناء تنفيذ خطتها الاستراتيجية التي عرفت بـ خطة دالت أو خطة د. خلال شهر نيسان 1948.وإذا كانت الجمعية العامة فوجئت بإعلان إنشاء دولة إسرائيل في 15أيار1948، إلا أن الرئيس الأمريكي "ترومان كان على اطلاع تام على ذلك ،فقد سبق وأن أعلمه "وايزمن" في 9نيسان 1948 بأن اختيار اليهود كان إبادة اليهود أو تكوين دولتهم 532.

وتلقى الرئيس الأمريكي "ترومان" في 13ايار 1948 كتابا من "وايزمن" يعلن فيه أن الحكومة المؤقتة لدولة إسرائيل ستباشر وظيفتها في الساعة صفر من 15أيار 1948. 533 واستقبل الرئيس "ترومان" إلياهو ابشتاين ممثل الوكالة اليهودية في أمريكا في 14 ـ 5 ـ 1948، وقدم له اشعاراًعلى أن إعلان دولة إسرائيل سيتم في الساعة السادسة مساءً بتوقيت أمريكا 534. وكان قد أصدر مجلس الدولة المؤقت الإسرائيلي إعلان قيام دولة إسرائيل. واستهل إعلان دولة إسرائيل الذي أعلنه مجلس الدولة المؤقت الإسرائيلي

أرض إسرائيل هي مهد الشعب اليهودي هنا تكونت هويته الروحية والدينية والسياسية وهنا أقام دولته للمرة الأولى وخلق قيماً حضارية ذات معنى قومي وإنساني جامع، وفيها أعطى العالم كتاب الكتب الخالد، ثم استعرض محافظة الشعب اليهودي على إيمانه بالعودة إلى أرضه وما تحقق منذ المؤتمر الصهيوني الأول 1897، من وعد "بلفور"، وما تعرض له اليهود من معاناة في الشتات وبالأخص

في أوروبا وما قاموا به في الحرب العالمية الثانية، إلى صدور قرار التقسيم وأعلن باسم أعضاء مجلس الشعب ممثلي الجالية اليهودية في فلسطين والحركة الصهيونية، إن مجلس الدولة مؤقت لحين قيام سلطات رسمية ومنتخبة للدولة طبقا للدستور الذي تقره الجمعية التأسيسية المنتخبة في مدة لا تتجاوز أول تشرين الأول 1948.و البيان فتح أبواب دولة إسرائيل للهجرة اليهودية، ومحافظتها على المساواة التامة بين الحقوق الإجتماعية والسياسية لجميع سكانها دون تفرقة في الدين أو العرق أو الجنس، والإستعداد للتعاون مع الأمم المتحدة لتنفيذ التقسيم وانتهى بالدعوة إلى السلام وبمناشدة اليهود أينما كانوا للالتفاف من حول إسرائيل 535.وكانت اول الدول التي اعترفت بدولة إسرائيل الجديدة الولايات المتحدة الأميركية حيث بعد مضي إحدى عشرة دقيقة من صدور البيان الصهيوني صرح أمين السر الصحافي للرئيس الأمريكي "ترومان" قائلاً أعلمت هذه الحكومة بأن دولة يهودية قد أعلنت في فلسطين وبأن الإعتراف قد طلبته الحكومة المؤقتة لهذه الدولة، وقد اعترفت الولايات المتحدة بالحكومة المؤقتة كسلطة الأمر الواقع لدولة إسرائيل الجديدة 536. حيث يقول عضو الكونغرس الأمريكي "سول بلوم" إن على الولايات المتحدة أن تعترف بالدولة اليهودية الجديدة وبذلك تساعد على منع نفوذ السوفيات من التغلغل إلى فلسطين والشرق الاوسط 537. على اثر إعلان دولة إسرائيل في فلسطين أرسلت الدول العربية برقية، أرسلتها الأمانة العامة لجامعة الدول العربية إلى الأمين العام للأمم المتحدة أعلنت فيها:

1 ـ يعود الحق في إقامة دولة مستقلة على أرض فلسطين لسكانها الأصليين العرب الفلسطينيين، حسب مبدأ تقرير المصير الذي يتضمنه ميثاق الأمم المتحدة والقوانين والمبادئ الدولية المرعية لها.

2 ـ إن انعدام النظام وانتشار الفوضى في فلسطين ناتج عن عدوان العصابات الصهيونية على العرب والتي طردت ما يقارب أكثر من ربع مليون فلسطيني من ديارهم بالقوة والقسر ومن مدنهم وقراهم وأصبحوا لاجئين في الدول العربية، وما يجري في فلسطين من أحداث، إنما هو تنفيذ للمخططات الصهيونية الخفية والمتعاملين معها من الدول الاستعمارية.

3 ـ تشكل القلاقل والأحداث التي تشهدها فلسطين خطرا حقيقياً على السلام والأمن داخل الدول العربية، لهذا السبب وكذلك من أجل الحفاظ على أمن الفلسطينيين فان الدول العربية ترى نفسها مضطرة إلى التدخل العسكري لتحقيق هدف واحد هو السلام والأمن وفرض النظام في فلسطين وعندما تتمكن من تحقيق ذلك سوف تنسحب الجيوش العربية وستعمل الدولة الفلسطينية مع بقية الدول الاعضاء في الجامعة العربية لتحقيق السلام على أراضيها 538.

2 ـ الحرب العربية - الإسرائيلية 1948:

بداية لا بد من إيضاح أن مشاركة الدول العربية في فلسطين لم تكن جيوشاً بمعنى الكلمة، وإنما قوات محدودة من جيوش مصر والعراق وسوريا ولبنان والأردن وبعض سرايا من الجيشين السعودي واليمني وكانت القوات متباينة القوة والغاية من تلك المشاركة، لقد افتقدت التنسيق والتنظيم والوحدة الهدف السياسي. ويذكر د. الكيلاني كانت الإرادة العربية ذات أغراض استراتيجية يشوبها الاضطراب حينا وعدم الوضوح حيناً آخر، ولا تعرف جيداً كيف تستخدم طاقاتها وإمكاناتها وسائل إلى تلك الأغراض، فهي إرادة فاقدة الرؤية الاستراتيجية الشمولية ويضيف أيضاً تتبعث

الاستراتيجيات العربية من مصادر عدة ومؤسسات كثيرة عددها عدد الاقطار العربية نفسها - وكانت يومها سبعة- وكان يمكن لهذه المصادر والمؤسسات أن تصب في تيار استراتيجي عام وعريض لولا أن الدوافع التي كانت الإستراتيجيات العربية تستند اليها لم تكن دائماً على توافق في الفكر والمفهوم والأهداف الإستراتيجية؛ حتى أنها كانت في حين من الأحيان أو موضع من المواضع متباينة إلى حد التناقض خصوصاً في النيات 539. لم يتوافر التنسيق بين القيادات العسكرية آنذاك والقيادة العليا فكان هناك انعدام للتنظيم والاتفاق على كيفية القتال. ويقول هيكل يضع في ميدان القتال ما يقرره بذاته من قوات بغير التزام محدد بما يفرضه منطق العمل المشترك خصوصاً في مجال حرب السلاح 540.

لقد كان الاتفاق بالبداية على تشكيل ثلاث قيادات:الأولى للقوات العراقية والأردنية والثانية للسورية واللبنانية والثالثة للمصرية والسعودية والكتائب اليمنية على أن تتبع بقيادة عليا عامة.إلا أنه رفض و بدلاً عنه إقامة قيادة عامة تتبع جميع القوات. وفي اجتماعات اللجنة السياسية في عمان من 23 - 4 إلى 3 - 5 1948 اعتذر الوفد المصري عن تولي القيادة العامة، فطلب الملك عبدالله توليها فأجيب لطلبه وكان قرار اللجنة السياسية تولي الجنرال "غلوب"، قيادة القوات العربية المزمع دخولها إلى فلسطين.ويستعرض هيكل الحوار الذي جرى بين الجنرال "غلوب" وأمين عام الجامعة عبد الرحمن عزام قبيل اتخاذ قرار اللجنة السياسية.كما ورد في مذكرات "غلوب"شاهد من حياتي.

وأيضاً كما ذكر كتاب هيكل العروش والجيوش، و يورد ذلك لأهمية الحوار 541، ويقول يقول غلوب إن عزام باشا مضى يحدثني عن الحرب القادمة وهو دون أن يقصد يقنعني في كل دقيقة بأنه لا يعرف شيئاًعن الحرب ، وقد أدهشني أن قرارا اتخذ بدخول الجيوش دون أن يعنى أحد بسؤال كل جيش عما لديه من قوات وعن مدى استعداد القوات للقتال وأضاف أيضاً أن هناك 10آلاف جندي من مصر سوف يشتركون في القتال، وأن هناك 6آلاف من سورية والعراق، وأضاف أن هناك 4500 شخص من المتطوعين معظمهم من الليبيين الذين أشرف على تجنيدهم هو شخصياً كأمين عام لجامعة الدول العربية سوف يدخلون وقال عزام باشا هكذا يكون هناك 20500 جندي عربي أجابه "غلوب" يا سيدي، ولكن لدى اليهود أكثر من 60000 يهودي.ويتابع "غلوب" كان رد عزام باشا من أغرب ما سمعت في حياتي، فقد عرض علي ان أكون القائد العام لجيوش الدول العربية، ولما أظهرت له دهشتي، أكد لي أن جميع الدول العربية موافقة، أو سوف توافق، على هذا القرار، ويقول "غلوب" أنني مازلت استغرب أن يتولى ضابط بريطاني قيادة جيوش الدول العربية في ظروف يمكن أن تؤدي إلى الحرب، وكان رد عزام باشا انك ستفعل ذلك ليس بوصفك ضابطاً بريطانياً، وإنما بوصفك قائد الفيلق العربي الذي تريد الدول العربية كلها أن تتولى مسؤولية دعمه وتجهيزه باعتباره جيشاً لكل العرب، وأراد عزام باشا أن يطمئن "غلوب" فقال إن الجامعة العربية قامت صباح اليوم بتحويل 250ألف جنيه استرليني لحساب الجيش الأردني، وفوق ذلك فهو مفوض بأن يعرض دعما سنوياً مضموناً للجيش الأردني مقداره 4 ملايين جنيه استرليني. ويضيف هيكل عن تولي الملك عبدالله لقيادة الجيوش العربية، حيث كان قرار الملك فاروق والملك عبد العزيز آل سعود أكدا أن الجميع يقبلون جلالة الملك عبدالله قائداً على للجيوش العربية في فلسطين 542. وتقرر في اجتماع اللجنة السياسية تعين الأمير اللواء نور الدين محمود بأعمال القيادة العامة 543.لقد كان رؤساء الأركان في اجتماعهم في دمشق قد وضعوا خطة البدء بالتحرك كالآتي:

تدخل القوات اللبنانية فلسطين من رأس الناقورة باتجاه نهاريا و عكا، وتدخل القوات السورية من لبنان على محور بنت جبيل - صفد - الناصرة - العفولة - جنين، حيث تلاقي القوات العراقية والتي ستدخل من جسر المجاميع على نهر الأردن ،وتدخل القوات الأردنية من جسر الشيخ حسين عبر نهر الأردن إلى بيسان والعفولة، وتدخل القوات المصرية من منطقة غزة والنقب على امتداد خط يمتد كخط عرضي من تل ابيب إلى بيت لحم. إلا أن الملك عبدالله أجرى تعديلات على الخطة الموضوعة باعتباره القائد العام، والتعديل يكون بدخول القوات السورية من دمشق - القنيطرة - سمخ، التعديل الثاني بتحويل القوات اللبنانية باتجاه المالكية بعد أن كان خط سيرها باتجاه الساحل، والتعديل الثالث هو بتغيير حركة القوات الأردنية. وبعد اتصالات ومداخلات اقتنع الملك عبدالله بالإبقاء على الخطة الأولى لكن بعد فوات الأوان حيث عدلت القوات السورية وانسحبت من لبنان ومضت باتجاه القنيطرة، وكذلك الأمر تعذر على القوات اللبنانية العودة إلى الخطة الأولى، وكذلك الأمر نفذت القوات الأردنية التعديلات المقترحة، مما اضطرت القوات العراقية التوجه إلى منطقة نابلس، وبذلك أدى هذا التعديل إلى عدم التلاقي بين القوات السورية.لقد كان هذا التغير في المحاور أدى إلى تغيير في قوامها، حيث كانت الخطة تعتمد على أساس القتال على الخطوط الخارجية التي تجبر العدو على توزيع قواته على عدة جبهات وتشتيت قواه، وانشغالها بالقتال على عدة جبهات مما يشتتها و يقلل من تركيزها على جبهة معينة. بهذه الطريقة غير المنتظمة دخلت الجيوش العربية في الساعات الأولى من 15أيار 1948، بهذه الطريقة حيث لا استعداد ولا تعبئة ولا محاور ولا تمركز في المواقع، كله كان في الحد الأدنى من المستوى المطلوب 544.

لقد كانت الجامعة الدول العربية وقرارها بدخول الحرب وتحرير فلسطين كان بالمقابل أيضاً لها شروطها وهي عزل الشعب الفلسطيني وأحزابه وهيئاته عن المشاركة في القضية وذلك بإصدارها قرارات اربعة وهي:

القرار الاول: اعتبار الجيوش العربية وحدها فقط هي الوسيلة الصالحة لحماية عرب فلسطين وإنقاذ عروبتها

القرار الثاني: حل جميع المنظمات العسكرية الشعبية في فلسطين وتوقيف نشاطها وإبعادها عن ميدان المعركة، بحجة أن وجودها يعرقل عمليات الجيوش بدل أن يكون هناك آلية للتنسيق والتعاون فيما بينهم للقتال معا ضد الصهاينة. خصوصاً وأن الجهاد المقدس و جيش الانقاذ كانا قد اكتسبا خبرة عسكرية وميدانية في ساحات المعركة، وفضلاً عن اكتسابه الكثير من المعلومات والخرائط التي تفيد في المعارك، وبالأخص أن هذه المعلومات لم تكن متوفرة لدى أي من الجيوش العربية. فضلاً عن ذلك فقد تقرر تجريد المقاتلين من سلاحهم، وذلك بحجة أن وجود السلاح قد يؤدي إلى الإضرار بسلامة الجيوش العربية، ومما يؤدي إلى إثارة الفوضى والإضطراب في ميدان المعركة.فهذا عزل تام للفلسطيني على خوض المعركة واستبعاده عن القتال لتحرير بلاده ضمن قوانين فرضتها الجامعة العربية، رغم وجود مناضلين ومقاتلين فلسطينيين قاتلوا وصمدوا أمام القوات البريطانية والصهيونية وحدهم ثلاثين عاماً ولم يستطع التحالف البريطاني والصهيوني من القضاء عليهم 545.

القرار الثالث: عزل جميع الاحزاب والهيئات السياسية الفلسطينية عن مباشرة معالجة قضية فلسطين أو الاشتراك في العمليات العسكرية، وترك معالجة القضية كاملة للجامعة العربية والجيوش العربية،

بحجة أن نشاط الهيئات الفلسطينية واشتراكها وخصوصاً الهيئة العربية العليا بزعامة المفتي قد تثيران الشكوك والخوف لدى بعض الأقطار العربية؛ وعليه فقد منعت الهيئة العربية العليا من مزاولة أي نشاط سياسي أو عسكري، وحرمت جميع المنظمات من عون جامعة الدول العربية ومنع المفتي من دخول فلسطين قبل 15 - 5 - 1948.

القرار الرابع: وضع خطة مشتركة بين الجيوش العربية في فلسطين واختيار القائد الأعلى للجيش الأردني رئيساً لها، وهنا نجد من هذا أن تعين قائد الجيش الأردني "غلوب" وهو ضابط بريطاني، قائداً للجيوش العربية، فهذا يعني أن بريطاني على علم بكل الخطة الموضوعة لدى الجيوش العربية، وعلى علم بعدد الجيوش ومقدراتها من السلاح والعتاد والأهداف ومعرفتها لكل تفاصيل الجيوش العربية وتحركاتهم، وهذا أمر غريب، على اتفاق العرب على تعين الضابط البريطاني قائداً للجيوش العربية.ويقول الرشيدات إن تعيين غلوب البريطاني رئيس أركان الجيش الأردني، رئيسا على الجيش العربي، يعني ذلك معرفة بريطانيا التامة بكل صغيرة وكبيرة في خطط الجيش العربي وأسلحته وتحركاته، ويعني تحكم السياسة البريطانية وسيطرتها على حركة هذه الجيوش 546 وعلى أثر هذه القرارات لجامعة الدول العربية من تقييد للفلسطيني في المشاركة في القتال، فقد أصدرت الأحكام العرفية وأعلنت الحكومات العربية حالة الطوارئ، ووضعت التشريعات القاسية.

بالمقابل فقد كانت القيادات الصهيونية قد حددت الإستراتيجية للقتال وذلك أيضاً لمعرفتها بأوضاع الجيوش العربية وواقعها الحقيقي، فضلاً عن معرفة بريطانيا بكل تفاصيل الجيش العربي كون قائده هو الضابط البريطاني "غلوب".

فقد عبر "بن غوريون"حول استراتيجية القتال بما يلي لا بد من سحق قوات لبنان والعراق وسوريا والأردن، وكذلك علينا أن نصمد في النقب وخطتنا العامة لهذا الاسبوع هي اولأ:تحرير القدس والمنطقة المحيطة بها، ولتحقيق ذلك يجب حشد قوات إضافية وأسلحة ثقيلة، لأنه من المنطقي أن نتصور أن العرب سوف يبعثون على عجل بتعزيزات إلى القدس، إن المعركة من أجل القدس حيوية من الناحية المعنوية والسياسية ،وإلى حد ما من الناحية العسكرية. ومع وصول المدافع الجديدة لا بد من تدمير الرملة واللد ونستعد لتوجيه ضربة إلى جنين ومن ثم التقدم نحو وادي الأردن، ويضيف أيضاً

ماكليف لا بد أن يحصل على التعزيزات اللازمة حتى يدخل إلى جنوب لبنان، ولا بد من مساعدة قواته بغارات جوية على صور وصيدا وبيروت، ولا بد من ضرب سوريا من الشرق والشمال، سلاحنا الجوي يجب أن يضرب ويدمر عمان، ان أضعف نقطة في التحالف العربي هي لبنان، والحكم المسلم هناك صناعي ويسهل تقويضه، ولا بد من إنشاء دولة مسيحية إلى الشمال منا على أن يكون خط الحدود جنوب لبنان هو نهر الليطاني، ولا بد أن نوقع معاهدة مع لبنان في هذه الحالة. ويضرب الفيلق العربي، ويضرب عمان فإن شرق الأردن سوف ينتهي، وبعده فان سوريا سوف تسقط، وإذا تجرأت مصر على القتال فلا بد أن نضرب بور سعيد والإسكندرية وحتى القاهرة 547.

لقد خاضت القوات النظامية القتال على ثلاث مراحل، فصلت بينهما اتفاقيتا هدنة مؤقتة.ونوضح ذلك كما يلي:

- جولة القتال الأولى 16/ 5 - 10/ 6 1948:

لقد عملت القوات الصهيونية الهاغانا على خطة التفرد بكل جبهة على حدة وتوجيه القوة إليها، وكانت كالتالي 548:

1 ـ القوات اللبنانية:

كانت القوات الإسرائيلية قد احتلت منطقتي المالكية وقدس في 29 ـ 5 ـ 1948، لكن بتعاون القوات السورية واللبنانية جرى تحريرها فيما بعد حيث سيطرت على الناقورة و أصبحت تتحكم بمعابر الجليل الغربي، وكذلك احتلت الهاغانا مستعمرة رامات، وبذلك أصبح الطريق إلى سهل الحولة مفتوحاً لدى القوات الإسرائيلية.

2 ـ القوات السورية:

تم تحرير سمخ من قبل القوات السورية في 18 ـ 5 ـ 1948 وسيطرت على وادي اليرموك وجسر بنات يعقوب باتجاه بحيرة طبرية. واحتلت مستعمرتي شاعر هوغلان، وهما أقدم المستعمرات في الجليل الشرقي.

3 ـ القوات العراقية:

تمكنت من السيطرة على مستعمرة الجسر وتابعت تقدمها نحو محوري نابلس - طولكرم -قلقيلية ناتانيا، ومرج ابي عامر والعفولة، واضطرت العصابات الصهيونية إلى الانسحاب إلى بيسان.

4 ـ القوات الاردنية:

الجدير بالذكر أن كل عمليات الجيش الأردني كانت طوال حرب 1947-1948 محكومة بقرارات الجنرال "غلوب" والضباط البريطانيين المسؤولين عن كافة القطعات على الرغم من وجود بعض الضباط ذوي التوجه الوطني والقومي وهم غير مسؤولين عن السلبيات التي لم يكن من السهل عليهم التغلب عليها. وبخاصة في تأخير الوصول إلى القدس، والتي عاشت أياماً حمراء، ووصلت إليها بعد 19 ـ 5 ـ 1948، وتمركزت القوات الاردنية في منطقة اللطرون، كما قامت باستعادة منطقة الشيخ جراح حيث شاركت على محور الشيخ جراح - المصرارة. وشاركت في معارك محور رامات راحيل، وأبو طور.

5 ـ القوات المصرية:

سيطرت القوات المصرية على غزة وبئر السبع واتجهت على محورين الاول باتجاه الجليل والثاني باتجاه مدينة يافا 549، وتمكنت من عزل العصابات الصهيونية في منطقة النقب، ومستعمرات أخرى في المناطق التي شملها الهجوم. وتوقف التقدم المصري عند اسدود على بعد32 كم من تل ابيب. إلا أن القوات الصهيونية قامت بهجوم معاكس مستخدمة الطائرات والمدفعية.

-أيام القدس الحمراء 9/ 41 ـ 5 ـ 1948 550:

في الوقت الذي غادر فيه المندوب السامي البريطاني القدس في 14 - 5 - 1948، بدأت القوات الصهيونية إلى إطلاق نار بغزارة على المناطق السكنية، لتغطي استيلائها على المناطق التي أخلاها البريطانيون وتم تسليمها إلى الصهاينة، والتي أغلبها مناطق استراتيجية تشرف على الشطرين الشرقي والغربي من المدينة فاحتلوا مباني الشرطة والبريد والمحاكم والسجن المركزي ودار الإذاعة وبلدية القدس وبنك باركليز حيث خرج منها البريطانيون وسلموها للصهاينة فوراً، هذه المعارك الضارية على المحورين الشمالي والجنوبي تحمل عبء القتال والمناضلون الفلسطينيون الذين قاموا بالتصدي للمعارك حيث قرر الجنرال "غلوب "الوصول متأخراً على القدس، وذلك عن قصد ليفسح المجال أمام العصابات الصهيونية من الاستيلاء على القدس والقيام بالمعارك العنيفة هناك، عملاً باتفاقه مع الهاغاناه على ذلك، ولقد شهدت القدس بين 14 - 5 - 1948 وحتى 19 - 5 - 1948 معارك عنيفة جداً وخلال تلك الفترة سقط العديد من الشهداء والجرحى واحتل الصهاينة منطقة الشيخ جراح فقطعوا الاتصال بمنطقة رام الله و الشمال، أما المحور الجنوبي فقد احتلوا الأماكن التي أخلاها البريطانيون مثل معسكر اللنبي وبذلك حققوا التوصل إلى وسط القدس الغربية وتقدموا نحو الخليل، وحاول الشباب الفلسطينيون من الجهاد المقدس وجيش الانقاذ والمتطوعين من شن هجوم معاكس على الصهاينة وبالتالي انسحب المستوطنون إلى مجمع هداسا والجامعة العبرية.

ورغم محدودية قدرات الجهاد المقدس وجيش الانقاذ إلا أنهم تصدوا للعصابات الصهيونية وحققوا انتصارات عليهم.في هذه الأيام لبى الجنرال غلوب طلب الهاغاناه على التأخير في الوصول إلى القدس وقام بالتصدي، رغم محاذير الدول العربية والأحكام العرفية والقرارات التي فرضتها الدول العربية على الفلسطينيين والتي قيدتهم ومنعتهم من القتال بحجة الفوضى والاضطراب، الا أن المناضلين الفلسطينيين لم يعروا إلى ذلك اهتماماً وقاموا بواجبهم البطولي في الدفاع عن أرضهم فلسطين رغم ندرة السلاح عندهم مقابل الطائرات والمدفعيات والرشاشات الصهيونية.فهناك عدم تكافؤ بين الطرفين، بين شعب أجرد من السلاح وبين عدو مغتصب مدجج بالسلاح ويلقى الدعم العالمي.لكن الفلسطينيين اثبتوا بسالة نادرة رغم معرفتهم وإدراكهم بواقعهم إلا أنهم قاوموا بشجاعة نادرة.

- الهدنة الأولى 7/7-11/6- 1948:

كانت الأمم المتحدة قد عينت في 20 - 5 - 1948، الكونت "فولك برنادوت" رئيس لجنة الصليب الأحمر في السويد، وسيطاً دولياً بين الأطراف المتنازعة أثناء قيام المعارك في الجولة الأولى من الحرب. وكلفته بمهمة التوصل إلى وقف إطلاق النار، غير أنه وبسبب اشتداد المعارك بين الطرفين لم ينجح من تحقيق مهمته، فتوجه بنداء إلى مجلس الأمن الدولي يطلب فيه التدخل والضغط على الأطراف للقبول بوقف إطلاق النار. تابع برنادوت مهمته ولكنه واجه مشكلة تمحورت حول الخلاف في وجهات النظر بين العرب واليهود حول مسألة دخول المهاجرين اليهود إلى فلسطين خلال فترة الهدنة، وأخيراً وجه مذكرة إلى الأطراف في 7-6 - 1948 وموعداً هو 11 - 6 - 1948 لوقف النار ولمدة أربعة أسابيع على ان يشرف بنفسه مع مجموعة من المراقبين الدوليين على تنفيذ هذا الاتفاق شرط أن لا يؤثر وقف النار هذا في وضع العرب واليهود وحقوقهم ومطالبهم ،وأن لا يترتب عليه أي

امتياز عسكري لأي من الفريقين المتحاربين مع احتفاظ كل فريق بالمواقع العسكرية التي يسيطر عليها حين وقف إطلاق النار 551.

وكان أن نشطت الدبلوماسية الأمريكية والبريطانية نشاطاً واسعاً على تنفيذ القرار، 552 وقرر مجلس الأمن توقف الحرب والقتال في فلسطين، وذلك بسبب التصعيد العسكري والحرب العنيفة في فلسطين، وتقررت الهدنة لمدة شهر، وبالتالي تم قبول الهدنة، ووافقت الدول العربية على الهدنة، ومع العلم أن قبول الهدنة كان خطأً سياسياً، فهو اعتراف بإسرائيل 553 حيث أعطت الصهاينة فرصة ذهبية تمكنوا خلالها من تمتين دعائم دولتهم تمكيناً تاماً من خلال تجاهلهم شروط الهدنة واستغلال كل دقيقة منها لاستيراد الأسلحة المتطورة والطائرات والدبابات والمدافع واستقدام أعداد كبيرة من الضباط والجنود والطيارين العسكريين.وكانت أيضاً القوات الصهيونية بحاجة إلى هذه الهدنة، إذ كانت متعبة ومنهكة من القتال. وقد عقدت الحكومة الصهيونية في تلك الأثناء اجتماعاً برئاسة "بن غوريون" تحدث فيها عن الجهد الكبير الذي قامت به العصابات الصهيونية وذلك لتنفيذ احتلال فلسطين وتثبيت مواقعهم فيها ،وأنهم أحرزوا انتصارات مهمة وعديدة، وقد وضعت برنامجاً للتطبيق قبل استئناف القتال، ومن هذه القرارات وقف النزوح عن القدس واتخاذ إجراءات مشددة ذلك بأن كثيراً من المستوطنين في القدس قاموا بترك المدينة عند احتدام المعارك، وكذلك قررت رفع مستوى التدريبات والانضباط في الجيش، وأيضاً إعادة تنظيم الجيش وزيادة الإنتاج الحربي وغيرها من القرارات الأخرى.

كما أنشأت طريقاً جديداً بين القدس ويافا أسمته طريق بورما 554 اقتباساً من تسمية الطريق التي أقامها الحلفاء في وسط آسيا أثناء الحرب العالمية الثانية لتمويل الإتحاد السوفيتي بالسلاح.أما الدول العربية، فلم تجر أي استعدادات قتالية ولم تقم بإجراءات لتحسين الأداء القتالي وتستخدم الحد الأدنى لتطوير القدرة القتالية لديها وخصوصاً على صعيد التسليح، لقد كانت هذه الهدنة بشكل مؤكد جداً لمصلحة الصهاينة وضد العرب، فقد أعد الصهاينة من الجاهزية القتالية ومن حيث التدريب ووضع الخرائط وترتيب أوضاعهم والانتقال إلى الهجوم العسكري.في حين العرب كانوا في حالة الدفاع السياسي، كانت الصهيونية قد انتقلت من موقع الهجوم السياسي استناداً إلى قرارات الأمم المتحدة إلى الهجوم العسكري بعد الهدنة، بينما الجيوش العربية من المبادرة الهجومية تحولت إلى المرابطة الدفاعية بعد الهدنة.كما واصلت القيادة الصهيونية مساعيها لدى الدول في سبيل الاعتراف بكيانها حتى تجاوز عددها العشرين دولة في حين اكتفت الدول العربية بالاجتماعات المستمرة لمناقشة الخروقات الصهيونية وتقديم الاحتجاجات والشكاوي للمجتمع الدولي 555.

وفي تلك الأثناء اجتمعت اللجنة السياسية العربية في القاهرة وحضر الكونت "فولك برنادوت" عدداً من جلساتها، أكدت خلالها اللجنة على رفض العرب القاطع لأي حل سياسي يقوم على أساس مشروع التقسيم وقيام دولة يهودية في فلسطين، مما جعل "برنادوت" يشعر بأهمية القضية والمشكلة، وأنه يرى أن الدولة اليهودية قائمة ومعترف بها من قبل عدد غير قليل من الدول بما فيها الدول الكبرى وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا.على الرغم من هذه الأوضاع تابع برنادوت مهمته مكتفياً بالتعاون مع مجموعة من الخبراء من كل فريق ،واعتكف معهم في رودوس لمدة اسبوع، وانتهى في 27 - 6 - 1948، من وضع مقترحات اعتبرها صالحة لأن تكون أساساً

مقبولاً لتسوية سلمية وأرسلها بمذكرة إلى الحكومات العربية وإلى القيادة الصهيونية، وأهم ما تضمنته:

1 ـ ينشأ في فلسطين بحدودها التي كانت قائمة أيام الإنتداب البريطاني اتحاد من عضوين أحدهما عربي والآخر يهودي بموافقة الطرفين اللذين يعنيهما الأمر.

2 ـ تجري مفاوضات يساهم فيها الوسيط الدولي لوضع الحدود بين العضوين على أساس ما يعرضه الوسيط من مقترحات.

3 ـ يعمل الإتحاد على تدعيم المصالح الإقتصادية المشتركة وتنسيق السياسة الخارجية وتدابير الدفاع المشترك.

4 ـ لكل عضو الحق في الإشراف على شؤونه الخاصة بما في ذلك السياسة الخارجية وفقاً لشروط الاتفاقية العامة للاتحاد.

5 ـ تحدد الهجرة إلى أراضي كل عضو بالاستيعاب.

6 ـ كل عضو في الاتحاد مسؤول عن حماية الحقوق الدينية وحقوق الأقليات على أن تضمن الأمم المتحدة هذه الحقوق.

7 ـ يتحمل كل عضو في الإتحاد مسؤولية حماية الأماكن المقدسة والمراكز الدينية الواقعة على أراضيه وضمان الحقوق كافة المرتبط بذلك 556.

8 ـ يحق للسكان الفلسطينيين الذين غادروا أراضيهم وديارهم بسبب الظروف المترتبة على النزاع القائم. العودة إلى أراضيهم وديارهم.

كما تضمنت المقترحات ملحقاً نص على مايلي:

1 ـ ضم منطقة النقب بأكملها إلى أراضي الدولة العربية 557.

2 ـ ضم منطقة الجليل الغربي بأكملها إلى الدولة اليهودية.

3 ـ ضم منطقة القدس إلى الدولة العربية ومنح الطائفة اليهودية فيها استقلالاً ذاتياً لإدارة شؤونها واتخاذ التدابير اللازمة لحماية الأماكن المقدسة 558.

درست اللجنة العربية هذه المقترحات دراسة جدية و مطولة، وقررت بعدها رفضها، وقدمت مذكرة تضمنت مشروعاً سياسيا لحل القضية الفلسطينية ومن أهم بنوده:

1 ـ إقامة حكومة مؤقتة في فلسطين تمثل السكان تمثيلاً ديمقراطياًعلى أساس النسبة العددية، وتنشئ جمعية تأسيسة.

2 ـ تتولى الحكومة المؤقتة الأعمال التشريعية وتكون مسؤولة أمام الجمعية التأسيسية.

3 ـ يجب مراعاة المبادئ التالية:

أ ـ فلسطين دولة موحدة ذات سيادة.

ب ـ إن حكومة فلسطين حكومة ديمقراطية ذات سلطة مسؤولة أمام هيئة تشريعية.

ج ـ ينص الدستور على حماية الأماكن المقدسة وحرية العبادة واحترام الحريات السياسية دون تمييز واحترام الحريات السياسية دون تمييز، واحترام الجمعيات الدينية والاعتراف باللغة العبرية كلغة رسمية في المناطق التي تسودها أكثرية يهودية 559.

وأيضاً رفضت القيادة الصهيونية مقترحات "برنادوت" بحجة أنها تعطي العرب منطقة القدس والنقب بأكملها وأعلنت عن استعدادها للقبول بهدنة جديدة في محاولة منها لاكتساب الوقت، وإتمام الاستعدادات العسكرية التي كانت تجري آنذاك، وبخاصة أنها لم تلق أي معارضة دولية في خرق شروط الهدنة الأولى، وإعطاء وايزمن الذي كان يجول في الدول والعواصم الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية المزيد من الوقت لتمكين دعائم الكيان الصهيوني والحصول على المزيد من الدعم العسكري والسياسي والاقتصادي.

طلب "برنادوت" تمديد الهدنة كي يتثنى له تقديم مقترحات أخرى وجديدة للطرفين، وكانت مهمته مزدوجة، الأولى وقف إطلاق النار، والثانية إيجاد حل سلمي للقضية الفلسطينية 560 غير أن الدول العربية رفضت بعدما فقدت الأمل في إمكان طرح مقترحات جديدة لا تقوم على أساس التقسيم والدولة اليهودية أعلن "برنادوت" أن المشروع العربي لا يصلح أساساً للبحث 561، لأن اليهود لن يتنازلوا عن مشروع التقسيم لأنه يشكل بالنسبة لهم الأساس الشرعي لوجود دولتهم، فسارع "برنادوت" إلى الاستنجاد بمجلس الأمن الدولي طالباً التدخل لمنع تجدد العمليات القتالية في فلسطين. وبدأ المجلس جلساته لدراسة الوضع، فهدد مندوب الولايات المتحدة الأمريكية بتطبيق العقوبات على الدول العربية، ثم اتخذ المجلس قراراً بتوجيه نداء إلى الطرفين المتنازعين لقبول تمديد الهدنة بناء على مقترح تقدمت به بريطانيا، وهددت الولايات المتحدة الأمريكية بتطبيق العقوبات على الدول العربية ورفع حظر تصدير الأسلحة للصهاينة، غير أن الدول العربية أصرت على رفضها لتمديد الهدنة وأرسلت اللجنة العربية العليا مذكرة إلى الوسيط الدولي معللة أسباب رفضها. حيث أعلنت ذلك في مذكرة في 3 ـ 7 ـ 1948، حيث تضمن القول بأن المشروع لم يخرج عن أسس التقسيم، وأنه أقحم أراضي المملكة الأردنية الهاشمية ضمن فلسطين، الأمر الذي يتفق مع الادعاءات الصهيونية حول ضفتي الاردن وبهذا اعتبر الوسيط الدولي متجاوزاً حدود الوساطة وبدأ ممتعاً في تأييد المزاعم الصهيونية، وأرفقت بكتابها مشروعاً بديلاً بإقامة دولة موحدة ديمقراطية في فلسطين، يكفل دستورها توزيع التمثيل في الهيئة التشريعية، وقد رفض "برنادوت" المشروع العربي البديل بمذكرة بعث بها إلى عبد الرحمن عزام أمين الجامعة الدول العربية في 5 ـ 7 ـ 1948، مؤكداً أنه من غير الممكن، بأي شكل كان اقناع اليهود بالتنازل عن كيانهم السياسي والثقافي في الوقت الراهن، وأن يقبلوا فكرة الاندماج في فلسطين الموحدة حيث يكونون أقلية دائمة. كما أوضح أن تنفيذ المشروع العربي يقتضي بإزالة الدولة اليهودية وحكومتها المؤقتة، المعترف بهما من بعض الدول، وهذا مستحيل بغير استخدام القوة، وانه من البديهي كوسيط أن لا يوصي بذلك. وأيضاً في رسالة أرسلها "موشي شارتوك" إلى "برنادوت" في 5 ـ 7 ـ 1948، باسم حكومة إسرائيل المؤقتة رفض فيها مشروعه واقتراحه، مؤكداً أن التسوية الاقليمية التي وضعها مشروع التقسيم لسنة 1947، كانت على أساس

تقسيم فلسطين الغربية بين اليهود والعرب، أما إدماج القسم العربي من فلسطين في إقليم إحدى الدول العربية المجاورة، فسوف يغير من مضمون الحدود، كما تضمنت الرسالة تأكيداً أن لا مجال للتخلي عن النقب وللعدول عن جعل القدس عاصمة للدولة اليهودية، حيث لمنطقة النقب أهمية استراتيجية لدى الصهاينة حيث أكد "بن غوريون" في يومياته:

قواتنا في النقب الآن 1200مضافاً إليها 500في وحدات متنقلة لا بد من تحصين النقب وإنشاء مستوطنات مؤقتة فيه حتى على أرض ليست لنا. اذا لم تحتفظ بصحراء النقب فإن تل أبيب لن تصمد ....النقب مهم لإيلات 562. مع العلم أن بريطانيا أيدت مشروع "برنادوت" باعتباره يتفق مع استراتيجيتها القائمة على تقسيم فلسطين بين إسرائيل والأردن لحفظ مصالحها، في حين رفض الاتحاد السوفيتي أيضاً اتخاذ موقف إسرائيل من المشروع ورفضه أيضاً.في تلك الأثناء أجرى "برنادوت" تعديلات على مشروعه وذلك بالعدول عن ضم القدس إلى الإقليم العربي، ووفقاً لقرار التقسيم بأن توضع تحت رقابة الأمم المتحدة، والإبقاء على إسرائيل دولة مستقلة ،وضم القسم العربي إلى الأردن كذلك ببقاء اللد والرملة ضمن القسم العربي وضم الجليل إلى الدولة اليهودية، وفي أثناء مفاوضاته بين الطرفين وفي 17 - 9 - 1948، وفي اليوم التالي لتقديم "برنادوت" تقريره، و أثناء وجوده في القدس اغتالته عصابة شتيرن بزعامة "اسحاق شامير"، وذلك بعد إطلاع العصابات الصهيونية على مقترحاته الجديدة المتضمنة إخراج القدس والنقب من السيطرة الصهيونية، وإعادة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم وجعل ميناء حيفا ومطار اللد مناطق حرة، وإعطاء الدولة العربية منفذاً على البحر المتوسط وكان "برنادوت" قد ارسل مقترحاته هذه في تقرير إلى الأمين العام للأمم المتحدة قبيل اغتياله بساعات، وأفصحت الجمعية العامة عن مضمون هذه المقترحات في 20 - 9 - 1948 أثناء انعقاد دورتها في باريس 563.

- جولة القتال الثانية 9/ 7، 17 /7 1948:

تابعت القوات الصهيونية الهجوم والقتال على مختلف الجبهات و المحاور، مستغلة ما أعدته من قدرات عسكرية ومعنوية خلال الهدنة، بالمقابل استفادت أيضاً من عدم تطور القدرات العربية ومحاولة استعادة المواقع التي كانت قد احتلتها هذه القوات، ويكون القتال على الشكل التالي 564:

1 - على جبهة القوات السورية:

كانت القوات السورية تحتل مشمار هايردين، وقد أقامت جسراً على نهر الاردن، ومنذ مساء 9-7 توالت الهجمات الصهيونية على الموقعين، ونجحت القوات السورية في ردها.

2 - على جبهة القوات العراقية:

نجحت القوات العراقية في تعزيز مواقعها في منطقة جنين، بتطهير مرتفعات جنين وتحرير عدة قرى مجاورة فيما نجح المناضلون الفلسطينيون بتحرير قرى عارة، وعرعرة، وأم الفحم، بينما فشلوا في الحيلولة دون احتلال مجدل الصادق، وقد صدرت الأوامر في 12 - 7 - 1948، بالانسحاب من راس العين إلى كفر قاسم، وكرر الصهاينة الهجوم على كفر قاسم إلا أن القوات العراقية حالت دون تقدمهم.

3 ـ على جبهة جيش الانقاذ:

كان جيش الإنقاذ قد عبر المالكية وعزز قواته في الجليل، وجدد هجومه على مستعمرة إيلانيا الشجرة ذات الموقع المهم على طريق الناصرة، وكانت القوات الصهيونية ترى في السيطرة على موقع الشجرة فائدة كبرى للسيطرة على طريق الناصرة، وفي الوقت نفسه كانت تشن هجوماً على منطقة الجليل الغربي، وبينما كان جيش الانقاذ مشغولاً شرقاً في قطاع الشجرة، احتلت القوات الصهيونية شفا عمرو، واحتلت القرى المحيطة بها.

4 ـ على جبهة القوات الأردنية:

استهدفت الخطة الصهيونية تأمين ثلاثة أهداف رئيسية وهي:تل ابيب ومنطقتها باحتلالها اللد ومطارها والرملة، وتأمين التواصل مع القدس باحتلال اللطرون، واستكمال احتلال القدس باحتلالها شطرها الشرقي -البلدة القديمة، وما تبقى من احياء عربية. وكان لدى اللد قبل انتهاء الإنتداب حامية قوية قياساً بباقي المدن العربية، وبعد دخول القوات الأردنية وصلت إليها سرية مشاة من الجيش العربي الأردني، وفور انتهاء الهدنة قامت القوات الصهيونية بتحقيق الأهداف الثلاثة.

وفي منطقة القدس تم احتلال عين كارم في جنوب القدس، وتوالت الهجمات على الأحياء العربية الباقية خارج أسوار البلدة القديمة، كما على البلدة القديمة ذاتها. وكانت قد توثقت العلاقات بين قادة الجهاد المقدس وحامية المدينة وبين الضباط العرب في القوات الأردنية، وجرى تعاون فعلي في مواجهة أي محاولة لاختراق الصهاينة، وللعلم أن كان هناك من الضباط الأردنيين الذين كانوا أصحاب توجه وطني أمثال عبدالله التل ومحمد المعايطة وقسيم محمد ومحمود الموسى وغيرهم من الضباط الوطنيين الذين كانوا لا يرضون ولا يخفون معارضتهم على أسلوب الجنرال "غلوب" والذي يدير أمور الجيش آنذاك 565.

5 ـ على جبهة القوات المصرية:

كانت مصر قد عززت قواتها حيث بلغت أربعة ألوية وكانت القوات المصرية قد فاجأت الصهاينة بالهجوم في 8 ـ 7 ـ 1948على الموقع 113 واحتلت مفترق بيت داراس و جولس ونيغبا، واحتلت كوكبا والحليقات والموقع 113، جرت اعنف المعارك بين القوات المصرية والقوات الصهيونية واستولت أيضاً على سبعة مواقع بحيث بقيت طرق مواصلات القوات المصرية مفتوحة، وبقيت مستعمرات النقب معزولة.

- جولة القتال الثالثة 19 - 7 - 1948:

اجتمع مجلس الأمن في 15 ـ 7 ـ 1948، وقرر وقف القتال وفرض هدنة، أرسلت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية بياناً أعلنت فيه أن القوات العربية ستظل مرابطة في مواقع داخل فلسطين وذلك لاستئناف مهمتها، وأمام تفاقم الخلافات العربية والمشاركة في القتال، عمل الصهاينة على تعزيز قدراتهم العسكرية استعداداً لحسم المعركة، ووضعت الأهداف وقامت بتنفيذ الخطة يو أف والتي وزعتها على الجبهة الجنوبية وعلى القوات المصرية وقامت بهجوم على القوات المصرية، واحتلت العديد من المدن، وانحصرت القوات المصرية بعدها في الفالوجة وقطاع غزة -

رفح.وخطتها الثانية كانت الخطة حيرام على الجبهة الشمالية ضد القوات السورية على محور صفد، ونهاريا وتقدمت القوات الصهيونية إلى سعسع بعد معركة عنيفة مع القوات السورية وبعد أن صمدت قوات جيش الانقاذ على المحور الغربي وتقدمت القوات الصهيونية على المحور الغربي على خط الناصرة، ومن ثم إلى الشمال واحتلت 14 قرية لبنانية.أما الخطة حوريف فكانت لتصفية الوجود المصري في الجنوب، حيث انطلقت القوات الصهيونية إلى الجنوب وطوقت الفالوجة، في حين فشلت كل محاولات "ايغال يادين" قائد القوة الصهيونية المتجهة لتنفيذ الخطة في الجنوب من اقناع سيد طه ومساعده جمال عبد الناصر بالاستسلام. وصمدت القوات المصرية خلال المعارك ولم تخل الفالوجة ولا قطاع غزة، وانتهت خطة حوريف دون تحقيق هدفها بطرد القوت المصرية خارج حدود فلسطين. وأما خطة عوفدا فكانت لاستكمال احتلال النقب حيث قامت القيادة الصهيونية بطرد القوات الاردنية الموجودة في أم رشرش بالتقدم على محورين:الاول النقب، والثاني وادي عربة 566.

4 ـ مشروع إقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة 1948:

عقدت اللجنة السياسية العربية اجتماعات عدة في مدينة الاسكندرية في مصر خلال شهر ايلول1948، وذلك للمشاركة في اجتماعات الجمعية العمومية مع اقتراب موعدها في باريس، ولإرسال مندوبيها عن حكومة فلسطينية للمنظمة الدولية.وكانت أهم القضايا المطروحة هي قضية إقامة حكومة فلسطينية في الضفة الغربية لنهر الأردن وقطاع غزة أسوة باليهود.وكانت قد وافقت الدول العربية على هذه الفكرة، لكن حكومة الأردن عارضت هذه الفكرة رغم تسمية أسماء الوزراء الفلسطينيين في الحكومة الفلسطينية. ومعارضة الملك عبد الله أدت إلى زيادة التوتر داخل جامعة الدول العربية على الرغم من موافقة جميع الحكومات العربية الأخرى عليها.

مع العلم أن الهيئة العربية العليا قامت بتشجيع الدول التي عارضت فكرة ضم القسم المتبقي من الأراضي الفلسطينية إلى الأردن وهذه الدول هي سوريا ومصر والمملكة العربية السعودية وأقرت الهيئة العربية العليا بالتشاور مع أمين جامعة الدول العربية واللجنة السياسية في 23ايلول 1948 الإعلان عن قيام حكومة فلسطينية برئاسة السيد أحمد حلمي عبد الباقي، الذي قام مع أعضاء حكومته وأبلغ الحكومات العربية ببدء عمله، حيث أبرق إلى مئة وخمسين شخصية 567 يمثلون الشعب الفلسطيني وإلى رؤساء الأحزاب والهيئات الأخرى لعقد اجتماع في غزة. وبالفعل عقد في 2 ـ 10 ـ 1948 وتم وضع دستور مؤقت من 18مادة، وعلى أن يتألف من مجلس أعلى ومجلس دفاع ومجلس وطني، كما قام جمال الحسيني بجولة على العواصم العربية، شارحاً الفكرة و مروجاً لها. ووجه عبد الباقي مذكرة إلى الأمانة العامة للجامعة العربية والحكومات العربية تضمنت مقدمتها ما نصه أتشرف بإحاطة معاليكم علماً بأنه بالنظر لما لأهل فلسطين من حق طبيعي في تقرير مصيرهم، واستناداً إلى مقررات اللجنة السياسية - ومباحثاتها، تقرر إعلان فلسطين بأجمعها وحدودها المعروفة قبل انتهاء الإنتداب البريطاني عليها دولة مستقلة، وإقامة حكومة فيها تعرف بحكومة عموم فلسطين على أساس ديمقراطي واني انتهز هذه المناسبة للإعراب لمعاليكم عن رغبة حكومتي الأكيدة في توطيد علاقات الصداقة والتعاون بين بلدينا وكانت قد تشكلت الحكومة من:احمد حلمي عبد الباقي رئيساً، وجمال الحسيني وزيراً للخارجية، وميشيل ابكاريوس وزيراً للمالية، وعوني عبد الهادي

وزيراً للشؤون الاجتماعية، وأكرم زعيتر وزيراً للمعارف، ورجائي الحسيني وزيراً للدفاع، ود.حسين فخري الخالدي وزيراً للصحة، وعلي حسنا وزيراً للعدل ويوسف صهيون وزيراً للإعلام، وأمين عقل وزيراً للزراعة. وعين أنور نسيبة أميناً عاماً لمجلس الوزراء وتقدمت الوزارة ببرنامج وتضمن ما يلي:

1 ـ إعلان حدود فلسطين المعروفة كما كانت في 15 ـ 5 ـ 1948حكومة مستقلة ذات سيادة قومية عاصمتها القدس 568.

2 ـ تنظيم جهاز الحكومة.

3 ـ تنظيم حياة اللاجئين من أبناء الأمة، وتأمين حاجياتهم.

4 ـ ضمان الحريات الدينية والمدنية والشخصية للمواطنين.

5 ـ الحفاظ على الأماكن المقدسة وضمان حرية العبادات.

6 ـ تعمير المعاهد الدينية والمؤسسات العلمية والخيرية والصحية التي تضررت.

7 ـ العمل على تعويض أصحاب الأموال والأعمال والأملاك.

8 ـ تعبئة قوى الأمة لإنقاذ فلسطين وصد العدوان عليها.

9 ـ تنشيط الزراعة والتجارة و الصناعة، وإيجاد أعمال للعاطلين من أبناء الأمة.

وكانت أن نالت الحكومة الثقة بأكثرية 64 صوتاً ضد 8 أصوات.وقرر المجلس الوطني أن يكون علم فلسطين هو علم الثورة العربية دون نجوم.ورفض إقامة دولة يهودية في فلسطين، ومشروع "برنادوت" وكما قرر التجنيد العام، وعينت القدس عاصمة للدولة 569.

لقد استفز إعلان الحكومة الفلسطينية النظام الأردني، وخاصة أن الحكومة الفلسطينية قد لاقت اعتراف سوريا والمملكة العربية السعودية ولبنان 570. وقام الملك عبدالله بجولة في فلسطين وعقد عدة مؤتمرات في أريحا ورام الله حيث أعلنت هذه المؤتمرات، ولاءها للملك عبدالله وأعلنت وحدة الأراضي الأردنية والفلسطينية بوصفها وحدة لا تتجزأ ومبايعة الملك عبدالله ملكاً على فلسطين بكاملها.

وبعد انتهاء مؤتمر أريحا ورام الله، عقد اجتماع في عمان في الأردن في1 ـ 10 ـ 1948، أصدر قراراً أعلن فيه عدم مشروعية الحكومة الفلسطينية، وأعلن وحدة الأراضي الأردنية الفلسطينية، ومبايعة الملك عبدالله ملكاً على فلسطين والأردن، وتم الإعلان عن قيام المملكة الأردنية الهاشمية وفرضت القوانين الأردنية على الضفة الغربية وبدأ مشروع إعطاء الجنسية الأردنية للفلسطينيين المقيمين على أراضي الضفة الغربية وأصدر مجلس البرلمان الأردني قراراً بالموافقة على توحيد فلسطين والأردن 571.

سارعت بريطانيا بالاعتراف الأردني.وكذلك أعلنت بقية الدول الغربية الأخرى تأييدها لهذا الاجراء الأردني.كما أعلنت فرنسا والولايات المتحدة عن تأييدها لذلك، إلا أن الجامعة العربية رفضت هذا

الاجراء الأردني، وطالبت الدول العربية بالحفاظ على الأراضي الفلسطينية وعدم ضم أي جزء منها إلى أية دولة عربية، وأمام تضارب وجهات النظر من الدول العربية ورفضها من جهة، إلى موافقة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والدول الغربية من جهة أخرى، وتوصل إلى الاتفاق على حل وسط، على أن تحسب إجراء الضم هذا بشكل مؤقت لا يؤثر على مسألة الوضع النهائي لفلسطين في المستقبل. لم يستطع الشعب العربي مقاومة هذه القرارات إطلاقاً ، بسبب اتفاق العرب على هذه الصيغة الجديدة، ولم يكن من يساندهم في رفض هذا الاجراء، وتوالت بذلك اجراءات دمج الضفة الغربية مع الأردن 572.

5 ـ القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة والقرار 194:

لقد كانت القضية الفلسطينية من أهم الموضوعات التي تضمنها جدول أعمال الجمعية العامة في الأمم المتحدة، وتنوعت الآراء حول قضية فلسطين، فقد أكد رؤساء الدول والوفود على ضرورة إيجاد حل مناسب لهذه القضية المعقدة. فقد كان رأي الولايات المتحدة الامريكية من خلال وزير خارجيتها على إعادة اللاجئين الفلسطينيين وقبول دولة إسرائيل وشرقي الأردن أعضاء في المنظمة الدولية وتقديم المساعدات للعرب واليهود ليتمكنوا من إعادة الحياة الطبيعية إلى فلسطين. بينما رأت بريطانيا من خلال وزير خارجيتها أن مشروع "فولك برنادوت" هو أفضل الحلول المطروحة لحل القضية الفلسطينية. وناشدت المنظمة الدولية إلى اتخاذ قرار للوصول إلى تسوية.وبدأ بمساعيه سواءً مع الولايات المتحدة وفرنسا لإقناع الوفود العربية بمقترحات برنادوت، إلا أن الوفود العربية رفضت ذلك ورفضت أيضاً وجود الدولة اليهودية ومشروع التقسيم 573، وانتقل موضوع القضية الفلسطينية إلى اللجنة السياسية التابعة للجمعية العامة التي طالبت باستثناء النقب وعدم ضمها إلى الدولة العربية وبقائها بيد اليهود، كما رأينا عندما أعلن " شرتوك" رئيس الوفد الصهيوني أن إسرائيل لن تتخلى عن حقها في النقب ولا عن حصتها في البحر الميت وساحل العقبة، ولن تقبل بجعل حيفا ميناءً حراً وكذلك الأمر لمطار اللد، وأن قواتها العسكرية ستحتفظ بالنقب والجليل الغربي ضمن الدولة اليهودية، فتقدم المندوب البريطاني باقتراح يقوم على المقايضة ما بين الجليل الغربي بصحراء النقب دون ان يشير إلى مشروع "برنادوت"، وذلك لمنع الاحتكاك بين العرب واليهود، وأيضاً تدويل القدس وتشكيل لجنة مهمتها رسم الحدود بينهما والإشراف على الاقتراح 574. أقرت اللجنة السياسية التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة الاقتراح البريطاني، ووافقت عليه الوفود العربية على اعتبار أنه أفضل ما يمكن أن تقدمه المنظمة الدولية بشأن فلسطين، وطرح الاقتراح للتصويت في الجمعية العامة، وتمت الموافقة عليه، وصدر قرار في 11 ـ 12 ـ 1948، تحت رقم 194 وتضمن ما يلي 575:

1 ـ إنشاء لجنة مكونة من ثلاث دول أعضاء في الأمم المتحدة تتولى القائم بالمهمات التي أوكلت إلى الوسيط الدولي.

2 ـ تقدم الدول الكبرى الدائمة العضوية في مجلس الأمن اقتراحاً بأسماء الدول الثلاث التي ستتكون منها اللجنة الدولية

3 ـ دعوة الحكومات والسلطات المعنية إلى المفاوضات والبحث عن اتفاق مع اللجنة للوصول إلى تسوية نهائية.

4 ـ حماية الأماكن المقدسة -الناصرة - والمواقع الدينية في فلسطين، وتقديم اقتراح بشأن نظام دولي دائم في القدس.

5 ـ السماح بعودة اللاجئين العرب الفلسطينيين إلى ديارهم ودفع تعويضات عن الممتلكات 576

ونظراً لاستمرار الاعتداءات الصهيونية على الفلسطينيين على كل الجبهات، فقد عقد مجلس الأمن اجتماعاً طارئاً في 29 ـ 12 ـ 1948، استمع فيه إلى الوسيط الدولي "رالف بانش"الذي كان قد عين عوضاً عن "فولك برنادوت" الذي اغتالته العصابات الصهيونية، والذي أكد استمرار الخروقات الصهيونية والاعتداءات الصهيونية على الفلسطينيين، وأصدر مجلس الأمن قراراً بوقف إطلاق النار فوراً في وقت كانت فيه القوات الصهيونية قد سيطرت على النقب بأكملها وجميع المواقع التي رأت القوات الصهيونية احتلالها، مما سهل على المندوب الدولي من إقناع مصر بالتفاوض على الدخول مع الكيان الصهيوني للتوقيع على اتفاقات الهدنة الدائمة.

6 - مشكلة اللاجئين الفلسطينيين:

1 ـ الترانسفير النقل:

كانت الأفكار السائدة عن بعض العموم، ولدى هجرة الفلسطينيين من ديارهم وأراضيهم أثناء حرب1948، هو أن الشعب الفلسطيني هو من خرج من أرضه طوعاً وخوفاً من نير الحرب والمعارك في فلسطين، ولكن الحقيقة هو أنه ليست هجرة بل تهجيراً للفلسطينيين عن أرضهم 2، وهنا اختلاف كبير في المعنى والمضمون، فالفلسطينيون لم يتركوا أرضهم وديارهم طوعاً، خصوصاً وأن الأرض لديهم بالدين والأعراف والتقاليد هي كالعرض، لا يفرط به أبداً. والقتال في سبيل الدفاع عنها هو جهاد في سبيل الله.

كان تهجير الفلسطينيين من أرضهم وديارهم هو تنفيذ خطة وضعتها القيادة الصهيونية في سبيل تحقيق المشروع الصهيوني في إقامة الدولة اليهودية، فكيف لإنشاء وطن يهودي أغلبية سكانه من العرب الفلسطينيين.فكان لابد من وضع خطة تنفيذ تقوم على تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وأيضاً على تهجير الفلسطينيين من ديارهم ليحل محلهم اليهود المهاجرون من الخارج إلى أرض فلسطين، هذان المطلبان كانا أساسيين لتنفيذ وإنشاء الوطن القومي اليهودي على أرض فلسطين، فالهجرة تم التشجيع عليها وبكثرة إلى فلسطين بكافة الوسائل والمغريات. أما تهجير الفلسطينيين من أرضهم فقد ظهرت فكرة الترانسفير النقل للسكان الفلسطينيين إلى خارج فلسطين إلى أي من البلاد الأخرى. لقد عملت القيادة الصهيونية على تنفيذ هذه الفكرة ضمن الوسائل المتاحة منذ بداية القرن العشرين أي منذ بداية المشروع الصهيوني، فقد كان الكثير من الصهيونيين يعتقدون أن فلسطين هي أرض خالية انتظرت بولع وصول موجات من المستوطنين اليهود 577 كما كانوا يزعمون.و الحقيقة هي أن عشية التدفق اليهودي إلى فلسطين كان هناك 450 ألف عربي مقابل 20 ألف يهودي فقط في المنطقة الشمالية، والتي كانت اول المناطق للهجرة لدى اليهود، فكيف كان من الممكن أن تحول

الحركة الصهيونية فلسطين إلى دولة يهودية إذا كانت الأغلبية الساحقة هم من العرب الفلسطينيين، فضلاً عن عدم امكانية اليهود رغم موجات الهجرة من أن يمثلوا أغلبية السكان، وكيف يمكن إقامة كيان سياسي يهودي في وقت يضم أغلبية عربية وفي وضع يزيد معدل المواليد لدى العرب أضعافاً كما هي الحال عند اليهود.لقد تمثلت الإجابة المنطقية لدى اليهود بتطبيق فكرة نقل العرب الترانسفير وهذا يتم بطريقتين أو أسلوبين:

أولهما: استخدام القوة والإرهاب الطرد على سبيل المثال.

ثانيهما:عن طريق الترحيل تحت ظروف قاهرة، كفرض الضرائب الباهظة، وأعمال الرهن، وابتياع الأراضي عن طريق فرض الضرائب على سكانها.لكن اذا استدعى الأمر لدى الحركة الصهيونية لا مانع من المزج بين الطريقتين. لقد كانت فكرة النقل، فكرة أساسية عن الحركة الصهيونية، لابد من تنفيذها لأنها تشكل أساس قيام دولة اليهود وقامت القيادة الصهيونية على تنفيذ هذه الخطة ليس فقط بسلك أسلوب واحد من الطرق المفروضة بل المزج بين هذه الطرق والأساليب سواء استخدام القوة أو السلاح، أو فرض الضرائب على الأراضي والمنازل في سبيل تطبيق هذه الفكرة.

كان اقتلاع العائلات العربية الفلسطينية من ديارهم وأراضيهم هو الأيديولوجية الأساسية للصهيونية، حتى لو كان ذلك بأي طريقة من الطرق، مستشهدين بذلك بالنقل أو التهجير القسري الذي تم بترحيل المسلمين الأتراك إلى خارج المناطق ذات الأغلبية اليونانية في جزر بحر ايجة، وكذلك النقل الأكثر دموية في الهند والباكستان وشملت المسلمين والهندوس مع مولد هاتين الدولتين 578.

العرب من بيننا في الوقت الذي تقترح فيه لجنة ملكية ذلك لبريطانيا، ونقلهم إلى المنطقة العربية فان ذلك يمكن تحقيقه بسهولة وربما على الإطلاق بعد تأسيس الدولة اليهودية، يجب القيام بذلك الأن، والخطوة الأولى، وربما الأكثر أهمية، أن نلزم أنفسنا بتنفيذه 580. لقد أضفى تقرير لجنة بيل على فكرة الترانسفير قبولاً معنوياً دولياً وأيضاً في الوقت نفسه أثار نقاشاً مستمراً داخل القيادة الصهيونية، هل يجب على الحركة أن تتخلى عن مطالبتها التاريخية بكل أراضي فسطين، وتقبل مبدأ التقسيم ونسبة 20 % فقط من مساحة فلسطين لقد أحدث هذا جدلاً كبيراً في أوساط الصهاينة وصفوف الأحزاب.لكن "بن غوريون" وجدها مقدمة للحصول على كامل فلسطين. وأكد وأصر على أن يكون النقل اجبارياً، وأن يتم تنفيذه بواسطة القوات اليهودية، وليست البريطانية.وقد تباينت الآراء الصهيونية حول كيفية تنفيذ الترانسفير النقل.

فقد صرح "ورنر سيناتور" الذي شغل منصب الجامعة العبرية إلى المناداة بأقصى حد للترانسفير وأيضاً "يهشوا سوبريسكي" عضو لجنة التنفيذ الصهيونية أنه يمكن ضمان النقل من خلال الهجرة التدريجية من قبل العرب، في حين اقترح "الياهو بيرلين" قائد حزب إسرائيل الديني زيادة الضرائب على الفلسطينيين لدفعهم على الفرار من جراء ذلك، وهكذا كان هناك توافق فعلي مؤيد بالأوساط الصهيونية على فكرة الترانسفير للفلسطينيين، بشكل أو بآخر وعلى زيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وجلب مليون مهاجر يهودي إلى فلسطين على الفور. ومع قرب نهاية الحرب العالمية الثانية 1945 أصبح الجنرال المستعرب "جون غلوب" قائد جيش شرقي الأردن. الفيلق العربي، من المؤيدين البارزين لفكرة النقل جنباً إلى جنب مع تقسيم فلسطين بين دولة يهودية وشرقي الأردن. ففي

يوليو1946 كتب مذكرة تحت عنوان مذكرة التقسيم بوصفه حلاً للمشكلة الفلسطينية أوصى فيها بالتقسيم لأنه لا يوجد أي حل آخر يتضمن إمكانية النجاح، و كتب قائلاً ستكون أفضل الطرق على الأرجح هي السماح بفترة زمنية يمكن خلالها للأفراد الذين يتواجدون في دولة أخرى على غير إرادتهم أن يختاروا جنسية الدولة الأخرى، وبالتأكيد ربما البعض يختار الجنسية من دون أن تكون لديه الرغبة في الانتقال إليها والعيش فيها ، ومع ذلك فإن الأغلبية العظمى سترغب في الانتقال، وأن نسبة من الأقليات يمكن أن تتحرك من خلال التبادل المباشر، ولكن سيستمر وجود وزن عربي كبير داخل الدولة اليهودية، وسيرغب اليهود في التخلص منهم، وسيجدون سريعاً الوسائل لدفعهم إلى الرغبة في الرحيل 581 حيث أكد "غلوب" وبشكل صريح رغبته في قبول إجراءات النقل إجبارياً. وجد "غلوب" ان الحل الوحيد هو نقل العرب الفلسطينيين خارج الدولة اليهودية، كما هو الحال لليهود في المناطق العربية ، وللعلم لم تكن فقط مواقف الصهاينة والبريطانيين متأرجحة في منتصف الاربعينات حول التقسيم والنقل، إنما تعلق الأمر بسياسيين عرب. ففي عام 1944، أخبر نوري السعيد والذي شغل منصب رئيس الوزراء في العراق، حيث أشار إلى أنه إذا تم التقسيم فستكون هناك حاجة لنقل العرب من الدولة اليهودية ، وهو ما يمكن أن يتم عن طريق التبادل، وأيد فكرة نشوء دولة يهودية مصحوبة بالنقل فقط اذا كان من شأنها أن تضع نهاية للمشكلة. كذلك في عمان فقد كان هنالك تعاطف مع تقسيم فلسطين بين اليهود وشرقي الاردن ويعترف كل من رئيس الوزراء الأردني توفيق ابو الهدى ورئيس الوزراء المصري مصطفى النحاس باشا أن التسوية النهائية يمكن الوصول اليها عن طريق التقسيم 582. وفي منتصف الأربعينيات كان منطق النقل أمراً مقبولاً لدى العديد من المسؤولين البريطانيين وعدد من القادة العرب بما في ذلك ملك الأردن الملك عبد الله، فضلاً عن نوري السعيد في العراق بأن التقسيم هو الحل النهائي للمشكلة الفلسطينية مصحوبة بالنقل. لكن صدور قرار التقسيم في عام 1947 لم يتضمن نقل السكان أو تبادل السكان، وهذا الوضع أدى إلى اندلاع القتال وانتصار اليهود على الأغلبية العربية الفلسطينية، واحتلال الصهاينة للعديد من المدن والقرى الفلسطينية وارتكاب المجازر بحق الشعب الفلسطيني وتنفيذ سياسة النقل الاجباري و القسري بقوة السلاح و الارهاب، أو ما يسمى بسياسة الطرد بكل الوسائل المتاحة لديهم، لطرد الفلسطينيين خارج حدودهم إلى المناطق والبلاد المجاورة، وأعلنوا دولتهم دولة إسرائيل عام 1948، وأدى ذلك إلى ظهور قضية أو مشكلة أخرى أكثر تعقيداً هي مشكلة اللاجئين الفلسطينيين. ومن هنا فأننا نجد أن التفكير في فكرة النقل أو تبادل السكان والإجماع شبه الكامل على هذه الفكرة كانت من الأهداف الأساسية في إقامة الوطن القومي لليهود على أرض فلسطين، ومن ثم تحولت إلى سياسة الطرد بعد أن صدر قرار التقسيم 1947 دون أن يتضمن قراراً بشأن تنفيذ ترانسفير أو النقل أو تبادل السكان بين الدولتين اليهودية وشرقي الاردن، وقامت القوات الصهيونية بتنفيذ سياسة الطرد بعد الاتفاق بين القادة الصهاينة على استخدام القوة والعنف بحق الفلسطينيين واحتلال المدن والأراضي وطرد السكان الفلسطينيين للمناطق والبلاد المجاورة.

2 ـ اللاجئون الفلسطينيون، لجوء، وهجرة قسرية:

هناك فرق كبير وشاسع ما بين الهجرة الطوعية والحرة وبإرادة المهاجر ذاته، وبين الهجرة القسرية والاضطرارية، وعلى كره من المهاجر أو التهجير القسري الترانسفير. فالهجرة الطوعية هي بإرادة حرة وبلا ضغوط أو اكراه على ترك المواطن وطنه إلى أي مكان اخر، سواءً للعلم أو للعمل أو إلى

أي غرض آخر. وله الحق الكامل في العودة متى يشاء إلى وطن آبائه و أجداده في أي وقت كان، وله الحق بالتصرف بأملاكه. بينما الهجرة القسرية فهي مغايرة لذلك تماماً فهي تقوم على تهجير المواطن من وطنه مجبراً و مكرهاً ولا يقدم عليها بإرادة حرة، وإنما تحت ضغوط قسرية صعبة، ولا يتاح له العودة إلى وطنه ولا يحق له التصرف بأملاكه.وهنا اختلاف تام بين المفهومين، وعليه فان الهجرة القسرية لا ليست بإرادة الإنسان وإنما غصباً عنه، وهذا حال الشعب الفلسطيني الذي أجبر على الهجرة قسرياً و اكراهاً وفقاً لسياسة العصابات الصهيونية مدعومة من الدول الاستعمارية وبقرارات جائرة نالت من فلسطين وشعبها. وعليه فهناك تمايز بين المشروع الإستعماري الإستيطاني الأوروبي المنشأ، عن المشروع الإستيطاني الصهيوني باعتماده تهجير الشعب الفلسطيني قسراً من وطنه كإستراتيجية دائمة ومستمرة.وهذا كان جزءاً من الايديولوجية الصهيونية في بداية الفكرة الصهيونية، والدليل ما قاله الكاتب"ولتر لوكير" إن القادة الصهاينة كانوا في سنة 1911 يتساءلون علناً عما إذا كان من المستطاع إقناع عرب فلسطين بالهجرة إلى البلاد المجاورة، حتى فكر الصهاينة إذا احتاج الأمر أن يقوموا بشراء الأراضي لهم 583. وكتب يوسف فايتس المسؤول الإداري عن إنشاء المستعمرات الإستيطانية، يقول لا بد أن يكون واضحاً فيما بيننا أنه لا مكان للشعبين معاً في هذا البلد وإننا لن نستطيع أن نصل إلى هدفنا في أن نصبح شعباً مستقلاً طالما أن العرب موجودون في هذا البلد، ولذا فإن الحل الوحيد هو فلسطين، أو على الأقل فلسطين الغربية غرب نهر الاردن بلا عرب.وليس هنالك من سبيل إلا تهجير العرب من هنا إلى البلاد المجاورة، تهجيرهم جميعاً بحيث لا تبقى قرية واحدة، أو قبيلة واحدة، فلا يمكن لهذه البلاد أن تستوعب الملايين من إخواننا إلا بعد هذا التهجير، وليس هناك من حل 584، وكما ذكرنا ان مشروع التقسيم الذي أوصت به لجنة بيل 1937، تضمن النص على تبادل السكان فيما بين القسمين العربي والصهيوني، وكان "وايزمن" قد أبلغ وزير المستعمرات البريطاني آنذاك "اورومسبي غور" أن نجاح المشروع كله يتوقف على ما إذا كانت الحكومة تريد حقاً أو لا تريد تنفيذ هذه التوصية.فلا يمكن أن تقوم بعملية التهجير إلا الحكومة البريطانية وليس اليهود.وقد شرحت السبب الذي يجعلنا نعتبر هذا الاقتراح على هذا القدر من الأهمية 585. وكذلك بريطانيا قد شجعت على التهجير وعلى هجرة اليهود إلى فلسطين ، ويقول "وايزمن" أذكر أن أصدقائي في حزب العمال البريطاني كانوا مهتمين مثلي اهتماماً كبيراً بهذا الاقتراح، وتجاوزوا ما كنا نقصد إليه مدفوعين بحماستهم الموالية للصهيونية وأيضاً الرئيس الأمريكي "هوفر" دعا إلى تهجير عرب فلسطين إلى العراق وهي الدعوة التي تبناها ويقول إن مشروع هوفر:يطرح أسلوباً مهماً جديداً وإنه ليسعد الصهيونيين أن يتعاونوا في تحقيقه مع الدول الكبرى ومع العرب 586 ويقول الكاتب د.سلمان ابو ستة المختص بموضوع اللاجئين الفلسطينيين، إنه خلال حرب 1947 - 1948 احتلت القوات الصهيونية 530 مدينة وقرية عربية مساحة أراضيها 18643 كم2 أي ما يعادل 92 بالمئة من مساحة إسرائيل سنة 1949، وإنها شردت 85بالمئة من سكان تلك المدن و القرى، وانه ما بين صدور قرار التقسيم في 29 - 11 - 1947، ونهاية الإنتداب البريطاني 15 - 5 - 1947، طردت القوات الصهيونية 52 بالمئة من اللاجئين من 213 مدينة وقرية، وأيضاً في اتفاقية الهدنة الأولى 1948 طردت 42 من اللاجئين من 264مدينة وقرية 587 .

لقد احتل الصهاينة أكثر من 77بالمئة من أرض فلسطين في نهاية 1948، على الرغم من أن مشروع التقسيم كان قد منحهم 50بالمئة فقط، وقد طرد الصهاينة قرابة تسعمائة الف من السكان الذين كان

يبلغ عددهم مليون وثلاثمائة ألف، و استولوا على مدنٍ كاملة، وأحياء كاملة من هذه المدن والقرى، وكل شي من مزارع ومصانع وآلات ومنازل وأثاث وأمتعة، بأسلوب السلب والطرد 588، وقد كلف ذلك المئات من الضحايا الفلسطينيين الذين بذلوا دماءهم وأرواحهم للحفاظ على أراضيهم، لقد مارست القوات الصهيونية أبشع الوسائل والطرق لطرد الفلسطينيين من ديارهم باتخاذها أسلوب الارهاب والعنف بعد ان استنفدت كل الوسائل الممكنة لإخراج الفلسطينيين من ديارهم، وكل هذه الوسائل باءت بالفشل، وذلك لتمسك الشعب الفلسطيني بأرضه ووطنه، فما كان منها إلا أن استخدمت أسلوب الذبح وارتكاب المجازر وبقر بطون النساء والقتل وحرق المنازل، لترويع الفلسطينيين و إرهابهم وطردهم من أراضيهم، لم يستطع الصهاينة إخراج الفلسطيني في بداية الأحداث على الإطلاق، انما تهجير الفلسطينيين تم مع نشوب حرب 1948 واستخدام الصهاينة أسلوب العنف والإرهاب واستخدام الطائرات والدبابات أمام شعب أعزل لا يملك السلاح.

و طبعاً مع دعم الدول الإستعمارية الأوروبية، وأن الادعاء الصهيوني بأن الفلسطينيين تركوا بلادهم وباعوا أراضيهم طواعية، إنما هو جريمة أخرى بحق الفلسطينيين الذين بذلوا دماءهم للدفاع عن فلسطين، لكن الصهيونية صاحبة الادعاءات و الإيحاءات المضللة والكاذبة، والتي ادعت على الفلسطيني بأنه مجرد بدوي لا يعرف الإنتماء إلى وطنه، وكيف لها وهي خلق كيانها كان قائماً على الادعاء والتضليل والكذب، عملت الصهيونية على تزوير الحقائق والأحداث، بينما كان كل ما تقوم به هي أهداف مدروسة، ومن هذه الإدعاءات أن العرب هم من كانوا وراء هجرة الفلسطينيين حيث لفقت الرواية الإسرائيلية وأنكرت مسؤوليتها عن هجرة الشعب الفلسطيني من أرضه. وحول الادعاء الإسرائيلي يقول المؤرخ نور مصالحة كانت هذه الرواية الرسمية التي لفقت من قبل لجنة الترحيل التابعة للحكومة الإسرائيلية في تقريرها بتاريخ تشرين الأول 1948، وهو التقرير الذي صاغ الخط الرئيسي والحجج التي استندت إليها الدعاية الإسرائيلية في العقود التالية، وقد أنكرت أي ذنب أو مسؤولية عن هجرة العرب، وأنكرت في الحقيقة مسؤوليتها هي في مجالات وسياقات مختلفة، كما أنها نصحت بقوة بألا تكون هناك أي عودة للاجئين، واقترحت أن تتولى الحكومة دوراً كبيراً في العمل على إنجاح إعادة توطين اللاجئين في البلاد العربية المضيفة.

والحقيقة خلافاً للادعاءات الصهيونية الكاذبة والمضللة، هو أن الدول العربية لم توجه أي نداءٍ إلى شعب فلسطين كي يتركوا أراضيهم ومدنهم وقراهم، وأن يلجأوا إلى البلاد المجاورة، ولم تقم الصحف والجرائد بالتشجيع على ذلك كما يدعي الإسرئيليون. ولو كانت حدثت كما يدعي الصهاينة لكان هناك جزء من الأرشيف والمحفوظات يثبت ذلك.وإنما العكس تماماً إن الوقائع تثبت العكس، فالعرب كانت هناك نداءات منهم للصمود والتصدي والدفاع عن فلسطين ودعوات للصمود أمام الصهاينة.وهذا موثق بالصحف والجرائد والهيئات الإعلامية الغربية أيضاً. لقد كانت قضية اللجوء الفلسطيني ناتجة عن: تعسف القوات الصهاينة بحق الشعب الفلسطيني وممارساته الارهابية 589، وارتكاب المجازر المروعة والعديدة، دير ياسين هي واحدة من العديد من المجازر الأخرى التي كانت العصابات الصهيونية تطبق فيها الإبادة الجماعية وسياسة الأرض المحروقة والتطهير العرقي، والطرد بالقوة العسكرية، ويذكر د. أبو ستة، أن عدد المذابح التي تحقق المؤرخون من وقوعها بلغ تقريباً مئة مذبحة بحق الفلسطينيين، واستنادا إلى أبحاث المؤرخين الإسرائيليين الجدد وتقارير مراقبي الهدنة الذين شاهدها بعضهم وحقق فيها بعضهم الآخر. يقول أبو ستة كانت القوات

الإسرائيلية تطوق القرية من ثلاث جهات، وتترك الرابعة مفتوحة، وتجمع النساء والأطفال في مكان منعزل، ثم تقوم بسرقة المصاغ والنقود، وأما الرجال فينتقى منهم عدد يرمى بالرصاص دفعة واحدة، ويؤمر بعضهم بحفر القبور لدفن الجثث. ويؤخذ الباقي منهم على الأقدام باتجاه حدود لبنان أو ينقلون داخل سيارات إلى خطوط القوات العربية 590. هذا الأسلوب هو الذي اتبعته القوات الصهيونية في تهجير الشعب الفلسطيني بالقوة العسكرية والإرهاب الذي اتبعته بعد أن تخلت عن أساليب الحيل والخداع التي بدأت فيها مشروعها الصهيوني على أرض فلسطين وأساليب الاستيلاء على الارض من خلال قوانين جائرة وضرائب باهظة تفوق أحياناً ثمن الأرض نفسها.

وهنا يقول المؤرخ الإسرائيلي "اري اسحاق" والذي دوّن تاريخ الحرب يقول إذا قمنا بجمع الحقائق ندرك أن المعركة حقد سارت إلى حد كبير على النهج المألوف لاحتلال القرى العربية في العام 1948، فقد قامت الهاغاناه وبلماح في الشهور الأولى من الحرب بعشرات العمليات من هذا النوع وكانت طريقتها التي تسير عليها هي الإغارة على قرية من قرى العدو ونسف أكبر عدد ممكن من منازلها، وقد قتل في هذه العمليات عدد كبير من المسنين والنساء و الأطفال حيثما كانت هناك مقاومة، وأستطيع في هذا أن أذكر عدة عمليات من هذا القبيل قام بها رفاق السلاح من جنود بلماح الذين دربوا على الإتمام بنقاء الأسلحة العبرانية 591.

و استناداً إلى محضر جلسة الحكومة الإسرائيلية في 12 - 5 - 1948 يذكر الكاتب الإسرائيلي "توم سيغف"، أن وزير الدفاع آنذاك "بن غوريون" رفع تقريراً عن أعمال القتل والذبح والاغتصاب التي قام بها جنود الجيش الإسرائيلي ويقول أيضاً أن أخباراً من هذا النوع زادت الفزع، ظل عشرات الألوف من الفلسطينيين في منازلهم، لكن الجيش الإسرائيلي هو الذي طردهم..إن الأعمال التي ارتكبها جنود الجيش الإسرائيلي خلال الاحتلال. شغلت الحكومة بها في عدد من جلساتها. هذا تصريح صريح منهم أنفسهم بأن الفلسطينيين لم يخرجوا من ديارهم ابداً لكن الجيش الإسرائيلي هو من داهم البيوت والمنازل والقرى وقام بجمع أهاليها وتجريدهم وقتل قسم منهم وطرد القسم الآخر خارج المدينة أو القرية.

وكذلك من أساليب الصهاينة في ترويع الفلسطينيين حيث كتب أحد ضباط الجيش الإسرائيلي الذين خاضوا حرب 1948، مقالاً لمجلة المشاة البحرية الامريكية تحت عنوان كل شي مقبول ويتحدث فيه عن قنبلة البرميل موضحاً أنه كان يؤتى ببرميل معدني أو خشبي ويملأ بمزيج من المتفجرات والبنزين ثم يدحرج في الحارات العربية الشديدة الانحدار كي يصطدم بالجدران فيحدث سلسلة من الانفجارات لا تنتهي، ناشرين إشاعات أنها غازات سامة وأسلحة ذرية، مما يصيب الهلع والخوف بين الفلسطينيين وذلك ليخرجوا من ديارهم 592 فضلاً عن أمثلة عديدة من الممارسات الصهيونية بحق الفلسطينيين.

وأيضاً لقد أقدمت القوات الصهيونية على استخدام القوة العسكرية والمجازر الدامية وتوظيف الشائعات حول فظاعة وبشاعة استخدام المجازر المقترفة، وفضلاً عن طرد العرب الفلسطينيين من ديارهم وتشريدهم من قرية إلى أخرى ومن مدينة إلى أخرى، هؤلاء هاجروا من مدنهم إلى البلاد المجاورة كل حسب الدولة القريبة من مدينته، قسم هاجر إلى لبنان وقسم إلى سوريا، وقسم آخر إلى الأردن وقسم إلى مصر، هاجروا إلى بلاد عربية مع التأكيد على العودة بعد أقل من شهر حتى تنتهي

الحرب، وهذا يأتي بعد تطمينات من العرب بأن الحرب ستنتهي في أقل من شهر، ولم يكن الذي سافر إلى بلد مجاور يعلم أنه سيبقى مدى الحياة هناك ولا يستطيع العودة إلى فلسطين فيما بعد، لو أنه كان يعلم بذلك لما خرج بالأساس إلى بلد مجاور، لكن الاشاعات والتطمينات التي كان تجول بين الفلسطينيين أثناء الحرب، وأنها لن تبقى طويلاً، هذا ساهم في هجرة قسم من الفلسطينيين إلى خارج فلسطين، والدليل هو أخذهم مفاتيح ديارهم معهم لأنهم متأكدون على عودتهم إلى بلادهم بعد هدوء الأوضاع في فلسطين.

لكن لم يكن يعلم هؤلاء أن هناك مؤامرة كبيرة وراء ذلك لإخراج قسم من الفلسطينيين من وطنهم، وهي السياسة التي اتبعتها الصهيونية لتنفيذ مشروعها الاستيطاني في فلسطين. ومن هنا بعد أن أقدمت القيادات السياسية والعسكرية الصهيونية على كل ما اقترفته من مجازر دامية و ارهاب وانتهاكات واغتصاب وبقر بطون الحوامل وكل هذه الأعمال الاجرامية، وما خلف من ورائها من تشريد الفلسطينيين من ديارهم ولجوء قسم منهم إلى البلاد المجاورة، لم يكن عملاً اقتضته ظروف الحرب فقط وإنما كان تكتيكا صدر عن استراتيجية عنصرية قائمة على إجلاء الفلسطيني لإقامة الدولة اليهودية باعتبار إسرائيل مشروعاً استعمارياً استيطانياً إجلائياً شعاره بأنه أرض بلا شعب لشعب بلا أرض.

فهو عمل منظم، ولا يمكن أن يحدث بما اقتضته الحرب، إنما كانت هناك أوامر بطرد الفلسطينيين والقيام بأعمال تجبرهم على ترك ديارهم.إن فكرة طرد الفلسطيني كانت هدفاً وإستراتيجية يجب أن ينفذا، وكان "بن غوريون" هو من وضع الخطوط الأساسية للترانسفير، وجميع القادة الصهيونيين يفهمون تلك السياسة وينفذونها ويطبقونها.

اعترف الكاتب الاسرئيلي "بيني موريس"، أنه مع الطرد الفلسطيني لكن ليس مع المجازر والإرهاب والاغتصاب الذي هو جريمة حرب، بينما الطرد ليس جريمة حرب باعتقاده. وكذلك مبرراً عميلة التطهير العرقي التي اقترفتها المؤسسة الصهيونية فيقول:

هناك ظرف في التاريخ تبرر التطهير العرقي، وأنا أعلم ان هذا المصطلح يدل مدلولاً سلبياً ، لكن عندما يكون الخيار بين التطهير العرقي والإبادة إبادة شعبنا، فإنني أفضل التطهير العرقي 593. ويضيف الدولة اليهودية ما كانت لتقوم بدون اقتلاع 700ألف فلسطيني، وبالتالي كان من الضروري اقتلاعهم، ولم يكن هناك خيار سوى طرد السكان وتطهير المدن و القرى، ولولا اعتماد التطهير العرقي خياراً استراتيجياً لما كان الصهاينة كسبوا الحرب ولا كانت دولة إسرائيل خرجت للوجود 594.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الخاتمة

لقد كان واجباً و هدفاً في الوقت نفسه أن أسعى لكشف الأدوار الخطيرة التي قامت بها وما تزال تقوم بها الحركة الصهيونية ضد حرية أمتنا العربية والوقوف في وجه تطورها والعمل بكل الوسائل لوقف تقدمها وأخذ مكانها بين الأمم.وبحدوث النكبة 1948، وتوقيع اتفاقيات الهدنة، وباستيلاء الكيان الصهيوني على 77بالمئة من فلسطين، واقتلاع ما يتجاوز 62 بالمئة من مواطنيها العرب الفلسطينيين، واحتلال كامل فلسطين، وبانفتاح الابواب على مصارعها لاستقدام المستوطنين اليهود ليضاعف عددهم في فلسطين أضعافاً مضاعفة، يتقق بذلك الحلم الصهيوني والفكرة الإستعمارية الإستيطانية، والتي دعا إليها منذ البداية "نابليون بونابرت" 1799، وحدد أهدافها "كامبل بانرمان" بإقامة حاجز بشري غريب يفصل بين جناحي الوطن العربي الأسيوي والإفريقي ليحول دون تكامل قدرات و إمكانيات الأمة العربية.

إن بريطانيا كانت السبب في الكارثة التي حلت بالأمة العربية في فلسطين، فهي التي وعدت اليهود بفلسطين وعد "بلفور" 1917، وجعلت لهم فيها وطناً قومياً ثم فتحت لهم الأبواب، وقامت برعايتهم وحمايتهم ما مكنهم أن يستوطنوا فيها ويكثروا.وفي حماية الحراب البريطانية نشأت المستعمرات اليهودية، وطغى سيل الهجرة اليهودية، وتحت جناح الإنتداب البريطاني أفرخ الإرهاب اليهودي وترعرع، تدرّب وتمرّس، حتى آل إلى قوة عسكرية منظمة. وفي غضون ذلك منعت بريطانيا العرب من التسلح وأغمضت عن تسليح اليهود.

ان ما شهدته السنوات الممتدة 1936 ـ 1939 من اجهاض الثورة العربية الكبرى في فلسطين، حتى نهاية سنتي الحسم 1947 ـ 1948، من ممارسات ومواقف صناع القرارات العربية العامة والمتصلة بالصراع العربي ـ الصهيوني خاصة، والعجز عن الوصول إلى صوغ الاستراتيجية الشاملة والدائمة والمستمرة لإدارة الصراع مع التحالف الاستعماري - الصهيوني، وفي تقديم الاستجابة في مواجهته، وبرغم وضوح أنه لا يستهدف الشعب العربي في فلسطين وحدها، وإنما الأمة العربية، لكن من بوابتها فلسطين.

إن الأمة العربية في مواجهة التحدي الاستعماري - الصهيوني إنما تواجه الامبريالية العالمية، من خلال أداتها الصهيونية، فمنذ الاحتلال البريطاني على أرض فلسطين 1918 اعتمدت قوى التحالف الاستعمارية -الصهيونية في تصديها لاستجابة الشعب العربي للتحدي المتمثل في السعي لإقامة الاستعمار الاستيطاني الصهيوني على فلسطين، حيث استخدمت اقصى درجات الإرهاب المادي والمعنوي تجاه الفلسطينيين وتجاه المناضلين الفلسطينيين، وعملت على إجهاض المقاومة الفلسطينية منذ بداية نشأتها على المسرح.

هذه السياسات استخدمتها الصهيونية في ترسيخ قواعد الوطن القومي اليهودي على أرض فلسطين وكانت القوى الاستعمارية هي التي تبنت وروجت ودعمت هذه السياسة ودعمت المشروع الاستعماري والاستيطاني الصهيوني، والتقت على تبني الفكرة وترويجها ودعمها برغم ما بينها من تناقضات وخلافات ،وما كان ذلك ليكون لولا أنها جميعها ومن غير استثناء، وجدت في المشروع

الصهيوني ما يخدم مصالحها الآنية والمستقبلية في منطقة استراتيجية من العالم، ذات إمكانات مادية وقدرات بشرية وتراث حضاري.

إذن، إن للعرب عدواً أساسياً هو الكيان الصهيوني القاعدة الكبرى للحركة الصهيونية العالمية والمحفز الأمامي في الوطن العربي لكل القوى المعادية لأمانينا ومصالحنا ومستقبلنا ، وهذا العدو أخطر ما واجه الأمة العربية في تاريخها الطويل. وخطره لا يقارن ولا يقاس بما تعرضت له في الماضي من غزوات هولاكو و تيمورلنك وغيرهما. وخاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار والتقدير ما حصل من تطورات عميقة واسعة تحققت للبشرية خلال القرون الماضية في ميادين الحريات العامة والخاصة وحقوق الشعوب في تقرير مصيرها ودعوات الحرية والاخاء والمساواة والعدالة الاجتماعية وحماية حقوق الانسان. ومع ذلك كله، وفي اواخر القرن العشرين، ومع كل ما تراكم من خبرات وتجارب ومبادئ وثورات وأفكار إنسانية تقدمية، يتصرف الصهاينة اليوم وكأنهم الأوروبيون البيض مع السكان الاصليين في القارتين الأمريكيتين واستراليا والمناطق التي تدفقت عليها موجات أولئك المهاجرين منذ قرون، حيث سلب القادمون سكان البلاد أراضيهم ومياههم وطردوهم وشردوهم خارج بلادهم.

نجد أن الصهاينة وبدعم أميركي وغربي واضح يتصرفون اليوم متحدّين القوانين الدولية وقرارات الأمم المتحدة، والاتفاقات المعقودة، وينسون القوانين العنصرية، و يلجأون إلى أساليب وسياسات ومخططات إعلامية واقتصادية فاقت براعتها وكفاءتها كل ما كان لدى "هتلر" و"روزنبرغ" من وسائل وأساليب عنصرية واستعمارية. وهذا يشهد العالم منذ عقود ما بعد الحرب العالمية الثانية صعود النازية الجديدة والتي تجسد اليوم مرحلة من مراحل تطور الاستعمار والعنصرية والاستيطان على أراضيها، إن معرفة العدو شرط أساسي من شروط قيادة الصراع الناجح، فلا بد من اهتمام قيادات العمل الوطني والقومي والأنظمة الحاكمة بمعرفة العدو. وكذلك على المثقفين دراسة أوضاع العدو، وبرامجه دراسة مجدية، تعرفنا على أفكاره وأساليبه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

هوامش الكتاب:

[1←]

- يهود الدونمة: هم يهود سالونيك في اليونان، وكانت تابعة للدولة العثمانية، وقد اعتنقوا الإسلام علانية وبقوا على يهوديتهم سراً بهدف التآمر على الدولة العثمانية

[2←]

ـ العهدة العمرية:وهي وثيقة الامان الشهيرة التي كتبها الخليفة عمر بن خطاب رضي الله عنه للبطريرك صفرونيوس عام 636م، حيث عقد الصلح مع اهل بيت المقدس وتسليم المدينة بالشروط العمرية.

[3←]

ـ معركة حطين:هي المعركة التي خاضها القائد صلاح الدين الايوبي، وتم فيها تحرير القدس من الصليبيين ووحد بلاد الشام ومصر تحت رايته 1187م.

[4←]

ـ الإسراء والمعراج: نسبة لحادثة الإسراء والمعراج لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى.

[5←]

ـ مهد المسيح عليه السلام:حيث ميلاد السيد المسيح عليه السلام في بلدة بيت لحم في فلسطين، ونشأ في الناصرة، وعاش طوال حياته في فلسطين، ولقيت المسيحية مقاومة شديدة من اليهود، حتى تنصر الامبراطور قسطنطين وشيد أشهر كنائس فلسطين وهي كنيسة القيامة في القدس وكنيسة المهد في بيت لحم.

[6←]

ـ الارض الموعودة او الشعب المختار: حسب الادعاء اليهودي (بأن فلسطين هي الارض الموعودة لليهود، وان اليهود هم شعب الله المختار الذي ميزه الله عن باقي خلقه والامم).

[7←]

ـ نابليون بونابرت: قائد عسكري وسياسي، وهو من أشهر وأذكى القادة العسكريين في التاريخ، ومن أذكى سياسيي عصره، وامبراطور الفرنسيين في أوائل القرن التاسع عشر، اشتهر أيام الجمهورية الفرنسية الأولى في حروبه، نظم حملة عسكرية على مصر عرفت باسم الحملة الفرنسية.وكذلك امتدت حروبه حتى وصلت إلى فلسطين وحصار عكا الشهير، وعدم إمكانيته لدخول مدينة عكا. (طارق سويدان: الموسوعة اليهودية ، الإبداع الفكري للنشر ،الكويت 2009، ص40.

[8←]

ـ احمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ، ط7، العربي للطباعة والنشر، دمشق 1990، ص718.

[9←]

ـ ورد في رسالة وجهها حاييم وايزمن وهو أول رئيس للكيان الصهيوني 1948، إلى تشرشل وزير المستعمرات البريطانية انه يعتبر نابليون (اول صهيوني معاصر من غير اليهود)والحق أن نابليون كان أول رئيس دولة عرض قيام دولة يهودية.(علي أبو الحسن: دور بريطانيا في تهويد فلسطين ،المرجع نفسه ،ص47).

[10←]

ـ تيودور هرتزل:(1860 - 1904م) كان صحافياً وكاتباً سياسياً ومسرحياً من بودابست، ومراسلاً لجريدة الأولى في فيينا (New free press)، وهو الاب الروحي والتاريخي الصهيونية، وأخذ منذ شبابه يفكر بالقضية اليهودية، ومطاردة اليهود، وطرح فكرة خروج اليهود من المهجر والعودة إلى (صهيون) حيث تحدث عن ذلك في كتابه (دولة اليهود) او الدولة اليهودية والذي يعتبر دستور الحركة الصهيونية والذي صدر في عام 1895، هو الذي وضع العقائد للصهيونية السياسية حيث نقلها إلى صعيد العمل والتنظيم، وإليه يعود السبق في توحيد الصفوف الصهيونية تحت راية المنظمة الصهيونية العالمية وعن طريق الدعوة التي وجهها لعقد أول مؤتمر صهيوني على مستوى يهود العالم، وقد وصف كتابه دولة اليهود بأنه محاولة لإيجاد حل عصري للمسألة اليهودية معتبراً أن المسألة اليهودية (مسألة قومية) وأن (الدولة اليهودية)ضرورة لابد منها للعالم، لذا سيتم خلقها، حسب قوله، وهومؤسس التنظيم الصهيوني العالمي، وأول رئيس للمنظمة الصهيونية والمؤتمرات الصهيونية العالمية؛ يلقبه الصهاينة أبا دولة إسرائيل ، ومؤلف كتاب الدولة اليهودية كما ذكرنا والذي حدد فيها أهداف جمعية اليهود التي ستكون الهيئة المشرفة على المشروع والشركة اليهودية التي ستكون المؤسسة المختصة بالتنفيذ والتمويل الاقتصادي للمشروع، ومن قضايا تهجير اليهود إلى فلسطين. سافر هرتزل إلى المانيا وانجلترا وايطاليا للمساعدة في توطين اليهود في فلسطين، وطرح في اجتماع المؤتمر الصهيوني السادس فكرة الاستيطان اليهودي في أوغندة الا انها قوبلت بمعارضة، ولديه العديد من الكتب، وأطلق اسمه على العديد من المعالم الإسرائيلية المحتلة في فلسطين العربية.(علي ابو الحسن:دور بريطانيا في تهويد فلسطين ،المرجع نفسه، ص53).

[11←]

ـ السامية:نسبة إلى سام بن نوح، ويتسع المصطلح الأن ليشمل الشعوب التالية: (العرب، الاكاديين، الفينيقيين، الاموروبين والعبرانيين اليهود) تلك الشعوب جميعاً يشملها (الساميون) وخصوصاً لغتها انحدرت من اصل واحد وهو اللغة السامية.ولا يرمز تعبير معاداة السامية إلى موقف من كل هذه الشعوب، وإنما يقتصر على اليهود.(سمر بهلوان:الوجع نفسه ،ص73).

[12←]

ـ تيودور هرتزل:دولة اليهود، ترجمة مؤسسة الابحاث والدراسات العربية، ط1، بيروت 1997، ص12.

[13←]

ـ جلال صادق العظم: دراسات يسارية حول القضية الفلسطينية، دار الطليعة، بيروت، ط2، ص101.

[14←]

ـ اندرو كولينز -كريس اوجيفيلي هيرالد: توت عنخ امون، مؤامرة الخروج، ترجمة رفعت السيدعلي، ط1، القاهرة 2005، ص282.

[15←]

ـ طارق سويدان:اليهود، الموسوعة المصورة ، الإبداع الفكري للنشر والتوزيع، ط2، الكويت 2009، ص237.

[16←]

ـ تيودور هرتزل: دولة اليهود، المصدر نفسه، ص14.

[17←]

ـ عبد الحميد الثاني:(1842 - 1918م) هو أحد سلاطين الدولة العثمانية، وكان شديد الدهاء. اشتهر برفضه الشهير لإقامة دولة لليهود على ارض فلسطين، قام حزب الإتحاد والترقي بحركة ثورية ضده، وأيضاً رفضه اسكان اليهود وتوطينهم في فلسطين حيث حاول هرتزل استمالة السلطان عبد الحميد الثاني حتى يسمح له بإقامة وطن قومي لليهودعلى أرض فلسطين مقابل سداد ديون الدولة العثمانية، ولاسيما رفضه الشهير لطلب هرتزل مما كان سبباً للثورة عليه واكره عبد الحميد الثاني على التنازل عن السلطة.(حسان حلاق: موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ، منشورات جامعة بيروت العربية، بيروت 1978، ص90).

[18←]

ـ يوسف هيكل: فلسطين قبل وبعد، دار العلم للملايين، ط1,بيروت 1971، ص97.

[19←]

1 - موسى هس: ولد في ألمانيا (1812 - 1875) يميل كثيرا إلى الفلسفة وهو أول شخصية تضع مفهوم الصهيونية الحديثة، ألّف كتاباً بعنوان (روما والقدس)، وهو أول من زود (القومية اليهودية)بقاعدة فلسفية، يعد من أهم رواد الحرمة الصهيونية قبل مؤتمر بال 1897م، والذي شكلت افكارهم وأقوالهم الأيدلوجية الصهيونية.(سمر بهلوان:المرجع نفسه ،ص 74).

[20←]

- Benny Morris: The birth Palestinian Refugee problem Revisited، 2004 Cambridge University Press UK، P29.

[21←]

- كان دافيد ولفسون استلهم فكرة العلمان الأبيض والأزرق من شال الصلاة عند اليهود، فشكلت لاحقاً عناصر العلم الإسرائيلي.(عوني فرسخ:التحدي والإستجابة في الصراع العربي الصهيوني،المرجع نفسه ،ص150).

[22←]

- دليل إسرائيل العام: مجموعة من المؤرخين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط3، بيروت 1997، ص409.

[23←]

- دليل إسرائيل العام: المرجع السابق، ص411.

[24←]

- عائلة آل روتشيلد: وتاريخها يعود إلى أبناء خمسة لأحد البارونات وهو مشيل روتشيلد (1744 - 1812) كان يهوديا مرموقا وممولا ماليا معروفا في مدينة فرانكفورت بالمانيا، تبوأت عائلة روتشيلد مركز الصدارة في عالم البنوك في كل القارة الأوروبية من خلال شبكة بنوك العائلة التي انتشرت في بلدان أوروبا وفرضت هيمنتها ونفوذها على المجتمع الأوروبي، وسرعان ما أصبحوا أصحاب المليارات وأسسوا بنك أخوان روتشيلد (روتشيلد فريرز) الذي أصبح أكبر بنك فرنسي. أما البارون ادموند دي روتشيلد فله الدور الأكبر في تأسيس البيت اليهودي القومي، حيث موّل المستوطنات اليهودية في فلسطين من بداية ثمانينات القرن التاسع عشر وما بعدها. وكرّس حياته للقضية الصهيونية، وأسس صندوق تمويل المستعمرات اليهودية. وساعد الصنوق التمويل هذا على شراء مساحات واسعة من الأراضي في فلسطين للمهاجرين اليهود وعمل على تحويل القرى اليهودية الزراعية إلى مدن، واستثمر البارون ادموند كل ما يملك في شركة إستثمارية تسمى إتحاد الاستعمار اليهودي في فلسطين، كانت جميع العوائد تعود إلى تمويل المشروعات الصناعية الصهيونية، استقر جيمس روتشيلد في بريطانيا وخدم بالجيش البريطاني ووصل لرتبة كابتن. واشتركت العائلة في أهم المعاملات المالية العالمية التي خاضتها الحكومة البريطانية، وشراء أسهم قناة السويس من خديوي مصر اسماعيل باشا عام 1875م. وبالأخص ناتي دي روتشيلد الذي منحته ملكة بريطانيا لقب لورد. وأصبح عضوا في البرلمان البريطاني وبذل كل جهده لتظل أبواب الهجرة مفتوحة أمام اليهود.و كما أن جيمس روتشيلد كان قد اشترك مع وايزمن في توقيع إعلان بلفور مع كبار الشخصيات البريطانية التي وقعته مثل مارك سايكس ولورد بلفور.(دليل اسرائيل العام:المرجع نفسه، ص415)

[25←]

- حبيب قهوجي:استرتيجية الإستيطان في فلسطين المحتلة، مؤسسة الأرض للدراسات، دمشق 1978، ص156.

[26←]

- الكيرن كايمت: وهو الصندوق القومي اليهودي، ويهتم في شراء الأراضي واستصلاحها وتهويديها ويقوم على التبرعات والجباية عن طريق الصندوق الذي وضع عادة على مداخل البيوت والموسسات اليهودية الراغبة في تقديم الهبات، وكذلك على طوابع البريد الخاصة. على قاعدة تهويد الأراضي أي جعلها ملكاً أبدياً للشعب اليهودي ولايجوز بيعها أو رهنها بعد امتلاكها وتؤجر بسعر زهيد للمستوطنين فقط.(دليل اسرائيل العام:المرجع نفسه ،ص436).

[27←]

- الكيرن هايسود:الصندوق التأسيسي اليهودي، هو أهم أذرع التمويل للوكالة اليهودية والمنظمة اليهودية العالمية، تأسس عام 1920م لتمويل وإنشاء الوطن القومي اليهودي، وبناء على وعد بلفور، وحصر التبرعات والقروض وتوظيف الأموال في مشاريع بناءة في فلسطين، وأدى دوراً بارزاً في تعزيز الاستيطان في فلسطين، وقام بمهام الهجرة والاستيعاب والتوطين والثقافة والإسكان والعمل والزراعة والصناعة والتعليم والصحة وهجرة الشبيبة وغيرها، وساهم في تهجير يهود المانيا خلال الحكم النازي وكذلك يهود البلاد العربية والشرق الأوسط وروسيا وأثيوبيا واشترى السلاح واستعاب المهاجرين اليهود وقام بالبناء، وهو منظم على أساس إقليمي له من كل بلد هيئة مستقلة قانونا أما المكتب الرئيسي في القدس، فقد كان يوجه اللجان المحلية والخدمات والمواد الاعلامية، وله مجلس أمناء وله 47 مكتباً في مختلف بلاد العالم.(دليل اسرائيل العام والمرجع نفسه ،ص437).

[28←]

- طارق سويدان:الموسوعة اليهودية ، المرجع السابق، ص323.

[29←]

- يوميات هرتزل:19حزيران 1896، ص378(ت.ع.ص35)

[30←]

- حسان حلاق: موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية (1897 - 1909)، منشورات جامعة بيروت العربية، بيروت 1978، ص198.

[31←]

- حاييم وايزمن:هو أول رئيس للكيان الصهيوني الذي اقامته بريطانيا في فلسطين العربية عام 1948، ولد وايزمن في مونيل بالقرب من بنسك في روسيا (1874 - 1953م)، وهو درس الكيمياء في الجامعات الألمانية والسويسرية، وعين محاضراً في الكيمياء والبيولوجيا في جامعة مانشستر ببريطانيا .... حصل على الجنسية البريطانية قبل الحرب العالمية الأولى، دعا إلى انشاء جامعة

عبرية، وعارض برنامج استيطان أوغندا، وأصبح زعيماً للصهيونية التجمعية اي التي تجمع النشاطات السياسية والإستعمارية والثقافية، وكان رئيساً للجنة لندن الصهيونية، كان له تأثيرا كبير في كسب تأييد البريطانيين (بلفور، سكوت، لويد جورج، بريلنرفورد) من اجل ضمان تعاون القاضي براندس الأمريكي مع =

= الحركة الصهيونية - أي طلب وساطة بريطانيا لدى الولايات المتحدة الأمريكية -نجح وايزمن في الحصول على وعد بلفور إياه في الثامن من تشرين الثاني 1917م، وفي عام 1918م أصبح وايزمن رئيساً للبعثة الصهيونية التي أرسلت إلى فلسطين كي تهيئ لتنفيذ ما سمي بالوطن القومي اليهودي، وفي نفس السنة وضع حجر الأساس للجامعة العبرية في القدس، وكان رئيساً لمجلس أمناء في الجامعة عندما افتتح الجامعة بلفور شخصياً عام 1925م، في عام 1919م مثل الحركة الصهيونية في مؤتمر السلام، في عام 1920م عقد وايزمن مؤتمراً صهيونياً في لندن وتم انتخابه رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية ظل رئيساً لها حتى عام 1930م ومن عام 1935م حتى 1946.(علي ابو الحسن:المرجع نفسه ،ص211).

[32←]

- حسان حلاق:دور اليهود والقوى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش (1908 - 1909) ط2، دار بيروت المحروسة للطباعة والنشر، 1993، ص34.

[33←]

- سمر بهلوان - محمد حبيب صالح: دراسات في تاريخ القضية الفلسطينية، منشورات جامعة دمشق، ط2، دمشق 2004، ص3.

[34←]

- أسعد السحمراني:من اليهودية إلى الصهيونية، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت 2000، ص192

[35←]

- الشريف حسين بن علي: ولد في الأستانة، في الدولة العثمانية، وأول من نادى بالأشراف الهاشميين، هو أمير مكة والحجاز، وآخر من حكم مكة، ولقب شريف مكة.نشبت الحرب العالمية الأولى 1914م، ونمت روح النقمة على العثمانيين، وانتهزت بريطانيا الفرصة وهي في حرب مع الدولة العثمانية والالمان، فاتصلوا بالشريف حسين، ووعدوه بملك وهي آسيا العربية إن عاونهم وثار على العثمانيين. واشتهر مراسلاته هذه مع السفير البريطاني في مصر إبان الحرب العالمية الأولى 1914م، بما يعرف (مراسلات حسين - مكماهون). وأعلن الثورة العربية الكبرى1916م، وتعاون مع الحلفاء على ذلك.(الخوري ناصر الجميل:الأمير شكيب ارسلان ،وثائق منسية ،دكاش برينتغ هاوس ،بيروت 2009،ص17).

[36←]

- أحمد طربين: تاريخ قضية فلسطين، معهد الدراسات العربية، القاهرة 1959، ص 30 - عن نجيب صدقة: قضية فلسطين ص25

[37←]

- جلال يحيي:مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية، منشأة المعارف، الاسكندرية 1955، ص24.

[38←]

- احمد طربين:فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار، معهد البحوث والدراسات العربية، مصر 1971، ص5.

[39←]

- يقول وايزمن عن مارك سايكس أحد طرفي التوقيع ونيابة عن بريطانية في اتفاقية سايكس - بيكو وعن الصلات التي أقيمت مع الزعماء البريطانيين (لقد كان أعظم اكتشافاتنا السير مارك سايكس السكرتير الأول لمجلس وزراء الحرب البريطانية ولا أستطيع أن أفِّي خدمات سايكس حقها من القول، فهوالذي أرشدنا في عملنا إلى مداخل وبرامج أبعد مدى من صيغتها الرسمية، لقد كان يتبع سكرتارية وزارة الحرب البريطانية، ولولا المشورة التي كان يقدمها لنا رجال من أمثال سايكس في وقت لم =

= تكن لدينا الخبرة في المفاوضات الدبلوماسية لارتكبنا دون أدنى شك أخطاء كثيرة، علما أن سايكس كان ذا قيمة بالذات في مساعدة وايزمن وزملائه، في محاولة إقناع فرنسا بالتخلي عن مطالبتها الباقية في القدس المدولة التي تم الإتفاق عليها في اتفاقية سايكس-بيكو، فقد كانت المطامع الفرنسية الأصلية تشمل كلاً من سوريا بما في ذلك فلسطين التي لم توافق على تدويلها إلا بناء على إصرار بريطاني شديد وقد نصح سايكس بأن يتصل الصهاينة ببيكو ويقنعوا الفرنسيين.(علي أبو الحسن ،المرجع نفسه ،ص213).

[40←]

- حسان حلاق: فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية، منشورات روائع مجدلاوي، الأردن -لبنان- قطر1998، ص7

[41←]

- كامبل بانرمان: هنري كامبل بانرمان رئيس وزراء بريطانيا المعروف بميوله الإستعمارية، مخطط المؤتمر الذي دعا إليه حزب المحافظين البريطانيين.(علي ابو الحسن،المرجع نفسه ،ص117).

[42←]

- انظر الملحق رقم (1)خريطة خطة كامبل بانرمان في الملحق الوثائقي.

[43←]

- حزب الاتحاد والترقي:هي جمعية نشأت في أوروبا كحركة مناوئة للاستبداد ومنادية للتحديث في الدولة العثمانية، طاردهم رجال السلطان عبد الحميد فنقلوا نشاطهم إلى باريس حيث انضم اليهم العديد من يهود الدونما، ويهود الدونما هم طائفة يهودية تركية من اليهود المتخفين طردت من اسبانيا على إثر حملات الإضطهاد المعادية للسامية وأشهرت إسلامها تشبهاً، ولكنهم ظلوا متمسكين بدينهم اليهودي، وقد عمل اليهود الدونما على مؤازرة الحركة الصهيونية في فلسطين.(سمر بهلوان:المرجع نفسه، ص125).

[44←]

- بيني موريس: مولد مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، ج1، عالم المعرفة، الكويت 2013، ص2

[45←]

- شكيب أرسلان: مناضل سياسي قومي عربي، شاعر وكاتب، أطلق عليه لقب (امير البيان)ولد بالشويفات في لبنان، دعا إلى الجامعة الاسلامية ووقف في وجه التعاون مع الغرب وخاصة بريطانيا وفرنسا ضد الدولة العثمانية، واعتبر خط الغرب أشد خطراً على العرب، بعد الحرب العالمية الأولى دعا شكيب ارسلان إلى الوحدة العربية وتقوية الأواصر بين بلدان العرب، ودعا العرب بزعمائهم أن يتحدوا وينشئوا الجامعة الاسلامية في وجه الصهيونية والاستعمار، كان نائبا في مجلس المبعوثان العثماني مرة في اللاذقية ومرة في حوران، وكلاهما في سوريا، انتخب سكرتيراً للمؤتمر السوري الفلسطيني1921م، ممثلاً لجميع الهيئات والأحزاب في المشرق العربي.(الخوري ناصر الجميل:المرجع نفسه ،ص25).

[46←]

- مراسلات (حسين-مكماهون): هي مراسلات تمت بين شريف مكة الحسين بن علي وبين هنري مكماهون السفير البريطاني في مصر. وذلك للإعداد للثورة العربية على الدولة العثمانية (1915-1916م) مقابل اعتراف بريطانيا باستقلال البلاد العربية.وبدأت هذه المراسلات من 14يوليو 1915 واستمرت إلى 10مارس 1916م. وأيضاً المراسلات تضمنت الاعتراف باستقلال البلاد العربية الواقعة ضمن حدود تمتد من خط مرسين شمالاً إلى حدود إيران شرقاً وخليج العرب والمحيط الهندي جنوباً ، ومن طول البحر الاحمر إلى البحر الابيض المتوسط (علي ابو الحسن ،المرجع نفسه، ص162).

[47←]

- جمال باشا:وهو تركي الاصل، قائد الفيلق الرابع في الجيش العثماني، قام بملاحقة الوطنيين واعدامهم في ساحة الشهداء 1915م، لقب على أثر ذلك بالسفاح. حيث اعتمد ت سياسته على الارهاب والبطش(سمرؤ بهلوان ،المرجع نفسه،ص130).

[48←]

- سايكس-بيكو: هي الاسم الرسمي للاتفاقية السرية الموقعة في 16-5 - 1916م بين فرنسا وبريطانيا على اقتسام البلاد العربية التي كانت تحكم بالحكم العثماني، وسميت كذلك نسبة إلى مارك سايكس المندوب السامي البريطاني لشؤون الشرق الادنى، والى جورج بيكو القنصل العام للحكومة الفرنسية في بيروت 1915، مندوباً سامياً لمفاوضة البريطانيين بشأن مستقبل البلاد العربية.(طارق سويدان ،المرجع نفسه، ص45).

[49←]

- أرثر بلفور:(1848 - 1930م) سياسي بريطاني صهيوني، صاحب التصريح أوالوعد المشؤوم الذي حمل إسمه عن الحكومة البريطانية عام 1917م، اهتم كثيراً بالمسألة اليهودية، وتولى منصب رئيس الوزراء البريطاني (1902 - 1905م).(علي أبو الحسن، المرجع نفسه، ص189).

[50←]

- جلال يحيي: مشكلة فلسطين والإتجاهات الدولية، منشأة المعارف، الإسكندرية 1965، ص 2.

[51←]

- صالح بو نصير: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، دار الفتح للطباعة والنشر، ط2، بيروت 1968، ص29.

[52←]

- علي ابو الحسن: دور بريطانيا في تهويد فلسطين، دار الوحدة العربية، ط1، بيروت 1997، ص270.

[53←]

- علي ابو الحسن:دور بريطانيا في تهويد فلسطين، المرجع السابق، ص109.

[54←]

- جلال يحيي: مشكلة فلسطين والإتجاهات الدولية، منشأة المعارف، الاسكندرية 1965، ص23.

[55←]

- حسان حلاق: موقف لبنان من القضية الفلسطينية (1918 - 1952) الشروق للنشر والتوزيع، ط2، بيروت 2002، ص18.

[56←]

- عارف العارف:النكبة، نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود، ج7، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1959، ص656.

[57←]

- عبد الوهاب الكيالي:تاريخ فلسطين الحديث، المصدر نفسه، ص61.

[58←]

- بيان نويهض الحوت:القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917- 1948 مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1981، ص179.

[59←]

- عادل غنيم:القوى الاجتماعية في فلسطين فيما بين الحربين العالميتين، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة 1980، ص113.

[60←]

- عادل غنيم: المرجع السابق، ص115

[61←]

- عادل غنيم: المرجع السابق،ص116.

[62←]

- البهائيون: هي عقيدة دعا اليها ميرزا حسين نوري (1817- 1893) والذي كان يلقب بـ (بهاء الله)أنشئت على يد ميرزا بن محمد الشيرازي، والذي أعلن إنه الباب (الطريق إلى الله) البابية، وهو قائد البابية، وهي شكل متطرف من أشكال الفرقة الإسماعيلية ومن عقيدة الإمام الخفي الذي سيظهر ويجدد العقيدة ويقود المؤمنين. أعلن ميرزا أنه نبي الله وسمي نفسه بهاء الله، واعترف به البابيون الذين أصبحوا يسمون (البهائيون) ونفي ميرزا إلى عكا في فلسطين بعد محاولته اغتيال الشاه الإيراني، وتحول قبره في (الحديقة الفارسية) إلى أقدس مزارات البهائيين وقد انتشرت تعاليم البهائية في أنحاء العالم حيث يوجد من يتبع هذه الفرقة الدينية.(طارق سويدان:الموسوعة اليهودية، المرجع نفسه ،ص56).

[63←]

- يوسف الصايغ: نقلا عن عادل غنيم، المرجع السابق، ص116.

[64←]

- ادموند اللنبي: (1861 - 1936م) وهو جنرال بريطاني شارك في العديد من الحروب، كان القائد الأعلى للقوات البريطانية في مصر وفي 1918 احتل القدس منهياً الحكم العثماني فيها، وأطلق عبارته الشهيرة عند دخوله القدس (الأن انتهت الحروب الصليبية) وقد ذكر في الموسوعات اليهودية ضمن الشخصيات اليهودية.(طارق سويدان،المرجع نفسه،ص59)

[65←]

- غلبرت كلايتون: جنرال ومديراً للإستخبارات في مصر (1914 - 1917) المسؤول السياسي الأول في قوات الحملة المصرية (1917 - 1919م) ومستشار لوزارة الداخلية في مصر (1921 - 1925م) السكرتير الأول لحكومة فلسطين (1922 - 1925م) الضابط السياسي العام في مكتب العربي في القاهرة.(كامل خلة:فلسطين والإنتداب البريطاني، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الدراسات الفلسطينية، بيروت 1974،ص34.

[66←]

- عارف العارف: تاريخ القدس، القاهرة 1951، ص139.

[67←]

- كامل خلة:فلسطين والإنتداب البريطاني، منشأة المعارف، الاسكندرية 1955، ص33.

[68←]

- منشور في جريدة فلسطين-نقلاً عن كامل خلة، فلسطين والإنتداب البريطاني، المصدر نفسه، ص35.

[69←]

- جريدة فلسطين 20 - 6 - 1918.

[70←]

- كامل خلة: فلسطين والإنتداب البريطاني (1922- 1939م) منظمة التحرير الفلسطينية-مركز الأبحاث-بيروت 1974، ص48.

[71←]

- نقلاً عن كامل خلة: المصدر السابق، ص49.

.Anlhony Nutting ,cite, pp321

[72←]

- احمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ، العربي للطباعة والنشر، ج7، دمشق ص7.

[73←]

- الموسوعة الفلسطينية، مجلد رقم 2، القسم الثاني،مؤسسة الدراسات الفلسطينية ,بيروت 1991, ص993.

[74←]

- كامل خلة: المصدر نفسه، ص52 - 53.

[75←]

- سحر الهنيدي:التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي.فترة هربرت صوموئيل1920 - 1925م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت 2003، ص45.

[76←]

- المقطم، وهو نشيد الكشاف الصهيوني:22 - 3 - 1918.

[77←]

- أكرم زعيتر:القضية الفلسطينية، دار المعارف، القاهرة1955، ص49.نقلا عن جلال يحيي ص53.

[78←]

- اكرم زعيتر: وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1918 - 1939، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1979، ص4

[79←]

- كامل خلة:المصدر السابق، ص58.

[80←]

- كامل خلة: فلسطين والإنتداب البريطاني، المصدر نفسه، ص61.

[81←]

- محمد عبد الرؤوف سليم: نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين منذ نشأتها وحتى قيام دولة إسرائيل 1922-1948، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1982، ص18 - 24،

[82←]

- انظر: ورد في مذكرات فيرا وايزمن -زوجة حاييم وايزمن، Vera Weizmann-، the wife of israels ،impossible takes longer ;the Memoris of vera weizmann ،first president ،H.Hamilton ;London) as told to David tutaev، 1967)، p.277.

[83←]

- عبد الوهاب الكيالي:تاريخ فلسطين الحديث، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1985، ص96

[84←]

- الامير فيصل بن الحسين:هو فيصل الاول ملك العراق (1885 - 1933) الابن الثالث للشريف حسين، قاد القوات العربية في حملة الصحراء ضد الاتراك حتى الاستيلاء على دمشق في 1918، حاول تركيز دولة عربية في سورية وأعلن ملكاً في اذار 1920، إلا أن الفرنسيين ابعدوه في حزيران من العام نفسه، وفي عام 1921 أصبح ملكاً على العراق.

[85←]

- اكرم زعيتر: القضية الفلسطينية، دار المعارف، القاهرة 1955، ص49.

[86←]

- لورانس:ضابط بريطاني جاء عام 1911م، على هيئة بعثة تدرس القلاع الصليبية، إلى المنطقة العربية. ولما أعلنت الثورة العربية رافق الأمير فيصل بن الحسين، كان مقرباً من العرب، ولاؤه مزدوج لبريطانيا وللصهيونية العالمية.خادع العرب وعايشهم في خيامهم، لإسقاط الدولة العثمانية، والثورة العربية، واتجه بجهوده لإقناع الأمير فيصل بالإجتماع مع وايزمن زعيم اليهود والإتفاق معه لإنجاح خطط الصهيونية.(طارق سويدان ،المرجع نفسه،ص60).

[87←]

- ميم كمال اوكه:قضية فلسطين من الصهيونية إلى صراع الحضارات، دار العرفان للنشر، استنبول 2004، ص287.

[88←]

- محمود حسن منسي: تصريح بلفور، دار الفكر العربي 1970، ص143.

[89←]

- علي ابو الحسن: دور بريطانيا في تهويد فلسطين، دار الوحدة العربية، بيروت 1997، ص243.

[90←]

- علي ابو الحسن: دور بريطانيا في تهويد فلسطين، المرجع نفسه، ص244.

- في الوقت نفسه تقريبا الذي كان وايزمن يقابل الأمير فيصل، كان عدد من القادة العرب في سوريا وفلسطين والعراق في القاهرة، وقد طلب سبعة منهم، وكانوا ينتمون إلى حزب الوحدة السورية، إلى الحكومة البريطانية أن توضح أهدافها بصدد مستقبل الأراضي العربية بعد الحرب، وقدم (ريجنالدونيغت) المفوض السامي في مصر مذكراتهم إلى وزارة الخارجية البريطانية التي أرسلت جواباً عليها من لندن قي 11ايار 1918م وجاء فيها:

إن المناطق المشار اليها في المذكرة تقع في أربع فئات:

1-مناطق في شبه الجزيرة العرب كانت حرة ومستقلة منذ اندلاع الحرب.

2-مناطق تحررت من السيطرة التركية بفضل العرب أنفسهم إبان الحرب الأخيرة - العالمية الأولى.

3-مناطق كانت سابقا تحت السيطرة العثمانية، احتلتها قوات الحلفاء إبان الحرب الاخيرة

4-مناطق لم تزل تحت السيطرة التركية.

((فبصدد الفئتين الأوليين 1و2 فإن حكومة جلالته تعترف بالإستقلال التام والسيادة المطلقة

للعرب الذين يقطنون هذه المناطق وتدعمهم في كفاحهم في سبيل الحرية ....))

((أما بصدد المناطق التي تحتلها قوات الحلفاء، فإن حكومة جلالته تلفت مقدمي المذكرة(اعضاء المؤتمر=

= السوري العام) الذي كان الناطق باسم عرب فلسطين حتى 1919م، إلى نصوص الإعلانات الصادرة تباعاً من مكتب القيادة العليا عند الإستيلاء على بغداد والقدس، إن هذه الإعلانات تجسد سياسة حكومة جلالته نحو سكان تلك المناطق، فإن حكومة جلالته تتمنى وترغب في أن يرسى الحكم المقبل على مبدأ رضا المحكومين، وأن هذه السياسة تلقى دعم حكومة جلالته الآن وفي المستقبل)). (علي ابو الحسن:المرجع نفسه، ص244).

[91←]

- ناجي علوش: المقاومة العربية في فلسطين، المصدر نفسه، ص34.

[92←]

- تعتبر الجمعيات الإسلامية المسيحية: أول مظاهر الوعي السياسي المنظم في فلسطين أثر الاحتلال العسكري البريطاني، فقد تم تشكيلها بعد أن بلغ أهل فلسطين نبأ (وعد بلفور) ووفقاً لقانون الجمعيات العثماني الذي كان ساري المفعول، وقد اعترفت بها السلطات البريطانية كجمعيات ممثلة لسكان البلاد.(علي ابو الحسن،المرجع نفسه،ص256).

[93←]

- سمر بهلوان، محمد جبيب صالح: تاريخ القضية الفلسطينية، ط2، منشورات جامعة دمشق 2002، ص152.

[94←]

- اكرم زعيتر: أوراق اكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1918- 1939، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1979، ص222

[95←]

- عبد القادر ياسين:كفاح الشعب الفلسطيني حتى عام 1948، دار الجليل، دمشق 1984.

[96←]

- جريدة فلسطين 3 - 10 - 1918.

[97←]

- بيان نويهض الحوت: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917 - 1948، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1983، ص84

[98←]

- terre de promesse et de sang, ،palestine ،Edouard Atiyah et Henry Cattan ،collection monogaphies ،6(Editions Cujas:(paris، 1997)، pp.40-41.

[99←]

- بشارة خضر: أوروبا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت2003، ص154.

[100←]

- جورج انطونيوس:يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الاسد، وإحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت 1968، ص270

[101←]

- حق تقرير المصير مبدأ سياسي قانوني دولي كان في القرن التاسع عشر يعبر عن حق كل قومية في بناء دولة خاصة بها، ثم تطور في القرن العشرين فأصبح يدل على حق الشعب الطبيعي في اختيار مستقبله السياسي وتقرير نوع السلطة أو شكل الدولة التي يريد ان يخضع لها وذلك عن طريق الإستفتاء الحر دون أي تدخل خارجي وتحت إشراف قوة محايدة في معظم الأحيان الأمم المتحدة.وكانت هذه المبادئ أول وثيقة عالمية رسمية تضفي الشرعية على حق تقرير المصير وتدفع الشعوب المغلوبة على امرها إلى المطالبة بذلك.(عوني فرسخ:التحدي والاستجابة، المرجع نفسه،ص261).

[102←]

- علي ابو الحسن: دور بريطانيا في تهويد فلسطين، المرجع السابق، ص263.

[103←]

- Banny Morris:the Birth of the Palestinian Refugee problem Revisited، Cambridge University press ,UK 2004، p30.

[104←]

- الحاج امين الحسيني: تسلم منصب الافتاء بعد أخيه الشيخ كامل الحسيني، فطرحت مسألة خلافته، وقد هُيّء هو للخلافة آنذاك، وكان عاد إلى القدس بعد أن عفا عنه المندوب السامي البريطاني، وألغى الحكم الصادر بحقه، لم يكن أمين رجل دين، ولكنه درس في الأزهر وبدار الدعوة، ، حيث أصبحت مسألة خلافة أخيه في الافتاء مطروحة، سافر إلى الأزهر فحصل على درجة العالمية، ثم ذهب إلى مكة حاجاً، ولبس العمة، وعلى الرغم من أن أسرة الحسينية احتكرت منصب الافتاء اكثر من قرن والذي أصبح يعرف عرفاً شائعاً في باقي البلاد العربية.(الخوري ناصر الجميل ،المرجع نفسه،ص85).

[105←]

- موسى كاظم الحسيني:كبير رجالات القضية الفلسطينية في العشرينيات ومطلع الثلاثينات، درس في العاصمة العثمانية وتخرج من مدرسة الخدمة المدنية.عين في 1892 - 1913 متصرفا في الجزيرة العربية وحوران في سوريا والمنتفق في العراق، عين رئيسا لبلدية القدس في بداية الإحتلال البريطاني لفلسطين، لكنه خلع من منصبه 1920 بسبب معارضته لسياسة بريطانيا والصهيونية في فلسطين، وترأس الحركة الوطنية الفلسطينية وهو والد الشهيد عبد القادرالحسيني والذي كان من القادة البارزين في الثورة الفلسطينية الكبرى 1936 - 1939.(الخوري ناصر الجميل ،المرجع نفسه،ص85).

[106←]

- محمد عزة دروزة:حول الحركة العربية الحديثة، ج3، المكتبة العصرية، صيدا 1951، ص35.

[107←]

- علي ابو الحسن:دور بريطانيا في تهويد فلسطين، المرجع السابق، ص130.

[108←]

- هنري كتن: فلسطين في ضوء الحق والعدل، ط1، مطبعة لبنان -بيروت 1970، ص23.

[109←]

- Covernment of Palestine، Asurvey of Palestine، Vol.1، pp18-19.

[110←]

- انظر الملحق رقم (2) جدول الهجرة اليهودية إلى فلسطين 1919 - 1939.في الملحق الوثائقي.

[111←]

- حسان حلاق: فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية، منشورات روائع مجدلاوي، الأردن-لبنان-قطر، 1998، ص17.

[112←]

- اندرو كولينز-كريس هيرالد:توت عنخ امون-مؤامرة الخروج، ترجمة رفعت السيد علي، الامل للطباعة والنشر، القاهرة 2005 ص398.

[113←]

- عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1970، ص128.

[114←]

- علي ابو الحسن:دور بريطانيا في تهويد فلسطين، دار الوحدة العربية، بيروت 1997، ص287.

[115←]

- لم يفعل الأمير فيصل سوى عرض المذكرتين اللتين سلمهما الوفد العربي للمؤتمر في أول كانون الثاني 1919، و29 كانون الثاني 1919.(علي ابو الحسن، المرجع نفسه ، ص287).

[116←]

- بشارة خضر:أوروبا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت 2003، ص160

[117←]

- Chaim Weizmann ،Trial and Error:the Autobiography of Chaim Weizmann .new York:Harpe, (1949).p.317)

[118←]

- علي ابو الحسن:دور بريطانيا في تهويد فلسطين, المرجع السابق,ص290.

[119←]

- مبادئ ويلسون:اعلن الرئيس الأمريكي وودور ويلسون في 27ايار 1916، عدة نقاط وعددها أربع عشرة تتضمن (أن للشعوب الحق بإختيار الدولة التي تريد أن تعيش في ظلها) أي مبدأ حق تقرير المصير، وجعله هدفاً من أهداف الحرب التي تشارك فيها الحرب إلى جانب الحلفاء وعاد ليؤكد في 22كانون الثاني 1917م (ما من سلام يدوم، أو ينبغي له أن يدوم، إذا لم تعترف أو يقبل بالمبدأ القائل ان الحكومات تستمد سلطاتها العادلة كلها من قبول المحكومين، وإنه ليس هناك حق موجود في أي مكان في العالم يقضي بتداول الناس بين دولة وأخرى كأنهم ممتلكات. وكان الرئيس ويلسون قد كتب المسودة الاولى لمشروع عصبة الامم في ضوء نقاطه الاربع عشرة، وخصوصاً في مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها.اي ان ميثاق عصبة الامم اعتمد على بعض نقاط ويلسون الأربع عشر.وقد رحّب بهذه النقاط لدى رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج حيث وجدها مطابقة لما أعلنه من بيانه عن أهداف الحرب. كما توالت الطائرات البريطانية إلى اسقاط منشورات تتضمن نص

النقطة الثانية عشرة والتي تخص الدولة التركية (ينبغي ان تكفل للأجزاء التركية من الأمبراطورية العثمانية الحالية السيادة التامة، أما القوميات الأخرى التي تعيش الأن في ظل الحكم التركي، فينبغي أن يكفل لحياتها أمن لايدخله الشك، وفرصة للتطور عن طريق الحكم الذاتي لا يكُدرها عليها على الاطلاق)على جميع أرجاء الأمبراطورية التركية والدول المعادية الاخرى، على أنها المبادئ التي سوف يؤخذ بها في مؤتمر السلام.(عوني فرسخ،المرجع نفسه، ص262).

[120←]

- المجلة الامريكية للقانون الدولي، مجلد 17، 1923، ص51.

[121←]

- محمد حافظ غانم: المشكلة الفلسطينية في أحكام القانون الدولي، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات، القاهرة 1960، ص63.

[122←]

- جلال يحيي:مشكلة فلسطين والإتجاهات الدولية، منشأة المعارف، الإسكندرية 1965، ص46.

[123←]

- Leonard Stein، The Balfour Declaration (new York:Simon and Schuster,1961) pp.641-643.

[124←]

- Leonard stein, Ibid,p.-642.

[125←]

- Andre Chouraqui، Theodore Hertzl (Paris:Seuil، 1960، P.256.

- Maxim Rodinson، Israel) (paris، Temps Modernes(fait colonial)، on، 253 bis، (1967)، p44.

[126←]

- عوني فرسخ: التحدي والإستجابة في الصراع العربي-الصهيوني (1799 - 1949) مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت 2008، ص278.

[127←]

- جلال يحيي: مشكلة فلسطين والإتجاهات الدولية, المصدر السابق، ص50.

[128←]

- حسان حلاق: فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية، المرجع نفسه، ص17.

[129←]

- عصبة الامم: هي هيئة دولية أنشئت إثر الحرب العالمية الاولى بموجب معاهدة فرساي التي وقّع عليها 28- 6- 1919ممثلو الحلفاء من جهة وممثلو ألمانيا من جهة أخرى كدولة منهزمة، وتضمنت هذه المعاهدة ما أطلق عليها عصبة الأمم وقد ولدت العصبة رسمياً مع دخول معاهدة فرساي حيز التنفيذ في 10 - 1 - 1920 (عوني فرسخ،المرجع نفسه،ص355).

[130←]

- حسان حلا ق: فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية، المرجع نفسه، ص17.-

[131←]

- لجنة كينغ-كراين:وهما هنري كينغ وشارلز كراين وكلاهما اعضاء لجنة التحقيق الأمريكية إلى منطقة الشرق الأوسط..

[132←]

- بشارة خضر: أوروبا وفلسطين، المرجع نفسه، ص61.

[133←]

- عوني فرسخ:التحدي والإستجابة,المرجع نفسه، ص283.

[134←]

- الياس شوفاني: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي (منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949)، ط3، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2003، ص36.

[135←]

- هشام احمد:جذور انكار الحق، الموقف الأمريكي من حق تقرير المصير للفلسطينيين-من وعد بلفور إلى الحرب العالمية الثانية ص56

- ميخائيل سليمان: فلسطين والسياسة الأمريكية: من ويلسون إلى كلينتون، بيروت مركز دراسات ، ص44 - 45

[136←]

- ج.م.ن.جفريز: فلسطين: إليكم الحقيقة، دائرة الثقافة والإعلان، الشارقة، 2000، ص185.

[137←]

- جفريز:المصدر السابق، ص189.

[138←]

- الياس شوفاني:الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، المرجع السابق، ص386.

[139←]

- بشارة خضر: أوروبا وفلسطين، المرجع السابق، ص 163.

[140←]

- سمر بهلوان -محمد حبيب صالح: تاريخ القضية الفلسطينية، منشورات جامعة دمشق، 2004، ص156.

[141←]

- الموسوعة الفلسطينية، المجلد الخامس، القسم الثاني، الدراسات الخاصة بالقضية الفلسطينية، ط1، بيروت 1990.

[142←]

- امين سعيد: الثورة العربية الكبرى، ج2، مطبعة الحلبي,القاهرة 1934، ص48.

[143←]

- حسان حلاق: تاريخ لبنان المعاصر1913 - 1952، دار النهضة العربية، بيروت2010، ص86.

[144←]

- جلال يحيي:مشكلة فلسطين والإتجاهات الدولية، المصدر نفسه، ص54.

[145←]

- ساطع الحصري: يوم ميسلون، دار الكشاف، بيروت 1948، ص88.

- حسان حلاق: فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية ص19

[146←]

of ،E2917 .No(London)(to lord Curzon)(Cairo)Meinertzhagen.Arikaby to col-
.371-5034-44.-(2)o.in F ،1920 March 18

[147←]

- حسان حلاق: فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية، المرجع السابق ص23.

[148←]

.371/5023/44.o.in F ،1920 March.O.Allenby to F -

[149←]

- دورين انغرامز: اوراق فلسطين 1917 - 1922,ترجمة دار النهار، بيروت 1972، ص89 - 90

[150←]

- Curzon to Allenby ،March 192019 ،in F.O 371-5023-44

[151←]

- حسان حلاق: فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية، المرجع السابق ص25.

[152←]

- اوراق اكرم زعيتر: وثائق الحركة الفلسطينية 1918 - 1939، المصدر نفسه.

[153←]

- سمر بهلوان -محمد حبيب صالح: دراسات في القضية الفلسطيينة، المرجع السابق، ص155

[154←]

- الياس شوفاني: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، المرجع نفسه، ص378.

[155←]

- جمعية العربية الفتاة:تأسست في باريس1911، ومن مؤسسيها ثلاثة وهم:احمد قدري، عوني عبد الهادي، رستم حيدر)وهدفها النهضة بالعرب وإيصالهم إلى مصاف الأمم، والإيمان بالعقيدة القومية. وكانت ضد الدولة العثمانية وسياستها، وامتازت انها تنظيم سري تام بقي المركز في المدينة باريس، ثم إلى بيروت وبعد ذلك إلى دمشق، ، خاضت غمار الثورة العربية ضد الدولة العثمانية. (علي ابو الحسن، المرجع نفسه ، ص143).

[156←]

- jukka Nevakivi ،Brtain ،France and the Arab Middle East ،1914-1920. University of London historical studies ،23 ،Alhlone press) 1969), 8 chap, 148-171.pp.

[157←]

- في معرض تدخل بلفور من اجل تحديد السياسة البريطانية لما بعد الحرب فقد تضمنت توجهاته كوزير للخارجية عاملين اثنين: الاستراتيجية العسكرية والنفط يجب أن تضمن لبريطانيا حلاً لوضع بلاد مابين النهرين على الشكل الذي يمكن ان ينشأ اي خطر يهدد استمرار تدفق النفط على بريطانيا.وأما تعاون بلفور مع الصهيونية وزعمائها وإطلاق يدهم في فلسطين فقد كان جزءاً من هذه السياسة ولقد كان احد كبار أعضاء الوفد البريطاني في مؤتمر الصلح في فرساي عام 1919، (جون

كادمان) مديراً للشركة الإنجليزية الفارسية للنفط، وقد طلب منه ان يكون على اتصال دائم بممثلي وزارة الخارجية وعلى رأسهم بلفور وكان كادمان هذا يعتقد ان المفاوضات النفطية هي المدخل إلى مفاوضات السلام، وكانت له الكلمة المسموعة في قرارات الجانب البريطاني النهائية في مفاوضات السلام، أي رسم الخريطة الجديدة للسلطنة العثمانية.(علي ابو الحسن، المرجع نفسه ، ص295).

[158←]

- Nadin picaudou ،les palestiniens ،un siecle d histoire le Drama inach eve, questions auxx siecle ،92(Bkuxelles ،1997.complexe)، p 55.

[159←]

- حسان حلاق: تاريخ لبنان المعاصر، دار النهضة العربية، ط3، بيروت 2010، ص57.

[160←]

- اميل توما:جذور القضية الفلسطينية، المصدر نفسه، ص156.

[161←]

- يوسف الحكيم سوريا والعهد الفيصلي، دار الكتاب الجديد، بيروت 1965، ص103

- زين زين الصراع الدولي في الشرق الاوسط، وولادة دولتي سوريا ولبنان، بيروت 1970: ص318

[162←]

- حسان حلاق:فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية ص19.-انظر:ساطع الحصري: يوم ميسلون، ص261.

[163←]

- كامل خلة: فلسطين تحت الإنتداب البريطاني، المصدر نفسه، ص67.

[164←]

- جورج انطونيوس: يقظة العرب، المصدر نفسه، ص600.

[165←]

- la Question de Palestine,LAURENS ،p. 476

[166←]

- Harry N.Howard ،The King -Craine Commission ،an American In quiry in the Middle East (Beirut: Khayat ،1963)، pp.155-195.

[167←]

- حسان حلاق: فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية، المرجع نفسه، ص29.

[168←]

- هربرت صوموئيل:وهو بريطاني يهودي صهيوني، اول مندوب سام على فلسطين، فتح أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين وصادر الأراضي الفلسطينية بفرض الضرائب الباهظة والقوانين الجائرة على شعب فلسطين لإعطائها لليهود. من مؤسسي الجامعة العبرية.جعل اللغة العبرية اللغة الرسمية في البلاد.الى جانب العربية والإنكليزية.كتب عبارة (أرض اسرائيل)على النقود والطوابع البريدية. كل إسهاماته كانت لترسيخ قواعد الوطن اليهودي على أرض فلسطين.(طارق سويدان ،الموسوعة اليهودية، المرجع نفسه ، ص65).

[169←]

- حسان حلاق: موقف لبنان من القضية الفلسطينية، دار الشروق للنشر والتوزيع، بيروت 2002، ص27.

[170←]

- حسان حلاق:تاريخ لبنان المعاصر، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، ص92.

-جورج انطونيوس، يقظة العرب، المصدر نفسه، ص420

[171←]

- غورو: المندوب السامي الفرنسي على لبنان وسوريا عام 1920.(طارق سويدان ،المرجع نفسه ، ص25).

-انظر الملحق رقم (3) مذكرة غورو إلى وزارة الخارجية الفرنسية 1920 تضمنت شروط الملك فيصل للسفر إلى اوروبا.

[172←]

- معركة ميسلون: في 24 يونيو 1920 وقعت معركة ميسلون بالقرب من دمشق، وذلك بعد ان أرسل المندوب السامي الفرنسي غورو إنذاره الشهير إلى الأمير فيصل للخروج من سوريا، وبالفعل زحفت القوات الفرنسية نحو دمشق، وجرت المعركة بين الطرفين حيث بلغ عدد المقاومين العرب 3الاف بأسلحة قديمة، وبالمقابل 8 الاف من الجنود الفرنسيين المدججين بالأسلحة والدبابات والطائرات وسقط فيها وزير الحربية في الحكومة العربية يوسف العظمة شهيداً، وبعدها دخل الغزاة الفرنسيون إلى دمشق في 26 يوينو 1920 وغادر الأمير فيصل سوريا متجهاً إلى فلسطين وبعدها إلى إيطاليا، وبدأت فرنسا بحكم سوريا بشكل مباشر.(ساطع الحصري: يوم ميسلون ، المرجع نفسه ، ص244).

[173←]

- علي ابو الحسن:دور بريطانيا في تهويد فلسطين، المرجع نفسه، ص213.

[174←]

- حسان حلاق: فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية، المرجع نفسه، ص29.

[175←]

- دورين انغرامز:اوراق فلسطين ,المصدر السابق، ص103- 104.

[176←]

- حسان حلاق:فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية، المرجع السابق، ص32.

[177←]

- معاهدة سيفر:هي معاهدة لتصفية علاقة تركيا بالأقطار العربية والتي كانت ولايات عثمانية، وكذلك نصت المادة 95 منها على إعتراف تركيا بإستقلال العراق وسوريا كدولتين مستقلتين بشرط تلقيها المشورة من الدولة المنتدبة على كل منهما.وهذا بعني إقرار الحكومة التركية باتفاقيتي سايكس -بيكو، ووعد بلفور.(عوني فرسخ ، المرجع نفسه،326).

[178←]

- عوني فرسخ: الاستجابة والتحدي، المرجع نفسه، ص327.

[179←]

- الموسوعة الفلسطينية، المصدر نفسه، ص59.

[180←]

- الموسوعة الفلسطينية، المصدر نفسه، ص59.

[181←]

- محمد عزة دروزة:القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، تاريخ ومذكرات وتعليقات، ج2، المكتبة العصرية، صيدا1980.ص28.

[182←]

- الوكالة اليهودية:هي في الجوهر المنظمة العالمية الصهيونية، أو بعض مؤسسيها وهيئاتها التي لها علاقة بالخارج بداية الإنتداب البريطاني في فلسطين، والحكومة البريطانية في لندن وعصبة الامم في جينيف بغض النظر في الإختلاف الشكلي والأسمي حيث كان التطابق الفعلي بين الوكالة والمنظمة كاملاً تقريباً، لاسيما على صعيد الهيئات التمثيلية العليا في الداخل كما ازاء الخارج. عندما أنشئت الوكالة اليهودية وتحديداً الفرع الفلسطيني منها هيمنت على المنظمة وأصبحت هيئات هذا الفرع من الوكالة ودوائره جزءاً من حكومة إسرائيل الاولى ووزرائها ومؤسسيها. وعلى هذا

الأساس أعترفت الدولة بالوكالة على نحو شبيه بالإعتراف الذي منحته حكومة بريطانيا للوكالة في صك الإنتداب. ومصطلح وكالة يهودية صيغ في صك الإنتداب الذي أعترف بالمنظمة الصهيونية في (المادة الرابعة) وكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لإبداء المشورة إلى إدارة فلسطين والتعاون معها في الشؤون الاقتصادية والإجتماعية وغير ذلك من الأمور التي تؤثر على إنشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين ولتساعد وتشترك في البلاد على أن تكون خاضعة دوماً لميزانية الإدارة.(دليل اسرائيل العام، المرجع نفسه ، ص445).

[183←]

- صالح بو نصير: جهاد فلسطين خلال نصف قرن،دار الفتح للطباعة والنشر,ط1, 1968، ص116.

[184←]

- دليل اسرائيل العام: مجموعة من المؤرخين ,مؤسسة الدراسات الفلسطينية ,بيروت1997,ص445.

[185←]

- احمد طربين: فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار، مطبعة الجبلاوي، القاهرة 1971، ص24.

[186←]

- صالح بو نصير: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن, المصدر السابق، ص114.

[187←]

- ميم كمال اوكه: قضية فلسطين من الصهيونية إلى صراع الحضارات، دار العرفان ، استنبول1990، ص308

[188←]

- الموسوعة الفلسطينية:المصدر نفسه، ص60.

[189←]

ـ صالح بو نصير: دهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، المصدر السابق، ص 114.

[190←]

ـ ميم كما أوكه: قضية فلسطين من الصهيونية إلى صراع الحضارات، دار العرفان، اسطنبول 1990، ص 308.

[191←]

.113-115.pp(1925, london -Ernest benn) Zionism:Stein -

- منشأ القضية الفلسطينية وتطورها 1917 - 1947,منشورات الأمم المتحدة,نيويورك 1978,ص29.

[192←]

- الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني، الدراسات التاريخية، ط1، بيروت 1990، ص993.

[193←]

- بشارة خضر: أوروبا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت 2003، ص170.

[194←]

- عودة بطرس عودة:القضية الفلسطينية في الواقع العربي، دار الفكر العربي، ليبيا-طرابلس1975، ص307

[195←]

- سمر بهلوان -محمد حبيب صالح:تاريخ القضية الفلسطينية، المرجع نفسه ص76.

[196←]

,Grasset:paris) histoire ،ans d 3000 ،Juifs et Arabes ،Jean -pierre Alem - 1968)، R6.p.

[197←]

- صالح بو نصير: المصدر نفسه.ص97.

[198←]

- شراء اليهود قسماً من وادي مرج ابو عامر الذي يعود إلى أسرة سرسق اللبنانية كان بفضل (مراسيم)كهذه، وهذه الأسرة نموذج للأسر الشرقية الغنية جداً التي أقامت علاقات وثيقة مع النبالة الأوروبية، وهكذا تزوجت ابنتا نجيب سرسق كونتين أوروبيين وأصبحت احداهما كونتيسة ماكس دو زغيب، في حين عدت الأخرى بعد طلاق أول الكونتيسة لارنتي-تولوزان، وزوج إسكندر سرسق أولاده الأربعة (ماتيلدا وايزابيل وديمتري ونقولا) بمركيزين وأميرتين أوروبيتين.(بشارة خضر: أوروبا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم ،المرجع نفسه،ص170).

[199←]

with aForeword by ،the Palestine Diary ،Robert John and sami hadawi - .219 ،p.vol(1970) palestine research center .Beirut) toynbee.Arab j

[200←]

- حسان حلاق: فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية، المرجع نفسه، ص30.

[201←]

- حسان حلاق: المرجع السابق، ص32.

[202←]

- كامل خلة: فلسطين والإنتداب البريطاني، مركز الدراسات الفلسطينية بيروت، 1973 ص78

[203←]

- موسى كاظم الحسيني: كان كامل الحسيني اخو الحاج امين الحسيني مفتي فلسطين عند دخول الانكليز لفلسطين، وكان قبله ابوه طاهر، وجده مصطفى، وتقول مصادر العائلة أنها احتفظت بالمنصب أكثر من 150 عاماً.(الخوري ناصر الجميل:المرجع نفسه، ص854).

[204←]

- ناجي علوش: المقاومة العربية في فلسطين (1917 - 1948)، مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت 1967، مطبعة الغريب، ص45.

[205←]

- مذكرة المؤتمر الفلسطيني إلى عصبة الأمم 15 كانون الاول 1920، وثائق الهيئة العربية العليا.

[206←]

- عبد الوهاب الكيالي: المصدر السابق، ص186.

[207←]

- كامل خلة: فلسطين والإنتداب البريطاني، المصدر السابق، ص89

[208←]

- شهدت مسودة الإنتداب التي احضرت إلى مجلس عصبة الأمم تغيراً حيث أدخلت فقرة جديدة تتعلق بالمناطق التي تقع شرقي الاردن، ومن أجل استثناء شرقي الأردن من وعد بلفور قدمت بريطانيا مذكرة رسمية الى عصبة الأمم تطلب استثناء شرقي الأردن من الوعد وعد بلفور.(علي ابو الحسن ،المرجع نفسه ،ص332).

[209←]

- صالح بو نصير: المصدر نفسه، ص104

[210←]

- جريدة الاهرام 29 من مارس 1921.

[211←]

- اذ قدمنا الدليل فانه من صدق القول أن نقول أن المسيحيين العرب كانوا شركاء لاخوانهم المسلمين في الجهاد وفي النكبة، وكانوا اعضاء عاملين في كل تحرك عربي هناك، على أن هذا لم يكن جديداً، فقد حفظ التاريخ تلك المعاملة الكريمة التي سنها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في معاملة المسيحيين بعد فتح القدس، وحفظ لنا التاريخ ايضا ان كثيرين من المسيحيين العرب تعاونوا مع البطل صلاح الدين الأيوبي، وكان بعضهم يتولى مناصب مأمورية الاغاثة والتموين ودوائر المال، بل أن موقف المسيحيين العرب حاصر الصليبيون عكا، كان ابلغ في وحدة شعورهم بوحدة المصير مع المسليمين. إذ كان البحارة من مسلمي بيروت يلبسون البسة الافرنج الصليبين ويحملون الغذاء لمعونة عكا المحاصرة من الصليبين، واثناء النضال ضد الإنتداب كان المسيحيون العرب يسيرون في نفس الصف الذي يسير فيه المجاهدون العرب المسلمون، بل ان ذلك البطل الذي نسف الوكالة اليهودية في حادث تاريخي معروف كان مسيحياً من شباب القدس.(عوني فرسخ ،المرجع نفسه ،ص342).

[212←]

- كامل خلة: فلسطين والإنتداب البريطاني، المصدر السابق، ص166.

[213←]

- جلال يحيي: مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية، المصدر نفسه، ص8

[214←]

- عبد الوهاب الكيالي:تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1981.ص176.

[215←]

- الاهرام: 13 - 6 - 1921.

[216←]

- جلال يحيي: المصدر نفسه، ص84.

[217←]

- المقطم:23 - 7 - 1921.-صالح بونصير ص170.

[218←]

- احمد طربين: محاضرات من تاريخ قضية فلسطين، معهد الدراسات العربية الثانية، القاهرة 1959، ص95. جلال يحيي ص84

[219←]

- جلال يحيي: المصدر نفسه، ص84.

[220←]

- الموسوعة الفلسطينية، المصدر نفسه، ص61.

[221←]

- عبد الوهاب الكيالي: المصدر نفسه، ص186، انظر ايضأ:كامل خلة:المصدر نفسه، ص89.

[222←]

- المقطم:28 - 8 - 1920

[223←]

- مجموعة المناشير والأوامر والقوانين الفلسطينية، مكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت، دستور رقم 1المسجل بالمكتبة تحت رقم 569-349، راجع النص الانكليزي مطابقا تماما للنص العربي المذكور بالمتحف البريطاني بلندن، نقلا عن صالح بو نصير ص118.

Davis، Constitution:Helen Miller، Electoral Laws، Treaties of States in the Near and Middle East، Darham (A.S.V)1947، pp(.39-217.

[224←]

- استغنيت عن مواد الدستور الاولى، وعنيت بتسجيل بعض المواد التي تتضمن اموراًغير عادية وذات علاقة بالموضوع،

[225←]

- كامل خلة: فلسطين والإنتداب البريطاني، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الابحاث، بيروت 1974، ص183.

[226←]

- المقطم:22 - 8 - 1922.

[227←]

- امين سعيد: الثورة العربية الكبرى، ج3، القاهرة 1934.نقلا عن كامل خلة ص183.

[228←]

- ناجي علوش:المقاومة العربية في فلسطين، مركز الابحاث الفلسطينية، بيروت 1967، ص45.

[229←]

- حسان حلاق:فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية، المرجع نفسه، ص49.

[230←]

- Chain Weizmann، the Autobiography of Chain Weizmann:trial and Error، new York Harpet، (1949)، p360

[231←]

- دافيد هيرست: البندقية وغصن الزيتون:جذور العنف في الشرق الاوسط، ترجمة عبد الرحمن اياس، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت 2003، ص209 - 210.

[232←]

- سميح فرسون:فلسطين والفلسطينيون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2003، ص165.

[233←]

- المقطم: 8-8 - 1922.

[234←]

- لسان العرب - 295 / 30 - 8 - 1922.

[235←]

- أسعد منصور: تاريخ الناصرة، ص121.

[236←]

- بيان نويهض الحوت:القيادات والمؤسسات في فلسطين 1917 - 1948، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1981، ص164.

[237←]

- مشروع روتنبرغ:نسبة إلى بنحاس روتنبروغ والذي حصل من المندوب السامي هربرت صوموئيل قبل ان توافق عصبة الامم على صك الإنتداب على امتياز لاستغلال نهر العوجا شمال تل ابيب على توليد الكهرباء، وحصل على امتياز لاستغلال مياه الاردن ونهر اليرموك لتوليد القوى الكهربائية وسمح له ببناء محطة توليد كهرباء وان يبني سداً وان يمتلك الاراضي المحيطة بالمحطة الكهربائية، وقدمت حكومة الإنتداب كل المساعدات الممكنة لتنفيذ المشروع، وحدد الامتياز نسبة الأرباح، حيث تاخذ الحكومة نسبة معينة اذا زادت عن 10 % علماً أن انه لم ينفذ فيه روتنبروغ نص الامتياز، فبدلاً من أن يستعمل القوة المائية في توليد الكهرباء، استعاض عن ذلك باستخدام موتورات

توليد الكهرباء تعمل بالوقود، هذا إلى أن تنفيذ العمل كان يتم بشكل بطيء. وهذا مخالف لمواد الامتياز. ووقف هربرت صوموئيل إلى جانب روتنبروغ في مشروعه هذا ودعمه بكل الوسائل الممكنة.(عوني فرسخ،المرجع نفسه،395).

[238←]

- ناجي علوش: المصدر نفسه، ص46.

[239←]

-عبد الوهاب الكيالي:المصدر نفسه،- نقلا عن سمر بهلوان تاريخ القضية الفلسطينية، ص165، انظر ايضاً:

- اميل الغوري المؤمراة الكبرى لاغتيال فلسطين ومحق العرب، دارالنيل للطباعة، القاهرة 1937: المصدر السابق ص35

- محمد عزة دروزة: المصدر السابق ص43

- أمين سعيد: لمصدر السابق، ج3، ص56

[240←]

- اميل توما: ستون عاماً على الحركة القومية العربية الفلسطينية، ط2، دار ابن رشد، بيروت 1978، ص34 - 36.

[241←]

- كزافييه بارون: الفلسطنيون ..شعباً، دار الكاتب العربي، بيروت 1978، ص4

[242←]

- علي محافظة: الفكر السياسي في فلسطين من نهاية الحكم العثماني حتى نهاية الإنتداب البريطاني 1918 - 1948، مركز الكتب الاردني، عمان 1989، ص279 - 281.

[243←]

- احمد طربين:فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار، المصدر نقسه، ص10

[244←]

- أهداف الوكالة اليهودية: أقيمت الوكالة اليهودية في فلسطين عام 1922، استناداً إلى المادة الرابعة من صك الإنتداب الذي ادمج فيه وعد بلفور، وكانت المنظمة الصهيونية العالمية تقوم بهذا الدور مباشرة، تحددت مهام الوكالة اليهودية في فلسطين كالاتي:

1- زيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

2- شراء الأراضي في فلسطين كملكية يهودية عامة.

3-الاستيطان الزراعي المبني على العمل اليهودي.

4- نشر اللغة والتراث العبريين في فلسطين.كانت الوكالة اليهودية خلال فترة الإنتداب، اشبه بالحكومة للمستوطنين الصهيونيين في فلسطين، ولابد من الاشارة إلى ان هذه =

= الوكالة تحولت إلى حكومة عالمية عليا تسخر سياسيات الدول واقتصاديات الشعوب لمصلحة المخطط الصهيوني العالمي حيث يشكل قيام دولة اسرائيل خطوته الاساسية الاولى والحاسمة، وكانت للوكالة اليهودية خلال فترة الإنتداب البريطاني لجنتان تنفيذيتنان مقر الاولى في القدس ومهمتها تنظيم حركة الهجرة الصهيونية لفلسطين واستيعاب المهاجرين ومتابعة عملية الاستيطان الصهيوني والإشراف على الخدمات المختلفة بالإشتراك مع المجلس الوطني اليهودي، والإشراف على تشكيل قوات مسلحة (الهاغاناه)، ومقر الثانية في لندن، وكانت اشبه بسفارة للحركة الصهيونية في العاصمة البريطانية، وبعد الحرب العالمية الثانية ظهر فرع أمريكي للجنة التنفيذية للوكالة اليهودية مقره نيويورك في عام 1947، أعيد توحيد اللجنتين التنفيذيتين للوكالة اليهودية، وفي عام 1971 تقرر فصل هذه الوكالة عن المنظمة الصهيونية العالمية، وبعد قيام الكيان الصهيوني تحولت اختصاصات الوكالة للحكومة.(دليل إسرائيل العام ،المرجع نفسه ، ص434).

[245←]

- كامل خلة:فلسطين والإنتداب البريطاني، المصدر نفسه، ص189.

[246←]

- ناجي علوش المقاومة العربية في فلسطين، 1917 - 1948، ط2، دار الطليعة، بيروت1970، ص56.

[247←]

- ناجي علوش:المصدر نفسه، ص47 - 48.

[248←]

- كامل خلة:المصدر نفسه، ص189.

[249←]

- اميل الغوري: المصدر السابق ص36، نقلا عن كامل خلة ص189.

[250←]

- الموسوعة الفلسطينية:المصدر نفسه، ص61.

[251←]

- حسان حلاق:فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية، المرجع نفسه، ص54.

[252←]

- حسان حلاق:فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية، المرجع نفسه، ص 55.

[253←]

- عيسى السفري: المصدر السابق، ص210.

[254←]

- المقطم: 22 - 6 - 1923.

[255←]

- اسعد عبد الرحمن: المنظمة الصهيونية العالمية، بيروت 1968، ص119.

-Marowe، 1946 London ,(Rebellion in palestin, john).p85-96(

[256←]

- احمد طربين:فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار، المصدر نفسه، ص18.

[257←]

- احمد طربين: المصدر نفسه.ص18.

[258←]

- احمد الشقيري: اربعون عاماً في الحياة العربية والدولية، بيروت 1969.، ص79.

[259←]

- جلال يحيي: فلسطين والاتجاهات الدولية, المصدر نفسه، ص114

[260←]

- Benny Morris:The Birth of the Palestinian Refugee problem Revisited, Cambridge Univesity Press، UK 2004، p48.

[261←]

- سمر بهلوان -محمد حبيب صالح:تاريخ القضية الفلسطينية، المرجع نفسه، ص174.

[262←]

- عبد الوهاب الكيالي:تاريخ فلسطين الحديث، المصدر نفسه، ص227

[263←]

- منحت الحكومة الإنتداب الشركات الصهيونية (82) ألف دونم من الأراضي الاميرية، عدا الأراضي التي قدمتها الحكومة للشركات الاحتكارية الصهيونية، كما نقلت سلطات الإنتداب امتياز تجفيف سهل الحولة إلى الشركات الصهيونية، وتبلغ مساحة هذه السهول ثلث الأراضي الخصبة في فلسطين، وحتى بداية عام 1928 بلغ ما لدى الشركات والمستوطنين اليهود في فلسطين من أرض (1002000)دونم، اي ما يوازي سدس الأراضي الزراعية في فلسطين مع ملاحظة انها اكثر الأراضي خصوبة، وارتفع عدد المستوطنات اليهودية عام 1927 إلى (96)مستوطنة.وكان يقف وراء اتساع الملكية هذا كبار الملاك العرب، كما ذكرنا سابقا، واغلبهم من خارج فلسطين، فقد اشترت السلطات الصهيونية قرابة 90 %منما في حوزتهم من أراض (حولي 900الف دونم) من غير الفلاحين حيث أصبح 30 % منهم بلا اراض، وعملت السلطات الصهيونية إلى استقدام العمال اليهود من اليمن المعروفة بتقاضي أجور أقل وذلك عوضاً عن العمال العرب، كما ان ضيق الإنتداب والاجراءات التعسفية والضرائب العالية على الفلاحين العرب ليرغمهم على بيع اراضيهم، حيث كان متوسط الضريبة المفروضة على الفلاح العربي (3,870) جنيهات.بالاضافة إلى جنيهين من الضرائب غير المباشرة، في حين كان متوسط دخله (11.800) جنيه، مما اوقعه فريسة للمرابين الذين يقرضونه بفائدة تتراوح بين (30، 50 %)، وقد تزايدت نقمة الفلاحين على الحكومة بعد المتاعب والعراقيل التي كانت تضعها الحكومة امام تصريف محاصيلهم.(سمر بهلوان ، المرجع نفسه ، ص 178).

[264←]

- Geoffrey furlong، the Story of Musa Alami:Palestine is my Country (London: Murray، 1969)pp90-91.

[265←]

- بهجت ابو غريبة: صفحات من تاريخ القضية الفلسطينية حتى سنة 1949، الرؤية التاريخية وملامح تجربة ذاتية مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت 1989، ص26.

[266←]

- حسان حلاق:فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية، المرجع نفسه، ص57.

[267←]

- جريدة الجامعة العربية، العدد184، تموز-1928.

[268←]

- عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، ص228.

[269←]

- Benny Morris:The Birth of the Palestinian Refugee problem Revisited، Cambridge Univesity Press، UK، 2004، p 50

[270←]

- محمد عبد الرؤوف سليم:نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين منذ نشأتها وحتى قيام دولة فلسطين 1922-1948، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1982، ص256.

[271←]

- هنري كتن: فلسطين في ضوء الحق والعدل، ط1، مكتبة لبنان، بيروت 1970، ص25.

-النازية: وهو حزب العمال، وهو حزب متطرف يميني في ميونخ في المانيا، عرف باسم الحزب النازي، دعوا إلى اتحاد جميع الالمان في أمة واحدة، قاده هتلر ونظم جيشا للحزب.(طارق سويدان ، المرجع نفسه، ص96).

[272←]

- نزيه قورة: المشروع الصهيوني في مواجهة ازمته الداخلية، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، دمسق1977، ص19 - 58.

[273←]

- G.Kirk، the Middle East (1945-1950)، Oxford University press، London, 1945، pp209-213.

[274←]

- هنري كتن: المصدر نفسه، ص24.

[275←]

- جلال يحيي:مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية، منشـأة المعارف، الاسكندرية 1965،، ص128.

[276←]

- حائط البراق الشريف:وهو الحائط المقدس جدار الحرم القدسي في المسجد الاقصى في القدس والذي ربط الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حادثة البراق الشريف في ليلة الاسراء والمعراج والتي ورد ذكرها في القران الكريم، فيما يدعي اليهود بأنه حائط المبكى حيث اعتاد اليهود على البكاء على هدم الهيكل والدعاء بوضع وريقات بين شقوق الجدار متضمنة أدعية وأمنيات، بزعم انها من بقايا هيكل سليمان الذي هدمه الرومان وحاول اليهود ان يقلبوا الوضع الراهن بالنسبة للاماكن المقدسة وركزوا جهودهم لهذه الغاية على حائط المبكى.(عوني فرسخ،المرجع نفسه، ص96).

-احمد طربين:فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار، المصدر نفسه، ص30.

[277←]

- حسان حلاق:فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية، بيان القيادات الفلسطينية، ص57.

[278←]

- اميل توما: جذور القضية الفلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية، دار الجليل، دمشق 1981، ص165.

[279←]

1- سمر بهلوان -محمد حبيب صالح: تاريخ القضية الفلسطينية، منشورات جامعة دمشق، دمشق2004,، ص177.

[280←]

- الموسوعة الفلسطيينية: المجلد الخامس ,مؤسسة الدراسات الفلسطينية ,بيروت 1990، ص62.

[281←]

- ناجي علوش: المقاومة العربية في فلسطين، مركز الابحاث الفلسطينية، بيروت 1967، ص61.

[282←]

- صالح بو نصير: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، دار الفتح للطباعة والنشر، ط1، 1968 ص136.

[283←]

- بهجت ابو غريبة: في خضم النضال العربي الفلسطيني، مذكرات المناضل بهجت ابو غريبة 1916-1949، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1993، ص14 - 18.

[284←]

- اميل توما: جذور القضية الفلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية، دار الجليل، دمشق1981، ص168.

[285←]

- احمد طربين:فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار، معهد البحوث للدراسات العربية، مطبعة الجبلاوي، القاهرة 1971، ص31.

[286←]

- جريدة الاهرام:23 - 8 - 1929.

[287←]

- صالح بو نصير: المصدر نفسه، ص138.

[288←]

- عيسى السفري:فلسطين بين الإنتداب والصهيونية، مطبعة القدس 1937، ص16.

[289←]

- محاضرات في قضية فلسطين، ص223، نقلا عن صالح بو نصير ص138.

[290←]

- الحق العربي في حائط المبكى:تقرير اللجنة الدولية إلى عصبة الامم 1930، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1968، ص6.

[291←]

- انظر الملحق رقم (4) بيان تهدئة من بعض وجهاء وزعماء فلسطين إلى الشعب الفلسطيني بسبب الاضطرابات القائمة.

[292←]

- عبد الوهاب الكيالي:تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1970، ص219.

[293←]

- شبتاي تيبيت: بن غوريون والعرب، دار الجليل، عمان، 1987، ص167.

[294←]

- محمد عبد الرؤوف سليم: نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين منذ انشائها وحتى قيام دولة اسرائيل، ص517.

-انظر الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، المصدر نفسه، ص213.

[295←]

- جون فيلبي: مستشرق ورجل المخابرات البريطانية في عشرينيات القرن العشرين، وتميز بنشاطاته في المشرق العربي، اعتنق الاسلام، واختار له اسم عبدالله فيلبي، وصار مستشاراً للملك عبد العزيز ال سعود.(طارق سويدان ،المرجع نفسه،ص66).

[296←]

- محمد عزة دروزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها:تاريخ ومذكرات وتعليقات، ص74.

[297←]

- ناجي علوش: المقاومة العربية في فلسطين، المصدر نفسه، ص74.

[298←]

- تيبت شتيباي:بن غوريون والعرب، دار الجليل: عمان 1987، ص120.

[299←]

- عوني فرسخ:الاستجابة والتحدي في الصراع العربي الصهيوني، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت 2008، ص415.

[300←]

- صالح ابو نصير:المصدر نفسه، ص146.

[301←]

- احمد طربين:فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار، المصدر نفسه، ص36.

[302←]

- علي ابو الحسن:دور بريطانيا في تهويد فلسطين، دار الوحدة العربية، ط1، بيروت 1997، ص389.

[303←]

- اكرم زعيتر: القضية الفلسطينية، دار المعارف، القاهرة 1955، ص79. نقلا عن جلال يحيي ص144.

[304←]

- علي ابو الحسن: دور بريطانيا في تهويد فلسطين، المرجع نفسه، ص390.

[305←]

- الياس شوفاني: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، ط3، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 2003، ص439.

[306←]

- بشارة خضر: اوروبا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم، المرجع نفسه، ص186

[307←]

- سميح فرسون: فلسطين والفلسطينيون، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت 2003، ص171.

[308←]

- جلال يحيي:مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية، المصدر نفسه، ص150.

[309←]

ـ احمد طربين: فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار، المصدر نفسه، ص50

[310←]

- جلال يحيي:مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية، المصدر نفسه ص154.

[311←]

- عبد الوهاب الكيالي:تاريخ فلسطين الحديث، المصدر نفسه، ص187.

[312←]

- سمر بهلوان:تاريخ القضية الفلسطينية، منشورات جامعة دمشق، دمشق2004، ص183

[313←]

- محمد عزة دروزة: نشأة الحركة الوطنية الحديثة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت1949، ص282-305.

[314←]

-اميل توما: جذور القضية الفلسطينية، ص189، نقلا عن سمر بهلوان، المصدر نفسه، ص183.

[315←]

- عوني فرسخ: التحدي والاستجابة في الصراع العربي-الصهيوني، المرجع نفسه، ص426.

[316←]

- محاضرات في القضية الفلسطينية،المصدر نفسه، ص141 - 143.

[317←]

- محمد رؤوف سليم:المرجع نفسه، ص155.

[318←]

- بشارة خضر: اوروبا وفلسطين.المرجع نفسه، ص188.

New) Trial and Error Autobiography of Chiam Weizmann ،Chaim Weizmann ((1949) Harper:York

[319←]

- بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917 - 1949، ص242.

[320←]

- الياس شوفاني: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، المصدر نفسه، ص44.

[321←]

- عوني فرسخ: التحدي والاستجابة، المرجع السابق، ص424

[322←]

- بيان نويهض الحوت:المصدر نفسه ، ص243 - 249.

[323←]

- ناجي علوش: المقاومة العربية في فلسطين 1917 - 1948، ط2، دار الطليعة، بيروت 1970، ص80 - 83

[324←]

- جلال يحيي: مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية، المصدر نفسه، ص17

[325←]

- صالح بو نصير:جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، المصدر نفسه، ص161

- اميل توما:ستون عاماً على الحركة القومية العربية الفلسطينية، ط2، دار ابن رشد، بيروت 1978، ص101.

[326←]

- عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، المصدر نفسه، ص227.

[327←]

- سمر بهلوان: تاريخ القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص189.

[328←]

- جلال يحيي: مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية، المصدر نفسه، ص185.

[329←]

- بهجت ابو غربية:صفحات من تاريخ القضية الفلسطينية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1989، ص25.

[330←]

- بهجت ابو غربية: صفحات من تاريخ القضية الفلسطينية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1989، ص25

[331←]

- بيان نويهض الحوت: المصدر نفسه، ص299

[332←]

- ناجي علوش: المقاومة العربية في فلسطين، المصدر نفسه، ص86.

ـ محمد عزة دروزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، ج2، منظمة التحرير الفلسطينية، دمشق1984، ص89.

[333←]

- جلال يحيي:مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية، المصدر نفسه، ص194.

[334←]

- بشارة خضر: اوروبا وفلسطين، المرجع نفسه، ص192.

2ـ الموسوعة الفلسطينية: المجلد الخامس، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1990، ص84.

[a334←]

ـ الموسوعة الفلسطينية: المجلد الخامس، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1990، ص84.

[335←]

-عبد الوهاب الكيالي:تاريخ فلسطين الحديث، المصدر نفسه، ص289.

[336←]

- بيان نويهض الحوت: المصدرنفسه، ص301 - 307.

-ناجي علوش:المقاومة العربية في فلسطين، المصدر نفسه، ص102 - 104.

[337←]

- الياس شوفاني:الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، المصدر نفسه، ص453 - 455.

[338←]

- بيان نويهض الحوت: المصدرنفسه ص262.

[339←]

- الياس شوفاني: المصدر نفسه، ص456.

[340←]

- ابراهيم ابراش: البعد القومي للقضية الفلسطينية -فلسطين بين القومية العربية والوطنية الفلسطينية:سلسة اطروحات الدكتوراه مركز الدراسات الوحدة العربية 1989، ص51.

[341←]

- حسني صالح الخفش:مذكرات حسني صالح الخفش حول تاريخ الحركة العمالية العربية الفلسطينية، سلسلة كتب فلسطينية منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الابحاث، بيروت 1973، ص20 - 37.

[342←]

- تيبيت:بن غوريون والعرب.المصدرنفسه، ص103 - 105.

[343←]

- بيتار:هو اختصار للكلمة العبرية(بريت يوسف ترومبلدور) أي (حلف ترومبلدور) حيث كانت الهتافات في الثلاثينات، وكان أحد الهتافات لمؤسسة بيتار ايطاليا لموسوليني، والمانيا لهتلر، وفلسطين لجابوتنسكي. وتضم الاكثرية من الاتحاد الدولي للصهاينة، لعبت دوراً في تعزيز الدفاع الذاتي اليهودي، واستخدام العنف والارهاب وتشريعه ضد الفلسطنيين وذلك لتحقيق نشوء دولة اليهود. كما ارتدوا القمصان البنية اللون وكان شعارها محيط فلسطين وشرقي الاردن وفوقه ساعد يحمل بندقية بحربة مع كلمتي (راك كاخ)اي هكذا فقط، على فوهة البندقية.وقد استخدمته الارغون كشعار فما بعد.(عوني فرسخ ،المرجع نفسه، ص431).

[344←]

- ايمانويل رانييه: ارهابيو اسرائيل، ترجمة حياة حويك عطية، منشورات هيئة الموسوعة الفلسطينية، عمان 2001، ص48.

[345←]

- موشي دايان: (1915 - 1981) ولد في مستعمرة زراعية، وانضم في شبابه الىعصابة الهاغانا الارهابية واشترك في القتال على الحدود السورية، وأثناء اجتياح قوات الحلفاء لسورية بقيادة فرنسا، اصيب دايان بجراح بليغة في عينه.حضر دورات تدريبية في بريطانيا، عين على اثرها رئيسا لأركان الجيش الاسرائيلي عام 1953، تنقل في مناصب عديدة منها وزارة الدفاع، وله الدور الكبير في نكسة 1967.(طارق سويدان ، الموسوعة اليهودية ،المرجع نفسه،ص35).

[346←]

- بهجت ابو غربية:صفحات من تاريخ القضية الفلسطينية، مركز الدراسات الوحدة العربية 1989، ص25.

[347←]

Derekh ha -Kavenet Hivatsruto shel ha -militarizm ha-Yi ،Uri Ben -Eli ezer - La Nouelle ،Ilan Greilsammer ،(1995 ،Devir; Tel-aviv)1936-1956 ،sre eli NRF Essais ،essai sur une identite nationale; Israel ،histoire d .pp112-121 ،(1998 ،Gallimard;paris)

[348←]

- ناجي علوش: المقاومة العربية في فلسطين 1917 - 1948، المصدر نفسه، ص78.

[349←]

- شفيق الرشيدات:فلسطين تاريخاً وعبرة ومصيراً، سلسلة التراث القومي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت 1991، ص92.

[350←]

- الموسوعة الفلسطينية: المصدر نفسه، ص63.

[351←]

- عز الدين القسام: ولد في جبلة في سوريا عام 1871، دراسته في الازهر، تعرف فيه على محمد عبده، مؤسس الاصلاح الاسلامي، درس بعد عودته إلى بلده بعد غياب طويل ، شارك في الوقت نفسه إلى جانب المجاهد صالح العلي في ثورته ضد الفرنسين في سوريا، ولجأ بعد الحكم عليه بالاعدام من قبل المحاكم العسكرية في 1922م إلى حيفا حيث بدأ بالتدريس في جامع الناصر، وفتح مدرسة واعطى فيها دروساً مسائية للاميين، انضم القسام إلى جمعية الشباب الإسلامي التي اصبح- رئيسها، واسس لجمعية سرية اعضاؤها ملزمون بحمل السلاح على نفقتهم ودفع مساهمة مالية للجمعية عندما تسمح لهم امكانياتهم، وضاعف القسام اتصاله بالسكان المحليين وشكل خلايا مقاومة بسرية تامة، ودعا المؤمنين في عظاته إلى رص الصفوف في انطلاقة موحدة واحدة، ونديد بعنف التشتت والانقسام، وانتقى اعضاء تنظيمه السري من بين الاتقياء المسلمين والتنظيم نفسه مقسوم إلى وحدات عسكرية:الوحدة المكلفة شراء الأسلحة، ووحدة التدريب ووحدة التجسس ووحدة الدعاية.وافراد التنظيم هم بوجه خاص من الفلاحين والعمال الذين يعتقدون ويؤمنون كزعيمهم ان الكفاح المسلح هو وحده ينقذ فلسطين من الاستعمار البريطاني والصهيوني، وقرر التنظيم إعلان الثورة حيث توجه إلى حيفا وتمركزوا فيها لكن الجيش البريطاني لاحقهم وقتل القسام مع عددمن رفاقه واتخذت صورة القسام قيمة رمزية (الى درجة ان هناك فصيلاً عسكرياً من المجموعات العسكرية في غزة في فلسطين ماتزال إلى اليوم تحمل اسمه).(عوني فرسخ ،المرجع نفسه،ص478).

[352←]

- عيسى السفري: فلسطين العربية بين الإنتداب والصهيونية ج2، مطبعة مكتبة فلسطين الجديدة، يافا، 1937، ص238.

[353←]

- دافيد هيرست:البندقية وغصن الزيتون، جذور العنف في الشرق الاوسط، المرجع نفسه، ص232-231.

[354←]

- سميح فرسون: فلسطين والفلسطنيون، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت 2003، ص174.

[355←]

- زياد الصغير: ثورة فلسطين واثرها في لبنان (1936 - 1939)دار الحوار، دمشق ص48.

[356←]

- اكرم زعيتر: القضية الفلسطينية، دار المعارف، مصر 1955، ص95.

[357←]

- أكرم زعيتر:وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1918 - 1939، اعدتها للنشر بيان نويهض الحوت، سلسة الوثائق الاساسية، مؤسسة الدراسات الفلسطنينة، بيروت 1979، ص406.

[358←]

- اكرم زعيتر: المصدر السابق، ص98 - 99.

[359←]

- فوزي القاوقجي: (1890 - 1977) ضابط ولد في طرابلس، شمال لبنان، درس في المدرسة الحربية في الاستانة (اسطنبول)وتخر ج ضابطاً في سلاح الخيالة العثماني عام 1921، عمل في الموصل في (العراق)وشارك في معارك ضد الانكليز خلال الحرب العالمية الاولى في العراق1914، وفلسطين 1916، لكن النقطة البارزة في حياته توليه قيادة جيش الانقاذ في فلسطين عام 1947، ساعد الملك عبد العزيز ال سعود في تشكيل الجيش السعودي عام 1928، ثم انضم إلى الملك فيصل في العراق عام 1932، ثم قام بتشكيل قوات متطوعة عربية توجه بها إلى فلسطين عام 1936، تميز القاوقجي بشجاعته النادرة وعروبته التي دفعته لخوض المعارك ضد الاستعمار الاوروبي في مجمل المناطق العربية، ففي فلسطين شارك في ثورة 1936، وفي العراق ساهم في ثورة رشيد عالى الكيلاني عام 1941، قاد القاوقجي عدداً من المعارك ضد الاسرائيليين اهمها معركة المالكية مع القوات السورية واللبنانية في حزيران 1948، قدم استقالته بعد اتفاقيات هدنة

1949، بين العرب واسرائيل، وعاش في دمشق ثم في بيروت بقية حياته، فموقع القاوقجي في الذاكرة العربية يلقى كل التكريم والاحترام.(الخوري ناصر الجميل،المرجع نفسه،ص48).

[360←]

- عبد القادر ياسين:كفاح الشعب الفلسطيني، المصدر نفسه,ص169.

[361←]

- حسان حلاق:فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية، المرجع السابق، ص95.

[362←]

- الياس شوفاني:الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، المرجع نفسه، ص269.

[363←]

- عبد الوهاب الكيالي:المصدر نفسه، ص269.

[364←]

- دافيد هيرست:البندقية وغصن الزينون جذور العنف في الشرق الاوسط، ص236.

[365←]

- الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936 - 1939، الرواية الاسرائيلية الرسمية، ص30.

[366←]

- اميل الغوري:فلسطين عبر ستين عاماً، ج2، دار النهار للنشر، بيروت 1972 - 1973، ص76.

[367←]

- الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936 - 1939، الرواية الاسرائيلية الرسمية ص62.

[368←]

- محمد عزة دروزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها:تاريخ ومذكرات وتعليقات، ص133.

[369←]

- بيان نويهض الحوت: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917 - 1948، ص353 - 354.

-عيسى السفري: فلسطين العربية بين الإنتداب والصهيونية:سجل عام لقضية فلسطين في عشرين سنة، ص88 - 91.

[370←]

- بهجت ابو غريبة: صفحات من تاريخ القضية الفلسطينية، ص61.

[371←]

foreword by Michael Howard ،The Making of Israel s Army ،Yigal Alon-
.20).p ،(1970 ،Mitchell - Vallentine; London

[372←]

- شيتاي تيبت: بن غوريون والعرب، دار الجليل عمان 1987، ص208.

[373←]

- اكرم زعيتر: وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1918 - 1939، ص156.

[374←]

ـ الثورة العربية الكبرى في فلسطين، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص92.

[375←]

ـ محمدعزة دروزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، تاريخ ومذكرات وتعليقات ص140

[376←]

ـ الثورة العربية الكبرى في فلسطين، الرواية الاسرائيلية الرسمية، ص92.

[377←]

- تيبت:بن غويون والعرب، ص224

[378←]

- بيان نويهض الحوت:القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917 - 1948، ص356 - 357

[379←]

- حسان حلاق:فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية، ص90.

[380←]

ـ عبد القادر ياسين: المصدر نفسه، ص32

[381←]

ـ حسان حلاق:فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية ، المرجع نفسه، ص90.

[382←]

ـ حسان حلاق: فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية، المرجع تفسه، ص93.

[383←]

ـ بيان نويهض الحوت: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917 - 1948، المصدر نفسه، ص361.

[384←]

ـ اميل توما:جذور القضية الفلسطينية ، المصدر نفسه، ص247 - 248.

[385←]

Presented by the; Report ،Palestian Royal Commission ،Great Britain - to Parliament by Command of His -(1)Secretary of State for Colonies .CMD(1937 ،His Majesty s Stationery Office ; London)1937 July ،Majesty .5479)

[386←]

ـ محمد عزة دروزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها:تاريخ ومذكراتى وتعليقات، ص158.- انظر ايضاً: --فرسون: فلسطين والفلسطينيون، ص202.-الياس شوفاني:الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، ص470.

[387←]

ـ عبد الوهاب الكيالي:تاريخ فلسطين الحديث، المصدر نفسه,ص332.

[388←]

ـ اميل توما:ستون عاماً على الحركة القومية العربية الفلسطينية،المصدر نفسه, ص139.

[389←]

ـ عوني عبد الهادي: مذكرات عوني عبد الهادي، تقديم وتحقيق خيرية قاسمية، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت 2002، ص194.

[390←]

ـ بيان نويهض الحوت: المصدر نفسه، ص364.

[391←]

ـ اكرم زعيتر:وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1918 - 1939، ص467.

[392←]

ـ أمين الحسيني: مذكرات الحاج محمد امين الحسيني، اعدادعبد الكريم العمر، الاهالي، دمشق 1999، ص34.

[393←]

ـ الثورة العربية الكبرى في فلسطين:الرواية الاسرائيلية الرسمية، ص148.

[394←]

ـ محمد عزة دروزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها:تاريخ ومذكرات وتعليقات، ص177-180.

[395←]

ـ مسعود بو نصير: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت 1968،، ص247.

[396←]

ـ بشارة خضر، أوروبا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم,المرجع نفسه، ص206.

[397←]

ـ كان الحضور 160 سورياً و128فلسطينياُ و65 لبنانياً و39 أردنياً و12عراقياً و6مصريين وسعودياً واحداً.

[398←]

ـ بيان نويهض الحوت: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين،المصدر نفسه, ص369.

[399←]

ـ اكرم زعيتر: يوميات اكرم زعيتر: الحركة الوطنية الفلسطينية، المصدر نفسه، ص462.

[400←]

ـ امين الحسيني: مذكرات الحاج محمد امين الحسيني، إعداد وتصنيف عبد الكريم العمر، الاهالي، دمشق 1999، ص41.

[401←]

ـ اكرم زعيتر: يوميات اكرم زعيتر، الحركة الوطنية الفلسطينية،المصدر نفسه، ص462 - 467.

[402←]

ـ محمد امين الحسيني:مذكرات الحاج امين الحسيني، المصدر نفسه، ص38

[403←]

ـ الثورة العربية الكبرى في فلسطين:الرواية الاسرئيلية الرسمية، المصدر نفسه، ص150

[404←]

ـ بيان نويهض الحوت: المصدر السابق، ص480

[405←]

ـ عبد القادر الحسيني ولد في القدس، وقاد عناصر المقاومة غير النظامية في منطقة القدس، ترأس فصائل الجهاد المقدس، واستشهد في عام 1948 في معركة القسطل.(الخوري ناصر الجميل،المرجع نفسه،ص85).

[406←]

ـ محمد امين الحسيني: مذكرات الحاج امين الحسيني، المصدر نفسه، ص40

[407←]

ـ دافيد هيرست: البندقية وغصن الزيتون:جذور العنف في الشرق الاوسط، المرجع نفسه، ص248.

[408←]

ـ بهجت ابو غربية:في خضم النضال العربي الفلسطيني:مذكرات المناضل بهجت ابو غربية، مؤسسة الدراسات القلسطينية، بيروت 1999، ص126.

[409←]

ـ سمر بهلوان -محمد حبيب صالح:تاريخ القضية الفلسطينية، المرجع نفسه، ص195.

[410←]

ـ الثورة العربية الكبرى:الرواية الإسرائيلية الرسمية،المصدر نفسه، ص198.

[411←]

ـ على ابو الحسن: دور بريطانيا في تهويد فلسطين، دار الوحدة العربية للتوزيع والنشر، بيروت 1997، ص430.

[412←]

ـ حسان حلاق:فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية، منشورات روائع مجدلاوي، ط2، الأردن ـ لبنان، قطر، بيروت، ط2 1998/ ص130.

[413←]

ـ عوني فرسخ: التحدي الاستجابة مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت 2008، ص652.

[414←]

ـ بشارة خضر: اوروبا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى الآن مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2003،، ص207

[415←]

- حسان حلاق: فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية، المرجع نفسه، ص132.

[416←]

ـ حسان حلاق: فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية، المرجع نفسه، ص134.

[417←]

- بشارة خضر:اوروبا و فلسطين، المرجع نفسه، ص206

[418←]

- Statement of Police ،may1939 ،British White Paper ،CMD ،royal institute ،of international ،Affiars ،Information Dept ،Great Britain and Palestinian ،its information papers1915-1945 ،no 20 ،3 ed (London ،New York ;Edition autrement ،Racines d ،Alain Michail - 1998 ،Israel (paris ;Edition autrement ،Racines d ،Alain Michail - .p.113 ،(1998 ،Israel (paris ;Edition autrement ،Racines d ،Alain Michail - 1946 ،royal institute)pp.174 - 167.

[419←]

[420←]

- بشارة خضر:اوروبا وفلسطين، المرجع نفسه، المرجع نفسه، ص208.

[421←]

- تيبت شتيباي:بن غوريون والعرب، المصدر نفسه، 258.

[422←]

- سميح فرسون:فلسطين والفلسطينيون، ترجمة عطا عبد الوهاب، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت 2003، ص208.

[423←]

- (مجموعة وثائق وزارة الخارجية البريطانية)انظر الملحق(5) رسالة بن غوريون إلى وزير المستعمرات ماكدونالد.

.733-414-31.o.in C ،1939.Feb 14 of ،75928 No E.ben Gurion t Macdonald.D

[424←]

- شفيق رشيدات:فلسطين:تاريخاُ.وعبرة..ومصيراً، سلسة التراث القومي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1999

[425←]

- الحرب العالمية الثانية: هي الحرب التي انقسم فيها العالم إلى قسمين:دول المحور(المانيا وايطاليا واليابان) ودول الحلفاء (فرنسا وبريطانيا والولابات المتحدة الامريكية وروسيا)، بدأت الحرب العالمية الثانية في الاول من سبتمبر1939، أعلنت بريطانيا مع فرنسا الحرب ضد المانيا، دخلت ايطاليا الحرب إلى جانب المانيا، وانضمت اليها اليابان، وبقيام المانيا بغزو للاتحاد السوفيتي عام 1941 دخل السوفيت الحرب إلى جانب الحلفاء، ولان الولايات المتحدة تدعم الحلفاء لوجستياً قام الطيران الياباني بقصف القاعدة الامريكية في قاعدة بيرل هابور في هونولولو 1941، الامر الذي دفع امريكا لدخول الحرب عملياً وبذلك تحولت الحرب من اوروبية الاطراف إلى حرب عالمية تشمل ميادينها مساحات واسعة من اسيا واوروبا وافريقيا وغالبية المحيطات، وانتهت في اوروبا في الثامن من حزيران 1945، كما انتهت باستسلام اليابان، وقد دامت الحرب ست سنوات، واشتركت فيها معظم دول العالم، وتسببت فيها خسائر عنها من الخسائر البشرية والعمرانية ما يعادل خسائر الحروب الحديثة بكاملها.(عوني فرسخ ،المرجع نفسه، ص691).

[426←]

- عبد الرحمن عبد الغني: المانيا النازية وفلسطين 1933 - 1945، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1995، ص237.

[427←]

- علي محافظة:الفكر السياسي في فلسطين من نهاية الحكم العثماني حتى نهاية الإنتداب البريطاني 1918 - 1948.مركز الكتب الاردني، عمان 1989، ص83.

[428←]

- عبد الرحيم احمد حسين:النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية 1939 - 1945، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1984، ص49.

[429←]

- New York Time، 15- 10 - 1938

[430←]

- بشارة خضر: أوروبا وفلسطين، المرجع نفسه، ص210.

[431←]

- كان هتلر بعد ان نجح في قمع المعارضة الداخلية في المانيا، وعزز مركز النازيين في السلطة، قد الغى عام 1935، التزام المانيا بنزع سلاحها، وعدم انشاء جيش كبير ضمن حدودها كما كانت تقضي بذلك معاهدة فرساي، وأعلن التجنيد الاجباري، وباشر باقامة جيش الماني كبير وفي عام1936، دخلت القوات الالمانية المنطقة المجردة من السلاح في منطقة الراين، مخترقاً بذلك معاهدة فرساي للمرة الثانية، وفي بداية تشرين الاول 1936، اعلن انشاء محور برلين -روما.الذي انضمت اليه اليابان،، وأعلن المحور الثلاثي عزمه على اعادة تقسيم العالم من جديد وعدم ابقاء ثروات الشعوب حكراً على الدول الامبريالية القديمة:بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية.وفي عام 1938ضم هتلر النمسا إلى المانيا، معززاً بذلك قدرات المانيا النازية كقوة استعمارية صاعدة، وقد غدت تشيكوسلوفاكيا المحك لقوة المانيا النازية وقدرتها على الفعل، اذ كانت تشيكوسلوفاكيا تتوسط أوروبا وبينها وبين المانيا حدود طبيعية محصنة جداً، وتمتلك صناعة عسكرية متطورة، وترتبط مع فرنسا بحلف عسكري، وبمعاهدة دفاعية مع رومانية ويوغسلافيا، فيما أعرب الاتحاد السوفيتي استعداده إلى نجدة تشيكوسلوفاكيا اذا سمحت بولندا ورومانيا بعبور الجيوش الالمانية منها وعندما فشلت محاولات اقامة جبهة اوروربية مضادة، وافقت بريطانيا وفرنسا في مؤتمر ميونيخ ايلول 1938، على مطالب هتلر في تشيكوسلوفاكيا، التي اضطرت إلى التنازل لألمانيا عن مقاطعتها الحدودية ذات الغالبية الالمانية، بما في ذلك الخطوط الدفاعية والتحصينات الفاصلة بين البلدين، مما مهد الطريق لاحتلال تشيكوسلوفاكيا في 15 اذار 1939، فيما احتلت ايطاليا والبانيا دون اي ممانعة من دول الحلفاء، وفي 20اب 1939، اعلنت موسكو وبرلين توقيع معاهدة مولوتوف -ربيبنتروب، ليعقب ذلك غزو المانيا لبولندا واقتسامها مع الاتحاد السوفيتي، مما عجل بإعلان بريطانيا وفرنسا الحرب على المانيا.(عوني فرسخ، المرجع نفسه، ص 657).

[432←]

- عبد الرحيم احمد حسين: النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية 1939 - 1945، الهجرة والتسليح، النشاط الدبلوماسي المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1984، ص25.

- Nicholas Bethell، the Palestine triangle ;the Struggle between the british Jews and the Arabs، 1935-48 (London; Deutsch، 1979)، p. 14.

- Michael Cohen، Palestine، the Making of ;Retreat from the Mandate British policy 1936-45.

[433←]

- Cohen.Michael J، palestine، the Making of;Retreat frome the Mandate London paul Elck; British police1936-45، 1978) p.14.

[434←]

3- Michael Cohen، Palestine، Retreat from the Mandate، cit، p50.(1)

[435←]

- شفيق الرشيدات: فلسطين، تاريخا، وعبرة، مصيراً، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت 1991، ص12.

[436←]

- تيبت شبتاي:بن غوريون والعرب،دار الجليل، عمان 1987، ص246.

[437←]

- الثورة العربية الكبرى في فلسطين، الرواية الاسرائيلية الرسمية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نيقوسيا 1948،ص78.

[438←]

- هيرست: البندقية وغصن الزيتون:جذور العنف في الشرق الأوسط ص262.

[439←]

- هعفرا:-الهولوكوست.(المحرقة).

[440←]

- دومنيك فيدال:خطيئة إسرائيل الأصلية:المؤرخون الجدد الاسرائيليون يعيدون النظر في طرد الفلسطينيين، ترجمة جبور الدويهي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 2002، ص4.

-Elie Barnavi، Une Histoir moderneD، Israel (Paris;Flammarion، 1988)، pp.26-27.

[441←]

ـ حرب فلسطين، 1947 - 1948:الرواية الاسرائيلية الرسمية، ترجمة من العبرية احمد خليفة، قدم له، وليد الخالدي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نيقوسيا 1984، ص35.

[442←]

- محمد حسنين هيكل: المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، الكتاب الاول:الاسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية، دار الشروق، القاهرة 1996، ص210.

[443←]

- John Bagot Glubb، a Study of Fifty Years; Britain and Arabs، 1908 to 1958 (Hodder and Stoughton; london، 1959)، p.272).

ـ الذي يقصده غلوب اسقاط القوات البريطانية سنة 1941 كل من حكومات العراق وسوريا ولبنان وإجبار الملك فاروق سنة1942 على تعيين النحاس رئيساً للوزارة.

[444←]

- عوني عبد الهادي: مذكرات عوني عبد الهادي، تقديم وتحقيق خيرية قاسمية، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت 2002، ص246.

[445←]

- سيد نوفل: العمل العربي المشترك، ج2، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة جامعة الدول العربية، 1968 - 1971، ص54.

[446←]

- ابراهيم ابراش: البعد القومي للقضية الفلسطينية:فلسطين بين القومية العربية والوطنية الفلسطينية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1987، ص74.

[447←]

- طارق البشري:الحركة السياسية في مصر 1945 - 1952، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1972، ص116.

[448←]

- احمد الشقيري:حوار وأسرار مع الملوك والرؤساء، دار العودة، بيروت 1970، ص64.

[449←]

- بشارة خضر: أوروبا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت 2003، ص216.

[450←]

- الياس شوفاني:الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، ط3، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 2003، ص494.

[451←]

- بيان نويهض الحوت:القيادات السياسية والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917 - 1948، paul Elck; British police1936-45 London، 1978) p.14.

[434←]

3 -Michael Cohen، Palestine، Retreat from the Mandate، cit، p50.(1)

[435←]

- شفيق الرشيدات: فلسطين، تاريخا، وعبرة، مصيراً، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت 1991، ص12.

[436←]

- تيبت شبتاي:بن غوريون والعرب،دار الجليل، عمان 1987، ص246.

[437←]

- الثورة العربية الكبرى في فلسطين، الرواية الاسرائيلية الرسمية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نيقوسيا 1948،ص78.

[438←]

- هيرست: البندقية وغصن الزيتون:جذور العنف في الشرق الأوسط ص262.

[439←]

- هعفرا:-الهولوكوست.(المحرقة).

[440←]

- دومنيك فيدال:خطيئة إسرائيل الأصلية:المؤرخون الجدد الاسرائيليون يعيدون النظر في طرد الفلسطينيين، ترجمة جبور الدويهي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 2002، ص4.

-Elie Barnavi، Une Histoir moderneD، Israel (Paris;Flammarion، 1988)، pp.26-27.

[441←]

ـ حرب فلسطين، 1947 - 1948:الرواية الاسرائيلية الرسمية، ترجمة من العبرية احمد خليفة، قدم له، وليد الخالدي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نيقوسيا 1984، ص35.

[442←]

- محمد حسنين هيكل: المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، الكتاب الاول:الاسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية، دار الشروق، القاهرة 1996، ص210.

[443←]

- John Bagot Glubb، a Study of Fifty Years; Britain and Arabs، 1908 to 1958 (Hodder and Stoughton; london، 1959)، p.272).

ـ الذي يقصده غلوب اسقاط القوات البريطانية سنة 1941 كل من حكومات العراق وسوريا ولبنان وإجبار الملك فاروق سنة1942 على تعيين النحاس رئيساً للوزارة.

[444←]

- عوني عبد الهادي: مذكرات عوني عبد الهادي، تقديم وتحقيق خيرية قاسمية، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت 2002، ص246.

[445←]

- سيد نوفل: العمل العربي المشترك، ج2، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة جامعة الدول العربية، 1968 - 1971، ص54.

[446←]

- ابراهيم ابراش: البعد القومي للقضية الفلسطينية:فلسطين بين القومية العربية والوطنية الفلسطينية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1987، ص74.

[447←]

- طارق البشري:الحركة السياسية في مصر 1945 - 1952، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1972، ص116.

[448←]

- احمد الشقيري:حوار وأسرار مع الملوك والرؤساء، دار العودة، بيروت 1970، ص64.

[449←]

- بشارة خضر: أوروبا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت 2003، ص216.

[450←]

- الياس شوفاني:الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، ط3، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 2003، ص494.

[451←]

- بيان نويهض الحوت:القيادات السياسية والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917 - 1948، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1981، ، ص433.

[452←]

-الموسوعة الفلسطينية:المجلد الخامس، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1990، ص159.

[453←]

- احمد الشقيري:اربعون عاما ً في الحياة العربية والدولية، دار العودة، بيروت 2002، ص550.

[454←]

- علي محافظة: الفكر السياسي في فلسطين، مركز الكتب الاردني..عمان1989، ص 92.

[455←]

- احمد الشقيري: المصدر السابق، ص551.

[456←]

- عوني عبد الهادي:مذكرات عوني عبد الهادي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت 2002، ص 300

[457←]

- اميل توما:ستون عاماً على الحركة القومية العربية الفلسطينية

with a foreword by ،the Palestine Diary ،Robert Jone and Sami Hadawi .64-65).pp1970 ،Palestine Research Center ;Beirut) Aronould J Toynbee

[458←]

- بشارة خضر: اوروبا وفلسطين، المرجع نفسه، ص224.

[459←]

- محمد عزة دروزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، المصدر نفسه، ص554.

[460←]

- حضر مؤتمر القمة كل من: الملك فاروق ملك مصر، والملك عبد الله ملك الأردن والأمير عبد الاله الوصي على العرش في العراق، الرئيس السوري شكري القوتلي، والرئيس اللبناني بشارة الخوري، والأمير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية، والأمير سيف الاسلام عبد الله نائباً عن امام اليمن.

[461←]

- محمد عزة دروزة:القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، المصدر نفسه، ص53 - 58.

[462←]

- الموسوعة الفلسطينية، المجلد االخامس، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1990، ص872..

[463←]

- شفيق الرشيدات: فلسطين:تاريخاً..عبرة..ومصيراً ، سلسة التراث القومي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1991، ص141.

[464←]

- اميل توما: ستون عاماً على الحركة القومية العربية الفلسطينية، المصدر نفسه، ص195.

[465←]

Arab ;1945 - 1951 the British Empire in the Middel East ،Roger Louis ،Wm - Clarendon ;Oxford) and postwar imperialism ،nationalism the United State .433)..p ،(1984 ،oxford University press; New York ; press

[466←]

- بشارة خضر: أوروبا وفلسطين، المرجع نفسه، ص226.

[467←]

- منشأ القضية الفلسطينية وتطورها: الامم المتحدة (1917 - 1947)، منشورات الامم المتحدة، نيويوك 1978، ص75..

[468←]

- منشأ القضية الفلسطينية وتطورها، 1917 - 1947، ج1، منشورات الامم المتحدة، نيويورك 1978، ص77.

[469←]

- علي ابو الحسن: دور بريطانيا في تهويد فلسطين،المرجع نفسه، ص445.

[470←]

Weidenfeld and;london) the Establishment of a Stat ،Israel ،Harry Sacher - (1952).Nicolson

[471←]

- الياس شوفاني: الموجز في تاريخ فلسطين،المرجع نفسه. ص506.

[472←]

1967-) Desclee de Bpouwer; paris).vole 2 ،jordani reelle ،M Goichon.A - institute Detudes de iOrient contemporain ،de l ،ET CAHIERS- .p169 ،(1972

.386-391.pp(1947-1948) 7-8 et vols ،71-72 .pp ،(1946) .vol ;

[473←]

office Records of the Second Session of the General Assembly Document - vols (Canada 2 ،ASSEMBLEE general ،officiels de la deuxieme session DE L ;2 .vol ،assemblee generale ،vol. 1;Rapport de L(1949- 1947 ،lake Success; et supplement no.(11)((Commission ،appendices et caretes ،Annaxas special des nations unitspour la Palestine))le document A-364 du 3 Palestine Dilemma ;Arab Rights versus ،et Frank C.Sakran ،september 1947 .p.189 ،(DC;public Affairs (1948 ،Zionist Aspiration (Washington

[474←]

- صوت ضد هذا الطلب كل من:بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا والصين ودول أخرى وصوت مع هذا الطلب كل من: الاتحاد السوفيتي وبلدان الشرق (عدا بولونيا وتشيكوسلوفاكيا، اللتين امتنعتا عن التصويت) وايران والهند وافغانستان وكوبا والارجنتين والدومنيك وبوليفيا.

[475←]

- محمد عبد الرؤوف سليم: نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين منذ انشائها وحتى قيام دولة اسرائيل، ص 604.

[476←]

- بيان نويهض الحوت: المصدر نفسه، ص570.

[477←]

- مذكرات الحاج محمد امين الحسيني: الأهالي دمشق 1999، ص315.

[478←]

- بشارة خضر:اوروبا وفلسطين، المرجع السابق، ص233.

[479←]

- بيان نويهض الحوت: القيادات السياسية والمؤسسات السياسية في فلسطين، المصدر السابق، ص571.

[480←]

- محمد عزة دروزة: القضية الفلسطينية اثناء الحرب العالمية الثانية، المصدر نفسه، ص101.

-انظر ايضا: ناحوم غولدمان: مذكرات ناحوم غولدمان، دا ر الجليل، عمان 1994، ص208.

[481←]

- بيان نويهض الحوت: القيادات السياسية والمؤسسات السياسية في فلسطين، المصدر نفسه، 574.

[482←]

- شفيق الرشيدات:فلسطين:تاريخاً.عبرة.ومصيراً ، سلسة التراث القومي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت1991، ص150.

[483←]

- بشارة خضر: أوروبا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم،المرجع نفسه، ص241.

[484←]

- الفرد ليلنتال: ثمن اسرائيل، دار الافاق الجديدة، بيروت 1981، ص50.

[485←]

- ابراهيم العابد:دليل القضية الفلسطينية، اسئلة واجوبة، منطمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث بيروت 1969، ص31.

[486←]

- بريغمان اهرون وجيهان الطهري: اسرائيل والعرب:حرب الخمسين عاماً ، دار الاوائل للنشر والتوزيع، دمشق2002، ص23.

[487←]

- لوكاس غرزولنبرغ: فلسطين اولاً ، المصدر نفسه، ص85.

[488←]

- الدول المؤيدة للتصويت على قرار التقسيم:استراليا وبلجيكا وبوليفيا والبرازيل وبلوروسيا وكندا وكوستاريكا وتشيكوسلوفاكيا والدنمارك والدومنيكان واكوادور وفرنسا وغواتيمالا وهاييتي وليبيريا والفلبين وسيام والسويد ونيوزيلنده وبولندا واوكرانيا والنروج والبيرو وايسلندا وجنوب افريقيا وفنزويلا والاوروغواي وهولندا ونيكاراغوا ولوكسمبورغ والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية.اما الدول التي عارضت مشروع التقسيم: فهي افغانستان وكوبا ومصر واليونان الهند وايران والعراق ولبنان وباكستان والمملكة العربية السعودية وسوريا وتركيا واليمن.اما الدول التي امتنعت عن التصويت فهي: الارجنتين وتشيلي والصين وكولومبيا والسلفادور وأثيوبيا وهندوراس والمكسيك وبريطانيا ويوغوسلافيا.(ابراهيم العابد ،المرجع نفسه، ص31).

[489←]

- انظر الملحق رقم (6) خريطة التقسيم، في الملحق الوثائقي.

[490←]

- احمد طربين: تاريخ قضية فلسطين، ج2،معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة 1959، ص844.

[491←]

- ستيفن غرين: الانحياز:علاقات امريكا السرية بإسرائيل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1985، ص16.

[492←]

- دومنيك فيدال:خطيئة اسرائيل الاصلية:المؤرخون الجدد الاسرائيليون يعيدون النظر في طرد الفلسطينين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 2002، ص6.

[493←]

;dans ،1927-1959 ،le projet de colonization du Birobidjan ،Abramasky-traduit par ،1917 les Juifs en Union Sovieque depuis -(4) ،dir ،Lionel Kochan ،Michel Carriere ،dispora (paris ; levy -Calmann ،1971)، p.101.

[494←]

- Schechtman ،L ،URSS ،le sionisme et Israel ,Kochan ; dans ,dir ،les Juifs en Union Sovietique depuis 1917, p.160.

[495←]

- ناحوم غولدمان: مذكرات ناحوم غولدمان، ترجمة دار الجليل، شخصيات صهيونية 13، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان 1994، ص220.

[496←]

- سهيل ايوب:الحزب الشيوعي في لبنان وسورية 1922 - 1958، دار الحرية للطباعة والنشر، بيروت 1959.

- محمد عزة دروزة:الشيوعية المحلية ومعركة العرب القومية، دار الفجر الجديد للطباعة والنشر، 1961.

- الياس مرقص: تاريخ الاحزاب الشيوعية في الوطن العربي، دار الطليعة، بيروت 1964.

[497←]

- دومنيك فيدال: خطيئة اسرائيل الأصلية المرجع نفسه، ص7 - 8.

[498←]

- فؤاد قازان:الثورة العربية واسرائيل دراسة تاريخية وسياسية عن تطور القضية الفلسطينية وحركة التحرر الوطني وتأثير الثورة العربية على غرب اسيا وافريقيا، دار الطليعة، بيروت 1968، ص61.

[499←]

- فؤاد قازان:المرجع نفسه، ص61.

.p ،(1972 ،Edition du progress ; M0scou) Sioniisme; Attention ،Youri Ivanov-
.(259

[500←]

- بشارة خضر: أوروبا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم، المرجع نفسه، ص235.

[501←]

- صالح بونصير: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، المصدر نفسه، ص300

[502←]

- مذكرات وايزمن: المصدر نفسه، ص561 - 563

[503←]

-الفرد ليلينال:ثمن إسرائيل، شيكاغو1952، ص59.

[504←]

- حلمي ابو شعبان:مصرع اسرائيل، مطابع دار اخبار اليوم، القاهرة 1956.ص56.

[505←]

- مجلة الارض:تصدر عن مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية، العدد 10، تشرين الاول 2007، ص54.

[506←]

- حسان حلاق: فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية، المرجع نفسه، ص168.

[507←]

- حلمي ابو شعبان: مصرع اسرائيل، مطابع دار اخبار اليوم، القاهرة 1956.ص 89.

[508←]

- سمر بهلوان: تاريخ القضية الفلسطينية، المرجع نتفسه، ص213

[509←]

-jone and Hadawi، the Palestine Diary، vol.1:1914 - 1945، pp275-276

[510←]

- دافيد هيرست: البندقية وغصن الزيتون:جذور العنف في الشرق الاوسط رياض الريس للكتب والنشر، بيروت 2003، ص295

[511←]

- محمد عزة دروزة:القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، المصدر نفسه، ص171.

[512←]

- حرب فلسطين 1947 - 1948"الرواية الاسرائيلية الرسمية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نيقوسيا 1948، ص224.

[513←]

- عوني عبد الهادي: مذكرات عوني عبد الهادي: مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت 2002، ص318.

[514←]

- محمد حسنين هيكل: العروش والجيوش، دار الشروق، بيروت، القاهرة 1998، ص32.

[515←]

- محمد حسنين هيكل: المصدر نفسه، ص39.

[516←]

- جون باجوت غلوب:جندي مع العرب، دار النشر للجامعيين عمان 1963، -نقلاً عن الرشيدات:فلسطين.تاريخاً.عبرة.ومصيراً ، ص206.

[517←]

- دومنيك فيدال: خطيئة اسرائيل الأصلية المؤرخون الجدد الإسرائيليون يعيدون النظر في طرد الفلسطينيين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 2002، ص30

[518←]

- جان كلوب: جندي مع العرب، المصدر السابق، لندن 1958، ص50.

-j .b.GLubb; .ASodiez with the Arab.london.1958.

[519←]

- هيثم الكيلاني: الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية -الاسرائيلية 1948 - 1988، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت 1991، ص69.

[520←]

- هاني الهندي:جيش الإنقاذ، دار القدس، بيروت 1974، ص30.

[521←]

- حرب فلسطين 1947 - 1948 الرواية الاسرائيلية الرسمية، المصدر نفسه، ص220.

[522←]

-عارف العارف: النكبة: نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود 1947 - 1949، ج1، ص54.

[523←]

- عامر حسك:من مأساة فلسطين، دونت حوادث هذه المأساة من 29 نيسان إلى 30 تشرين الثاني 1948، مطبعة المعارف بغداد 1960، ص103.

[524←]

- ناجي علوش: المقاومة العربية في فلسطين، 1917 - 1948، المصدر نفسه، ص162.

[525←]

- هرتزوج:الحروب العربية -الاسرائيلية 1948 - 1982، ص31.

[526←]

- اسحق شامير:مذكرات اسحق شامير، دار الجليل للنشر، عمان 1994، ص90.

[527←]

- موشيه دايان: موشيه دايان الفاشية، ص87.

[528←]

- بهجت ابو غربية:في خضم النضال العربي الفلسطيني:مذكرات المناضل بهجت ابو غربية 1916-1949،، ص220.

[529←]

- دافيد هيرست: البندقية وغصن الزيتون، جذور العنف في الشرق الاوسط، المصدر نفسه، ص300.

[530←]

- لوكاس غرولنبرغ:فلسطين أولاً ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1983.ص93.

- سامي الحكيم: طريق النكبة، ط1، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ص30.

[531←]

- انظر الملحق رقم (7) جدول للمجازر المرتكبة بحق الفلسطينيين.في الملحق الوثائقي.

[532←]

- Zeev Sharef ،three Days ،by Julian Louis Meltzer from the Hebrew.trans ،Doubleday;Garden City NY ،1962)، p.(242.

[533←]

- ورد في الكتاب مايلي:إن القيادة التي تسلمتها الحكومة الامريكية تحت رعايتكم -مكنت من تأسيس الدولة اليهودية، ولهذه الأسباب آمل أن الولايات المتحدة التي عملت بجهد تحت قيادتكم لإيجاد حل عادل ستعترف فورا بالحكومة المؤقتة للدولة اليهودية، واعتقد ان العالم سينظر بعين الرضى عندما يرى بنوع خاص ان الدولة الديمقراطية الكبرى الحية هي الأولى المعترفة بالدولة الحديثة المنضمة إلى مجموعة الدول. -انظر أيضاً:

-Chaim Wiezmann ،the Autobiography of Chaim Weizmann; trial and Error ،Philadelphia ،jewish publication Society; pA ،1949)، pp.(584-583.

[534←]

- كان يوم 15 ايار 1948 يوم سبت، قرأ بن غوريون إعلان 14ايار في الساعة السادسة، غير ان إعلان وجود اسرائيل لم يكن نهائيا إلا في الساعة صفر ودقيقة واحدة من 15-5-1948، بالتوقيت المحلي، وجاء في نص الاشعار (ان لي الشرف أن ابلغ أن دولة اسرائيل قد اعلنت جمهورية مستقلة ضمن الحدود الموافق عليها من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة بموجب قرارها الصادر في=

= 29 - 11 - 1947، وان الحكومة المؤقتة قد اخذت على عاتقها، تبعاً لما تفرضه القوانين والواجبات عليها، بسط السيادة على جميع الاراضي من الحدود الإسرائيلية وحماية الدولة من أية اعتداءات خارجية وتنفيذ التزامات اسرائيل حيال الدول الاخرى في العالم طبقا للقانون الدولي، ان استقلالا لدولة سيبدأ اعتبارا بعد مرور دقيقة واحدة بهد الساعة مساء يوم 14 - 5 - 1948، بحسب توقيت أمريكا ونظرا لمعرفتي التامة برابط التعاطف العميق الذي كان موجودا وتوثق في السنوات الثلاثين الاخيرة بين حكومة الولايات المتحدة والشعب اليهودي في فلسطين فقد شرفتني الحكومة المؤقتة للدولة الجديدة بأن انقل هذه الرسالة واعبر عن الأمل في ان تعترف حكومتكم وترحب بإسرائيل في مجتمع الأمم).

[535←]

- حرب فلسطين 1947 - 1948:الرواية الاسرائيلية الرسمية،مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نيقوسيا 1948، ص211.

[536←]

- بشارة خضر: اوروبا وفلسطين، من الحروب الصليبية حتى اليوم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2003، ص250.

[537←]

- الفريد ليلنيتال:ثمن اسرائيل، دار الافاق الجديدة، بيروت 1981، ص72.

[538←]

- سمر بهلوان:تاريخ القضية الفلسطينية، منشورات جامعة دمشق، ط2، دمشق 2004، ص329.

[539←]

- هيثم الكيلاني:الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية -الاسرائيلية 1948 - 1988، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت 1991، ص17.

[540←]

- محمد حسنين هيكل: العروش والجيوش كذلك انفجر الصراع في فلسطين، قراءة يوميات الحرب،دار الشروق، بيروت 1998، ص123.

[541←]

- محمد حسنين هيكل:العروش والجيوش، دار الشروق، بيروت- القاهرة 1998، ص92.

[542←]

- محمد حسنين هيكل: المصدر السابق،ص 93.

[543←]

- سامي حكيم:طريق النكبة، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة 1969، ص32.

[544←]

- هيثم الكيلاني: الاستراتيجيات العسكرية للحروب الاسرائيلية العربية 1948 - 1988، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت 1991، ص119.

[545←]

- شفيق الرشيدات:فلسطين، تاريخاً وعبرة ومصيراً، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت 1991، ص201.

- الموسوعة الفلسطينية: المجلد الخامس، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1990، ص480.

[546←]

- شفيق الرشيدات:فلسطين، تاريخاً..عبرة.ومصيراً ،مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت 1991، ص201.

[547←]

- محمد حسنين هيكل: العروش والجيوش، دار الشروق، بيروت - القاهرة 1998، ص 136.

[548←]

- الياس شوفاني: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة1949، ص528-530.

- الرواية الاسرائيلية الرسمية ص489 - هرتزوج:الحروب العربية-الإسرائيلية 1948 - 1982، ص55.

- بهجت أبو غربية: في خضم النضال العربي الفلسطيني: مذكرات المناضل بهجت ابو غربية 1916-1949، ص269.

[549←]

- سمر بهلوان -محمد حبيب صالح: تاريخ القضية الفلسطينية، منشورات جامعة دمشق 2004، ص329.

[550←]

- بهجت ابو غربية:في خضم النضال العربي الفلسطيني مذكرات المناضل بهجت ابو غربية 1916-1949، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1993، ص269 - 294.

[551←]

- محمد عزة دروزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، ج1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1980، ص73.

[552←]

- منشأ القضية الفلسطينية وتطورها (1917 - 1947)، الأمم المتحدة، منشورات الأمم المتحدة 1990، ص110.

-الموسوعة الفلسطينية: المجلد الخامس، ط 1، بيروت 1990، ص481.

[553←]

- الياس شوفاني: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، ط3،مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 2003 ص531.

[554←]

- طريق بورما: وهو نسبة إلى تسمية الطريق الذي أقامته دول الحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية لمد السوفيتي بالذخيرة والسلاح وهنا جاء لتوفير احتياجات القدس الغربية المحاصرة، ولتامين وصول قوافل المواد الغذائية والسلاح والمقاتيلين إليها، و كان لا بد من تامين طريق عبر الجبال بين القدس والساحل متجاوزة باب الواد ،وبعد أن بات واضحا ان السيطرة عليه ليس سهلا. وكانت القوات الصهيونية قد احتلت قريتي بيت جيز وبيت سوسين العربيتين، واتضح لدوريات الاستطلاع العسكرية الصهيونية أنها استكملت السيطرة على مساحة متصلة بين المناطق المحتلة في منطقة القدس، وتلك المحتلة في منطقة باب الواد، وليس هناك سوى مسافة محدودة يمكن شق الطريق وعرضت على بن غوريون الذي أمر بحشد اكبر عدد ممكن من الجرارات ومعدات شق الطرق إعداد مئات المهندسين والعمال والمباشرة فوراً بالعمل لانجاز الطريق قبل إعلان الهدنة، وقد أنجزت بالفعل في 10/6 ولدى عبور قافلة من 170شاحنة ومصفحة منع الضباط العرب من إطلاق النار على القافلة التي كانت على مرمى نيرانهم.

[555←]

- محمد عزة دروزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، ج1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1980، ص 173.

[556←]

- سمر بهلوان:تاريخ القضية الفلسطينية، منشورات جامعة دمشق، دمشق 2004، ص334.

[557←]

- محمد عزة دروزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، المصدر السابق، ص39.

[558←]

- منشأ القضية الفلسطينية وتطورها (1917 - 1947)، الأمم المتحدة، منشورات الأمم المتحدة، نيويورك 1990.ص125.

[559←]

- محمد عزة دروزة:العروش والجيوش، دار الشروق، بيروت-القاهرة 1998، ص173.

[560←]

- سامي الحكيم: طريق النكبة ،ط1 ،المطبعة الفنينة ،القاهرة1969، ص50.

[561←]

- الموسوعة الفلسطينية، المجلد الخامس، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1991، ص481.

[562←]

- محمد حسنين هيكل: المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل -الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية، دار الشروق، القاهرة 1996، ص264.

[563←]

- سمر بهلوان:تاريخ القضية الفلسطينية،منشورات جامعة دمشق، دمشق2004، ص338.

[564←]

- هيثم الكيلاني:الاستراتيجيات العسكرية للحروب الاسرائيلية العربية، المرجع نفسه، ص83.

- حرب فلسطين 1947 - 1948: الرواية الاسرائيلية الرسمية، ص572.

- الياس شوفاني: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، المصدر نفسه، ص533.

[565←]

- بهجت ابو غربية: في خضم النضال العربي الفلسطيني،مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1993.ص330.

[566←]

- محمد حسنين هيكل: العروش والجيوش، المصدر نفسه، ص 329

[567←]

- سمر بهلوان- محمد حبيب صالح: تاريخ القضية الفلسطينية، المرجع نفسه، ص339.

[568←]

- محمد عزة دروزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، المصدر نفسه، ص210.

[569←]

- محمد عزة دروزة:القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، المصدر نفسه، ص213.

[570←]

- بهجت ابو غربية: في خضم النضال العربي الفلسطيني، مذكرات المناضل بهجت ابو غربية، 1916 - 1949، ص245.

[571←]

- محمد عزة دروزة:القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، المصدر نفسه، ص214.

[572←]

- منشأ القضية الفلسطينية وتطورها (1917 - 1967)، منشورات الأمم المتحدة، نيويوك 1990، ص192.

[573←]

- محمد عزة دروزة:القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، ص180.

[574←]

- سمر بهلوان -محمد حبيب صالح: تاريخ القضية الفلسطينية، 341.

[575←]

- محمد شديد: الولايات المتحدة الأمريكية والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط1، 1981، ص280.

[576←]

- محمد شديد: الولايات المتحدة الامريكية والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت 1981، ص280.

2 - بيني موريس: مولد مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، ج1، عالم المعرفة، ص69.

[577←]

-Benny Morris، The Birth of the Palestinian Refugee Problem Revisited، Cambridge University Press، UK2004، p 71.

[578←]

- التبادل السكاني بين الهند والباكستان، وهي جزء من الادلة الجدلية على الترانسفير أو التبادل السكان

[579←]

- benny Morris، cit.op، 82-81.

- Palestine Royal Commission Report، Cmd 5479 (London، july 1937)، 389-391.

[580←]

-David ben -Gurion Diary، DBG، Emphasis in original، 12 july 1937.

[581←]

- Glubb ،A Note on partition as Solution of the Palestine problem ،july 1946، Pro wo 216/207

[582←]

- Benny Morris، the Birth of the Palestinian Refugee problem revisited ،p96..

[583←]

- Walter Laqueur، AHistory of Zionism ،(weienfeld and Nicolson; London) (1972) p.231.

- نقلاً عن دافيد هيرست: البندقية وغصن الزيتون، جذور العنف في الشرق الاوسط، ص291.

[584←]

- دافار 29 /9 /1967، نقلا عن دافيد هيرست:المصدر نفسه، ص292.

[585←]

- chaim Weizmann ،trial and Error ;Autobiography of chainweizmann(New York ;Harper، (1949)، p.535.

[586←]

- دافيد هيرست:البندقية وغصن الزيتون جذور العنف في الشرق الاوسط، المصدر نفسه، ص293.

[587←]

- سليمان ابو ستة: حق العودة مقدس وقانوني وممكن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت2001، ص122 - 123.

- نور مصالحة: الجذور التاريخية لمسألة اللاجئين الفلسطينين، نقلا عن ادوارد سعيد:اللاجئون الفلسطينينون حق العودة، مركز الدراسات الوحدة العربية.بيروت 2003، ص108.

[588←]

- دافيد هيرست:البندقية وغصن الزيتون، المرجع السابق، ص999.

[589←]

- دافيد هيرست:البندقية وغصن الزيتون:جذور العنف في الشرق الاوسط، ص305 - 306.

[590←]

- سلمان ابو ستة: حق العودة مقدس وقانوني وممكن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2001، ص127.

[591←]

- يديعوت احرونوت 14 - 4 - 1972.نقلا عن هيرست: البندقية وغصن الزيتون:جذور العنف في الشرق الاوسط، ص302.

[592←]

- دافيد هيرست:البندقية وغصن الزيتون، جذور العنف في الشرق الاوسط، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت2003،.ص303.

[593←]

- Morris 1948 and After ; Israel and the Palesinians، pp14-16.

[594←]

- benny Morris ; the birth of the Palestinian refugee problem revisited، I bid، p.94.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(تم الكتاب بحمد الله وتوفيقه)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

متميزون
للكتب النصية
E-Book

Group Link – لينك الانضمام الى الجروب

Link – لينك القنـــــاة

فهرس المحتويات..

عن الكتاب..

إهداءٌ خاص

تقديم..

مقدمة

الفصل الاول
السياسة البريطانية في تهويد فلسطين
الفصل الثاني
القضية الفلسطينية في المؤتمرات العربية والدولية
1919 - 1920
الفصل الثالث
التطورات السياسية في فلسطين 1920- 1929
الفصل الرابع
الثورات العربية الفلسطينية
الفصل الخامس
قيام دولة الكيان الصهيوني
1948

الخاتمة

هوامش الكتاب: